فهرست الجزء الاول من الانسان الكامل في معرفة الاواخر والاوائل للعارف الربانى سيدى عبد الكريم بن ابراهيم الجيلانى رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

تمت الفهرست

الجزء الاول من الانسان الكامل في معرفة الاواخر والاوائل للعارف الرباني والمعدن الصمداني سيدي عبد الكريم بن ابراهيم الجيلاني

رحمه الله

آمين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لمن قام بحق حمده اسم الله فتجلى في كل كمال استحقه واقتضاه وحصر بنقطة خال جلاله حروف الجمال واستوفاه سمع حمد نفسه بما اثنى عليه المعبود فهو الحامد والحمد والمحمود حقيقة الوجود المطلق عين هوية المسمى بالخلق والحق محتد العالم الظاهر على صورة آدم معنى لفظ الكائنات روح صور المخترعات الموجود بكماله من غير حلول في كل ذرة اللائح جمال وجهه في كل غرة ذي الجلال المستوجب حائز الكمال المستوعب ذات حقيقة الجواهر والاعراض صورة المعاني والاعراض هوية العدم والوجود انية عين كل والد ومولود بصفاته جمل الجمال فعم وبذاته كمل الكمال فتم لاحت محاسنه على صفحات خدود الصفات واستقامت بقيومية أحديته قدود الذات فنطقت ألسن الصوامت انه عينها وشهدت عين المحاسن والمساوي انه زينها توحد في التعداد وتفرد بالعظمة في الآزال والآباد تنزه عن الاحتياج الى التنزيه وتقدس عن التمثيل والتشبيه وتعالى في أحديته عن العد وعرفى عظمته ان يحصره الحد لايقع الكم عليه ولا الكيف ولا الاين ولا يحيط به العلم ولا تدركه العين حياته نفس وجود الحياة وذاته عين قيوميته بكنه الصفات مجلى الاعالي والاسافل عين الاواخر والاوائل هيولى الكمال الباذخ منشأ عظمة

الحمد الشامخ سريان حياته في الاشياء ممدن علمه بالوجود وعلمه بها محال ببصره المدرك لكل غائب ومشهود رؤيا للاشياء محلى سماعه لكلامها وسماعه للوجودات عين ما اقتضاه منه حق نظامها ارادته مركز كلمته الباهرة وكلمته منشأ صفته القادرة بقاؤه هويته بطون العدم وظهور الوجود الوهبية الجمع بين ذل العابد وعز المعبود تفرد بالوصف المحيط وتوحد فلا والد ولا واد ولا خليط تردى بالعظمة والكبرياء وتسربل بالمجد والبهاء فتحرك في كل متحرك بكل حركة وسكن في كل ساكن بكل سكون بلا حلول كالاشياء ظهر في كل ذات بكل خلق واتصف بكل معنى في كل خلق وحق جمع بذاته شمل الاضداد وشمل بواحديته جميع الاعداد فتعالى وتقدس في فرديته عن الازواج والافراد أحديته عين الكثرة المتنوعه وتربيته عين الازدواجات المتشفعه بساطة تنزيهه نفس تركيب التشبيه تعاليه في ذاته هوية عزة التنويه لا تحيط بعظمته العلوم ولا تدرك كنه جلاله الفهوم اعترف العالم بالعجز عن ادراكه ورجع العقل في ربقه من رتقه خائبا عن فتقه وفكاكه دائرة الوجوب والجواز نقطة التصريح والالغاز هوية طرفي الامكان في المشهد الصحيح والغرض انية الجوهر والعرض والحياة في طالع الشهود ومستهل النبات والحيوان عند تنزل السريان بحر تنزل الروحانيات العلى مصعد أوج الملك وحضيض مهبط الشيطان والهوى طامس ظلام الكفر والاشراك نور بياض الايمان والادراك صبح جبين الهدى ليل دجى الغي والعمى مرآة الحديث والقديم مجلى هوية العذاب والنعيم حيطته بالاشياء كونه ذاتها ذاته عجزت عن الحيطة بكنهها صفاتها لا أول لاوليته ولا آخر لآخريته قيوم أزلي باق أبدي لا تتحرك في الوجود ذرة الا بقوته وقدرته وارادته يعلم ما كان وما هو كائن من أمر بدء الوجود ونهايته (وأشهد) أن لا اله الا الله المتعالي عن هذه العبارات المتقدس عن ان تعلم ذاته بالتصريح والاشارات كل اشارة دلت عليه فقد اضربت عن حقيقته صفحا وكل عبارة أهدت اليه فقد ضلت عنه جدا هو كما علم نفسه حسب ما اقتضاه وبذاته حاز الكمال واستوفاه (وأشهد) أن سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم المدعو بفرد من أفراد بني آدم عبده ورسوله المعظم ونبيه المكرم ورداؤه المعلم وطرازه الافخم وسابقه الاقدم وصراطه الاقوم مجلى مرآة الذات منتهى الاسماء والصفات مهبط أنوار الجبروت منزل أسرار الملكوت مجمع حقائق اللاهوت منبع رقائق الناسوت النافخ بروح الجبرله والمانح بسر الميكله والسابح بقهر لعزرله والجامع بجمع السرفله عرش رحمانية الذات كرسي الاسماء والصفات

منتهى الدرات رفرف سرير الاسرات هيولى الهباء والطبيعيات فلك أطلس الالوهيات منطقة بروج اوج الربوبيات سموات نفر التسامى والترقيات شمس العلم والدرايه بدر الكمال والنهايه نجم الاجتباء والهدايه نار حرارة الاراده ماء حياة الغيب والشهاده ريح صبا نفس الرحمة والربوبيه طينة أرض الذلة والعبوديه ذو السبع المثانى صاحب المفاتح والثوانى مظهر الكمال ومقتضى الجمال والجلال

مرآة معنى الحسن مظهر ماعلا ❊ جلى الكمال عذيب الينبوع
قطب على فلك المحاسن شمسه ❊ لا آفــلا مازال ذا تطليع
كل الكمال عبارة عن خردل ❊ متفرق عن حسنه المجموع

صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه القائمين عنه فى أحواله النائبين منابه فى أفعاله واقواله (وأشهد) أن القرآن كلام الله وأن الحق ما تضمنه فحواه نزل به الروح الامين على قلب خاتم النبيين والمرسلين (وأشهد) أن الانبياء حق والكتب المنزلة عليهم صدق والايمان بجميع ذلك واجب قاطع وأن القبر والبرزخ وعذابه واقع وأن الساعة آتية لاريب فيها وان الله يبعث من فى القبور (وأشهد) أن الجنة حق والنار حق والصراط حق والحساب يوم النشور حق (واشهد) أن الله يريد الخير والشر وبيده الكسر والجبر فالخير بارادته وقدرته ورضاه وقضاه والشر بارادته وقدرته وقضائه لابرضاه الحسنة بتأييده وهداه والسيئة مع قضائه بشؤم العبد واغتواه ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك قل كل من عند الله منه بدء الوجود واليه أمر يعود ❊ أما بعد ❊ فانه لما كان كمال الانسان فى العلم بالله وفضله على جنسه بقدر ما اتسع من فحواه وكانت معارف التحقيق المنوطة بالالهام والتوفيق حرما آمنا يتخطف الناس من حوله بالموانع والتعويق قفارها محفوفة بالغلطات والتزليق بحار رهاء شديدة الحركات والتغريق صراطها أدق من الشعر الدقيق واقطع من لسان الحسام الرقيق لايكاد المسافر ان يهتدى فيها الى سواء الطريق (ألفت) كتابا باهر التحقيق ظاهر الاتقان والتدقيق رجاء أن يكون للسالك الى رفيقها الاعلى كالرفيق الرفيق واملا أن يكون للطالب لتلك المطالب كالشقيق الشفيق فيستأنس به فى فلواتها البسابس ويتطرق به فى معالمها الدوامس ويستضىء بضياء معارفه فى ظلمات نكراتها الطوامس فقد فقدت شموس الجذب من سماء قلوب المريدين وأفلت بدور الكشف عن سماء أفلاك السائرين وغربت نجوم العزائم من همم القاصدين فلهذا قل ان يسلم فى بحرها السابح وينجو من مهالك قفرها السائح

كم دون ذلك المنزل المتعالي * من مهمه قد حف بالاهوال
وصوارم بيض وخضر أسنة * جلت على سمر الرماح عوال
والبرق يلهب حسرة من تحته * والريح عنه خبيب الآمال
وكنت قد أسست الكتاب على الكشف الصريح وأيدت مسائله بالخبر الصحيح
* وسميته بالانسان الكامل في معرفة الاواخر والاوائل * لكني بعد ان شرعت في التأليف وأخذت في البيان والتعريف خطر في الخاطر أن أترك هذا الامر الخاطر اجلالا لمسائل التحقيق واقلالا لما أوتيت من التدقيق فجمعت همتي على تفريقه وشرعت في تشتيته وتمزيقه حتى دثرته فاندثر وفرقته شذر مذر فأفل شمسه وغاب وانسدل على وجه جماله برقع الحجاب وتركته نسيا منسيا واتخذته شيأ فريا فصار خبرا بعد ان كان أثرا مسطورا وتلوت هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيأ مذكورا وأنشد لسان الحال بلطيف المقال
كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا * أنيس ولم يسمر بمكة سامر
فأمرني الحق الآن بابرازه بين تصريحه والغازه ووعدني بعموم الانتفاع فقلت طوعا للامر المطاع وابتدأت في تأليفه متكلا على الحق في تعريفه فها أنا ذا أكرع من دنه القديم بكأس الاسم العليم في قوابل أهل الايمان والتسليم خمرة مرضعة من الحي الكريم مسكرة الوجود والعديم
سلاف تريك الشمس والليل مظلم * وتبدي السها والصبح بالضوء مقحم
تجل عن الاوصاف لطف شمائل * شمول بها راق الزمان المصرم
اذا جليت في أكؤس من حبابها * وديرت يدور الدهر وهو مزمزم
وكم قلدت ندمانها بوشاحها * مقاليد ملك الله والامر أعظم
ورب عديم ملكته نطاقها * فأصبح يثري في الوجود ويعدم
وكم جاهل قد انشقته نسيمها * فأخبر ما ابليس كان وآدم
وكم خامل قد أسمعته حديثها * رقي شهرة عرشا يعز ويكرم
فلو نظرت عين أزجة كوسها * لما كحلت يوما بابليس تعلم *
هي الشمس نورا بل هي الليل ظلمة * هي الحيرة العظمى التي تتعلتم
مبرقعة من دونها كل حائل * ومسفرة كالبدر لا تتكتم
فنور ولا عين وعين ولا ضيا * وحسن ولا وجه ووجه ملثم
شميم ولا عطر وعطر ولا شذى * وخمر ولا كأس وكأس مختم
خذوا يا ندامى من حباب دنانها * أماني آمال تجل وتعظم

ولا تهملوا بالله قدر جنابها * فما حظ من فاتته الا التندم
لهن اخلائي الذين حفظوا بها * عليهم سلامي والسلام مسلم

* المقدمة *

بسم الله الرحمن الرحيم (الحمد) لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده لما كان الحق هو المطلوب من انشاء هذا الكتاب لزمنا أن نتكلم فيه على الحق سبحانه وتعالى من حيث أسماؤه أولا اذ هي الدالة عليه ثم من حيث أوصافه لتنوع كمال الذات فيها ولانها أول ظاهر من مجالي الحق سبحانه وتعالى ولا بعد الصفات في الظهور الا الذات فهي بهذا الاعتبار أعلى مرتبة من الاسم ثم نتكلم من حيث ذاته على حسب ما حملته العبارة الكونية ولا بد لنا من التنزل في الكلام على قدر العبارة المصطلحة عند الصوفية ونجعل موضع الحاجة فيها موشحا بين الكلام ليسهل فهمه على الناظر فيه وسأنبه على أسرار لم يضعها واضع علم في كتاب من أمر ما يتعلق بمعرفة الحق تعالى ومعرفة العالم الملكي والملكوتي موضحا به الغاز الموجود كاشفا به الرمز المعقود سالكا في ذلك طريقة بين الكتم والافشاء مترجما به عن النثر والانشاء فليتأمل الناظر فيه كل التأمل فمن المعاني ما لا يفهم الا لغزا أو اشارة فلو ذكر مصرحا لحال الفهم به عن محله الى خلافه فيمتنع بذلك حصول المطلوب وهذه نكتة كثيرة الوقوع الا ترى الى قوله تعالى وحملناه على ذات ألواح ودسر فلو قال على سفينة ذات ألواح ودسر لحصل منه ان ثم سفينة غير المذكورة ليست بذات ألواح (ثم) ألتمس من الناظر في هذا الكتاب بعد ان أعلمه اني ما وضعت شيأ في هذا الكتاب الا وهو مؤيد بكتاب الله أو سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم انه اذا لاح له شئ من كلامي بخلاف الكتاب والسنة فليعلم ان ذلك من حيث مفهومه لا من حيث مرادي الذي وضعت الكلام لاجله فليتوقف عن العمل به مع التسليم الى ان يفتح الله تعالى عليه بمعرفته ويحصل له شاهد ذلك من كتاب الله تعالى أو سنة نبيه وفائدة التسليم هنا وترك الانكار أن لا يحرم الوصول الى معرفة ذلك فان من أنكر شيأ من علمنا هذا حرم الوصول اليه ما دام منكرا ولا سبيل الى غير ذلك بل و يخشى عليه حرمان الوصول الى ذلك مطلقا بالانكار أول وهلة ولا طريق له الا الايمان والتسليم (واعلم) ان كل علم لا يؤيده الكتاب والسنة فهو ضلالة لا لاجل ما لا تجد أنت له ما يؤيده فقد يكون العلم في نفسه مؤيدا بالكتاب والسنة ولكن قلة استعدادك منعك من فهمه فلن تستطيع ان تتناوله بهمتك من محله فتظن انه غير مؤيد بالكتاب والسنة فالطريق في هذا التسليم وعدم العمل به من غير انكار الى ان يأخذ الله بيدك اليه

لان

لان كل علم يرد عليك لا يخلو من ثلاثة أوجه (الوجه الاول) المكالمة وهو ما يرد على قلبك من طريق الخاطر الرباني والملكي فهذا لا سبيل الى رده ولا الى انكاره فان مكالمات الحق تعالى لعباده واخباراته مقبولة بالخاصية لا يمكن لمخلوق دفعها أبدا وعلامة مكالمة الحق تعالى لعباده أن يعلم السامع بالضرورة انه كلام الله تعالى وأن يكون سماعه له بكليته وان لا يتقيد بجهة دون غيرها ولو سمعه من جهة فانه لا يمكنه انه يخصه بجهة دون أخرى ألا ترى الى موسى عليه السلام سمع الخطاب من الشجرة ولم يتقيد بجهة والشجرة جهة ويقرب الخاطر الملكي من الخاطر الرباني في القبول ولكن ليست له تلك القوة الا أنه اذا اعتبر قبل بالضرورة وليس هذا الامر فيما يرد من جناب الحق على طريق المكالمة فقط بل تجلياته أيضا كذلك ففي تجلي شيء من أنوار الحق للعبد علم العبد بالضرورة من أول وهلة أنه نور الحق سواء كان التجلي صفاتيا أو ذاتيا علميا أو عينيا ففي تجلي عليك شيء وعلمت في أول وهلة أنه نور الحق أو صفته أو ذاته فان ذلك هو التجلي فافهم فان هذا البحر لا ساحل له وأما الالهام الالهي فان طريق المبتدي في العمل به أن يعرضه على الكتاب والسنة فان وجد شواهده منهما فهو الهام الهي وان لم يجد له شاهدا فليتوقف عن العمل به مع عدم الانكار لما سبق وفائدة التوقف أن الشيطان قد يلقي في قلب المبتدي شيأ يوهمه أنه الهام الهي فيخشى أن يكون ذلك من هذا القبيل وليلزم صحة التوجه الى الله تعالى والتعلق به مع التمسك بالاصول الى أن يفتح الله عليه بمعرفة ذلك الخاطر (الوجه الثاني) هو أن يكون العلم واردا على لسان من ينسب الى السنة والجماعة فهذا ان وجدت له شاهدا أو محملا فهو المراد والا فكف وكن ممن لا يمكنه الايمان به مطلقا لغلبة نور عقلك على نور ايمانك فطريقك فيه طريقك في مسئلة الالهام بين التوقف والاستسلام (الوجه الثالث) ان يكون العلم واردا على لسان من اعتزل عن المذهب والتحق باهل البدعة فهذا العلم هو المرفوض ولكن الكيس لا ينكره مطلقا بل يقبل منه ما يقبله الكتاب والسنة من كل وجه ويرد منه ما يرده الكتاب والسنة من كل وجه وقل أن يتفق مثل هذا في مسائل أهل القبلة وما قبله الكتاب أو السنة من وجه ورده من وجه فهو فيه على ذلك المنهج وأما ما ورد في الكتاب والسنة من المسائل المتقابلة كقوله انك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وانك لتهدي الى صراط مستقيم وقوله صلى الله عليه وسلم أول ما خلق الله العقل وقوله اول ما خلق الله القلم وقوله اول ما خلق الله نور نبيك يا جابر فحملها على احسن الوجوه والمحامل وأتمها واجمعها واعمها كما قيل في الهداية التي ليست اليه صلى الله عليه وسلم هي الهداية الى ذات الله تعالى وفي الهداية

التي جعلها الله اليه هي الهداية الى الطريق الموصلة الى الحق وكما قيل في الاحاديث الثلاثة ان المراد بهما شيء واحد ولكن باعتبار نسبتهما تعددت كان الاسود واللامع والبراق عبارة عن الحجر ولكن باختلاف النسب وما قدمت لك هذه المقدمة كلها الا لتخرج عن ورطة المحجوبين بالوجه الواحد عن وجوه كثيرة ولتجد طريقا الى معرفة ما يجريه الله على لساني في هذا الكتاب فتبلغ بذلك مبلغ الرجال ان شاء الله تعالى

❊اشارة❊ جمعنا الوقت عند الحق بغريب من غرباء الشرق متلثما بلثام الصمدية متزرا بازار الاحدية مترديا برداء الجلال متوجا بتاج الحسن والجمال مسلما بلسان الكمال فلما أجبت تحية سلامه أسفر بدره عن لثامه فشاهدته اغردجا فهوانفيا حكميا حكيما ابرنا بجامقدرا على سبيل الفرض و به لا بغيره تبرأ الذمة من رق القرض فاعتبرته في معياري ونظمت به عقود الدراري فانقطع من اول وهلة مني علاقة الفقار فاصلحته بانكسار عود الآن فلما استقامت شوكة المعيار وحصل رب العرش في الدار نصبت كرسي الاقتدار وأقمت به ميزان الاعتبار فاعتبرت مالي في ما لي بقوانين تلك المعالي ولم يزل ذلك دأبي وأنا كاتم عني ما بي الى أن نفدت الارطال وانقطع الاعتبار بالمثقال ظفرت بقيراط التدقيق فاحكمت به عيار التحقيق فصبغت يدي بالحنا وكحلت عيني الوسنى فلما فتحت العين وكسرت القفلين خاطبني بحديث الاين فاجبته بلسان البين وأنشدت هذه الابيات وجعلتها بين النفي والاثبات

صح عندي انها عدم ❊ مذ غدت بالوجود مشتهره
قدرآها الخيال من بعد ❊ قدرة في الوجود مقتدره
لم تكن غير حائط نصبت ❊ لك فيها الكنوز مدخره
أنا ذاك الجدار وهي له ❊ كنزه المختفي لاحتقره
فاتخذها بصورة شبحا ❊ وهي روح له لتعتبره
أكمل الله حسنها فغدت ❊ بجمال الاله مشتهره
لم تكن في سواك قائمة ❊ فادهم الامر كي ترى صوره

فلما سمع مني مقالتي وتحلى بحالتي أدار بدره في هالتي ثم أنشا وما أفشى وقال

حسنا ما برقعة منها ستاثرها ❊ نعما نها صدغها والسحر ناظرها
وذاقت الخمر في السكران فانثملت ❊ وبان بالسكر ما تحوى ما آزرها
تجلت كل بدرتم فاتخذت ❊ منه لها خلقا حتى نوادرها
رأت نقوش نعشاب في معاصمها ❊ فاستكتبته بها فيها غدائرها

ونوجت

* وتوجت قيصر ابناج تيهها * وقام في ملك دارا هادوائرها
تملكت لرقاب الخلق قاطبة * ببيض مخضرة حمرشفائرها
واستكملت كل حسن كان يحسبه * من جملة الحسن في ليلاء عامرها
فظاهر العزما يخفيه باطنها * وباطن الحسن مايبديه ظاهرها

فلما سمعت خطابه الشهي وفهمت فحواه النحي أقسمت عليه بالذي كان وماكان وفي بعهده وماخان ولبس برديه وتعرى عن ثوبيه ونشر في الآفاق جماله ولم يكن شيء مثاله وبالذي استعبدته الافكار والعقول لبيانه وقربته الارواح والاسرار لجنانه وبمن أدهش في حيطته وأنعش في مبطنه وانحاز في نقطته وزاد على دائرة الحيطة ان يرفع برقع الحجاب ويصرح لي بالخطاب فتنزل ومازال ثم انشأ فقال رحمه الله تعالى

أنا الموجود والمعدو * م والمنفي والباقي
أنا المحسوس والموهو * م والافعاء والراقي
أنا المحلول والمعقو * د والمشروب والساقي
أنا الكنز أنا الفقر * أنا خلقي وخلاقي
فلا تشرب بكاساتي * ففيها سم درياقي
ولا تطمع ولوجاهد * ومسدود باغلاق
ولا تحفظ ذماما لي * ولا تنقض لميثاقي
ولا تثبت وجودا لي * ولا تنفيه ياباقي
ولا تجعلك غيرا لي * ولا عينا لآماقي
ولكن ماعنيت به * به غيبت أشواقي
فكن فيما تراني فيه * واشرب كأس ادهاقي
ولا تخلع قيابندي * ولا تلبس لغلطاقي
وقل أنا ذا ولست بذا * بأوصافي وأخلاقي
في بردوه * ذا القلب ملتهب باحراق
وبي ظمأ وياعجبا * وفي جيحون اغراقي
وقد اعباني الحمل * وما شيء باعناقي
أخف وفي انقال * واثقل والهوى ساقي
يحاكيني النعام بحا * لتي طربي واشفاقي
فهو طير باجنحة * وهو جمل بأعناق

ولا جـل ولا طـير * ولكن رمز سباقي
فـلا عـين ولا بصر * ولكن سر آمافي
ولا أجـل ولا عمـر * ولا فان ولا باقي

(هو) جوهر له عرضان وذات لها وصفان هوية ذلك الجوهر علم وقوى فاما علم حكيم جرى في أنابيب القوى فخرج على شكل ثلاثي القوى واما قوى ترشحت بعلوم حكمتها فركبت البسيط على ثلث هويتها ان قلت العلم أصل فالقوى فرع أو قلت القوى أرض فالعلم زرع وهذا العلم علمان علم قولي وعلم عملي فالعلم القولي هو الانموذج الذي تركب على هيئة صورتك وتجرى على انية سورتك والعلم العملي هو الحكمة التي بها يهتدي الحكيم الى الانتفاع بعمله ويبلغ بها الامير الى الاختراع بحكمه وهذى القوى أيضا قسمان قوى جبلي تفصيلي وشرطه الاستعداد من حسن المزاج واستقامة الاصول وكمال الفعل مع صحة المنقول وقوى جبلي تخييلي وشرطه القابلية من كون الجوهر له التحيز والاثنين بينهما التميز وأما الذات التي لها وصفان فهو أنت وأنا فلي بك ولك بنا الهنا وأنت من حيث هو يتك لا من حيث مايقبله معقول أنت من الاوصاف العبدية وأنا من جهة حقيقتي لا من جهة مايقبله معقول أنا من الاوصاف الربية فهو المشار اليه بالذات وأنا من جهة انيتي باعتبار مايقبله معقول أنا من أحكام هو الله وأنت من حيث الخلقة هو العبد فانظر ذاتك ان شئت باعتبار انا وان أردت باعتبار أنت فما ثم الا الحقيقة الكلية وسبحانه وحده لا شريك له

ذات لها في نفسها وجهان * للسفل وجه والعلا للثاني
ولكل وجه في العبارة والادا * ذات وأوصاف وفعل بيان
ان قلت واحدة صدقت وان تقل * اثنان حق انه اثنان
أو قلت لا بـل انه لمثلث * فصدقت ذاك حقيقة الانسان
انظر الى احدية هي ذاته * قل واحد أحد فريد الشان
واثن ترى الذاتان قلت لكونه * عبـدا وربا انه اثنان
واذا تصفحت الحقيقة والتي * جمعته مما حكمه ضدان
تحتار فيه فلا تقول لسفله * عال ولا لعلوه هو دانى
بل سم ذلك ثالثا لحقيقة * لحقت حقائق ذاتها وصفان
فهي المسمى أحمد من كون ذا * ومحمد لحقيقة الاكوان
وهو المعرف بالعزيز وبالهدى * من كونه ربا واداه جنانى

يا مركز البيكار يا سر الهدى * يا محور الايجاب والامكان
يا عين دائرة الوجود جميعه * يا نقطة القرآن والفرقان
يا كاملا ومكملا لا كامل * قد جملوا بجلالة الرحمن
قطب الاعاجيب أنت في خلواته * فلك الكمال عليك ذو دوران
نزهت بل شبهت بل لك كل ما * يدري ويجهل باقيا أو فاني
ولك الوجود والانعدام حقيقة * ولك الحضيض مع العلا توبان
أنت الضياء وضده بل انما * أنت الظلام لعارف حيران
مشكاته والزيت مع مصباحه * أنت المراد به ومن أنشاني
زيت الكونات أولا ولكونك المخلوق مشكاة منير ثاني
ولاجل رب عين وصفك عينه * ما أنت مصباح ونور بياني
كن هاديا لي في دجى ظلماتكم * بضيائكم ومكملا نقصاني
يا سيد الرسل الكرام ومن له * فوق المكان مكانة الامكان
أنت الكريم فخذ لي بك نسبة * عبد الكريم أنا المحب العاني
خذ بالزمام زمام عبدك كي * يرخى ويطلق في الكمال عناني
يا ذا الرجاء تقيدت بك مهجتي * بل للمحبة قد عنك لساني
صلى عليك الله ما غنت على * معنى تصاوير لهن معاني
وعلى جميع الآل والصحب الذى * كانوا لدار الدين كالاركان
والوارثين ومن له في سوحكم * نبأ ولو بالعلم والايمان
وعليك صلى الله يا ماء الحيا * يا سين سر الله في الانسان

فلما سمعت مقالته وشربت فضالته قلت له أخبرني بأعاجيبك التي وقعت عليها في تراكيبك فقال لي اني لما صعدت جبل الطور وشربت البحر المسجور وقرأت الكتاب المسطور فاذا هو رمز تركبت عليه القوانين فما هو لنفسه بل هو لك ولا يخرجك عن خبرك ما يصح عندك له من العلامات فتقول هذا له وهذا لي اذ ليس حاله مشابه لحالي فانما جعله الله لك جعلا هيولانيا مرآة انسانيا لا حقيقة له كل ذلك كي تعاين فيه ما هو لك فتتخذ حوله حولك ولهذا لا تراه ولا تدركه ولا تجده ولا تمسكه لانه لو كان ثمة شئ لوجدته بالحق سبحانه وتعالى فان العارف اذا تحقق بحقيقته كنت سمعه وبصره لا يخفى عليه شئ من الموجودات اذ العين عين خالق البرايات ثم لا يصح نفيه مطلقا لان بانتفائه تنتفي أنت اذ هو أنموذجك وكيف يصح انتفاؤك وأنت موجود وأثر صفاتك غير مفقود ولا يصح أيضا اثباته لانك

ان اثبته اتخذته صنما فضيعت بذلك مغنما وكيف يصح اثبات المفقود ام كيف يتحقق نفيه وهو وأنت الموجود وقد خلقك الله سبحانه وتعالى على صورته حيا عليما قادرا مريدا سميعا بصيرا متكلما لا تستطيع دفع شئ من هذه الحقائق عنك لكونه خلقك على صورته وحلاك باوصافه وسماك باسمائه فهو الحى وأنت الحى وهو العليم وأنت العليم وهو المريد وأنت المريد وهو القادر وأنت القادر وهو السميع وأنت السميع وهو البصير وأنت البصير وهو المتكلم وأنت المتكلم وهو الذات وأنت الذات وهو الجامع وأنت الجامع وهو الموجود وأنت الموجود فلله الربوبية ولك الربوبية بحكم كلكم راع وكلكم مسؤل عن رعيته وله القدم ولك القدم باعتبار انك موجود فى علمه وعلمه ما فارقه مذ كان فانضاف اليك جميع ماله وانضاف اليه جميع مالك فى هذا المشهد (ثم) تفرد بالكبرياء والعزة وانفردت بالذل والعجز وكما صحت النسبة بينك وبينه أولا انقطعت النسبة بينك وبينه هنا فقلت له ياسيدى قربتنى أولا وأبعدتنى آخرا ونثرت لبا وفرشت عليه قشرا فقال انزلته على حكم قانون الحكمة الالهية وأمليته على نمط ميزان المدركة البشرية ليسهل تناوله من قريب وبعيد ويمكن تحصيله للقريب والشريد فقلت له زدنى من رحيقك وعلنى بسلاف ريقك فقال سمعت وأنا فى القبة الزرقاء بعالم يخبر عن وصف عنقاء فرغبت اليه وتمثلت بين يديه ثم قلت له صرح لى خبرك وصحح أثرك فقال انه المجيب الحقيق والطائر الحليق الذى له سماته جناح والعشواله صحاح الحرام لديه مباح واسمه السفاح ابن السفاح مكتوب على أجنحته اسماء مستحسنة صورة الباء فى رأسه والالف فى صدره والجيم فى جبينه والحاء فى نحره وباقى الحروف بين عينيه صفوف وعلامته فى يده الخاتم وفى مخلبه الامر الحاتم وله نقطة فيها غلطة وله مطرف فوق الرفرف فقلت له ياسيدى اين محل هذا الطاير فقال بعدن الوسع ومكان الخير فلما عرفت العبارة وفهمت الاشارة أخذت اقطع فى جو الفلك جائزا عن الملك والملك وأنا أدور على هذا الامر المجيب المسمى بعنقاء مغرب فلم أجد له خبرا ولم ألق له أثرا فدلنى عليه الاسم واخرجنى الوصف عن القيد والرسم فلما خلعت الصفات وأخذت فى فلك الذات غرقت فى بحر يسمى بحيرة فالتقم أجنحتى النون وجال بى فوق الدر المكنون فنبذنى بوجه بادرا فمكثت مدة لا أسمع ولا أرى فلما فتحت العين وانطلقت من قيد الاين لقيت تلك الاشارات الى وتلك العبارات لدى فاذا انا بالاجنحة وعليها سمات المسبحة واذا أنا بالالف صدرى والجيم كما قال والحاء فى

بحري ولم يبق مما ذكرناه ذرة الا وهي لدي وارادة صادرة فعلمت اني هو الذي كان يعني فحينئذ ظهرت النقطة وانتفت الغلطة فابرزت العلامات باحياء من قدمات (قال الراوي) فقلت له يا سيدي ما هو الامر المختوم والكأس المختوم فرطن بلغة اعجمية وترجم ثم أرعد بكلامه وزرجم وتغرب ثانيا ثم ترجم ثم قال الانموذج العالي المعقول محل لا يراد لنفسه بل للمحمول والمنقوش فيه لا له بل للاسفل المنقول والاسفل هو المشار اليه وكل الحديث له والمدار عليه فاذا انتقش الانموذج في المشار وحمل ما في ذلك المحمل هذا الحمار كان الاسفل عين الاعلى وصارت العالية موجودة في السفلى (فلهذا) قال من قال لا نسبة بين الانموذج والمنقوش المشار اليه ولو اخطأ في كونه ليس المراد بالانموذج الا عين ما هو المنقوش في المشار اليه (ولهذا) قال من قال ان المشار اليه عين الانموذج ولو أخطأ في كون الانموذج انما هو ذو العلا من غير غلط والمشار اليه في الاصطلاح ذو السفل فقط (ولهذا) قال من قال ان الانموذج جامع ولو اخطأ لكونه اسما لصفات الكمال فقط ونفى ما كونه اسما لصفات النقص والغلط (ولهذا) قال من قال ان المنقوش المشار اليه جامع للانموذجية المنقوشة ولو اخطأ في ان المنقوش المشار اليه انما هو اسم لمحل صفات النقص الاترا محل التعيين بالاشارة وموقع الحد والحصر في العبارة (ولهذا الجمع) قال من قال بالعجز عن درك ادراك الذات ولو اخطأ لان المشار اليه شرطه ان ينتقش فيه ما في الانموذج فيكون له من الادراك بحسب ما للانموذج في مكانته فليس له عجز ولا يصح ان يكون العجز عن الادراك من اوصاف العارف والدليل عليه ان العارف اذا اعترف بعجزه عن ادراك شيء ما انما هو لمعرفته بصفات ذلك الشيء فانها لا تدرك اما لعدم التناهي واما لعدم قابليته الادراك وذلك القدر هو معرفة ذلك الشيء كما ينبغي فاذا عرفته كما ينبغي فقد ادركته كما ينبغي فجاء كلام الصديق الاكبر رضي الله عنه ادراك العجز عن الادراك ادراك وفي رواية أخرى العجز عن درك الادراك ادراك وبحصول الادراك لا عجز عن الادراك فاتصف العبد هنا بالعز وانتفى عنه الحصر والعجز وقوله تعالى لا تدركه الابصار يعني الابصار المخلوقة واما البصر الخفي القديم الذي يراه العبد به فانه غير مخلوق اذ هو حقيقة كنت بصره الذي يبصر به فافهم

لي في الغرام عجائب ❊ وأنا وربك ذو العجائب
قطبي يدور على رحى ❊ والك تدور به العرائب
رمزي الذي لي في الهوى ❊ اعيا قراءة كل كاتب
اظهرته بعبارة ❊ دقت ولم تفهم لعائب

عرفته او حبسه * صرحته بين الحبائب
فرويت عنه عينهم * ورويت منه كل شارب
وغرسته بجنيته * وخبأته بين الترائب
ابديته وكتمته * والله عن كل الحبائب
عذل العذول فعندما * ظهر وافشا بين الاجانب
قد كان عني أجنبيا فاغتدى في الحب صاحب
فافهم مقالة ناصح * اهدى اليك التبر ذائب
واعرف اشارته التي * جمعت الى تلك المراتب
واشكر اذا عرفته * فالشكر من خير المذاهب

(اعلم) ان الطلسم القطبي الذي هو صورة لك الانموذج وقطب رحا الانموذجات أول الطلسميات وبه قامت صور النفس والافلا سبيل الى احكامه بدون ذلك ولو لا تحقيقه لما أحكم وظهر على هيئة منقوشة وهذه المرآة لولا ما تصور لك الهيكل مقابلا على دائرتها لما أعطت العكس في المرآة ومن أين يلتقي العكس في المرآة اذا حكمت بعدم الصورة المقابلة ولا سبيل الى وجود صورة في المرآة من غير مقابلة كما انه لا سبيل الى صورة في غير المرآة وكما انه لا سبيل الى ان وجود الشيء زائد في المرآة من غيرها ولو عند المقابلة لانها ما امتزجت بشيء فلا يوجد فيها غيرها وقد رأيت فيها ما تسميه بشيء آخر وقد حوى كتابنا الموصوف بقطب العجائب وفلك الغرائب بقية الطلسميات وهي ثلاثون طلسما مرموزة كامنة في الوجود فاوجدناها في كتابنا مصرحة ونبهنا عليها جميعها في هذا الكتاب وهو الانسان الكامل فلا يفهمه حق فهمه الا من كان وقع على كتاب قطب العجائب وفلك الغرائب ثم نظر اليه فوجده جميعه فيه فان هذا الكتاب له كالام بل كالفرع وهو لهذا الكتاب كالاصل بل كالفرع فافهم المراد بالكتابين والمخاطب بالخطابين تحل الرموز وتحوز الكنوز وليس المراد بقطب العجائب الا المشار اليه وبفلك الغرائب الا ما بين يديه فكما أنه لا يمكن حمله الا بالانسان الكامل وتبيانه كذلك الحق سبحانه وتعالى لا سبيل الى معرفته الا من حيث اسماؤه وصفاته فيشاهده العبد أولا في اسمائه وصفاته مطلقا ويرقى بعد الى معرفة ذاته محققا فافهم معنى ما اشرنا اليه فان الجميع لغز للسالك عليه

قد حرت فيك وضاق في الهوى سبلي * ما العقل فيك وما التدبير يا أملي
الله منك لقلبي كم تحمله * اشغلت قلبي وصيرت الهوى شغلي
اللب مكتئب والدمع منصبب * والنار في كبدي والماء من مقلي

ان قلت لست بموجود فقد عدمت * روحی فها أنا فی قولی وفی عملی
أو قلت انی موجود كذبت فما * رأیت فی الناس موجودا بلا علل

فكل طابع فطبوعه على هيكله من الاستدارة والتربيع والتثليث وعلى صورة ما قابله من المطبوع والمنقوش لا على جرميته وغلظه فان المطبوع فيه قد يكون أجل من الطابع جرما وقد ينعكس فيكون الطابع أجل من المطبوع وهذا موضع تفاوت المحققين الكمل من أهل الله بعد الكمال وتقارب الجمال والجلال ثم قد يتفق ان يكون المطبوع على عكس الطابع فيظهر ما كان من اليمين الى الشمال فی الطابع ومن الشمال الى اليمين فی المطبوع وهذا موضع التضادد ومظهر سر العبودية فی الربوبية وهو معنى سر الحديث المروی عن النبی صلى الله عليه وسلم انه لما عرج به واخترق جميع الحجب حتى لم يبق له الا حجاب واحد فاراد ان يخترقه فقيل له قف فان ربك يصلی وهذا سر جليل لا يدركه الا الكمل من حيث اسمه الكامل وقد يقع لبعض العارفين عثورا لا تحقيقا فذلك الوقوع من حيث الجمال ولكن جمال الكمال لا من حيث الجمال المطلق ولا من حيث كمال الجمال ويدركه بعضهم فی تجلی جلالی وهو أيضا من جلال الكمال لا من الجلال المطلق ولا من كمال الجلال

* فصل * الشیء يقتضی الجمع والانموذج يقتضی العزة والرقيم يقتضی الذلة وكل من هؤلاء مستقل فی عالمه سابح فی فلكه فتی خلعت على الانموذج شيأ من صفات الرقيم انخرم قانون الانموذج عليك ومتى كسوت الرقيم شيأ من حلل الانموذج لم تره فيه لظهوره بما ليس له ومتى نسبت الذات الى احدهما ولم تنسبه الى الآخر احتجبت للآخر ذاتا ثانيا فوقعت فی الاشتراك فاذا تصرفت الذات بيد الرقيم فی شیء من الانموذج سميت ذات عروج واذا تصرفت بيد الانموذج فی شیء للرقيم سميت ذات تنزل وتسمى رقيما اذا تصرفت فيها للرقيم بيد الرقيم وانموذجا اذا تصرفت فيها للانموذج بيد الانموذج ولا اسم ولا رسم اذا كانت على صراوتها الذاتية ونعنی بالرقيم العبد وبالانموذج قطب العجائب وفلك الغرائب وبالذات كتابنا هذا المسمى بالانسان الكامل فی معرفة الأواخر والأوائل

تلون هذا الحسن فی وجناته * ابدا ولا تلوين فی طلعاته
يلقاك احمر ابيض فی أغبر * فبياضه فی سود خضراواته
من كان سيمته التلون وهو فيه * فما تلون عند تلويناته
فاذا تركب حسن طلعة شادن * من كل حسن فهو واحد ذاته
يا أيها الرشأ الربيب نعمت فی * حسن تنزه بين تشبيهاته

الا تتجوزر لعلع أم زينب ✽ يحتار فيك الصب في حيراته
بالله خبره هل أحطت بكل ما ✽ يحويه خالك من غريب نكاته
وهل العذار المسبلات عقوده ✽ فوق المنا كب عدّ في عقداته
شرك العذار وحب خالك صيرا ✽ طير الحشا ولهان في قبضاته
قسما بقامتم بانة أحدية ✽ ماست على كثبان جمع صفاته
ماقي الديار سوى ملابس مغفر ✽ وانا الحي والحي مع صلواته

✽فصل✽ الاحدية تطلب انعدام الاسماء والصفات مع أثرها ومؤثراتها والواحدية تطلب فناء هذا العالم بظهور أسماء الحق وأوصافه والربوبية تطلب بقاء العالم والالوهية تقتضى فناء العالم في عين بقائه وبقاء العالم في عين فنائه والعزة تستدعى دفع المناسبة بين الحق والخلق والقيومية تطلب صحة وقوع النسبة بين الله وعبده لان القيوم من قام بنفسه وقام به غيره ولابد من جميع ما اقتضته كل من هذه العبارات ✽ فنقول من حيث تجلى الاحدية ماثم وصف ولا اسم ومن حيث تجلى الواحدية ماثم خلق لظهور سلطانها بصورة كل متصور في الوجود ومن حيث تجلى الربوبية خلق وحق لوجود الحق ووجود الخلق ومن حيث تجلى الالوهية ليس الا الحق وصورته الخلق وليس الا الخلق ومعناه الحق ومن حيث تجلى العزة لا نسبة بين الله وبين العبد ومن حيث تجلى القيومية لابد من وجود المربوب لوجود صفات الرب ولابد من وجود صفات الرب لوجود صفات المربوب (ونقول) انه من حيث اسمه الظاهر عين الاشياء ومن حيث اسمه الباطن انه بخلافها

نزه فهذا واجب لله ✽ لا الحاضرون دروا ولا اللاهي
مافيهم من ذاته وصفاته ✽ الا شميم روائح مالاهي
هم يحسنون فيحسبون بانهم ✽ اياه حاشاه عن الاشباه
ليس الاله بعبده كلا ولا ✽ ناه بذات غيرذات تناهي
الذات واحدة وأوصاف العلا ✽ لله والسفلى لعبد واهي

(تمت المقدمة) وقد آن شروعنا في الكتاب والله يهدى للصواب وقد جعلناه نيفا وستين بابا

✽فهرست الكتاب✽

* الباب الاول فى الذات *

(اعلم) أن مطلق الذات هو الامر الذى تستند اليه الاسماء والصفات فى عينها لا فى وجودها فكل اسم أو صفة استند الى شئ فذلك الشئ هو الذات سواء كان معدوما كالعنقاء فافهم أو موجودا والموجود نوعان نوع موجود محض وهو ذات البارى سبحانه وتعالى ونوع موجود ملحق بالعدم وهو ذات المخلوقات (واعلم) أن ذات الله سبحانه وتعالى عبارة عن نفسه التى هو بها موجود لانه قائم بنفسه وهو الشئ الذى استحق الاسماء والصفات بهويته فيتصور بكل صورة يقتضيها منه كل معنى فيه أعنى اتصف بكل وصف يطلبه كل نعت واستحق لوجوده كل اسم دل على مفهوم يقتضيه الكمال ومن جملة الكمالات عدم الانتهاء ونفى الادراك فحكم بانها لا تدرك وانها مدركة له لاستحالة الجهل عليه فاعلم * وفى هذا المعنى قلت فى قصيدة

أأحطت خبرا مجملا ومفصلا * بجميع ذاتك يا جميع صفاته
أم جل وجهك أن يحاط بكنهه * فاحطته أن لا يحاط بذاته
حاشاك من غاى وحاشا أن تكن * بل جاهلا وبلاه من حيراته

(واعلم) أن ذات الله تعالى غيب الاحدية التى كل العبارات واقعة عليها من وجه غير مستوفية لمعناها من وجوه كثيرة فهى لا تدرك بمفهوم عبارة ولا تفهم بمعلوم اشارة لان الشئ انما يفهم بما يناسبه فيطابقه أو بما ينافيه فيضاده وليس لذاته فى الوجود مناسب ولا مطابق ولا مناف ولا مضاد فارتفع من حيث الاصطلاح اذا معناه فى الكلام وانتفى بذلك أن يدرك للانام المتكلم فى ذات الله صامت والمتحرك ساكن والناظر باهت عز أن تدركه العقول والاوهام وجل أن تجول فيه الفهوم والافكار لا يتعلق بكنهه حديث العلم ولا قديمه ولا يجمعه لطيف الحد ولا عظيمه طار طائر القدس فى فضاء هذا الجو الخالى وسبح بكليته فى هواء

هذا

هذا الفلك العالى فغاب عن الاكوان واخترق الاسماء والصفات بالتحقيق والعيان ثم طار محلقا على أوج العدم بعد أن قطع مسافة الحدوث والقدم فوجده واجبا الايجوز وجوده ولا يغيب مفقوده فلما أراد الرجوع الى العالم المصنوع طلب حصول العلامة فكتب على جناح الحمامة أما بعد فانك أيها الطلسم الذى لا ذات ولا اسم ولا ظل ولا رسم ولا روح ولا جسم ولا وصف ولا نعت ولا وسم لك الوجود والعدم ولك الحدوث والقدم معدوم لذاتك موجود فى النفس معلوم بنعمتك مفقود بالجنس كانك ما خلقت الامعيارا وكانك لم تكن الا أخبارا برهن عن ذاتك بصريح لغاتك فقد وجدتك حيا عالما مريدا قادرا متكلما سميعا بصيرا حويت الجمال وحزت الجلال واستوعبت بنفسك أنواع الكمال أما ما تصورت من اثبات موجود غيرك فاثم وأما حسنك الباهى فقد تم ثم المخاطب بهذا الكلام ذاك بل أنت بل أنا يا من عدم هناك فقد وجدناك هنا

عزت مداركه * غابت عوالمه * جلت مهالكه * أصمت صوارمه
لا العين تبصره * لا الحد يحصره * لا الوصف يحضره * من ذا ينادمه
كات عبارته * ضاعت اشارته * هدت عمارته * قلب يصادمه
عال ولا فلك * روح ولا ملك * ملك له ملك * عزت محارمه
عين ولا بصر * علم ولا خبر * فعل ولا أثر * غابت معالمه
قطب على فلك * شمس على حبك * طاوس فى سكك * تجلى عظائمه
انموذج سطرا * بالاصطلاح سرى * عن الوجود عرى * روحى عوالمه
حر بامـلونة * دار مكونة * نفس مدونة * ميت هى دمه
ذات مجردة * نعت مفردة * آى مسردة * يقراه راقمه
محض الوجود له * والنفى يشمله * يدرى ويجهله * من قام نائمه
نفى وقد ثبتت * سلب وقد وجبت * رمز وقد عرفت * نشر وناسمه
لا تطمعن فما * تلقى له حرما * ان كنت مغتنما * هذى مغانمه
عنقاء مغربه * أنت المراد به * تنزيه مشتبه * مما يلائمه
موج له زخر * بحر به غرر * نار له شرر * والعشق ضارمه
مجهولة وصفت * منكورة عرفت * وحشية ألفت * قلبا يسالمه
ان قلت تعرفه * فلست تنصفه * أو قلت تنكره * فانت عالمه
سرى هويته * روحى أنيته * قلبى منصته * والجسم خادمه
انى لأعقله * مع ذاك أجهله * من ذا يحصله * صدت غنائمه

يعلو فأكتمه * يدنو فأفهمه * يلى فارقه * يدهمك قائمه
ترهبه فعرى * شهمته فسرى * جمعته فطرا * مالأفاومه
تزلقه فأبى * بالحسن ملتهبا * يلقاه منتسبا * في المذهب سارمه
في خده سجل * في ناره شعل * في جفنه كحل * كالرمح قائمه
في ريقه عسل * في قده أسل * في جعده رسل * والظلم ظالمه
سمر سواعده * سود جعائده * بيض نواجده * حمر مباسمه
خمر مراشفه * سحر معاطفه * وهم لطائفه * التيه لازمه
مجهولة وصفت * مملوكة عرفت * وحشية ألفت * قلبي تكالمه
الفتك صنعته * والقتل شيمته * والهجر حليته * من مطاعمه
مركب بسطا * مقيد نشطا * مصور غلطا * نور طواسمه
ماجوهر عرض * ماصحة مرض * سهم هو الغرض * حارت قواصمه
فرد وقد كثرا * جمع ولا نفرا * أمامنا وورا * الكل عالمه
جهل هو العلم * حرب هو السلم * عدل هو الظلم * مدت قواصمه
يبكي ويطربني * يصحو ويسكرني * يجو ويغرقني * أبغي احاكمه
طورا ألاعبه * طورا أصاحبه * طورا أجانبه * طورا أكالمه
طورا يخاللني * طورا يواصلني * طورا يقاتلني * حتى أخاصمه
ان قلت قد طربا * ألقاه مغتضبا * أوقلت قد وجبا * تبقى عزائمه
وحش وما ألفا * نكر وما عرفا * ذات وما وصفا * عال دعائمه
شمس وقد سطعت * برق وقد لمعت * ورق وقد سجعت * فوقي حمائمه
ضدان قد جمعا * فيه وما امتنعا * عين اذا نبعا * هاجت ملاطمه
سم لذائقه * مسك لفاتقه * بحر لفارقه * ضاعت علائمه

ثم كتب على جناح الطير الاخضر بقلم مداد الكبريت الاحمر أما بعد فان العظمة نار والعلم ماء والقوى هواء والحكمة تراب عناصر بها يتحقق جوهرنا الفرد وهذا الجوهر عرضان الاول الازل والثاني الابد وله وصفان الوصف الاول الحق والوصف الثاني الخلق وله نعتان النعت الاول القدم والنعت الثاني الحدوث وله اسمان الاسم الاول الرب والاسم الثاني العبد وله وجهان الوجه الاول الظاهر وهو الدنيا والوجه الثاني الباطن وهو الاخرى وله حكمان الحكم الاول الوجوب والثاني الامكان وله اعتباران الاعتبار الاول أن يكون لنفسه مفقودا ولغيره موجودا الاعتبار الثاني أن يكون لغيره مفقودا ولنفسه موجودا وله معرفتان

المعرفة الاولى وجوبيته اولا وسلبيته آخرا المعرفة الثانية سلبيته أولا ووجوبيته آخرا وله نقطة للمفهوم فيها غلطة وللعبارات عن معانيها انحرافات وللاشارات عن معانيها انصرافات والحذر الحذر أيها الطير في حفظ هذا الكتاب الذي لا يقرؤه الغير ولم يزل الطير طائرا في تلك الافلاك حيا في ممات باقيا في اهلاك الى أن نشر جناحه وقد كان أف وكشف بصره وقد كان كف فوجد لم يخرج عن نفسه ولم ينطلق في سوى جنسه داخلا في الحد خارجا عنه شاربا ريانا فيه ظمآ نامنه لا يكلمه قطعا ولا يفقد منه شيأ تجد الكمال المطلق محققا عبارة عن نفسه وذاته ولا يملك تمام صفة من صفاته يتصف باسماء الذات والاوصاف حق الاتصاف وليس له زمام يملكه بحكم الاتفاق والاختلاف يتمكن من التصرف بصفاته كل التمكين وليس له شئ بكماله في التعيين له كمال الجولان في محله وعالمه وليس له سوى الانحصار في منازله ومعالمه يرى كمال بدره محققا في نفسه ولا يستطيع منعا لكسوف شمسه يجهل الشئ وهو به عارف ويرحل من المحل وهو فيه واقف يسوغ الكلام فيه بغير لسان ولا يسوغ ويستقيم عرفانه ولا يزوغ أدخل العالم فيه عرفانا ابعدهم عنه بيانا اقصى الناس عن سوحه اقربهم منه حرفه لا يقرا ومعناه لا يفهم ولا يدرى وعلى الحرف نقطة وهمية دارت عليها دائرة ولها في نفسها عالم ذلك العالم على هيئة الدائرة المستديرة دوقها وهو اعنى النقطة نقطة من تلك الدائرة وهي جزء من هيئة اجزائها والدائرة بجميعها في حاشية من حواشي بساطها فهي بسيطة من نفسها مركبة من حيث هيئتها فرد من جهة ذاتها نور باعتبار وضوحها ظلمة باعتبار عدم الوقوع عليها وكل هذا المقال لا يقع على حقيقة ذات المتعال كل فيه اللسان وانحصر وضاق عنه الزمان وانحصر تعالى الله العظيم الشان الرفيع السلطان العزيز الديان ثم قال

حى لهند ممنع الاعتاب ❋ عالى المكانة شامخ الابواب
من دونه ضرب الرقاب وكلما ❋ لا تستطيع الخلق من اعراب
لو ان نشرا هب من أرجائها ❋ سلب العقول وطاش بالالباب

❋ الباب الثاني في الاسم مطلقا ❋

الاسم ما يعين المسمى في الفهم ويصوره في الخيال ويحضره في الوهم ويدبره في الفكر ويحفظه في الذكر ويوجده في العقل سواء كان المسمى موجودا أو معدوما حاضرا أو غائبا فاول كمال تعرف المسمى نفسه الى من يجهله بالاسم فنسبته من المسمى نسبة الظاهر من الباطن فهو بهذا الاعتبار عين المسمى ومن المسميات ما تكون معدومة

فى نفسها موجودة فى اسمها كعنقاء مغرب فى الاصلاح فانها لا وجود لها الا فى الاسم وهو الذى اكسبها هذا الوجود ومنه علمت صفاتها التى تقتضيها الذات هذا الاسم وهوا عنى الاسم غير المسمى باعتبار ان مفهوم عنقاء مغرب فى الاصطلاح هو الشئ الذى لا يغرب عن العقول والافكار وكان بنفسه على هيئة مخصوصة غير موجودة المثال لعظمها وليس هذا الاسم بنفسه على هذا الحكم فكانه ما وضع على هذا المعنى الا وضعا كليا على معقول معنى ليحفظ رتبته فى الوجود كيلا ينعدم بحسب ان الوجود فى ذاته ما هو بهذا الحكم فهو السبيل الى معرفة مسماه ومنه يصل الفكر الى تعقل معناه فأتى الالف من الكلام واستخرج الوردمن الكمام وعنقاء مغرب فى الخلق مضاد لاسم الله تعالى فى الحق فكما أن مسمى عنقاء فى نفسه عدم محض فكذلك مسمى الله تعالى فى نفسه وجود محض فهو مقابل لاسم الله باعتبار ان لا وصول الى مسماه الا به فهو أى عنقاء مغرب بهذا الاعتبار موجود فكذلك الحق سبحانه وتعالى لا سبيل الى معرفته الا من طريق اسمائه وصفاته اذ كل من الاسماء والصفات تحت هذا الاسم ولا يمكن الوصول اليه الا بذريعة اسمائه وصفاته فحصل من هذا ان لا سبيل الى الوصول الى الله الا من طريق هذا الاسم (واعلم) ان هذا الاسم هو الذى اكتسب الوجود بتحققه بحقيقته وبه اتضحت له سبيل طريقته فكان ختما على المعنى الكامل فى الانسان وبه اتصل المرحوم بالرحمن فمن نظر نقش الختم فهو مع الله تعالى بالاسم ومن عبر المنقوشات فهو مع الله تعالى بالصفات ومن فك الختم فقد جاوز الوصف والاسم فهو مع الله بذاته غير محجوب عن صفاته فان اقام الجدار الذى يريد ان ينقض وأحكم الختم الذى يريد ان ينفض بلغ يتيمى حقه وخلقه اشدهما واستخرجا كنزهما (واعلم) ان الحق سبحانه وتعالى جعل هذا الاسم مرآة للانسان فاذا نظر بوجهه فيها علم حقيقة كان الله ولا شئ معه وكشف له حينئذ ان سمعه سمع الله وبصره بصر الله وكلامه كلام الله وحياته حياة الله وعلمه علم الله وارادته ارادة الله تعالى وقدرته قدرة الله تعالى كل ذلك بطريق الاصالة ويعلم حينئذ ان جميع ذلك انما كان منسوبا اليه بطريق العارية والمجاز وهى لله بطريق الملك والتحقيق قال الله تعالى والله خلقكم وما تعملون وقال فى موضع آخر انما تعبدون من دون الله اوثانا وتخلقون افكا فكان ذلك الشئ الذى يخلقونه هو الشئ الذى يخلقه الله فكان الخلق منسوبا اليهم بطريق العارية والمجاز وهو لله تعالى بطريق الملك والنسبة والناظر وجهه فى مرآة هذا الاسم يكتسب هذا العلم ذوقا ويكون عنده من علوم التوحيد علم الواحدية ومن حصل له هذا المشهد كان مجيبا لمن دعا

لله فهو اذا مظهر لاسمه الله ثم اذا ترقى وصفا من كدر العدم الى العلم بوجود الواجب
ز كاه الله بظهور القدم من خبث الحدث صار مرآة لاسمه الله فهو حينئذ مع الاسم
مرآتين متقابلتين توجد كل منهما في الاخرى ومن حصل له هذا المشهد كان الله
حبيبا لمن دعاه يغضب الله لغضبه ويرضى لرضاه ويوجد عنده من علوم التوحيد علم
الاحدية فبينها وبين هذا المشهد والتجلي الذاتي لطيفة وهي ان صاحب هذا
المشهد يتلو الفرقان وحده والذاتي يتلو جميع الكتب المنزلة فافهم (واعلم) ان هذا
الاسم هيولى الكمالات كلها ولا يوجد كمال الا وهو تحت فلك هذا الاسم ولهذا ليس
لكمال الله من نهاية لان كل كمال يظهره الحق من نفسه فان له في غيبه من الكمالات
ما هو اعظم من ذلك واكمل فلا سبيل الى الوقوع على نهاية الكمال من الحق بحيث
ان لا يبقى مستأثرا عنده وكذلك الهيولى المعقولة أيضا لا سبيل الى بروز جميع صورها
بحيث ان لا يبقى فيها قابلية صورة اخرى هذا لا يمكن البتة البتة فلا يدرك لما في
الهيولى من الصور غاية واذا كان هذا في المخلوق فكيف في الحق الكبير المتعال ومن
حصل من تجليات الحق في هذا التجلي قال بان درك العجز عن الادراك ادراك ومن
تجلى له الحق في تجلي معناه عين الله حيث علمه وتحققه حيث عينه فهو لا يقول بالعجز
عن الادراك ولا بعيانا في ذلك بل يتداعاه الطرفان فيكون مقامه المقام الذي لا يمكن
عنه تعبير وهو اعلى مشهد في الله فاطلبه ولا تكن عنه لاه وقال فيه رحمه الله تعالى

الله أكبر هذا البحر قد زخرا ✻ وهيج الريح موجا يقذف الدررا
فاخلع ثيابك واغرق فيه عنك ودع ✻ عنك السباحة ليس السبح مفتخرا
ومت فيت بحر الله في رغد ✻ حياته بحياة الله قد عمرا

(واعلم) ان الحق سبحانه وتعالى جعل هذا الاسم هيولى كمال صور المعاني الالهية
وكان كل من تجليات الحق التي لنفسه في نفسه داخلا تحت حيطة هذا الاسم وما
بعده الا الظلمة المحضة التي تسمى بطون الذات في الذات وهذا الاسم نور تلك الظلمة
به يبصر الحق نفسه وبه يتصل الخلق الى معرفة الحق وهو باصطلاح المتكلمين علم
على ذات استحقت الالوهية وقد اختلف العلماء في هذا الاسم فمن قائل يقول انه
جامد غير مشتق وهو مذهبنا التسمي الحق به قبل خلق المشتق والمشتق منه ومن
قائل انه مشتق من أله يأله اذا عشق بمعنى تعشق الكون لعبوديته بالخاصية في الجري
على ارادته والذلة لعزة عظمته فالكون به من حيث هو ولا يستطيع مدافعة لذلك
لما نزل ماهية وجوده عليه من التعشق لعبودية الحق سبحانه وتعالى كما يتعشق
الحديد بالمغناطيس تعشقا ذاتيا وهذا التعشق من الكون بعبوديته هو تسبيحه

الذى لا يفهمه كل وله تسبيح ثان وهو قبوله لظهور الحق فيه وتسبيح ثالث وهو ظهوره في الحق باسم الخالق وتسبيحات الكون كثيرة لله تعالى فلها بنسبة كل اسم لله تعالى تسبيح خاص يليق به بذلك الاسم الالهى فهى تسبيح لله تعالى باللسان الواحد فى الآن الواحد بجميع تلك التسبيحات الكثيرة المتعددة التى لا يبلغها الاحصاء وكل فرد من افراد الوجود بهذه الحالة مع الله فاستدل من قال بان هذا الاسم مشتق بقولهم اله ومألوه ولو كان جامدا لما تصرف ثم قالوا ان هذا الاسم لما كان أصله اله ووضع للمعبود دخله لام التعريف فصار الاله فحذف الالف الاوسط منه لكثرة الاستعمال فصار الله وفى هذا الاسم لعلماء العربية كلام كثير فلنكتف بهذا القدر من كلامهم للتبرك (واعلم) ان هذا الاسم خماسى لان الالف التى قبل الهاء ثابتة فى اللفظ ولا يعتد بسقوطها فى الخط لان اللفظ حاكم على الخط (واعلم) ان الالف الاولى عبارة عن الاحدية التى هلكت فيها الكثرة ولم يبق لها وجود بوجه من الوجوه وذلك حقيقة قوله تعالى كل شئ هالك الا وجهه يعنى وجه ذلك الشئ وهو واحدية الحق فيه ومنه له الحكم فلا يقيد بالكثرة اذ ليس لها حكم ولما كانت الاحدية أول تجليات الذات فى نفسه لنفسه بنفسه كان الالف فى اول هذا الاسم وانفراده بحيث لا يتعلق به شئ من الحروف تنبيها على الاحدية التى ليس للاوصاف الحقية ولا للنعوت الخلقية فيها ظهور فهى أحدية محضة اندحض فيها الاسماء والصفات والافعال والتأثيرات والمخلوقات واليه اشارة بساطة هذه الحروف باندحاضها فيه اذ بساطة هذا الحرف الف ولام وهاء فالالف من البساطة يدل على الذات الجامعة للبساطة والمنبسط فيه واللام بتمامه يدل على صفاته القديمة وبتعريفه يدل على متعلقات الصفات وهى الافعال القديمة المنسوبة اليه والهاء يدل على المفعولات بهيئته ويدل بنقطته على وجود الحق فى ذات الخلق ويدل باستدارة رأسه وتجويفه على عدم التناهى للتمكن من قبوله للفيض الالهى واستدارة رأس الهاء محل الاشارة لعدم التناهى للسكون لان الدائرة لا يعلم لها ابتداء ولا انتهاء وتجويفه محل الاشارة لقبوله الفيض اذ المجوف لا بد ان يقبل شيأ يملؤه * وثم نكتة أخرى وهى ان النقطة التى فى رأس الهاء كانها هى التى دائرة رأس الهاء محلها * وهنا اشارة لطيفة الى الامانة التى حملها الانسان وهى أعنى الامانة كمال الالوهية كان السماء والارض وأهلهما من المخلوقات لم تستطع حمل هذه الامانة وكذلك جميع الهاء ليس محلا للنقطة سوى رأسها المجوف الذى هو عبارة عن الانسان وذلك لانه رئيس هذا العالم وفيه قيل أول ما خلق الله روح نبيك يا جابر

فكذلك

فكذلك القلم من يد الكاتب أول ما يصور رأس الفاء فتحصل من هذا الكلام وما قبله ان أحدية الحق يبطن فيها حكم كل شئ من حقائق أسمائه وصفاته وأفعاله ومؤثراته ومخلوقاته ولا يبقى الا صفة ذاته المعبر عنها من وجه بالاحدية وقد تكلمنا فى هذا الاسم بعبارة ابسط من هذا فى كتابنا المسمى بالكهف والرقيم فى شرح بسم الله الرحمن الرحيم فلينظر هناك (الحرف الثانى) من هذا الاسم هو اللام الاول فهو عبارة عن الجلال ولهذا كان اللام ملاصقا للالف لان الجلال أعلى تجليات الذات وهو أسبق اليها من الجمال وقد ورد فى الحديث النبوى العظمة ازارى والكبرياء ردائى ولا أقرب من الازار والرداء الى الشخص فثبت ان صفات الجلال أسبق اليه من صفات الجمال ولا يناقض هذا قوله تعالى سبقت رحمتى غضبى فان الرحمة السابقة انما هى شرط العموم والعموم من الجلال (واعلم) ان الصفة الواحدية الجمالية اذا استوفت كمالها فى الظهور أو قاربت سميت جلالا لقوة ظهور سلطان الجمال فمفهوم الرحمة من الجمال وعمومها وانتهاؤها هو الجلال (الحرف الثالث) هو اللام الثانى وهو عبارة عن الجمال المطلق السارى فى مظاهر الحق سبحانه وتعالى وجميع أوصاف الجمال راجع الى وصفين العلم واللطف كما ان جميع أوصاف الجلال راجع الى وصفين العظمة والاقتدار ونهاية الوصفين الاولين اليهما فكانهما وصف واحد ومن ثم قيل ان الجمال الظاهر للخلق انما هو جمال الجلال والجلال انما هو جمال الجمال لتلازم كل واحد منهما للآخر وتجلياتهما فى المثل كالفجر الذى هو أول مبادى طلوع الشمس الى نهاية طلوعها فنسبة الجمال نسبة الفجر ونسبة الجلال نسبة شروقها وهذا الاشراق من ذلك الفجر وذلك الفجر من هذا الاشراق فهذا معنى جمال الجلال وجلال الجمال ولما كان هذا اللام اشارة الى هذين المظهرين لكن باختلاف المراتب وكانت بسائطه لام ألف ميم وجملة هذه الاعداد أحد وسبعون عددا وثلاث هى عدد الحجب التى اسدلها الحق تعالى دونه بينه وبين خلقه وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم ان لله نيفا وسبعين حجابا من نور وظلمة وهو الجمال والجلال لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره يعنى الواصل الى ذلك المقام لا يبقى له عين ولا اثر وهى الحالة التى يسميها الصوفية المحق والسحق فكل عدد من اعداد هذا الحرف اشارة الى مرتبة من مراتب الحجب التى احتجب الله تعالى بها عن خلقه وفى كل مرتبة من مراتب الحجب ألف حجاب من نوع تلك المرتبة كالعزة مثلا فانها أول حجاب قيد الانسان فى المرتبة الكونية ولكن له ألف وجه وكل وجه حجاب وكذلك

بواقى الحجب ولولا قصد الاختصار لشرحناها على أتم الوجوه وأكلها وأخصها وأفضلها (الحرف الرابع) من هذا الاسم هو الالف الساقط فى الكتابة ولكنه ثابت فى اللفظ وهو ألف الكمال المستوعب الذى لانهاية ولا غاية له والى عدم غايته الاشارة بسقوطه بالخط لان الساقط لاتدرك له عين ولا أثر وفى ثبوته فى اللفظ اشارة الى حقيقة وجود نفس الكمال فى ذات الحق سبحانه وتعالى فعلى هذا الكامل من أهل الله فى أكمليته يترقى فى الجمال والحق سبحانه وتعالى لايزال فى تجليات وكل تجل من تجلياته فى ترق فى أكمليته فان الثانى يجمع الاول فعلى هذا تجلياته أيضا فى ترق ولهذا قال المحققون ان العالم كله فى ترق فى كل نفس لانه آثر تجليات الحق وهى فى الترقى فلزم من هذا ان يكون العالم فى الترقى فان قلت بهذا الاعتبار ان الحق سبحانه وتعالى فى ترق وأردت بالترقى ظهوره لخلقه جاز هذا الحديث فى الجناب العالى الالهى تعالى الله عن الزيادة والنقصان وجل أن يتصف بأوصاف الاكوان (الحرف الخامس) من هذا الاسم هو الهاء فهو اشارة الى هوية الحق الذى هو عين الانسان قال الله تعالى قل يامحمد هو أى الانسان الله أحد فهاء الاشارة فى هو راجع الى فاعل قل وهو أنت والا فلا يجوز اعادة الضمير الى غير مذكور وأقيم المخاطب هنا مقام الغائب التفاتا بيانيا اشارة الى أن المخاطب بهذا ليس نفس الحاضر وحده بل الغائب والحاضر فى هذا على السواء قال الله تعالى ولو ترى اذ وقفوا ليس المراد به محمدا صلى الله عليه وسلم وحده بل كل راء فاستدارة رأس الهاء اشارة الى دوران رحى الوجود الحقى والخلقى على الانسان فهو فى عالم المثال كالدائرة التى أشار الهاء اليها فقل ماشئت ان شئت قلت الدائرة حق وجوفها خلق وان شئت قلت الدائرة خلق وجوفها حق فهو حق وهو خلق وان شئت قلت الامر فيه بالالهام فالامر فى الانسان دورى بين انه مخلوق له ذل العبودية والعجز وبين انه على صورة الرحمن فله الكمال والعز قال الله تعالى والله هو الولى يعنى الانسان الكامل الذى قال فيه الا ان أولياء الله لاخوف عليهم ولاهم يحزنون لانه يستحيل الخوف والحزن وأمثال ذلك على الله تعالى لان الله هو الولى الحميد وهو يحيى الموتى وهو على كل شئ قدير اى الولى فهو حق متصور فى صورة خليقة أو خلق متحقق بمعانى الالهية فعلى كل حال وتقدير وفى كل مقال وتقرير هو الجامع لوصفى النقص والكمال والساطع فى أرض كونه بنور شمس المتعال فهو السماء والارض وهو الطول والعرض وفى هذا المعنى قلت

لى الملك فى الدارين لم أر فيهما ❊ سواى فأرجو فضله أو فأخشاه

ولا

ولا قبل من قبلى فالحق شأنه * ولا بعد من بعدى فاسبق معناه
وقد حزت أنواع الكمال واننى * جمال جلال الكل ما أنا الا هو
فهما ترى من معدن ونباته * وحيوانه مع انسه وسجاياه
ومهما ترى من عنصر وطبيعة * ومن هبا الاصل طيب هيولاه
ومهما ترى من أبحر وقفاره * ومن شجر او شاهق طال اعلاه
ومهما ترى من صورة معنوية * ومن مشهد للعين طاب محياه
ومهما ترى من فكرة وتخيل * وعقل ونفس أو فقلب وأحشاه
ومهما ترى من هيئة ملكية * ومن منظر ابليس قد كان معناه
ومهما ترى من شهوة بشرية * لطبع وايثار لحق تعاطاه
ومهما ترى من سابق متقدم * ومن لاحق بالقوم لفاه سافاه
ومهما ترى من سيد متسود * ومن عاشق صب صبا نحو ليلاه
ومهما ترى من عرشه ومحيطه * وكرسيه أو رفرف عز مجلاه
ومهما ترى من أنجم زهرية * ومن جنة عدن لهم طاب مثواه
ومهما ترى من سدرة لنهاية * ومن برجس قد صلصلا منه طرفاه
فانى ذاك الكل والكل مشهدى * أنا المتجلى فى حقيقته لا هو
وانى رب للانام وسيد * جميع الورى اسم وذاتى مسماه
لى الملك والملكوت نسجى وصنعتى * لى الغيب والجبروت منى منشاه
وها أنا فيما قد ذكرت جميعه * عن الذات عبد آيب نحو مولاه
فقير حقير خاضع متذلل * أسير ذنوب قيدته خطاياه
فيا أيها العرب الكرام ومن هم * لصبهم الولهان أنفر ملجاه
قصدتكم أنتم قصارى ذخيرتى * وأنتم شفيعى فى الذى أتمناه
ويا سيدا حاز الكمال بأسره * فاضحى له بالسبق شأو تعالاه
لاستاذ شيخ العالمين وشيخهم * ونور حواه الاكلون ولالاه
عليكم سلامى كل يوم وليلة * تزيد على مر الزمان تحاياه

* الباب الثالث فى الصفة مطلقا *

الصفة ما تبلغك حالة الموصوف اى ما توصل الى وهمك معروفه حاله وتحكمه عندك وتجمعه فى وهمك وتوضحه فى فكرك وتقربه فى عقلك فتذوق حالة الموصوف بصفته ولو قسته بك ووزنته فى نفسك فحينئذ اما أن يميل الطبع اليه لوجود الملائم واما أن ينفر لذوق المخالف فاذهم وتأمله وذوقه يجتمع فى سمعك بطابع رحمن جعل

ولا يمنعك هذا القشر فهو على اللب حجاب وعلى الوجه نقاب ثم ان الصفة تابعة
للموصوف أي لا تتصف بصفات غيرك ولا بصفات نفسك ولا بنعتك ولا تمكن منه
على شيء الا اذا علمت انك عين ذلك الموصوف وتحققت اذ انك العلم فحينئذ العلم تابع
للضرورة لا تحتاج فيه الى زيادة تأكيد لان الصفة متعلقة بالموصوف تابعة له توجد
بوجود الموصوف وتفقد بانعدامه والصفة عند علماء العربية على نوعين صفة
فضائلية وصفة فاضلية فالفضائلية هي التي تتعلق بذات الانسان كالحياة والفاضلية
هي التي تتعلق به وبخارج عنه كالكرم وامثال ذلك وقال المحققون أسماء الحق تعالى
على قسمين يعني الاسماء التي تفيد في نفسها وصفا فهي عند النحاة اسماء نعوتية
(القسم الاول) هي الذاتية كالاحد والواحد والفرد والصمد والعظيم والحي
والعزيز والكبير والمتعال واشباه ذلك (القسم الثاني) هي الصفاتية كالعلم
والقدرة ولو كانت من الاوصاف النفيسة كالمعطي والخلاق ولو كانت من الافعالية
واصل الوصف في الصفات الالهية اسمه الرحمن فانه مقابل لاسمه الله في الحيطة
والشمول والفرق بينهما ان الرحمن مع جمعه وعمومه مظهر للوصفية والله مظهر للاسمية
(واعلم) أن الرحمن علم على ذات المرتبة العلية من الوجود بشرط الشمول للكمال
المستوعب الذي لا نقص فيه من غير نظر الى الخلق واسمه تعالى الله علم على ذات
واجب الوجود لكن بشرط الشمول للكمال الحقي والعموم لوصف النقص الخلقي
فالله عام والرحمن خاص اعني ان اسمه الرحمن مختص بالكمالات الالهية واسمه الله
شامل للحق والخلق ومتى تخصص الرحمن بكمال من الكمالات انتقل معناه من محله
الى اسم لائق بذلك الكمال كاسمه الرب والملك وأمثال ذلك فان كلا من هذه الاسماء
ينحصر معناه على ما يعطيه وصفه من المرتبة بخلاف اسمه الرحمن فان مفهوم معناه ذو
الكمال المستوعب لجميع الكمالات فهو صفة جامعة لجميع الصفات الالهية (واعلم)
ان الصفة عند المحقق هي التي لا تدرك وليس لها غاية بخلاف الذات فانه يدركها ويعلم
انها ذات الله تعالى ولكن لا يدرك ما لصفاتها من مقتضيات الكمال فهو على بينة
من ذات الله ولكن على غير بينة من الصفات * مثاله ان العبد اذا ترقى من المرتبة
الكونية الى المرتبة القدسية وكشف له عنه علم أن ذات الله تعالى هي عين ذاته وقد
ادرك الذات وعلمها قال صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه فقد عرف ربه وبقي عليه
ان يعلم ما لهذه الذات من الصفات كما هو لها بحق حقيقة مما اتصفت الذات الالهية
باوصافها ولا سبيل الى درك غاية الصفة البتة * مثاله في الصفة العلمية اذا حصلها
العبد الالهي فانه لا يدرك منها على التفصيل الا القدر الذي ينزل على قلبه فادرك من

الصفة العلمية مثلا كم في الوجود رجلا وبقي عليه ان يعلم اسماءهم كلا على حدته فان
علم بقي عليه أوصافهم ثم ذواتهم ثم أنفاسهم ثم حالاتهم الى مالا يتناهى وكذلك باقي
الصفات كل واحدة بهذه المثابة وهذا لاسبيل الى استيعابه مفصلا ولكن على سبيل
الاجمال فانه يحصل من حيث الذات لمدركه ذاته فلا يفوته شئ من ذلك فاذا ما المدركة
الا الذات وما غير مدركة الا الصفات لان عدم التناهي هو من صفات الذات لا من
الذات فالذات مدركة معلومة محققة والصفات مجهولة غير متناهية وكثير من اهل الله
حجبوا بهذه المسئلة فانهم لما كشف الله لهم عن ذاته انه هم طلبوا ادراك صفاته فلم
يجدوها من انفسهم فانكروه فلم يجيبوه اذ ناداهم ولم يعبدوه اذ قال لموساهم انني انا الله
لا اله الا أنا فاعبدني وقالوا انه لست الا المخلوق لانهم ما اعتقدوا في الحق ان تدرك ذاته
وتجهل صفاته وكان التجلي على خلاف المعتقد فحصل الانكار وظنوا ان الصفات
تدرك في الذات شهودا كما تدرك الذات ولم يعلموا ان هذا ممتنع حتى في المخلوق لانك
انما ترى وتعاين منك ذاتك واما ما فيك من صفة الشجاعة والسخاوة والعلم فانه
لا يدرك بشهود بل يبرز منك شيأ فشيأ على قدر معلوم فاذا برزت الصفة وشوهد منها
هذا الاثر حكم لك بهذا والا فتلك الصفات جميعها منطوية فيك جميعها غير مدركة
ولا مشهودة لكن العقل ينسبها اليك بطريق العادة وجريا على القانون المفهوم
(واعلم) أن ادراك الذات العلية هو أن تعلم بطريق الكشف الالهي انك اياه وهو
اياك وان لا اتحاد ولا حلول وان العبد عبد والرب رب لا يصير العبد ربا ولا الرب عبدا
فاذا عرفت هذا القدر بطريق الذوق والكشف الالهي الذي هو فوق العلم والعيان
ولا يكون ذلك الا بعد السحق والمحق الذاتي وعلامة هذا الكشف أن يفنى أولا عن
نفسه بظهور ربه ثم يفنى ثانيا عن ربه بظهور سر الربوبية ثم يفنى ثالثا عن متعلقات
صفاته بتحققات ذاته فاذا حصل لك هذا حينئذ فقد ادركت الذات ليس على هذا في
نفس ادراكك الذات زيادة وأما كون ما لهويتك من العلم والقدرة والسمع والبصر
والعظمة والقهر والكبرياء وامثال ذلك فانما هو من مدارك الصفات يدرك منه كل
من الذاتين على قدر قوة عزمه وعلو همته ودخول علمه فقل ما شئت ان قلت الذات
لا تدرك فباعتبار انها عين الصفات والى هذا المعنى أشار بقوله لا تدركه الابصار لان
الابصار من الصفات فمن لم يدرك الصفة لم يدرك الذات وان قلت انها تدرك فباعتبار
ما قد سبق وهذه مسئلة خفيت على كثيرين من اهل الله تعالى ولم يتحدث عليها أحد
قبلي فليتأمل فيها فهي من نوادر الوقت وهذا مجلى من كشف له عنه ذاق لذة اتصاف
الله باوصافه فاذا ترقى فيه بلغ الى معرفة كيفية الاتصاف بأوصافه وفيه التناهي

والدخول فافهم على أنه لا يفهمه الا المتهيؤن للكمال المقربون من ذي الجلال والاكرام وكم دون هذا المقام من أسمر وحسام

أولع قلبي من زرود بماثه ❊ ويا ولهي كم مات ثمة والع

ولي طمع بين الاجارع عهده ❊ قديم وكم خابت هنالك المطامع

هذا قد مضى ولنا في هذا المعنى كلام آخر وهو مضاد للمعنى الاول في ظاهر اللفظ والاملا تضاد ولان متضادات الحقائق جميعها كلها متحدة المعنى في الحقيقة وذلك ان الصفات من حيث الاطلاق هي معان معلومة والذات هي أمر مجهول فالمعاني المعلومة أولى بالادراك من الامر المجهول فاذا قد صح عدم الادراك فيها أعني في الصفات فلا سبيل الى ادراك الذات بوجه من الوجوه فعلى الحقيقة لا صفاته مدركة ولا ذاته واعلم ان اسمه الرحمن على وزن فعلان وهو يكون في اللغة لقوة اتصاف المتصف به وظهوره عليه ولذا وسعت رحمته كل شئ حتى آل أمر أهل النار الى الرحمة (واعلم) أن هذا الاسم تحته جميع الاسماء الالهية النفسية وهي سبعة الحياة والعلم والقدرة والارادة والسمع والبصر والكلام فاحرفه سبعة ❊ الالف وهي الحياة ألا ترى الى سريان حياة الله في جميع الاشياء فكانت قائمة به وكذلك الالف سار بنفسه في جميع الاحرف حتى ان ما ثم حرف الا والالف موجودة فيه لفظا وكتابة فالباء منه الف مبسوطة والجيم ألف معوجة الطرفين وكذلك البواقي وأما لفظا فان الحرف اذا بسطته وجدت الالف من بسائطه أو من بسائط بسائطه ولا سبيل الى أن تفقده فالباء مثلا اذا بسطته قلت باء فظهرت الالف والجيم مثلا اذا بسطته قلت جيم ياء ميم والياء توجد فيها الالف والميم كذلك وجميع الاحرف على هذا المثال فكان حرف الالف مظهر الحياة الرحمانية السارية في الموجودات ❊ واللام مظهر العلم محل قائمة اللام علمه بنفسه ومحل تعريفه علمه بالمخلوقات ❊ والراء مظاهر القدرة المبرزة من كون العدم الى ظهور الوجود فترى ما كان يعلم وتوجد ما كان بعدم ❊ والحاء مظهر الارادة ومحلها غيب الغيب ألا ترى الى حرف الحاء كيف هو من آخر الحلق الى ما يلي الصدر والارادة الالهية كذلك مجهولة في نفس الله فلا يعلم ولا يدري ما ذا يريد فيقتضي به فالارادة غيب محض والميم مظهر السمع ألا تراه شفويا من ظاهر الفم اذ لا يسمع الا ما يقال وما قيل فهو ظاهر سواء كان القول لفظيا أو حاليا فدائرة رأس الميم المشابهة لها الهوية محل سماعه كلامه لان الدائرة يعود آخرها الى المحل الذي ابتدأت منه وكلامه فمنه ابتدئ واليه يعود وأما تعريقة الميم فمحل سماعه كلام الموجودات حاليا كان أو مقاليا ❊ وأما الالف التي بين الميم والنون فمظهر البصر وله من الاعداد

الواحد وهو اشارة الى أن الحق سبحانه وتعالى لا يرى الا بذاته ٣ وكان الالف مسقطا فى الكتابة ومثبتا فى اللفظ فسقوطه اشارة الى ان الحق سبحانه وتعالى لا يرى المخلوقات الا من نفسه فليست بغيره واثباته فى اللفظ فاشارة الى تمييز الحق بذاته فى ذاته عن المخلوقات وتقدسه وتعاليه عن أوصافهم وما هم عليه من الذلة والنقص وأما النون فهو مظهر لكلامه سبحانه وتعالى قال الله تعالى ن والقلم وما يسطرون وكناية عن اللوح المحفوظ فهو كتاب الله الذى قال فيه ما فرطنا فى الكتاب من شئ وكتابه كلامه (واعلم) ان النون عبارة عن انتقاش صور المخلوقات بأحوالها وأوصافها كما هى عليه جملة واحدة وذلك الانتقاش هو عبارة عن كلمة الله تعالى لما كن فهى تكون على حسب ما جرى به القلم فى اللوح الذى هو مظهر الكلمة الحضرة لان كل ما صدر من لفظة كن فهو تحت حيطة اللوح المحفوظ فلهذا قلنا ان النون مظهر كلام الله تعالى (واعلم) أن النقطة التى فوق النون هى اشارة الى ذات الله تعالى الظاهرة بصور المخلوقات فأول ما ظهر من المخلوقات ذاته ثم ظهر المخلوق لان نون ذاته أعلى وأظهر من نون المخلوق وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصدقة أول ما تقع فى كف الرحمن ثم تقع فى كف السائل وكيف الحال وقد قال الصديق الاكبر رضى الله عنه ما رأيت شيأ الا ورأيت الله قبله فاذا علمت أن النقطة اشارة الى ذات تعالى فاعلم ان دائرة النون اشارة الى المخلوقات وقد تحدثنا فى اسم الرحمن بأبسط من هذا الكلام فى كتابنا المسمى بالكهف والرقيم فى شرح بسم الله الرحمن الرحيم فمن أراد معرفة ذلك فليطالع هنالك فانظر الى هذا الاسم الكريم وما حواه من الاسرار التى تحتار فيها الافكار ولو تحدثنا فى أسرار حروف هذا الاسم وكمية أعداده مع بسائطه وما تحت كل حرف منه من الاختراعات والانفعالات فى الاكوان لأظهرنا عجائب وغرائب بحار الفهم فيه من أين يأخذه وما تركناه ضنة به ولا بخلا ولكن قصدنا الاختصار فى هذا الكتاب لئلا يمل قارئه وكاتبه فيفوته ما أردناه له من الانتفاع وقد أودعنا هذا الكتاب من الاسرار ما هو أعظم من ذلك والله المستعان وعليه التكلان

﴿الباب الرابع فى الالوهية﴾

(اعلم) ان جميع حقائق الوجود وحفظها فى مراتبها تسمى الالوهية وأعنى بحقائق الوجود أحكام المظاهر مع الظاهر فيها أعنى الحق والخلق فشمول المراتب الالهية وجميع المراتب الكونية واعطاء كل حقه من مرتبة الوجود هو معنى الالوهية والله اسم لرب هذه المرتبة ولا يكون ذلك الا لذات واجب الوجود تعالى وتقدس فأعلى

مظاهر الذات مظهر الالوهيــة اذله الحيطة والشمول على كل مظاهر وهيمنــة على كل وصف أو اسم فالالوهيــة أم الكتاب والقرآن هو الاحدية والفرقان هو الواحــدية الفرقانية والكتاب المجيد هو الرحمانية كل ذلك باعتبار والا فأم الكتاب بالاعتبار الاول الذى عليه اصطلاح القوم هو ماهية كنه الذات والقرآن هو الذات والفرقان هو الصفات والكتاب هو الوجود المطلق وسيأتى بيان هذه العبارات من هذا الكتاب فى محــله ان شاء الله تعالى واذا عرفت الاصطلاح وعرفت حقيقة ما أشرنا اليه علمت أن هــذا عين ذلك ولا خــلاف فى القولين الا فى العبارة والمعنى واحد فاذا علمت ما ذكرناه تبين لك ان الاحدية أعلى الاسماء التى تحت هيمنة الالوهية والواحدية أول تنزلات الحق من الاحدية فاعلى المراتب التى شملتها الواحدية المرتبة الرحمانية وأعلى مظاهر الرحمانية فى الربوبية واعلى مظاهر الربوبية فى اسمه الملك فالملكية تحت الربوبية والربوبية تحت الرحمانيــة والرحمانيــة تحت الواحــدية والواحدية تحت الاحدية والاحدية تحت الالوهية لان الالوهية اعطاء حقائق الوجود وغير الوجود حقها مع الحيطة والشمول والاحدية حقيقة من جملة حقائق الوجود فالالوهية اعلى ولهذا كان اسمه الله اعلى الاسماء واعلى من اسمه الاحد والاحدية اخص مظاهر الذات لنفسها والالوهية أفضل مظاهر الذات لنفسها ولغيرهــا ومن ثم منع اهل الله تجــلى الاحدية ولم يمنعوا تجلى الالوهية فان الاحدية ذات محض لا ظهور لصفة فيها فضلا عن ان يظهر فيها مخلوق فامتنع نسبتها الى المخلوق من كل وجه فما هى الا لله القديم القائم بذاته ولا كلام فى ذات واجب الوجود فانه لا يخفى عليه شئ من نفسه فان كنت أنت هو فما أنت أنت بل هو هو وان كان هو أنت فما هو هو بل أنت أنت فمن حصــل فى هذا التجلى فليعلم انه من تجليات الواحدية لان تجلى الاحدية لا يسوغ فيها ذكر أنت ولا ذكر هو وفاقهم وسيجئ الكلام على الاحدية فى موضعه من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى (واعلم) ان الوجود والعدم متقابلات وفلك الالوهية محيط بها لان الالوهية تجمع الضدين من القديم والحديث والحق والخلق والوجود والعدم فيظهر فيها الواجب مستحيلا بعد ظهوره واجبا ويظهر فيها المستحيل واجبا بعــد ظهوره فيها مستحيلا ويظهر الحق فيها بصورة الخلق مثل قوله رأيت ربى فى صورة شاب أمرد ويظهر الخلق بصورة الحق مثل قوله خلق آدم عــلى صورته وعلى هذا التضاد فانهــا تعطى كل شئ مما شملته من هذه الحقائق حقها فظهور الحق فى الالوهية عــلى أكمل مرتبة واعلاها وأفضل المظاهر وأسماها وظهور الخلق فى الالوهية على ما يستحقه الممكن من تنوعاته وتغييراته وانعدامه ووجوده وظهور الوجود فى الالوهية عــلى

كمال ما تستحقه مراتبه من جميع الحق والخلق وافرادهما وظهور العدم في الألوهية على بطونه وصرافته وانمحاقه في الوجه الا كمل غير موجود في فنائه المحض وهذا لا يعرف بطريق العقل ولا يدرك بالفكر ولكنه من حصل في هذا الكشف الالهي علم هذا الذوق المحض من هذا التجلي العام المعروف بالتجلي الالهي وهو موضع حيرة الكمل من أهل الله تعالى والى سر هذه الالوهية أشار صلى الله عليه وسلم بقوله أنا أعرفكم بالله واشدكم خوفا منه فما خاف صلى الله عليه وسلم من الرب ولا من الرحمن وانما خاف من الله واليه الاشارة بقوله ما أدري ما يفعل بي ولا بكم على انه أعرف الموجودات بالله تعالى وبما يبرز من ذلك الجناب الالهي أي لا أدري أي صورة أظهر بها في التجلي الالهي ولا أظهر الا بما يقتضيه حكمها وليس لحكمها قانون لا قيض له فهو يعلم ولا يعلم ويجهل ولا يجهل اذ ليس لتجلي الالوهية حد يقف عليه في التفصيل فلا يقع عليها الادراك التفصيلي بوجه من الوجوه لانه محال على الله أن يكون له نهاية ولا سبيل الى ادراك ما ليس له نهاية لكن الحق سبحانه وتعالى قد يتجلى بها على سبيل الكلية والاجمال والكمل متفاوتون في الحظ من ذلك التجلي كل على قدر ما فصل من ذلك الاجمال وبحسب ما ذهب اليه فيه الكبير المتعال وبحكم ما ظهر من ذلك على حده من آثار الكمال

بلغي يا نسيم أهل الديار ❊ خبر الصب بين ماء ونار
وانزلي تلكم الديار بليل ❊ ما تطيقي نزولها بنهار
فهنالك الظبا تصيد أسودا ❊ وهنالك الاسود ليست ضواري
قد فقدنا القرار عنهم فبانوا ❊ ورضيناهم ببعد المزار
كتب الحسن في الفؤاد قرانا ❊ أنزلوه عليه بالاقتدار
فتلا القلب آية العشق حتى ❊ أكمل السر سورة الاشتهار
فتبدى من النقاب جمال ❊ قتل الناظرين بالاستتار
نطق الثغر منه عجبا بحسن ❊ أسكرت ريقه بخمر خماري
قال لما رأى القلوب أساري ❊ قد غنيتم بصحة الافتقار
كل ما في الوجود غيري فني ❊ هو ذاتي نوعته باختياري
أنا كالثوب ان تلونت يوما ❊ باحمرار وتارة باصفرار
ومحال الحمرة البياض وجاءت ❊ كثرة فهي للتلون طاري
فمحال علي في انقسام ❊ ومحال علي في دثاري
انما الدثر في التلون حق ❊ انما الستر فيه لا في جاري

كل مافى عوالمى من جماد * ونبات وذات روح معارى
صورلى تعرضت واذاما * ازلتها لاأزول وهى جوارى
اتفاق جميعها باختلاف * رتبة قدعلت مطارمدارى
لى معنى اذابدا كنت معنى * من معانيه ذا غناء افتقارى
واذا زال لم ازل فى لباس * لم أكن منه منذ ماكنت عارى
وعليها تركبت كل معنى * لى من ذاتى العزيز المنارى
فالوهيتى لذاتى أصل * بل هو الفرع فاعلمن شعارى
عجبا للذى هو الاصل حكما * ان يسيره فرعه فهو سارى
لا يهولنك المقال فانى * لم أكن فرعه سوى فى استتار
وعليه مؤصل كل فرع * هو أصل لباطنى وظهارى
واذا مابدا تجليت فيه * واذا ماأزيل فهو خمارى
فهو تدريه لاتراه وانى * قد ترانى ولم تكن لى دارى
سنة لى جرت بذاك وانى * لغنى بان أرى أوأوارى

فالالوهية مشهودة الاثر مفقودة فى النظر يعلم حكمها ولا يرى رسمها والذات مرئية العين مجهولة الاين ترى عيانا ولا يدرك لها بيانا ألا ترى أنك اذا رأيت رجلا تعلم انه موصوف مثلا باوصاف متعددة فتلك الاوصاف الثابتة له انما تقع عيها بالعلم والاعتقاد انها فيه ولا تشهد لها عينا واما ذاته فانت تراها بجملتها عيانا ولكن تجهل مافيها من بقية الاوصاف التى لم يبلغك علمها اذ يمكن أن يكون لها ألف وصف مثلا ومابلغك منها الا بعضها فالذات مرئية والاوصاف مجهولة ولا ترى من الوصف الا الاثر أما الوصف نفسه فهو الذى لا يرى أبدا البتة البتة * مثاله ماترى من الشجاع عند المحاربة الا اقدامه وذلك أثر الشجاعة لا الشجاعة ولا ترى من الكريم الا اعطاءه وذلك أثر الكرم لا نفس الكرم لان الصفة كامنة فى الذات لا سبيل الى بروزها فلو جاز عليها البروز لجاز عليها الانفصال عن الذات وهذا غير ممكن فافهم وللالوهية سر وهو أن كل فرد من الاشياء التى يطلق عليها اسم الشيئية قديما كان أو محدثا معدوما كان أو موجودا فهو يحوى بذاته جميع بقية أفراد الاشياء الداخلة تحت هيمنة الالوهية فمثل الموجودات كمثل مرائي متقابلات يوجد جميعها فى كل واحد منها فان قلت ان المرائى المتقابلات قد وجد فى كل منها ماوجد فى الاخرى فما جمعت الواحدة من المرائى الا ماهى عليه وبقى الافراد المتعددات من المرائى التى تحت كل فرد منها جميع المجموع ساغ بهذا الاعتبار أن نقول ساحوى كل فرد من افراد الوجود الا

ما استحقته ذاته لا زائدا علي ذلك وان قلت باعتبار وجود الجميع من المراتب في كل واحدة ان كل فرد من افراد الوجود فيه جميع الموجودات جاز لك ذلك وعلى الحقيقة فهذا أمر كالقشر على المراد وما وضع تلك الاشركا عسى يقع طيرك في شبكة الاحدية فتشهد في الذات ما استحقته من الصفات فاترك القشر وخذ اللب ولا تكن ممن عمي عن الوجه وتراءى الحجب

قلبي بكم متصلب * متمسكن متقلب
وخيال حبكم به * أبدا يجيء ويذهب
ما انتم مني سوى * نفسي فاين المهرب
ألقيت نفسي فاغتدت * مما لكم أتقلب
وتركتني فوجدتني * لا أم ثم ولا أب *
ووجدت ماقبلي وما * بعدي ولا أتريب
ونفيت عني الاختصا * ص بوجهه يتقرب
انا ذلك القدوس في * قدس العماء محجب
أنا ذلك الفرد الذي * فيه الكمال الاعجب
أنا قطب دائرة الرحى * وأنا العلا المستوعب
وأنا الحبيب ومن به * مما حوى ذا المحجب
فلك المحاسن فيه شمسي مشرق لا مغرب
لي في العلا فوق المكا * ن مكانة لا تقرب
في كل منبت شعرة * مني كمال معرب
وبكل صوت طائر * في كل غصن يطرب
وبكل مرأى صورتي * تبدو وقد تتحجب
حزت الكمال بأسره * فلاجل ذا أتقلب
وأقول اني خلقه * والحق ذاتي فاعجبوا
نفسي أنزه عن مقا * لتي التي لا تكذب
الله أهل للعلا * وبروق خلقي خلب
أنا لم أكن هولم يزل * فلأي شيء أطنب
صاع الكلام فلا كلا * م ولا سكوت معجب
جمعت محاسني العلا * أنا غافر والمذنب

(الباب الخامس في الاحدية)

الاحدية عبارة عن مجلى الذات ليس للاسماء ولا للصفات ولا لشئ من مؤثراتها فيه ظهور فهى اسم لصرافة الذات المجردة عن الاعتبارات الحقية والخلقية وليس لتجلى الاحدية فى الاكوان مظهر أتم منك اذا استغرقت فى ذاتك ونسيت اعتباراتك واخذت بك فيك عن ظواهرك فكنت أنت فى أنت من غير ان ينسب اليك شئ مما تستحقه من الاوصاف الحقية أو هو لك من النعوت الخلقية فهذه الحالة من الانسان أتم مظهر للاحدية فى الاكوان فافهم وهو أول تنزلات الذات من ظلمة العماء الى نور المجالى وأعلى تجلياتها وهذا التجلى لتمحضها وتنزهها عن الاوصاف والاسماء والاشارات والنسب والاعتبارات جميعا بحيث وجود الجميع فيها لكن بحكم البطون فى هذا التجلى لا بحكم الظهور وهذه الاحدية فى لسان العموم هى عين الكثرة المتنوعة فهى فى المثل كمن ينظر من بعد الى جدار قد بنى ذلك الجدار من طين وآجر وجص وخشب ولكنه لا يرى شيأ من ذلك ولا يرى الا جدارا فقط فكانت أحدية هذا الجدار مجموع ذلك الطين والآجر والجص والخشب لا على انه اسم لهذه الاشياء بل على انه اسم لتلك الهيئة المخصوصة الجدارية كما أنك مثلا فى مشهدك واستغراقك فى انيتك التى أنت بها أنت لا تشاهد الا هويتك ولا يظهر لك فى شهودك منك فى هذا المشهد شئ من حقائقك المنسوبة اليك على انك مجموع تلك الحقائق فتلك هى احديتك على انها اسم لجلالك الذاتى باعتبار هويتك لا باعتبار انك مجموع حقائق منسوبة اليك فانك ولو كنت تلك الحقائق المنسوبة فالمجلى الذاتى الذى هو مظهر الاحدية فيك انما هو اسم لذاتك باعتبار عدم الاعتبارات فهى فى الجناب الالهى عبارة عن صرافة الذات المجردة عن جميع الاسماء والصفات وعن جميع الاثر والمؤثرات وكان أعلى المجالى لان كل مجلى بعده لابد أن يتخصص حتى الالوهية فهى متخصصة بالعموم فالاحدية أول ظهور ذاتى وامتنع الاتصاف بالاحدية للمخلوق لان الاحدية صرافة الذات المجردة عن الحقية والمخلوقية وهو اعنى العبد قد حكم عليه بالمخلوقية فلا سبيل الى ذلك وأيضا الاتصاف اتصال وتعمل وذلك مغاير لحكم الاحدية فلا يكون للمخلوق أبدا فهى لله تعالى مختصة به فان شهدت نفسك فى هذا التجلى فانما شهدت من حيث الملك وربك فلا تدعيه بخليقتك وليس هذا المجال مما للمخلوق فيه نصيب البتة فهو لله وحده أول المجالى الذاتية فانت بنفسك قد علمت أنك المراد بالذات والحق بالخلق فاحكم على الخلق بالانقطاع واشهد للحق سبحانه وتعالى بما يستحقه فى ذاته من أسمائه وصفاته تكن ممن شهد لله بما شهد لنفسه

عينى لنفسك نزهت فى ذاتها * وتقدست فى اسمها وصفاتها

فاشهد لها ما تستحق ولا تقل * نفسي استحقت حسنها بذاتها
واشرب مدامك بالكؤس ولا تقل * يوما بترك الراح في حاناتها
ماذا يضرك لو جعلت كناية * عنك اسمها وحفظت حرمة ذاتها
وجعلت مجلى الذات لاسمك مظهرا * والعز مظهر اسمها وسماتها
واقمت فوق الكنز منك جدارها * كي لا يشاهد جاهل حرماتها
هذي الامانة كن بها نعم الامين * ولا تدع اسرارها لوشاتها

(الباب السادس في الواحدية)

الواحدية مظهر للذات * تبدو مجمعة لفرق صفاتي
الكل فيها واحد متكثر * فاعجب لكثرة واحد بالذات
هذاك فيها عين ذا وكذا لما * تباك في حكم الحقيقة آتي
فهي العبارة عن حقيقة كثرة * في وحدة من غير ما اشتاتي
كل بها في حكم كل واحد * فالنفي في ذا الوجه كالاثبات
فرقان ذات الله صورة جمعه * وتعدد الاوصاف كالآيات
فاتلوه واقرأ منك سر كتابه * أنت المبين وفيك مكنوناتي

(اعلم) أن الواحدية عبارة عن مجلى ظهور الذات فيها صفة والصفة فيها ذات فبهذا الاعتبار ظهر كل من الاوصاف عين الآخر فالمنتقم فيها عين الله والله عين المنتقم والمنتقم عين المنعم وكذلك اذا ظهرت الواحدية في النعمة نفسها والنقمة عينها كانت النعمة التي هي عبارة عن الرحمة عين النقمة التي هي عبارة عن عين العذاب والنقمة التي هي العذاب عبارة عن النعمة التي هي عين الرحمة كل هذا باعتبار ظهور الذات في الصفات وفي آثارها وفي كل شئ مما ظهر فيه الذات بحكم الواحدية هو عين الآخر ولكن باعتبار التجلي الواحدي لا باعتبار اعطاء كل ذي حق حقه وذلك هو التجلي الذاتي (واعلم) ان الفرق بين الاحدية والواحدية والالوهية ان الاحدية لا يظهر فيها شئ من الاسماء والصفات وذلك عبارة عن محض الذات الصرف في شأنه الذاتي والواحدية تظهر فيها الاسماء والصفات مع مؤثراتها لكن بحكم الذات لا بحكم افتراقها فكل منها فيه عين الآخر والالوهية تظهر فيها الاسماء والصفات بحكم ما يستحقه كل واحد من الجميع ويظهر فيها أن المنعم ضد المنتقم والمنتقم فيها ضد المنعم وكذلك باقي الاسماء والصفات حتى الاحدية فانها تظهر في الالوهية بما يقتضيه حكم الاحدية وما يقتضيه حكم الواحدية وتشمل الالوهية بجلالها احكام جميع المجالي وهي مجلى اعطاء كل ذي حق حقه والاحدية مجلى كان الله ولا شئ معه والواحدية

مجلى قوله وهو الآن على ما عليه كان قال الله تعالى كل شئ هالك الا وجهه فلهذا كانت الاحدية أعلى من الواحدية لانها ذات محض وكانت الالوهية أعلى من الاحدية لانها أعطت الاحدية حقها اذ حكم الالوهية اعطاء كل ذى حق حقه فكانت أعلى الاسماء وأجمعها وأعزها وأرفعها وفضلها على الاحدية كفضل الكل على الجزء وفضل الاحدية على باقى المجالى الذاتية كفضل الاصل على الفرع وفضل الواحدية على باقى التجليات كفضل الجمع على الفرق فانظر أين هذه المعانى منك وتأملها فيك

احسن الثمار فانما ❊ غرست لكى تجنيها
ودع التعلل بالشوا ❊ هد فهى لا تهديها
واشرب من الثغر المدا ❊ م نخمر فيها فيها
وأدر كؤسك راشدا ❊ رغم الذى يطويها
أبدت محاسنها سما ❊ دف الا تكن مخفيها
ودع اعتزازك بالسوى ❊ ليس السوى يدريها
وكل اللبابة وارم بالـ ❊ ـقشر الذى يبديها
واحذر من الواشى الثقيل ❊ فأنت من واشيها

❊ الباب السابع فى الرحمانية ❊

الرحمانية هى الظهور بحقائق الاسماء والصفات وهى بين ما يختص به فى ذاته كالاسماء الذاتية وبين ما لها وجه الى المخلوقات كالعالم والقادر والسميع وما أشبه ذلك مما له تعلق بالحقائق الوجودية فهى الى الرحمانية اسم لجميع المراتب الحقية ليس للمراتب الخلقية فيها اشتراك فهى أخص من الالوهية لانفرادها بما ينفرد به الحق سبحانه وتعالى والالوهية تجمع الاحكام الحقية والخلقية فكان العموم للالوهية والخصوص للرحمانية فالرحمانية بهذا الاعتبار أعز من الالوهية لانها عبارة عن ظهور الذات فى المراتب العلية وتقدسها عن المراتب الدنية ليس للذات فى مظاهرها مظهر مختص بالمراتب العلية بحكم الجمع الا المرتبة الرحمانية فنسبة المرتبة الرحمانية الى الالوهية نسبة سكر النبات الى القصب فالسكر النبات أعلى مرتبة توجد فى القصب والقصب يوجد فيه السكر النبات وغيره فان قلت بافضلية السكر النبات على القصب بهذا الاعتبار كانت الرحمانية أفضل من الالوهية وان قلت بافضلية القصب على النبات لعمومه له وجمعه له ولغيره كانت الالوهية أفضل من الرحمانية والاسم الظاهر فى المرتبة الرحمانية هو الرحمن وهو اسم يرجع الى أسمائه الذاتية

وأوصافه النفسية وهى سبعة الحياة والعلم والقدرة والارادة والكلام والسمع والبصر والاسماء الذاتية كالاحدية والواحدية والصمدية والعظمة والقدوسية وأمثالها ولا يكون ذلك الا لذات واجب الوجود تعالى فى قدسه الملك المعبود واختصاص هذه المرتبة بهذا الاسم للرحمة الشاملة لكل المراتب الحقية والخلقية فان بظهوره فى المراتب الحقية ظهرت المراتب الخلقية فصارت الرحمة عامة فى جميع الموجودات من الحضرة الرحمانية فاول رحمة رحم الله بها الموجودات أن أوجد العالم من نفسه قال تعالى وسخر لكم ما فى السموات وما فى الارض جميعا منه ولهذا اسرى ظهوره فى الموجودات فظهر كماله فى كل جزء وفرد من افراد أجزاء العالم ولم يتعدد بتعدد مظاهره بل هو واحد فى جميع تلك المظاهر أحد على ما تقتضيه ذاته الكريمة فى نفسها الى غير ذلك من صفات الكمال والى ظهوره فى كل ذرة من ذرات الوجود امتازت الطائفة بالوجود السارى فى جميع الموجودات وسر هذا السريان ان خلق العالم من نفسه وهو لا يتجزأ فكل شئ من العالم هو بكماله واسم الخلقية على ذلك الشئ بحكم العارية لا كما يزعم من زعم أن الاوصاف الالهية هى التى تكون بحكم العارية على العبد وأشار الى ذلك بقوله

أعارته طرفا رآها به ❁ فكان البصير لها طرفها

فان العارية ماهى فى الاشياء ليست الا نسبة الوجود الخلقى اليها وان الوجود الحقى لها أصل فاعار الحق حقائقه اسم الخلقية لتظهر بذلك أسرار الالوهية ومقتضياتها من التضاد فكان الحق هيولى العالم قال الله تعالى وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق فمثل العالم مثل الثلج والحق سبحانه وتعالى الماء الذى هو أصل هذا الثلج فاسم تلك الثلجة على ذلك المنعقد معار واسم المائية عليه حقيقة وقد نبهت على ذلك فى القصيدة المسماة بالنوادر الغيبية فى النوادر العينية وهى قصيدة عظيمة لم ينسج الزمان على كم الحقائق مثل طرازها ولم يسمح الدهر بفهمها لاعتزازها وموضع التنبيه قولى

وما الخلق فى التمثال الا كثلجة ❁ وأنت بها الماء الذى هو نابع
وما الثلج فى تحقيقنا غير مائه ❁ وغيران فى حكم دعته الشرائع
ولكن بذوب الثلج يرفع حكمه ❁ ويوضع حكم الماء والامر واقع
تجمعت الاضداد فى واحد البها ❁ وفيه تلاشت وهو عنهن ساطع

(واعلم) ان الرحمانية هى المظهر الاعظم والمجلى الاكمل الاعم فلهذا كانت الربوبية عرشها والملكية كرسيها والعظمة رفرفها والقدرة جرسها والقهر صلصلتها وكان

الاسم الرحمن هو الظاهر فيها بجميع مقتضيات الكمال على نظرة كنه واعتبار سريانه في الموجودات واستيلاء حكمه عليها وهو استواؤه على العرش لان كل موجود يوجد فيه ذات الله سبحانه وتعالى بحكم الاستيلاء فذلك الموجود هو العرش لذلك الوجه الظاهر فيه من ذات الحق سبحانه وتعالى وسيأتي الكلام في العرش من هذا الكتاب عند الوصول الى موضعه ان شاء الله تعالى واما استيلاء الرحمن فتمكنه سبحانه وتعالى بالقدرة والعلم والاحاطة من موجوداته مع وجوده فيها بحكم الاستواء المنزه عن الحلول والمماسة وكيف يجوز الحلول والمماسة وهو عين الموجودات نفسها فوجوده تعالى في موجوداته بهذا الحكم من حيث اسمه الرحمن لانه رحم المخلوق بظهوره فيه وبابرازه المخلوق في نفسه وكلا الامرين واقع فيه (واعلم) ان الخيال اذا تشكل صورة ما مثلا في الذهن كان ذلك التشكل والتخيل مخلوقا والخالق موجودا في كل مخلوق وذلك التخيل والتشكل موجود فيك وأنت الحق باعتبار وجوده فيك فوجب لك التصوير في الحق ووجد الحق فيه وقد نبهت في هذا الباب على سر جليل القدر يعلم منه كثير من اسرار الله كسر القدر وسر العلم الالهي وكونه علما واحدا يعلم به الحق والخلق وكون القدرة منشؤها الاحدية ولكن من المجلى الرحماني وكون العلم اصله الواحدية ولكن من المجلى الرحماني وخلف هذا كله نكتتات اشارت اليها تلك الكمالات فتأمل من أول الباب وارم القشر وخذ اللباب والله الموفق للصواب

(فصل) اعلم ان الرحيم والرحمن اسمان مشتقان من الرحمة ولكن الرحمن اعم والرحيم اخص واتم فعموم الرحمن لظهور رحمته في سائر الموجودات وخصوص الرحيم لاختصاص اهل السعادات به فرحمة الرحمن ممتزجة بالنقمة مثلا كشرب الدواء الكريه الطعم والرائحة فانه ولو كان رحمة بالمريض فان فيه مالا يلائم الطبع ورحمة الرحيم لا يمازجها شوب وهي محض النعمة ولا توجد الا عند اهل السعادات الكاملة ومن الرحمة التي تحت اسمه الرحيم رحمة الله تعالى اصفاته واسمائه بظهور آثارها ومؤثراتها فالرحيم في الرحمن كالعين في هيكل الانسان احدهما الاعز الاخص الرفيع والآخر الشامل للجميع ولهذا قيل ان الرحيم لا تظهر رحمته بكمالها الا في الآخرة لانها ارفع من الدنيا ولان كل نعيم في الدنيا لا بد ان يشوبه كدر فهو من المجالي الرحمانية وقد أوسعنا القول في هذين الاسمين في كتابنا المسمى بالكهف والرقيم في شرح بسم الله الرحمن الرحيم فمن أراد معرفتهما فلينظر في ذلك الكتاب والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب

الباب الثامن في الربوبية

الربوبية اسم للمرتبة المقتضية للاسماء التى تطلبها الموجودات فدخل تحتها الاسم العليم والسميع والبصير والقيوم والمريد والملك وما أشبه ذلك لان كل واحد من هذه الاسماء والصفات يطلب مايقع عليه فالعليم يقتضى المعلوم والقادر يقتضى مقدورا عليه والمريد يطلب مرادا وما أشبه ذلك (واعلم) ان الاسماء التى تحت اسمه الرب هى الاسماء المشتركة بينه وبين خلقه والاسماء المختصة بالخلق اختصاصا تأثيريا فالاسماء المشتركة بين مايختص به وبين ماله وجه الى المخلوقات كاسمه العليم فانه اسم نفسى تقول يعلم نفسه ويعلم خلقه ويسمع نفسه ويسمع غيره وتقول يبصر نفسه ويبصر غيره فامثال هذه الاسماء مشتركة بينه وبين خلقه فاعنى بالمشتركة ان الاسم له وجهان وجه مختص بالجناب الالهى ووجه ينظر الى المخلوقات كما سبق وأما الاسماء المختصة بالخلق فهى كالاسماء الفعلية واسمه القادر تقول خلق الموجودات ولا تقول خلق نفسه وتقول رزق الموجودات ولا تقول رزق نفسه ولا قدر على نفسه فهذه وان كانت تسوغ على تأويل فهى مختصة بالخلق لانها تحت اسمه الملك ولا بد للملك من مملكة والفرق بين اسمه الملك واسمه الرب ان الملك اسم لمرتبة تحتها الاسماء الفعلية وهى التى اشرت اليها مما يختص بالخلق فقط والرب اسم لمرتبة تحتها نوعا الاسماء المشتركة والمختصة بالخلق والفرق بين الرب والرحمن أن الرحمن اسم لمرتبة اختصت بجميع الاوصاف العلية الالهية سواء انفردت الذات بها كالعظيم والفرد أو حصل الاشتراك كالعليم والبصير او اختصت بالمخلوقات كالخالق والرازق والفرق بين اسمه الرحمن واسمه الله ان الله اسم لمرتبة ذاتية جامعة لحقائق الموجودات علوها وسفلها فدخل اسم الرحمن تحت حيطة اسمه الله ودخل اسم الرب تحت حيطة اسم الرحمن ودخل اسم الملك تحت حيطة اسم الرب فكانت الربوبية عرشا اى مظهرا ظهر فيها او بها نظر الرحمن الى الموجودات ومن هذه المرتبة ثبتت النسبة بين الله تعالى وبين عباده الاترى الى قوله صلى الله عليه وسلم انه وجد الرحم اخذ من حقو الرحمن والحقو محله الوسط لان الربوبية لها وسط الرحمانية اذ الرحمانية جامعة لما ينفرد به الحق ولما يشاركه فيه الخلق ومما يختص بالمخلوقات فكانت الاسماء المشتركة وسطا اى هى محل الربوبية فتعلق الرحم بحقو الرحمن للصلة التى بين الرب والمربوب اذ لا رب الا وله مربوب وكانت النسبة فى هذه المرتبة لازمة بين الله تعالى وبين العباد فانظر لهذا التعلق بهذا الحقو وافهم سر هذا التعلق فانه سبحانه وتعالى منزه عن ان يتصل به منفصل عنه او ينفصل عنه متصل به ولم يبق بعد ذلك الا تنوعات

تجلياته فيما يسميه حقا وتنكيه بمخلوقاته

ما نحــن الأغيار * قاربتــو أو بنتــو
ما في الوجود سواكم * أظهــرتم أو صنتو
هو صــورة لجمالكم * معناه هــذا أنــتم
كان الوجود بكونكم * وبكونه قــد كنتم
وكشفتمو ثوب السوى * عن حسنكم فأبنتم
سميتم الحسن العزيـــز بعزكم فأهنــتم
قلتم ســواه قسوة * هــلا فنحــن ألنتم
دان الخليقة باسمكم * وباسم خلــق دنتم
نوعتم حســن الجما * ل وفي الوفا ما خنــتم
فلكم كمال لا يزا * ل له البرية ينتمــوا

(واعلم) ان للربوبية تجليان تجــل معنوى وتجــل صورى فالتجلى المعنوى ظهوره فى أسمائه وصفاته على ما اقتضاه القانون التنزيهى من أنواع الكمالات والتجلى الصورى ظهوره فى مخلوقاته على ما اقتضاه القانون الخلقى التشبيهى وما حواه المخلوق من أنواع النقص فاذا ظهر سبحانه فى خلق من مخلوقاته على ما استحقه ذلك المظهر من التشبيه فانه على ما هو له من التنزيه والامر بين صورى ملحق بالتشبيه ومعنوى ملحق بالتنزيه ان ظهر الصورى فالمعنوى مظهر له وان ظهر المعنوى فالصورى مظهر له وقد يغلب حكم أحدهما فيستتر الثانى تحته فيحكم بالامر الواحد على حجاب فافهم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

الباب التاسع فى العماء

ان العماء هو المحـــل الاول * ولك شموس الحسن فيه أفل
هو نفس نفس الله كان له بها * كون ولم يخرج فلا يتبــدل
مثــل له المثـــل العلى كونه * ككمون نار قد حواه الجندل
مهما بدت نار من الاحجار فهــــى بحكمها وكونها الا ترحـــل
والنار فى الاحجار كامنــة وان * ظهرت فهذا الحكم لا يتحلل
ولكم رأينا ناظــراه وفى عما * عنــه تعالى الله لا يتمثــل
هو حيرة الالباب فى دهشاتها * عنها فتلك لها عماء يهمــل
هو نفســه لا باعتبار ظلامها * بل باعتبار ضيائها اذ يعقل
من غير ما أحـــدية مجهولة * أو واحـــدية كثرة لا تجهل

لطفت فغابت فى لطيفة ذاتها * فكمونها فيه العماء الاول

(اعلم) ان العماء عبارة عن حقيقة الحقائق التى لا تتصف بالحقية ولا بالخلقية فهى ذات محض لانها لا تضاف الى مرتبة لا حقية ولا خلقية فلا تقتضى لعدم الاضافة وصفا ولا اسما وهذا معنى قوله عليه الصلاة والسلام ان العماء ما فوقه هواء ولا تحته هواء يعنى لا حق ولا خلق فصار العماء مقابلا للاحدية فكما أن الاحدية تضمحل فيها الاسماء والاوصاف ولا يكون لشئ فيها ظهور فكذلك العماء ليس لشئ من ذلك فيه مجال ولا ظهور والفرق بين العماء والاحدية ان الاحدية حكم الذات فى الذات بمقتضى التعالى وهو الظهور الذاتى الاحدى والعماء حكم الذات بمقتضى الاطلاق فلا يفهم منه تعال ولتدان وهو البطون الذاتى العمائى فهى مقابلة للاحدية تلك صرافة الذات بحكم التجلى وهذه صرافة الذات بحكم الاستتار فتعالى الله أن يستتر عن نفسه عن تجل أو يتجلى لنفسه عن استتار وهو على ما تقتضيه ذاته من التجلى والاستتار والبطون والظهور والشؤن والنسب والاعتبارات والاضافات والاسماء والصفات لا تتغير ولا تتحول ولا يلبس شيأ فيترك غيره ولا يخلع شيأ فيأخذ سواه بل حكم ذاته هو على ما هو عليه منذ كان ولا يكون الا على ما كان لا تبديل لخلق الله اى لوصف الله الذى هو عليه وانما هذه التغييرات والتحويلات فى الصور وغيرها من النسب والاضافات والاعتبارات وأمثال ذلك انما هو بحكم ما يتجلى به علينا ويظهر به لنا وهو فى نفسه على ما هو عليه من الامر الذى كان له قبل تجليه علينا وظهوره لنا وبعد ذلك الحكم لا تقبل ذاته الا التجلى الذى هو عليه فليس له الا تجل واحد وليس للتجلى الواحد الا اسم واحد وليس للاسم الواحد الا وصف واحد وليس للجميع الا واحد غير متعدد فهو متجل لنفسه فى الازل بما هو متجل له فى الابد

على العهد من تلك المعاهد زينب * وما غيرتها الحادثات فتحجب
لقد حفظت تلك العهود ولم تكن * تضيع عهدا بالمحصب زينب
فان نقلت عنها الوشاة تجنبا * فمن أجل ما تهوى الوشاة التجنب
وأن أرعدوا فيها بصد وهجرة * فبرق الوفا فى وابل اللطف خلب
خذوا يا ندامى كؤس رضابها * فكف يد الندمان فيها مخضب
ولا تأملوا منها اعتناقا وسلمة * فليس الى الشمس الخفافيش تقرب
فما أسفرت عنه لكم فبعطفها * ومن رحمة للصب لا تحجب
وليس على التحقيق كف جمالها * سواها فايا كم وعنقاء مغرب

وهذا التجلى الواحد هو المستأثر الذى لا يتجلى به لغيره فليس للخلق فيه نصيب

البتة لان هذا التجلي لا يقبل الاعتبار ولا الانقسام ولا الاضافة ولا الاوصاف ولا شيأ من ذلك ومتى كان للخلق فيه نسبة احتاجت الى اعتبار أو نسبة أو وصف أو شيء من ذلك وكل هذا ليس من حكم هذا التجلي الذي هو عليه في ذاته من الازل الى الابد وبواقي التجليات الالهية ذاتية كانت أو فعلية صفاتية كانت أو اسمية فانها ولو كانت له حقيقة فهي ما تقتضيه من جهة ظهوره وتجليه على عباده وعلى الجملة فان هذا التجلي الذاتي الذي هو عليه جامع لانواع التجليات لا يمنعه كونه في هذا التجلي ان يتجلى بتجل آخر لكن حكم التجليات الأخر تحته كحكم الانجم تحت الشمس موجودة معدومة على ان نور الانجم في نفسها من نور الشمس وكذلك باقي التجليات الالهية انما هي رشحة من سماء هذا التجلي أو قطرة من بحره وهي على وجودها معدومة في ظهور سلطان هذا التجلي الذاتي المستأثر الذي استحقه لنفسه من حيث علمه به وبواقي التجليات استحقها لنفسه من حيث علم غيره به فافهم * جرى جواد البيان في مضمار هذا التبيان الى أن أبدى حكم ما لا يظهر ابدا فلنقبض العنان في هذا البرهان ونبسط اللسان فيما فيه كان الترجمان * ونقول بعد ان أعلمناك ان العماء هو نفس الذات باعتبار الاطلاق في البطون والاستتار وان الاحدية هي نفسه باعتبار التعالي في الظهور وجوب سقوط الاعتبارات فيها وقولي باعتبار الظهور واعتبار الاستتار انما هو لايصال المعنى الى فهم السامع لا انه من حكم العماء اعتبار البطون أو من حكم الاحدية اعتبار الظهور فافهم (واعلم) أنك في نفسك ولله المثل الاعلى في عماء عنك اذا اعتبر باعدم ظهورك لك مطلقا بكلية ما أنت عليه ولو كنت المبانيا أنت به وعليه لكن بهذا الاعتبار فانت ذات في عماء الادراك باعتبار ان الحق سبحانه وتعالى عينك وهويتك وقد تغفل عن حقيقة ما هو وأنت به أحق فتكون عنك في عماء بهذا الاعتبار وأنت من حيث حقك لم تحتجب عنك لان حكم الحق أن لا يحتجب عن نفسه فكنت في ظهورك لنفسك بحكم الحق على ما أنت عليه من العماء وعن استتارك عن حقيقتك بحكم الخلق فكنت ظاهر النفسك باطنا عنك وهذا ضرب من الامثال التي نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون ولهذا لما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أين كان الحق قبل أن يخلق الخلق أجاب صلى الله عليه وسلم بقوله في عماء لان التجلي في نفسه لا بد أن يقتضي من حيث اسمه أن يكون الاستتار قبله وهذه القبلية قبلية حكم لا قبلية توقيت لانه يتعالى أن يكون بينه وبين خلقه توقيت أو انفصال او انفكاك أو اتصال أو تلازم اذ الوقت والانفصال والانفكاك والتلازم مخلوقات له فكيف يكون بينه وبين مخلوقاته

مخلوقات أخر اذ لو كان كذلك للزم التسلسل والدور وهما محال فلا بد أن تكون قبليته وبعديته وأوليته وآخريته حكما واعتبارا محلات واضافات لا زمانية ولا مكانية بل كما ينبغي له فهو قبل خلق الخلق في عماء وبعد خلق الخلق فيما كان عليه من قبل (فعلم) من هذا أن المراد بالعماء هو الحكم السابق الى الذات بعدم الاعتبارات وخلق الخلق يقتضي الظهور والظهور هو الحكم اللاحق بالذات مع وجود الاعتبارات فتلك السبقية هي القبلية وهذا اللحوق هو البعدية ولا قبل ولا بعد اذ هو قبل وبعد وهو أول وهو آخر والعجب من هذا ان ظهوره عين بطونه لا باعتبار ولا بنسبة وجهة بل عين هذا عين هذا فأوليته عين آخريته وقبليته عين بعديته حارت فيه العقول وانقطع دون عظمته الوصول فلا مفهوم يصوره ولا معقول

﴿الباب العاشر في التنزيه﴾

التنزيه عبارة عن انفراد القديم بأوصافه وأسمائه وذاته كما يستحقه من نفسه لنفسه بطريق الاصالة والتعالي لا باعتبار ان المحدث ماثله أو شابهه فانفرد الحق سبحانه وتعالى عن ذلك فليس بأيدينا من التنزيه الا التنزيه المحدث والملحق به التنزيه القديم لان التنزيه المحدث ما بازائه نسبة من جنسه وليس بازاء التنزيه القديم نسبة من جنسه لان الحق لا يقبل الضد ولا يعلم كيف تنزيهه ولا حل ذا نقول تنزيهه عن التنزيه فتنزيهه لنفسه لا يعلمه غيره ولا يعلم الا التنزيه المحدث لان اعتباره عندنا تعري الشيء عن حكم كان يمكن نسبته اليه فينزه عنه ولم يكن للحق تشبيه ذاتي يستحق عنه التنزيه اذ ذاته هي المنزهة في نفسها على ما تقتضيه كبرياؤها فعلى اي اعتبار كان وفي اي تجلي ظهر أو بان تشبيها كان كقوله رأيت ربي في صورة شاب أمرد أو تنزيها كقوله نورانيا أراه فان التنزيه الذاتي له حكم لازم لزوم الصفة للموصوف وهو من ذلك التجلي على ما استحقه من ذاته لذاته بالتنزيه القديم الذي لا يسوغ الا له ولا يعرفه غيره فانفرد في أسمائه وصفاته وذاته ومظاهره وتجلياته بحكم قدمه عن كل ما ينسب الى الحدوث ولو بوجه من الوجوه فلا تنزيهه كالتنزيه الخلقي ولا تشبيهه كالتشبيه تعالى وانفرد وأما من قال ان التنزيه راجع الى تطهير محلك لا الى الحق فانه أراد بهذا التنزيه الخلقي الذي بازائه التشبيه نعم لان العبد اذا اتصف من أوصاف الحق بصفاته سبحانه وتعالى تطهر محله وخلص من نقائص المحدثات بالتنزيه الالهي مرجع اليه هذا التنزيه وبقي الحق على ما كان عليه من التنزيه الذي لا يشاركه فيه غيره فليس للخلق فيه مجال أعني ليس لوجه المخلوق من هذا التنزيه شيء بل هو لوجه الحق بانفراده كما

يستحقه في نفسه فافهم ما أشرنا اليه (واعلم) انى متى أذكر لك في كتابي هذا أو غيره من مؤلفاتي ان هذا الامر للحق وليس للمخلوق فيه نصيب أو هذا اختص بالخلق ولا ينسب الى الحق فان مرادى بذلك انه للوجه المسمى بذلك الاسم من الذات لا انه ليس للذات ذلك فافهم لان هذا الامر مبنى على ان الذات جامعة لوجهى الحق والخلق فللحق منها ما يستحقه الحق وللخلق منها ما يستحقه الخلق على بقاء كل وجه في مرتبته بما تقتضيه ذاته من غير ما امتزاج فاذا ظهر أحد الوجهين في الوجه الآخر كان كل من الحكمين موجودا في الآخر وسيأتى بيانه في باب التشبيه تعالى من ليس بعرض ولا جوهر

يا جوهرا قامت به عرضان * يا واحدا في حكمه اثنان
جمعت محاسنك العلا فتوحدت * لك باختلاف فيهما ضدان
ما أنت الا واحد الحسن الذى * تم الكمال له بلا نقصان
فلان بطنت وان ظهرت فانت في * ما تستحق من العلا السبحاني
متنزها متقدسا متعاليا * في عزة الجبروت عن حدثان
لم يدرك المخلوق الامثاله * والحق منتزه عن الاكوان

الباب الحادى عشر في التشبيه

التشبيه الالهى عبارة عن صورة الجمال لان الجمال الالهى له معان وهى الاسماء والاوصاف الالهية وله صور وهى تجليات تلك المعانى فيما يقع عليه من المحسوس أو المعقول فالمحسوس كما في قوله رأيت ربى في صورة شاب أمرد والمعقول كقوله أنا عند ظن عبدى بى فليظن بى ما شاء وهذه الصورة هى المرادة بالتشبيه ولاشك أن الله تعالى في ظهوره بصورة جماله باق على ما استحقه من تنزيهه فكما اعطيت الجناب الالهى حقه من التنزيه فكذلك أعطه من التشبيه الالهى حقه (واعلم) أن التشبيه في حق الله حكم بخلاف التنزيه فانه في حقه أمر عينى وهذا لا يشهده الا الكمل من أهل الله تعالى واما من سواهم من العارفين فانه لا يدرك ما قلناه الا ايمانا وتقليدا لما تقتضيه صور حسنه وجماله اذ كل صورة من صور الموجودات هى صورة حسنه فان شهدت الصورة على الوجه التشبيهى ولم تشهد شيأ من التنزيه فقد أشهدك الحق حسنه وجماله من وجه واحد وان أشهدك الصورة التشبيهية وتعلقت بها التنزيه الالهى فقد اشهدك الحق جماله وجلاله في وجهى التشبيه والتنزيه فاينما تولوا فثم وجه الله فنزه ان شئت وشبه ان شئت فعلى كل حال أنت غارق في تجلياته ليس لك عنه معدل اذ انت وما عليه هو وما يتلبس به من حال وعمل ومعنى ما جعلك صورة لجماله فان بقيت على

تشبيهك الخلق فانت تشهده صورة حسنه وان فتح لك عين التنزيه فبك على تشبيهك فانت صورة حسنه وجماله ومعناه وان ظفرت بما وراء التشبيه والتنزيه منك فانت وراء التشبيه والتنزيه وذلك الذات * فاختر لنفسك فى الهوى من تصطفى *

(واعلم) ان للحق تشبيهين تشبيه ذاتى وهو ما عليه من صور الموجودات المحسوسات أو ما يشبه المحسوسات فى الخيال وتشبيه وصفى وهو ما عليه صور المعانى الاسمائية المنزهة عما يشبه المحسوس فى الخيال وهذه الصورة تتعقل فى الذهن ولا تتكيف فى الحس فمتى تكيفت التحقت بالتشبيه الذاتى لان التكيف من كمال التشبيه والكمال بالذات أولى فبقى التشبيه الوصفى وهذا لا يمكن التكيف فيه بنوع من الانواع ولا جنس بضرب المثل ألا ترى الحق سبحانه وتعالى كيف ضرب المثل عن نوره الذاتى بالمشكاة والمصباح والزجاجة وكان الانسان صورة هذا التشبيه الذاتى لان المراد بالمشكاة صدره وبالزجاجة قلبه وبالمصباح سره وبالشجرة المباركة الايمان بالغيب وهو ظهور الحق فى صورة الخلق والايمان هو الايمان بالغيب والمراد بالزيتونة الحقيقة المطلقة التى لا نقول بانها من كل الوجوه حق ولا بانها من كل الوجوه خلق وكانت الشجرة الايمانية لا شرقية فتوجب الى التنزيه المطلق بحيث ان ينفى التشبيه ولا غربية فنقول بالتشبيه المطلق حتى ان ينفى التنزيه فهى تعصر بين قشرى التشبيه ولب التنزيه وحينئذ يكاد زيتها الذى هو يقينها يضىء فترفع ظلمة الزيت بنوره ولو لم تمسسه نار بالمعاينة التى هى نور عيانى وهو نور التشبيه على نور ايمانى وهو نور التنزيه يهدى الله لنوره من يشاء ويضرب الله الامثال للناس والله بكل شئ عليم وكان هذا التشبيه تشبيها ذاتيا وهو وان كان ظاهرا بنوع من ضرب المثل فذلك المثل أحد صور حسنه كما ظهر العلم فى صورة اللبن فى عالم المثال فان تلك الهيئة اللبنية احد صور معنى العلم بجماله فكل مثل ظهر فمه الممثل به فان المثل احد صور الممثل به لظهوره به وجماله فافهم وكانت المشكاة والمصباح والزجاجة والشجرة والزيت لا شرقية ولا غربية والاضاءة والنار والنور الذى هو نور على نور جميعها بظواهرها ومفهومها صور ذاتية لجمال ذات الله تعالى والله بكل شئ عليم وهو معنى جماله لان العلم معنى فى العالم بالشئ فافهم والله يقول الحق وهو أعلم

* الباب الثانى عشر فى تجلى الافعال *

تجلى الحق سبحانه وتعالى فى أفعاله عبارة عن مشهد يرى فيه العبد جريان القدرة فى الاشياء فيشهده سبحانه وتعالى محركها ومسكنها بنفى الفعل عن العبد واثباته للحق

والعبد فى هذا المشهد مسلوب الحول والقوة والارادة والناس فى هذا المشهد على أنواع فمنهم من يشهد الحق ارادته أولا ثم يشهد الفعل ثانيا ويكون العبد فى هذا المشهد مسلوب الحول والفعل والارادة وهو واع لى مشاهد تجليات الافعال ومنهم من يشهد الحق ارادته ولكن يشهد تصرفاته فى المخلوقات وجريانها تحت سلطان قدرته ومنهم من يرى الامر عند صدور الفعل من المخلوق فيرجع الى الحق ومنهم من يشهد ذلك بعد صدور الفعل من المخلوق لكن صاحب هذا المشهد اذا كان شهوده هذا فى غيره فانه مسلم له واما اذا كان شهوده هذا فى نفسه فانه لا يسلم له ذلك الا فيما وافق ظاهر السنة والا فلا يسلم له بخلاف من أشهده الحق ارادته أولا ثم شهد تصرف الحق به قبل صدور الفعل منه وعنده وبعده فانه نسلم له مشهده ونطالبه نحن بظاهر الشريعة فان كان صادقا فهو مخلص فيما بينه وبين الله وفائدة قولى فنسلم له مشهده ولا نسلم للاول الذى يشهد جريان القدرة بعد صدور الفعل على أنا لا نسلم لاحد منهما ان يحتجا بالقدرة فيما يخالف الامر والنهى بل يلزمهما حكم ظاهر الامر ونقيم الحد على من ظهر منه ما يوجب الحد فى حكم الشرع وذلك لما يلزمنا من حكم الله تعالى لانه فعل ما يلزمه من حكم الله وهو ما اقتضاه شهود المظهر الذى فيه فنجريه على ما اقتضاه ذلك التجلى وهو أداء حق الله تعالى عليه وبقى علينا أداء حق الله تعالى فيما أمرنا بان نحد من عصاه بالحد الذى أقامه الله سبحانه وتعالى فى كتابه وكانت فائدة قولى نسلم له مشهده راجعة اليه فيما بينه وبين نفسه تقرير المشهد وقولى فى الذى لا يشهد جريان القدرة الا بعد صدور الفعل لا نسلم له الا فى غيره ولا نسلم له فى نفسه الا فيما وافق الكتاب والسنة لئلا يتحيل من نفسه ذلك لان الزنديق أيضا يفعل المعصية وبعد صدور الفعل منه يقول كان بارادة الله تعالى وقدرته وفعله ولم يكن لى فيه شئ وهو مقام ومنهم من يشهد فعل الله به ويشهد فعل نفسه تبعا لفعل الله تعالى فيسمى نفسه فى الطاعة طائعا وفى المعصية عاصيا وهو فيهما مسلوب الحول والقوة والارادة ومنهم من لا يشهد فعل نفسه بل يشهد فعل الله فقط ولا يجعل لنفسه فعلا فلا يقول فى الطاعة انه مطيع ولا فى المعصية انه عاص ❊ ومن جملة ما يقتضيه مشهدهم ان أحدهم يأكل معك ويحلف انه ما أكل ويشرب ويحلف انه ما شرب ثم يحلف انه ما حلف وهو عند الله مصدوق وهى نكتة لا يفهمها الا من ذاق هذا المشهد ووقع فيه وقوعا عينيا ومنهم من لا يشهد فعل الله الا بغيره ولا يشهده لنفسه أعنى فيما يخصه ومنهم من لا يشهد فعل الله الا فى نفسه ولا يشهده فى غيره وهذا أعلى من الاول مشهدا ومنهم من يشهد فعل الله به فى الطاعات ولا يشهد جريان القدرة به فى المعاصى فهو مع الله تعالى من

حيث

حيث تجلى أفعاله فى الطاعات واغا احتجب الله تعالى عنه فعله به فى المعاصى رحمة به لئلا تقع منه المعصية وذلك دليل على ضعفه لانه لوقوى لشهد فعل الله تعالى به فى المعاصى كاشهده فى الطاعات ويحفظ عليه ظاهر شرعه ومنهم من لا يشهد أعنى لا يتجلى له فعل الحق به الا فى المعاصى ابتلاء له من الحق فلا يشهده فى الطاعة ومن يكون بهذا الوصف فهو احد رجلين اما رجل حجب الله عنه فى الطاعات لكونه يحب ان يكون مطيعا ويقدم الطاعة على غيرها فاحتجب الله تعالى عنه فيها وظهر له فى المعاصى ليشهد الحق فيها فيحصل له بذلك الكمال الالهى وعلامة هذا ان يعود الى الطاعات ولا يدوم على المعصية واما رجل استدرج الى ان تمكن من المعاصى فاحتجب الحق عنه فبقى فيها ودامت عليه نعوذ بالله من ذلك ومنهم من يشهده فيهما فيكون تارة وتارة

اسير الى نجد اذا نزلت به * وارحل نحو الغوران فيه حلت

ومنهم من يكون فى شهوده لفعل الله تعالى غير ساكن الى ما يجرى به عليه من المعصية فيبكى ويتضرع ويحزن ويستغفر الله تعالى ويسأله الحفظ مع صدور المعصية منه بجريان القدرة فيه فهذا دليل على صدقه وتحض مشهده وبراءته من الشهوة النفسية فيما قضى عليه به ومنهم من لا يتضرع ولا يحزن ولا يسأله الحفظ ويكون ساكنا تحت جريان القدرة منصرفا حيث وجهه ولا وجد فيه اضطراب وهذا دليل على قوة كشفه فى هذا المشهد وهو أعلى من الاول ان سلم من وساوس نفسه ومنهم من يبدل الله معصيته طاعة فيشهد جريان القدرة فى المعاصى وغيرها ويشهده الله جريان المعصية عليه ويكتمها الله عنده طاعة ولا يجرى عليه عند الله اسم معصية ومنهم من تكون نفس معصيته طاعة لموافقته لارادة الله تعالى ولو أمر بخلاف ما أريد منه فيكون العبد فى هذا المشهد عاصيا من جهة الامر والمخالفة مطيعا من جهة الارادة والموافقة وذلك أنه أشهد أولا قبل الفعل ارادة الحق منه فما أتاه الاسم الا موافقا لارادته وهو مع ذلك ناظر الى جريان القدرة فيه وتقليب الحق له ومنهم من يبتلى فيتجلى الله له فيما يذم حقيقة وشرعا فيشهد تقلب الحق له فى الخذلان فيأتيها وهو يعلم أنه مخذول وذلك لما اقتضاه حكم مشهده من ظهور الحق له فى ذلك الفعل

وقائلة لا تشتكى الصد من علوى * وكن صابرا فيها على الصد والبلوى
وقلت دعينى مادعت لى زينب * الى غير خذلانى طريقا ولا مأوى
نصيبى منها ما تحققت قبحه * ومن قبح ما حققته هذه الشكوى

(اجتمع) رجل فقير من أهل الغيب بفقير كان هذا مشهده فقال له يا فقير لو لزمت

الادب مع الله بحفظ الظاهر وطلبت منه السلامة كان أولى بك في طلب معاملته تعالى فقال الفقير قلت له ياسيدي موافقتي لارادته ولو لبست خلعة الخذلان أو قلدت قلادة العصيان أولى بالادب أم اسمي لاسم الطاعة وطلب مخالفتي لارادته ولا يكون الا ما يريد قال خل لي سبيلي وانصرف (واعلم) ان اهل هذا التجلي المذكور وان عظم مقامهم وجل مرامهم فانهم محجوبون عن حقيقة الامر ولقد فاتهم من الحق اكثر مما نالهم فتجلي الحق في افعاله حجاب عن تجلياته في أسمائه وصفاته ويكفي هذا القدر من ذكر تجليات الافعال فانها كثيرة وقصدنا في هذا الكتاب التوسط بين الاقتصار والتطويل والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الباب الثالث عشر في تجلي الاسماء﴾

اذا تجلى الله تعالى على عبد من عبيده في اسم من اسمائه اصطلم العبد تحت أنوار ذلك الاسم فتى ناديت الحق بذلك الاسم أجابك العبد لوقوع ذلك الاسم عليه فاول مشهد من تجليات الاسماء ان يتجلى الله لعبده في اسمه الموجود فيطلق هذا الاسم على العبد واعلى منه تجليه له في اسمه الواحد واعلى منه تجليه له في اسمه الله فيصطلم العبد لهذا التجلي ويندك جبله فيناديه الحق على طور حقيقته انه أنا الله هنالك يمحو الله اسم العبد ويثبت له اسم الله فان قلت يا ألله اجابك هذا العبد لبيك وسعديك فان ارتقى وقواه الله وابقاه بعد فنائه كان الله مجيبا لمن دعا هذا العبد فان دعت مثلا يا محمد اجابك الله لبيك وسعديك ثم اذا قوى العبد في الترقي تجلى الحق له في اسمه الرحمن ثم في اسمه الرب ثم في اسمه الملك ثم في اسمه العليم ثم في اسمه القادر وكلما تجلى الله في اسم من هؤلاء الاسماء المذكورة فانه اعز مما قبله في الترتيب وذلك لان تجلي الحق في التفصيل اعز من تجليه في الاجمال فظهوره لعبده في اسمه الرحمن تفصيل لاجمال ظهر به عليه في اسمه الله وظهوره لعبده في اسمه الرب تفصيل لاجمال ظهر به عليه في اسمه الرحمن وظهوره في اسمه الملك تفصيل لاجمال ظهر به عليه في اسمه الرب وظهوره في اسمه العليم والقادر تفصيل لاجمال ظهر به عليه في اسمه الملك وكذلك بواقي الاسماء بخلاف تجلياته الذاتية فان ذاته اذا تجلت لنفسه بحكم مرتبة من هذه المراتب كان الاعم فوق الاخص فيكون الرحمن فوق الرب وفوقهما الله فافهم وذلك بخلاف التجليات الاسمائية المذكورة فينتهي العبد في هذه التجليات الاسمائية التي حقيقتها ذاتية الى ان تطلبه جميع الاسماء الالهية طلب وقوع كما يطلب الاسم المسمى فحينئذ يغرد طائر انسه على فنن قدسه قائلا

ينادي المنادي باسمها فأجيبه ❀ وأدعى فليلى عن نداي تجيب

وما

وماذاك الا انا روح واحد * تداولنا جسمان وهو عجيب
كشخص له اسمان والذات واحد * باى تنادى الذات منه تصيب
فذاتى لها ذات واسمى اسمها * وحالى بها فى الاتحاد غريب
ولسنا على التحقيق ذاتى لواحد * ولكنه نفس المحب حبيب

والعجب فى التجليات الاسمائية ان المتجلى له لا يشهد الا الذات الصرف ولا يشهد الاسم لكن المميز يعلم سلطانه من الاسماء التى هو بها مع الله تعالى لانه استدل على الذات بذلك الاسم فعلم مثلا منه انه الله او انه الرحمن او انه العليم او امثال ذلك فذلك الاسم هو الحاكم على وقته وهو مشهده من الذات والناس فى تجليات الاسماء على انواع وسنذكر طرفا منها اذ لا سبيل الى احصاء جميع الاسماء ثم كل اسم يتجلى به الحق فان الناس فيه مختلفون وطرق وصولهم اليه مختلفة ولا أذكر من جملة طرق كل اسم الا ما وقع لى فى خاصة سلوكى فى الله بل جميع ما اذكره فى كتابى بطريق الحكاية عن غيرى كان او عنى فانى لا اذكره الا على حسب ما فتح الله به على فى زمان سيرى فى الله وذهابى فيه بطريق الكشف والمعاينة (فلنرجع) الى ما كنا بصدده من ذكر الناس فى تجليات الاسماء وهم على انواع * فمنهم من تجلى الحق عليه من حيث اسمه القديم وكان طريقه الى هذا التجلى ان كشف له الحق عن كونه موجودا فى علمه قبل ان يخلق الخلق اذ كان موجودا فى علمه بوجود علمه وعلمه موجود بوجوده سبحانه فهو قديم والعلم قديم والمعلوم من العلم لاحق بالعلم فهو قديم لان العلم لا يكون علما الا اذا كان له معلوم فالمعلوم هو الذى اعطى العالم اسم العالمية فلزم من هذا الاعتبار قدم الموجودات فى العلم الالهى فرجع هذا العبد الى الحق سبحانه وتعالى من حيث اسمه القديم فعندما تجلى له من ذاته القدم الالهى اضمحل حدثه فبقى قديما بالله تعالى فانيا عن حدثه (ومنهم) من تجلى له من حيث اسمه الحق وكان طريقه الى هذا التجلى بان كشف له سبحانه وتعالى عن سر حقيقته المشار اليها بقوله وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق فعندما تجلت له ذاته من حيث اسمه الحق فنى منه الخلق وبقى مقدس الذات منزه الصفات * ومنهم من تجلى له الحق سبحانه وتعالى من حيث اسمه الواحد وكان طريقه الى هذا التجلى بان كشف الحق له عن مجتد العالم وبروزه من ذاته سبحانه وتعالى كبروز الموج من البحر فشهد ظهوره سبحانه وتعالى فى تعدد المخلوقات بحكم واحديته فعند ذلك اندك جبله وصعق كليمه وذهبت كثرته فى وحدة الواحد سبحانه وتعالى وكانت المخلوقات كان لم تكن وبقى الحق كان لم يزل ومنهم من تجلى له الحق سبحانه

وتعالى من حيث اسمه القدوس وكان طريقه بان كشف له عن سر ونفخت فيه من روحي فاعلمه ان روحه نفسه لا غيره وروح الله مقدسة منزهة فعند ذلك تجلى له الحق في اسمه القدوس ففنى من هذا العبد نقائص الاكوان وبقى بالله تعالى منزها عن وصف الحدثان ومنهم من تجلى له سبحانه وتعالى من حيث اسمه الظاهر فكشف له عن سر ظهور النور الالهي في كثائف المحدثات ليكون طريقا له الى معرفة أن الله هو الظاهر فعند ذلك تجلى له بانه الظاهر فبطن العبد ببطون فناء الخلق في ظهور وجود الحق ومنهم من تجلى له الحق سبحانه وتعالى من حيث اسمه الباطن وكان طريقه بان كشف الله له عن قيام الاشياء بالله ليعلم انه باطنها فعند أن تجلى له ذاته من حيث اسمه الباطن طمس ظهوره بنور الحق وكان الحق له باطنا وكان هو للحق ظاهرا ومنهم من تجلى له الحق سبحانه وتعالى من حيث اسمه الله فالطريق الى هذا التجلي غير منحصر بل الى تجلي كل اسم من اسماء الله تعالى كما سبق بانها لا تنضبط لاختلاف المظاهر باختلاف القوابل فاذا تجلى الحق لعبده من حيث اسمه الله فنى العبد عن نفسه وكان الله عوضا عنه له فيه فخلص هيكله من رق الحدثان وفك قيده من قيد الاكوان فهو احدي الذات واحدي الصفات لا يعرف الآباء والامهات فمن ذكر الله فقد ذكره ومن نظر الله فقد نظره وحينئذ أنشد لسان حاله بغريب عجيب مقاله

غبت عني فكانت في عني نيابة * أجل عوضا بل عين ما أنا واقع
فكنت أنا هي وهي كانت انا وما * لها في وجود مفرد من ينازع
بقيت بها فيها ولا تاء بيننا * وحالي بها ماض كذا ومضارع
ولكن رفعت النفس فارتفع الحجا * ونبهت من نومي فما أنا ضاجع
وشاهدتني حقا بعين حقيقتي * فلي في جبين الحسن تلك الطلائع
جلوت جمالي فاجتليت مرائيا * ليطبع فيها للكمال مطابع
فاوصافها وصفي وذاتي ذاتها * واخلاقها لي في الجمال مطالع
واسمي حقا اسمها واسم ذاتها * لي اسم ولي تلك النعوت توابع

(ومنهم) من تجلى له الحق سبحانه وتعالى من حيث اسمه الرحمن وذلك انه لما تجلى له الحق سبحانه وتعالى من حيث اسمه الله دله بذاته على مرتبته العلية الكبرى الشاملة لاوصاف المجد السارية في جميع الموجودات وكان ذلك طريقا له الى الوصول لذي التجلي الذاتي من حيث اسمه الرحمن وشأن العبد في هذا التجلي ان ينزل عليه الاسماء الالهية اسما اسما لا يزال يقبل منها على قدر ما اودع الله في هذا العبد من نور ذاته الى ان

ينزل عليها اسم الرب فاذا قبله وتجلى له الحق فيه تنزلت عليه الاسماء النفسية المشتركة التي هي تحت هيمنة الرب كالعليم والقدير وامثالها حتى ينزل عليه اسم الملك فاذا قبله وتجلى له الحق في ذاته تنزلت عليه بواقي الاسماء بكمالها اسما فاسما الى ان ينتهي الى اسمه القيوم فاذا قواه الله وتجلى له الحق في اسمه القيوم انتقل من تجليات الاسماء الى تجليات الصفات

* الباب الرابع عشر في تجلي الصفات *

اذا تجلت ذات الحق سبحانه وتعالى على عبده بصفة من صفاتها سبح العبد في فلك تلك الصفة الى ان يبلغ حدها بطريق الاجمال لا بطريق التفصيل لان الصفات بين لا تفصيل لهم الا من حيث الاجمال فاذا سبح العبد في فلك صفة واستكملها بحكم الاجمال استوى على عرش تلك الصفة فكان موصوفا بها فحينئذ تتلقاه صفة اخرى فلا يزال كذلك الى ان يستكمل الصفات جميعها * ثم يا أخي لا يشكل عليك هذا فان العبد اذا أراد الحق سبحانه وتعالى ان يتجلى عليه باسم او صفة فانه يفني العبد فناء بعدمه عن نفسه ويسلبه عن وجوده فاذا طمس النور العبدي وفني الروح الخلقي أقام الحق سبحانه وتعالى في الهيكل العبدي من غير حلول من ذاته لطيفة غير منفصلة عنه ولا متصلة بالعبد عوضا عما سلبه منه لان تجليه على عباده من باب الفضل والجود فلو أفناهم ولم يجعل لهم عوضا عنهم لكان ذلك من باب النقمة وحاشاه من ذلك وتلك اللطيفة هي المسماة بروح القدس فاذا أقام الحق لطيفة من ذاته عوضا عن العبد كان التجلي على تلك اللطيفة فما تجلى الا على نفسه لكنا نسمي تلك اللطيفة الالهية عبدا باعتبار انها عوض عن العبد والا فلا عبد ولا رب اذ بانتفاء المربوب انتفى اسم الرب فما ثم الا الله وحده الواحد الاحد (وفي ذلك أقول)

ما للخليقة الا اسم الوجود على * حكم المجاز وفي التحقيق ما أحد
فعند ما ظهرت أنواره سلبوا * ذاك التسمي فلا كانوا ولا فقدوا
أفناهم وهم في عينهم عدم * وفي الفناء فهم باقون ما جحدوا
فعند ما عدموا صار الوجود له * وكان ذا حكمه من قبل ما وجدوا
فالعبد صار كما ان لم يكن ابدا * والحق كان كما أن لم يزل احد
لكنه عند ما أبدى ملاحته * كسا الخليقة نور الحق فاتحدوا
افنى فكان عن الفاني به عوضا * وقام عنهم وفي التحقيق ما قعدوا
كالموج حكمهم في بحر وحدته * والموج في كثرة بالبحر متحد
فان تحرك كان الموج اجمعه * وان تسكن لا موج ولا عدد

(واعلم) ان تجليات الصفات عبارة عن قبول ذات العبد الاتصاف بصفات الرب قبولا اصليا حكميا قطعيا كما يقبل الموصوف الاتصاف بالصفة وذلك لما سبق ان اللطيفة الالهية التي قامت عن العبد بهيكله العبدي وكانت عوضا عنه وهي في اتصافها بالاوصاف الالهية اتصاف اصلي حكمي قطعي فما اتصف الا الحق بماله فليس للعبد هنا شيء * والناس في تجليات الصفات على قدر قوابلهم وبحسب وفور العلم وقوة العزم (فمنهم) من تجلى الحق له بالصفة الحياتية فكان هذا العبد حياة العالم باجمعه يرى سريان حياته في الموجودات جميعها جسمها وروحها ويشهد المعاني صور الهما منه حياة قائمة بها فيها ثم معنى كالاقوال والاعمال ولا ثم صورة لطيفة كانت كالارواح او كثيفة كانت كالاجسام الا كان هذا العبد حياتها يشهد كيفية استمدادها منه ويعلم ذلك من نفسه من غير واسطة بل ذوقا الهيا كشفيا غيبيا عينيا وكنت في هذا التجلي مدة من الزمان اشهد حياة الموجودات في * وانظر القدر الذي لكل موجود من حياتي كل على ما اقتضاه ذاته وانا في ذلك واحد الحياة غير منقسم بالذات الى ان نقلتني يد العناية عن هذا التجلي الى غيره ولا غير (ومنهم) من تجلى الله عليه بالصفة العلمية وذلك انه لما تجلى عليه بالصفة الحياتية السارية في جميع الموجودات ذاق هذا العبد بقوة احدية تلك الحياة جميع ما هي عليه الممكنات فحينئذ تجلت الذات عليه بالصفة العلمية فعلم العوالم باجمعها على ما هي عليه من تفاريعها من المبدا الى المعاد وعلم كل شيء كيف كان وكيف هو كائن وكيف يكون وعلم ما لم يكن ولم لا يكون ما لم يكن ولو كان ما لم يكن كيف كان يكون كل ذلك علما اصليا حكميا كشفيا ذوقيا من ذاته لسريانه في المعلومات علما اجماليا تفصيليا كليا جزئيا مفصلا في اجماله لكن في غيب الغيب واللدني والذاتي متنزه من التفصيل من غيب الغيب الى شهادة الشهادة ويشهد تفصيل اجماله في الغيب ويعلم الاجمال الكلي في غيب الغيب والصفاتي ليس له من العلم الا وقوعه عليه في غيب الغيب وهذا الكلام لا يفهمه الا الغرباء ولا يذوقه الا الامناء الادباء ومنهم من تجلى الله عليه بصفة البصر وذلك انه لما تجلى عليه بصفة البصرية العلمية الاحاطية والكشفية تجلى عليه بصفة البصر فكان بصر هذا العبد موضع علمه فما ثم علم يرجع الى الحق وما ثم علم يرجع الى الخلق الا وبصر هذا العبد واقع عليه فهو يبصر الموجودات كما هي عليه في غيب الغيب والعجب كل العجب ان يجهلها في الشهادة * فانظر الى هذا المشهد العلي والمنظر الجلي ما اعجبه وما اعذبه وما ذاك الا ان العبد الصفاتي ليس بيد خلقه شيء مما بيد حقه فلا اثنينية اعني

لا يظهر على شهادته مما هو عليه غيبه الا بحكم الندور في بعض الاشياء فان الحق يبرزها اكراما له بخلاف العبد الذاتي فان شهادته غيبه وغيبه شهادته فليفهم ومنهم من تجلى الله عليه بصفة السمع فيسمع نطق الجمادات والنباتات والحيوانات وكلام الملائكة واختلاف اللغات وكان البعيد عنده كالقريب وذلك انه لما تجلى الله له بصفة السمع سمع بقوة احدية تلك الصفة اختلاف تلك اللغات وهمس الجمادات والنباتات وفي هذا التجلي سمعت علم الروحانية من الرحمن فتعلمت قراءة القرآن فكنت الرطل وكان الميزان وهذا لا يفهمه الا أهل القرآن الذين هم أهل الله وخاصته ومنهم من تجلى الله عليه بصفة الكلام فكانت الموجودات من كلام هذا العبد وذلك انه لما تجلى عليه الله بالصفة الحياتية ثم علم بالصفة العلمية ما فيه من سر الحياة منه ثم أبصرها ثم سمعها فبقوة احدية حياته تكلم وكانت الموجودات من كلامه وحينئذ نشهد بكلامه أزلا كما هو عليه أبدا ان لا نفاد لكلماته أي لا آخر لها ومن هذا التجلي يكلم الله عباده دون حجاب الاسماء قبل تجليها (فمن المكلمين) من تناجيه الحقيقة الذاتية من نفسه فيسمع خطابا بالا من جهة بغير جارحة وسماعه للخطاب بكليته لا باذن فيقال له أنت حبيبي أنت محبوبي أنت المراد أنت وجهي في العباد أنت المقصد الاسنى انت المطلب الاعلى أنت سري في الاسرار أنت نوري في الانوار أنت عيني أنت زيني أنت جمالي أنت كمالي أنت اسمي أنت ذاتي أنت نعتي أنت صفاتي أنا اسمك أنا رسمك انا علامتك أنا وسمك حبيبي أنت خلاصة الاكوان والمقصود من الوجود والحدثان تقرب الى شهودي فقد تقربت اليك بوجودي لا تبعد فاني أنا الذي قلت ونحن أقرب اليه من حبل الوريد لا تتقيد باسم العبد فلولا الرب ما كان العبد أنت أظهرتني كما أنا أظهرتك فلولا عبوديتك لم تظهر لي ربوبية انت اوجدتني كما أنا أوجدتك فلولا وجودك ما كان وجودي موجودا حبيبي الدنو الدنو حبيبي العلو العلو حبيبي اردتك لوصفي واصطنعتك لنفسي فلا ترد نفسك لغيري ولا ترد غيري لك حبيبي شمني في المشموم حبيبي كلني في المطعوم حبيبي تخيلني في الموهوم حبيبي تعقلني في المعلوم حبيبي شاهدني في المحسوس حبيبي المسني في الملموس حبيبي البسني في الملبوس حبيبي أنت المراد بي أنت المكني بي وأنت المكنى عنه بي ما ألذها من معاطفة ما أحلاها من ملاطفة (ومن المكلمين) ومن يحادثه الحق على لسان الخلق فيسمع الكلام من جهة ولكن يعلم انه من غير جهة ويصيبه من الخلق ولكن يسمعه من الحق (وفي ذلك اقول)

شغلت بليلى عن سواها فلو أرى * جمادا لخاطبت الجماد خطابها
ولا عجب انى اخاطب غيرها * جمادا ولكن العجيب جوابها

(ومن المكامين) من يذهب به الحق من عالم الاجسام الى عالم الارواح وهؤلاء على مراتب فنهم من يخاطب فى قلبه ومنهم من يصعد بروحه الى سماء الدنيا ومنهم الى الثانية والثالثة كل على حسب ماقسم له ومنهم من يصعد به الى سدرة المنتهى فيكلمه هناك وكل من المكامين على قدر دخوله فى الحقائق تكون مخاطبات الحق له لانه سبحانه وتعالى لا يضع الاشياء الا فى مواضعها ومنهم من يضرب له عند تكليمه اياه نوراله سرادق من الانوار ومنهم من ينصب له منبرا من نور ومنهم من يرى نورا فى باطنه فيسمع الخطاب من تلك الجهة النورية وقد يرى النور كثيرا واكثر ومستديرا ومتطاولا ومنهم من يرى صورة روحانية تناجيه كل ذلك لا يسمى خطابا الا أن أعلمه الله انه هو المتكلم وهذا لا يحتاج فيه الى دليل بل هو على سبيل الوهلة فان خاصية كلام الله لا تخفى وان يعلم ان كل ماسمعه كلام الله فلا يحتاج هناك الى دليل ولا بيان بل بمجرد سماع الخطاب يعلم العبد أنه كلام الله * ومن صعد به الى سدرة المنتهى من قيل له حبيبى انيتك هى هويتى وأنت عين هو وما هو الا أنا حبيبى بساطتك تركيبى وكثرتك واحديتى بل تركيبك بساطتى وجهلك درايتى أنا المراد بك أنا لك لا لى أنت المراد بى أنت لى لا لك حبيبى انت نقطة عليها دائرة الوجود فكنت أنت العابد فيها والمعبود انت النور انت الظهور انت الحسن والزين كالعين للانسان والانسان للعين

أيا روح روح الروح والآية الكبرى * ويا سلوة الاحزان للكبد الحرا
ويا منتهى الآمال يا غاية المنى * حديثك ما احلاه عندى وما أمرا
ويا كعبة التحقيق يا قبلة الصفا * ويا عرفات الغيب يا طلعة الغرا
أتيناك أخلفناك فى ملك ذاتنا * تصرف لك الدنيا جميعا مع الاخرى
فلولاك ما كنا ولولاى لم تكن * فكنت وكنا والحقيقة لا تدرى
فاياك نعنى بالمعزة والغنى * واياك نعنى بالفقير ولا فقرا

(ومن المكامين) من ينادى بالغيوب فيشارك بالاخبار قبل وقوعها فقد يكون ذلك بطريق السؤال منه وهم الاكثرون وقد يكون ذلك بطريق الابتداء من الحق سبحانه وتعالى (ومن المكامين) من يطلب الكرامات فيكرمه الله بها فتكون دليلا له اذا رجع الى محسوسه على صحة مقامه مع الله تعالى * ويكفى هذا القدر من ذكر المكامين (فلنرجع) الى ما كنا بسبيله من تجليات الصفات * ومنهم اى من اهل تجليات الصفات من تجلى الله عليه بالصفة الارادية وكانت المخلوقات حسب ارادته

وذلك انه لما تجلى الله عليه بصفة المتكلم اراد باحديته ذلك المتكلم ماهو عليه من المخلوقات فكانت الاشياء بارادته وكثير من الواصلين الى هذا التجلي من رجع القهقرى فانكره من الحق ما يرى وذلك انه لما اشهده الحق ان الاشياء كائنة عن ارادته شهودا عينيا في عالم الغيب الالهي فطلب العبد ذلك من نفسه في عالم شهادته ولم يكن له ذلك لان ذلك من خصائص الذاتين فانكر ذلك المشهد العيني ورجع القهقرى فانكسرت زجاجة قلبه فانكر الحق بعد شهوده وفقده بعد وجوده (ومنهم) أي من أهل تجلي الصفات من تجلى الله عليه بصفة القدرة فتكونت الاشياء بقدرته في العالم الغيبي وكان على انموذجه ما في العالم العيني فاذا ارتقى فيه ومنه ظهر عليه ما يكتمه وفي هذا التجلي سمعت صلصلة الجرس فانحل تركيبي واضمحل رسمي وانمحى اسمي فكنت لشدة مالاقيت مثل الخرقة البالية المعلقة في الشجرة العالية تذهب بها الريح الشديدة شيأ فشيأ لا أبصر شهودا الا بروقا ورعودا وسحابا يمطر بالانوار وبحارا تموج بالنار والتفكت السماء والارض وأنا في ظلمات بعضها فوق بعض فلم تزل القدرة تخترع لي ما هو الاقوى فالاقوى وتخترق بي ما هو الاهوى فالاهوى الى ان ضرب الجلال على سرادق المتعال وولج جمل الجمال في سم خياط الخيال ففتق في المنظر الأعلى رتق اليد اليمنى فحينئذ تكونت الاشياء وزال العماء ونودي بعد ان استوى الفلك على الجودي أيتها السماء والارض ائتيا طوعا او كرها قالتا أتينا طائعين (وفي ذلك قال)

تصرف في الزمان كما تريد ❊ فولي أنت نحن له العبيد
وسل السيف في عنق الاعادي ❊ فسيفك في العداة كرحديد
فهب ماشئت وامنع لا لبخل ❊ ولكن كي تجود بما تريد
فمن أسعدته بالقرب يدنو ❊ ومن أشقيته فهو البعيد
وملك من تريد من الاماني ❊ وحقر من أردت فلا يسود
وأبرم ما عقدت فليس حل ❊ واعقد ما برمت هو العقيد
ولا تخش العقاب على قضاء ❊ فكل تحت سيفك لا يحيد
لك الملكوت ثم الملك ملك ❊ لك الجبروت والملأ السعيد
لك العرش المجيد مكان عز ❊ على الكرسي تبدي أو تعيد

(ومن هذا التجلي) تصرفات أهل الهمم ومن هذا التجلي عالم الخيال وما يتصور فيه من غرائب عجائب المخترعات ومن هذا التجلي السحر العالي ومن هذا التجلي يتلون لاهل الجنة ما يشاؤن ومن هذا التجلي عجائب السمسمة الباقية من طينة آدم التي

ذكرها ابن العربي في كتابه * ومن هذا التجلي المشي على الماء والطيران في الهواء
وجعل القليل كثيرا والكثير قليلا الى غير ذلك من الخوارق فلا تعجب يا حي انما
الجميع نوع واحد اختلف باختلاف وجوهه فسعد به السعيد وشقي به الطريد فافهم
فقد اشرت لك بهذه النبذة ورمزت في هذه اللغزة اسرارا ان وقفت عليها اطلعت على
سر القدر المحجوب المصون فتقول حينئذ للشئ كن فيكون ذلك الله الذي امره بين
الكاف والنون (ومنهم) من تجلى الله عليه بالصفة الرحمانية وذلك بعد ان انتصب
له عرش الربوبية فيستولي عليه ويوضع له كرسي الاقتدار تحت قدميه فتسري
رحمته في الموجودات وهو كرسي الذات قيومي الصفات يتلو من الآيات قل اللهم مالك
الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك
الخير انك على كل شئ قدير تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل وتخرج الحي من
الميت وتخرج الميت من الحي وترزق من تشاء بغير حساب كل ذلك في عالم غيبه
منزها عن شكه وريبه معاينا لما في جيبه وهذا هو الفرق بين الصفاتيين والذاتيين
ومنهم من يتجلى الله عليه بالالوهية فيجمع التضاد ويعم البياض والسواد ويشمل
الاسافل والاعالي ويحوي التراب واللآلي وعند ذلك يعقل الاسم والوصف ويجد
النشر واللف ويرى ان الامر سراب يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيأ
ووجد الله عنده فوفاه حسابه فطوى بيمينه وشماله كتابه وقيل بعدا للقوم الظالمين
(واعلم) ان النور هو الكتاب المسطور يضل من يشاء ويهدي من يشاء كما قال الله
تعالى عنه في كتابه انه يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا (واعلم) ان لا سبيل ايضا دون
ذلك وانه صراط الله فهو له هدى ولغيره ضلال فاذا خوطب بالامرين واعتبر بالحكمين
وسمي بالاسمين غربت النجوم الزواهر وهي في افلاكها مشرقة دوائر * ومن خصائص
هذا التجلي ان العبد يصوب آراء جميع اهل الملل والنحل ويعلم أصل مأخذهم ويشهد
من سعد منهم كيف سعد ومن شقي منهم كيف شقي وبم شقي ومن اين دخل على كل
من اهل الملل دواخل الضلال * ومن خصائصه ايضا ان يخطئ العبد جميع آراء اهل
الملل والنحل حتى يخطئ المسلمين والمؤمنين والمحسنين والعارفين ولا يصوب الارأى
المحققين الكمل لا غير * ومن خصائص هذا التجلي ان العبد لا يمكنه النفي ولا يمكنه
الاثبات ولا يقول بالوصف ولا بالذات ولا يلوي على الاسم ولا يجنح الى الرسم
(اجتمعت) في هذا التجلي بالملائكة المهيمين فرأيتهم على اختلاف مشاهدهم هائمين
في محاتدهم فمن باهت حيرة الجمال ومن ساكت ألجمه الجلال ومن ناطق اطلقه الكمال
ومن غائب في هويته ومن حاضر في انيته ومن فاقد للوجود ومن واجد في الشهود

ومن حائر في دهشته ومن داهش في حيرته ومن ذائب في فنائه ومن آيب في بقاء ومن ساجد في عدم محض ومن عابد في وجوب وبجود فرض ومن مستهلك في وجود ومن مستغرق في شهوده ومن محترق في نار الاحدية ومن مغترق في بحار الصمدية ومن فاقد للانس واجد للقدس ومن واجد للانس فاقد للقدس تدهش الناظر احوالهم وتهدي الحائر اقوالهم فلت الى اكملهم مشهدا وارفعهم منشأ ومحتدا اميل متطلع لاميل حائر متقنع فقلت له أيها الكامل القريب والروح الاقدس الاديب اخبرني عن حالك في مشهدك الحالك وحدثني عن رسمك وصرح لي باسمك فأعرض اعراض من جنح عن التصريح واقبل اقبال المخبر الفصيح ثم جثا على ركبته وانهملك في حيرته فسألته عن الحال فترجم ثم قال لاتسأل عن الاسم فتحصر في قيد الرسم ولاتتركه راسا فينطمس حقك انطماسا ولاتلوي على الصفحات فتحجب عن ربك بالسموات ولاتلوي عن الذات فتطلب العدم الرفات النفي كفران والاثبات خسران وهذان بحران والحق بينهما برزخ لايبغيان ان اثبتني أفقتني سواك وان نفيتني حجبت عن حقيقة معناك وان قلت انك اني فاين فنائك من في وان قلت انك غيري فقد فاتك كل معنى في خيري وان تحيرت فقد تفقرت وان قلت بالعجز فقد فاتك وصف العز فان ادعيت الكمال والغاية فامرك في البداية لافي النهاية وان تركت المجموع وقلت بالنوم والهجوع فهيهات فقد فاتك ما قد فات وان أقمت في ذاتك على عرش صفاتك فاين كمالك من كمالي وهل لك مالي (وفي ذلك أقول)

تحيرت في حيرتي مم هي * فقد حار وهمي في وهمه
فلم أدره هذا التحير من * تجاهل قلبي أم علمه
فان قلت جهلا فاكذب به * وان قلت علما في أهله

فلكي هو الاعلى ومصعدي هو الاقصى وقد بورك حوله للوفود وعذب ماء منهل للورود ومن سبح في بحري نظمته في نحري ومن ركب جوادي أقطعته بلادي ومن تعدى حده وادعى مالم يكن عنده مقته بدوام الحجاب وقلت لاتفتروا على الله كذبا فيسحتكم بعذاب أنا الصراط المستقيم أنا المعوج والقويم أنا المحدث والقديم فلم تزل تتداعى كؤس المنادمه في حضرة الوجود والمكالمه الى ان خفق خافق واومض من سقع الابيرق بارق فسألته عن الركن المصون والنبا العظيم الذي هم فيه مختلفون فقال اسمع ماتقول هذه الاسما في ذراها الاعلى الاسمى فاذا هي تناجيني بأفصح لسان وأصرح بيان معطية ماعندها من غير كتمان فقلت ماذا

فقال الرحمن علم القرآن فقلت للقدير حدثني عني يافلان فقال خلق الانسان علمه البيان الشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان والسماء رفعها ووضع الميزان وقلت للمريد أيها القديم الجديد خبرني عني وارددني الى مني فقال اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت واذا الجبال سيرت واذا العشار عطلت واذا الوحوش حشرت واذا البحار سجرت واذا النفوس زوجت فقال العليم بلسان حكيم واذا الموؤدة سئلت بأي ذنب قتلت واذا الصحف نشرت واذا السماء كشطت واذا الجحيم سعرت واذا الجنة أزلفت علمت نفس ما أحضرت فقلت أيها الحكيم المجيب حدثني عن عنقاء مغرب ودلني على الكنز المصون بين الكاف والنون فقال يكفيك مني ما يحدث القديم عني فقلت له ذلك لا يغني فقال أزيدك فقلت زدني فقال ان المزيد قد أتاك عني بالخبر السديد والرأي الرشيد فقلت فهمه على بعيد فمن يامولانا أنت فقال نفس العبيد ثم تلا وهم لا يسمعون انما أمرنا لشئ اذا أردناه أن نقول له كن فيكون فلم تزل تناجيني الحضرات وتبرز لي أبكارها الخيرات الى ان هب نسيم السعادة فحقق له علم السيادة فشممت رائحة رائحه وكانت باللذات للذات في اللذات نافحه فأخذتني عني وجذبتها الى مني فانحلت قواي واذابت جواي وامحق الكائن والبائن واستحق الآيب والقاطن وانطمس رسم الحي فلم يبق لا ميت ولا حي فعند ذلك مت موتة ابديه وحققت حققة سرمديه فلا بعث بعدها ولا نشور ولا مغيب عندها ولا حضور فعند ما فني الحي وهلك من هلك في الدار سأل نفسه لمن الملك اليوم فقال لله الواحد القهار

﴿الباب الخامس عشر في تجلي الذات﴾

للذات فيك بصرف الراح لذات ❊ وكل جمع سواها فهو أشتات
تجلي منزهة عن وصف واصفها ❊ بلا اعتبار ولا فيها اضافات
كالشمس تبدو فيخفي وصف أنجمها ❊ نفي ولكن لها في الحكم اثبات
هي الظلام ولا صبح ولا شفق ❊ ودون منزلها للوفد تيهات
وكم دليل حدا للركب بقصدها ❊ مخارفها ولم تحمد الشمالات
خفية السبل لا رسم ولا علم ❊ أبية الوصل تحميها الابيات
لها دمس طريق دارس حرج ❊ ودونه لسرى الوهوم وقفات
كالجهل أمست علوم العالمين لها ❊ سيان في حيها رشد وغيات
لم يظفر العقل يوما من صرافتها ❊ مزجا وليس لفكر ثم نشوات
ولا لنار الهدى في سبلها علم ❊ ولا لنور التقى فيها اضاآت

طرق واول من حارت ادلتها * فيها فلا حيوا فيها ولا ماتوا
اوصافها غرقت في بحر عزتها * دون الوفا فهي عند الكنه أموات
فلا سبيل الى استيفاء ماهية * باسم ونعت تعالت ذلك الذات

(اعلم) ان الذات عبارة عن الوجود المطلق بسقوط جميع الاعتبارات والاضافات والنسب والوجوهات لا على انها خارجة عن الوجود المطلق بل على ان جميع تلك الاعتبارات وما اليها من جملة الوجود المطلق فهي في الوجود المطلق لا بنفسها ولا باعتبارها بل هي عين ما هو عليه الوجود المطلق وهذا الوجود المطلق هو الذات الساذج الذي لا ظهور فيه لاسم ولا نعت ولا نسبة ولا اضافة ولا لغير ذلك فمتى ظهر فيها شيء مما ذكر فنسب ذلك المنظر الى ما ظهر فيها لا الى الذات الصرف اذ حكم الذات في نفسها شمول الكليات والجزئيات والنسب والاضافات لا بحكم بقائها بل بحكم اضمحلالها تحت سلطان احدية الذات فمتى اعتبر فيها وصف او اسم او نعت كانت بحكم المشهد لذلك المعتبر لا للذات ولهذا قلنا ان الذات هي الوجود المطلق ولم نقل الوجود القديم ولا الوجود الواجب لئلا يلزم من ذلك التقييد والا فمن المعلوم ان المراد بالذات هنا انما هي ذات واجب الوجود القديم ولا يلزم من قولنا الوجود المطلق أن يكون تقييدا بالاطلاق لان مفهوم المطلق هو ما لا تقييد فيه بوجه من الوجوه فافهم فانه لطيف جدا (واعلم) ان الذات الصرف الساذج اذا انزلت عن سذاجتها وصرافتها كان لها ثلاث مجال ملحقات بالصرافة والسذاجة المجلى الاول الاحدية ليس لشيء من الاعتبارات ولا الاضافات ولا الاسماء ولا الصفات ولا لغيرها فيها ظهور فهي ذات صرف ولكن قد نسبت الاحدية اليها ولهذا انزل حكمها عن السذاجة (والمجلى الثاني) الهوية ليس لشيء من جميع المذكورات فيه ظهور الا الاحدية فالتحقت بالسذاجة لكن دون لحوق الاحدية لتعقل الغيبوبية فيها من طريق الاشارة الى الغائب بالهوية فافهم (المجلى الثالث) الانية وهي كذلك ليس لغير الهوية فيها ظهور البتة فالتحقت أيضا بالسذاجة لكن دون لحوق الهوية لتعقل المتحدث فيها او الحضور والحاضر والمتحدث اقرب المنارتبة من الغائب المتعقل المبطون فافهم وتأمل قال الله تعالى انه انا الله فأنا اشارة الى الاحدية لانها اثبات محض لا تقييد فيها وكذا الاحدية ذات محض مطلق لا تقييد فيها لشيء دون غيره وهو في قوله انه اشارة الى الهوية المحققة بالاحدية ولهذا ابرزت مركبة مع اني وانا اشارة الى الهوية المحققة بالاحدية الانية ولهذا كانت المبدأ والمعول عليها في الاخبار بانه الله فاستند الخبر وهو الله الى انا تنزيلا للانية منزلة الهوية والاحدية والجميع عبارة عن الذات الساذج الصرف

وليس بعد هذه الثلاثة تجلي الا تجلي الواحدية المعبر عن مرتبتها بالالوهية التي استحقها الاسم الله وقد دلت الآية بالترتيب على ذلك فليتأمل * فاذا فهمت ما قلناه فاعلم ان الذاتيين عبارة عمن كانت اللطيفة الالهية فيهم فقد سبق فيما قلنا ان الحق اذا تجلى على عبده وأفناه عن نفسه قام فيه لطيفة الهية فتلك اللطيفة قد تكون ذاتية وقد تكون صفاتية فاذا كانت ذاتية كان ذلك الهيكل الانساني هو الفرد الكامل والغوث الجامع عليه يدور امر الوجود وله يكون الركوع والسجود وبه يحفظ الله العالم وهو المعبر عنه بالمهدي والخاتم وهو الخليفة واشار اليه في قصة آدم تنجذب حقائق الموجودات الى امتثال أمره انجذاب الحديد الى حجر المغناطيس ويقهر الكون بعظمته ويفعل ما يشاء بقدرته فلا يحجب عنه شيء وذلك أنه لما كانت هذه اللطيفة الالهية في هذا الولي ذاتا ساذجا غير مقيد برتبة لا حقية الهية ولا خلقية عبدية اعطى كل رتبة من رتب الموجودات الالهية والخلقية حقها اذ ما ثمت شيء يمسكه من اعطاء الحقائق حقها او المانع للذات انما هو تقييدها برتبة او اسم او نعت حقية كانت او خلقية وقد ارتفع المانع لانها ذات ساذج كل الاشياء عنده بالفعل لا بالقوة لعدم المانع وانما تكون الاشياء في الذوات بالقوة تارة وبالفعل أخرى لاجل الموانع فارتفاعها اما بوارد على الذات أو صادر عنها وقد يتوقف ارتفاع المانع بحال او وقت أو صفة أو نحو ما ذكر وقد تنزهت الذات عن جميع ذلك فاعطى كل شيء خلقه ثم هدى ولولا ان اهل الله تعالى منعوا من تجلي الاحدية فضلا عن تجلي الذات لحدثنا في الذات بغرائب تجليات وعجائب تدليات الهية ذاتية محضة ليس لاسم ولا وصف ولا غيرهما فيها مجال ولا دخول بل كنا ننزله من مكنون خزائن غيبه بمفاتيح غيبه على صفحات وجه الشهادة بالطف عبارة واظرف اشارة فيفتح بتلك المفاتيح مغلق اقفال العقول ليلج جمل العبد من سم خياط الوصول الى جنة ذاته المحفوظة بحجب الصفات المصونة بالانوار والظلمات يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الامثال للناس والله بكل شيء عليم

* الباب السادس عشر في الحياة *

وجود الشيء لنفسه حياته التامة ووجود الشيء لغيره حياة اضافية له فالحق سبحانه وتعالى موجود لنفسه فهو الحي وحياته هي الحياة التامة ولا يلحق بها ممات والخلق من حيث الجملة موجودون لله فليست حياتهم الا حياة اضافية ولهذا التحق بها الفناء والموت * ثم ان حياة الله في الخلق واحدة تامة لكنهم متفاوتون فيها فمنهم من ظهرت الحياة فيه على صورتها التامة وهو الانسان الكامل فانه موجود لنفسه وجودا

حقيقيا

حقيقيا لا مجازيا ولا اضافيا برتبته فهو الحى التام الحياة بخلاف غيره والملائكة العالون
وهم المهيمة ومن يلحق بهم وهم الذين ليسوا من العناصر كالقلم الاعلى واللوح وغيرهما
من هذا النوع فانهم ملحقون بالانسان الكامل فافهم ومن الموجودات من ظهرت
الحياة فيه على صورتها لكن غير تامة وهو الانسان الحيوانى والملك والجن فان كلا
من هؤلاء موجود لنفسه يعلم أنه موجود وانه كذا وكذا ولكن هذا الوجود له غير
حقيقى لقيامه بغير رتبته موجود للحق لا له فكانت حياة رتبته حياة غير تامة ومنهم من
ظهرت له الحياة فيه لا على صورتها وهو باقى الحيوانات ومنهم من بطلت فيه الحياة
فكان موجودا لغيره لا لنفسه كالنبات والمعدن والحيوان وأمثال ذلك فصارت الحياة
فى جميع الاشياء فما ثم شئ من الموجودات الا وهو حى لان وجوده عين حياته وما
الفرق الا ان يكون تاما أو غير تام بل ما ثم الا من حياته تامة لانه على القدر الذى
تستحقه مرتبته فلو نقص أو زاد لعدمت تلك المرتبة فما فى الوجود الا من هو حى بحياة
تامة ولان الحياة عين واحدة فلا سبيل الى نقص فيها ولا الى انقسام لاستحالة تجزئ
الجوهر الفرد فالحياة جوهر فرد موجود بكماله لنفسه فى كل شئ فشيئية الشئ هى
حياته وهو حياة الله التى قامت الاشياء بها وذلك هو تسبيحها له من حيث اسمه الحى
لان كل شئ فى الوجود يسبح الحق من حيث كل اسم وتسبيح الموجودات لله من حيث
اسمه الحى هو عين وجودها بحياته وتسبيحها له من حيث اسمه العليم هو دخولها تحت
علمه وقولها له يا عالم هى كونها أعطته العلم من نفسها بان حكم عليها انها كذا وكذا
وتسبيحها له من حيث اسمه القدير هو دخولها تحت قدرته وتسبيحها له من حيث اسمه
المريد هو تخصيصها بارادته على ما هى عليه وتسبيحها له من حيث اسمه السميع هو
اسماعها اياه كلامها وهو ما تستحقه حقائقها بطريق الحال لكنه فيما بينها وبين
الله بطريق المقال وتسبيحها له من حيث اسمه البصير هو تعينها تحت بصره بما تستحقه
حقيقتها وتسبيحها له من حيث اسمه المتكلم هى كونها موجودة عن كلمته وقس على
ذلك باقى الاسماء فاذا علمت ذلك فاعلم ان حياتها محدثة بالنسبة اليها قديمة بالنسبة
الى الله لانها حياته وحياته صفته وصفته ملحقة به ومتى أردت ان تتعقل ذلك فانظر الى
حياتك وتقييدها بك فانك لا تجد الارواحا مختصا بك وذلك هو الروح المحدث ومتى
رفعت النظر عن حياتك من حيث اختصاصها بك وذقت من حيث الشهود ان كل
حى فى حياته كانت فيها وشهدت سريان تلك الحياة فى جميع الموجودات علمت
انها الحياة الحق الله التى قام بها العالم وتلك هى الحياة القديمة الالهية فافهم ما أشرت
لك فى هذه العبارات بل فى جميع كتابى هذا اذ أكثر مسائل هذا الكتاب مما لم

السوق البساط الا المصطلح عليها فانه لا سبيل الى التحدث فى علم الا باصطلاح أهله والا فا كثر ما وضعته فى كتابى هذا لم يضعه أحد قبلى فى كتاب فيما أعلم ولا سمعته من أحد فى خطاب فيما أفهم بل أعطانى العلم بذلك بشهوده بالعين التى لا يعزب عنها شئ فى الارض ولا فى السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر الا فى كتاب مبين (واعلم) ان كل شئ من المعانى والهيآت والاشكال والصور والاقوال والاعمال والمعدن والنبات وغير ذلك مما يطلق عليه اسم الوجود فانه له حياة فى نفسه لنفسه حياة تامة كحياة الانسان لكن لما حجب ذلك عن الاكثرين نزلناه عن درجته وجعلناه موجودا لغيره والا فكل شئ من الاشياء له وجود فى نفسه لنفسه وحياة تامة بها ينطق وبها يعقل وبها يسمع ويبصر ويقدر ويريد ويفعل ما يشاء ولا يعرف هذا الا بطريق الكشف فانا شهدناه عيانا وأيد ذلك الاخبارات الالهية فيما نقل الينا من أن الاعمال تأتى يوم القيامة صورا تخاطب صاحبها فتقول له انا عملك ثم تأتيه غيرها فتطردها وتناجيه وكذلك قوله ان الكلمة الحسنة تأتيه فى صورة كذا وكذا والقبيحة تأتيه فى صورة كذا وكذا وقوله تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده فالاشياء جميعها تسبح الله بلسان المقال يسمعه من كشف الله عنه وبلسان الحال كما سبق بيانه فى هذا الباب وتسبيحه بلسان المقال بحمد الله حقيقى غير مجازى فافهم ومن هذا القبيل نطق الاعضاء والجوارح وقد وجدنا فيما أعطانا الكشف جميع ذلك فايماننا اليوم بالغيب ايمان تحقيق لا ايمان تقليد ولا غيب عندنا الا من حيث نسبة الموطن والا فغيبنا هو شهادتنا وشهادتنا هو غيبنا ولم نذكر هذا التأييد النقلى الا لاجل المخاطب لا لاجل أنا وجدناه هذا الكشف بهذا التأييد فافهم وتأمل ترشد ان شاء الله تعالى والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

الباب السادس عشر فى العلم

العلم درك الحق للاشياء * لو انه من وجهه بفناء

لكنها الاسم العليم المدرك * أمر الوجود بشرط الاستيفاء

فيكون علام القديم وعالما * للمحدثات بغير ما اخفاء

وحقيقة العلم المقدس واحد * من غير ما كل ولا اجزاء

هو مجمل فى الغيب وهو مفصل * فى عالم المشهود والايماء

لكن جملته هناك فقد حوى * التفصيل تحقيقا بغير مراء

وبه فتعلم ذاته خلاقنا * وبه فيعلمنا على الاهواء

وبه فنعلمه ونعلم ذاتنا * فاعجب لفرد جامع الاشياء

(اعلم) ان العلم صفة نفسية أزلية فعلمه سبحانه وتعالى بنفسه وعلمه بخلقه علم واحد غير منقسم ولا متعدد ولكنه يعلم نفسه بما هو له ويعلم خلقه بما هم عليه ولا يجوز ان يقال ان معلوماته أعطته العلم من نفسها لئلا يلزم من ذلك كونه استفاده شيأ من غيره وافاده سها الامام محيي الدين بن العربي رضى الله عنه حيث قال ان معلومات الحق أعطت الحق العلم من نفسها فلنعذره ولا نقول ان ذلك مبلغ علمه ولكنا وجدناه سبحانه وتعالى بعد هذا يعلمها بعلم أصلى منه غير مستفاد مما عليه المعلومات فيما اقتضته من نفسها بحسب حقائقها غير انها اقتضت في نفسها ما علمه سبحانه منها فحكم لها ثانيا بما اقتضته وهو حكمها عليه ولما رأى الامام المذكور رضى الله عنه ان الحق حكم للمعلومات بما اقتضته من نفسها ظن ان علم الحق مستفاد من اقتضاء المعلومات فقال ان المعلومات اعطت الحق العلم من نفسها وفاته انه انما اقتضت ما علمها عليه بالعلم الكلى الاصلى النفسى قبل خلقها وايجادها فانها ما تعينت في العلم الالهى الا بما علمها الا بما اقتضته ذواتها ثم اقتضت ذواتها بعد ذلك من نفسها امورا هى غير ما علمها عليه أولا فحكم لها ثانيا بما اقتضته وما حكم لها الا بما علمها عليه فتأمل فانها مسئلة لطيفة ولو لم يكن الامر كذلك لم يصح له من نفسه الغنى عن العالمين لانه اذا كانت المعلومات اعطته العلم من نفسها فقد توقف حصول العلم له على المعلومات ومن توقف وصفه على شئ كان مفتقرا الى ذلك الشئ في ذلك الوصف ووصف العلم له وصف نفسى فكان يلزم من هذا ان يكون في نفسه مفتقرا الى شئ تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا فيسمى الحق عليما بنسبة العلم اليه مطلقا ويسمى عالما بنسبة معلومية الاشياء اليه ويسمى علاما بنسبة العلم ومعلومية الاشياء له معا فالعليم اسم صفة نفسية لعدم النظر فيه الى شئ مما سواه اذ العلم ما تستحقه النفس في كمالها لذاتها وأما العالم فاسم صفة فعلية وذلك علمه للاشياء سواء كان علمه لنفسه أو لغيره وانها فعلية لانك تقول عالم بنفسه يعنى علم نفسه وعالم بغيره يعنى علم غيره ولا بد ان تكون صفة فعلية واما العلام فبالنظر الى النسبة العلمية اسم صفة نفسية كالعليم وبالنظر الى نسبة معلومية الاشياء له فاسم صفة فعلية ولهذا غلب وصف الخلق باسم العالم دون العليم والعلام فيقال فلان عالم ولا يقال عليم ولا علام مطلقا اللهم الا ان قيد فيقال فلان عليم بامر كذا او كذا ولم يرد علام بامر كذا ولا علام مطلقا فان وصف شخص بذلك فلابد من التقييد فيقال فلان علام في فن كذا وهذا على سبيل التوسع والتجوز وليس قولهم فلان علامة من هذا القبيل لان ذلك ليس باسم لله فلا يجوز ان يقال ان الله علامة فافهم (واعلم) ان العلم أقرب

الاوصاف الى الحي كان الحياة أقرب الاوصاف الى الذات لانا قد بينا في الباب الذي قبل هذا ان وجود الشئ لنفسه حياته وليس وجوده غير ذاته فلاشئ أقرب الى الذات من وصف الحياة ولاشئ أقرب الى الحياة من العلم لان كل حي لابد ان يعلم ما سواه كان الهاميا كعلم الحيوانات والهوام بما ينبغي لها وبما لا ينبغي من المأكل والمسكن والحركة والسكون فهذا العلم هو لازم لكل حي وان كان بديهيا ضروريا أو تصديقيا كعلم الانسان والملائكة والجان فحصل من هذا ان العلم أقرب الاوصاف الى الحياة ولهذا كنى الله تعالى عن العلم بالحياة فقال أومن كان ميتا فاحييناه يعني جاهلا فعلمناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس اي يفعل بمقتضى ذلك العلم كمن مثله في الظلمات يعني في ظلمة الطبيعة التي هي عين الجهل ليس بخارج منها لان الظلمة لا تهدي الا الى الظلمة فلا يتوصل بالجهل الى العلم أعني بالجهل الطبيعي ولا يمكن الجاهل ان يخرج من الجهل بالجهل كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون اى الساترين وجود الله تعالى بوجودهم فلا يشهدون من أنفسهم ومن الموجودات سوى مخلوقيتها فيسترون بذلك وجه الله او يقولون وصفه ان لا يكون مخلوقا وان لا يكون مسبوقا بالعدم ولم يشعروا أن الحق سبحانه وتعالى وان ظهر في مخلوقاته فانما يظهر فيها بوصفه الذي يستحقه لنفسه فلا يلحق به شئ من نقائص المحدثات وان استند اليه شئ من نقائص المحدثات ظهر كماله في تلك النقائص فارتفع حكم النقص عنها وكانت كاملة باستنادها اليه فلا يكون من الكامل الا ما هو كامل ولا يستند الى الكامل الا ما يلحق به (وفي ذلك قال)

يكمل نقصان القبيح جماله ❊ اذا لاح فيه فهو للقبح رافع
ويرفع مقدار الوضيع جلاله ❊ فما ثم نقصان ولا ثم واضع

(ولما) كان العلم لازما للحياة كما سبق كانت الحياة أيضا لازمة للعلم لاستحالة وجود عالم لا حياة له وكل منهما لازم ملزوم واذ قد عرفت هذا فقل ما ثم لازم ولا ملزوم بالنظر الى استقلال كل صفة لله في نفسها والا لزم ان يكون بعض صفات الله مركبة من صفة غيرها أو من مجموع صفاته وليس هو كذلك تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا فنقول مثلا صفة الخالقية غير مركبة من القدرة والارادة والكلام ولو كان المخلوق لا يوجد الا بهذه الصفات الثلاث بل الصفة الخالقية صفة لله تعالى واحدة فهذه مستقلة غير مركبة من غيرها ولا ملزومة ولا لازمة لسواها وكذلك باقي الصفات فليتأمل واذا صح هذا في حق الحق فهو في حق الخلق أيضا كذلك لانه سبحانه وتعالى خلق آدم على صورته فلابد ان يكون الانسان نسخة من كل صفة من صفات الرحمن فيوجد في

الانسان كل ما نسب الى الرحمن حتى انك تحكم للحال بالوجوب بواسطة الانسان الاترى انك اذا فرضت مثلا كما تفرض للحال ان ثمة حيا لا علم له أو عالما لا حياة له كان ذلك الحى الذى لا علم له أو العالم الذى لا حياة له موجودا فى عالم فرضك وخيالك ومخلوقا لربك اذ الخيال بما فيه مخلوق لله تعالى فوجد فى العالم بواسطة الانسان ما كان مستحيله فى غيره (واعلم) ان العالم المحسوس فرع لعالم الخيال اذ هو ملكوته فما وجد فى الملكوت لابد ان يظهر فى الملك منه بقدر القوابل والوقت والحال ما يكون نسخة لذلك الموجود فى الملكوت وتحت هذه الكلمات من الاسرار الالهية ما لا يمكن شرحه فلا تهملها فانها مفاتيح للغيب الذى ان صح بيدك فتحت بها اقفال الوجود جميعه أعلاه وأسفله وسيأتى الكلام على عالم الملكوت فى محله من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى ❊ وقل فى العلم والحياة وغيرهما من الصفات ان شئت بالتلازم وان شئت بعدمه وتوسع فى الجناب الالهى القائل على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم ان ارضى واسعة فاياى فاعبدون (وقال رحمه الله تعالى فى معنى ذلك)

عجب لبحر هاج فى زخراته ❊ متلاطم الامواج فى طفحاته
من كل ركن تحتوى ارياحه ❊ فيقيم طرد الموج فى جنباته
والرعد فيه كانه لتواتر ❊ مثل الصدى للموج فى زجراته
والبرق يخطف كل مقلة ناظر ❊ كالسيف يلمع فى مدى هزاته
والسحب تركم بعضها فى بعضها ❊ والمزن تمطر من هوا صفحاته
ظلمات بعض فوق بعض قطرة ❊ مما حوى ذا البحر فى ظلماته
كيف السلامة فيه للصب الذى ❊ غرقت مراكب وصفه فى ذاته
أو كيف يصنع سابح اقطعت قوا ❊ ئمه ومن يقضى له بنجاته
الله أكبر ما بها من سالم ❊ هيهات فى هيهات فى هيهاته

❊ الباب الثامن عشر فى الارادة ❊

(وفيها قال رحمه الله تعالى)

ان الارادة أول العطفات ❊ كانت لما اوله من النفحات
ظهر الجمال بها من الكنز الذى ❊ قد كان فى التعريف كالنكرات
فبدت محاسنه على اعطافه ❊ وهو الخليفة صورة الجلوات
لولاه اى لولا محاسنه اقتضت ❊ من نفسها ايجاد مخلوقات
ما كان مخلوقا ولولا كونهم ❊ ما كان منعوتا بحسن صفات
ظهروا به وبهم ظهور جماله ❊ كل لكل مظهر الحسنات

والمومن الفرد الوحيد لمؤمن * فيما روى المختار كالمرآة
هو مؤمن والفرد منا مؤمن * كمرآتين تقابلا بالذات
فبدت محاسنه بنا وبدت محا * سننا به من غير ما اثبات
وبنا تسمى بل تسمينا به * كل لكل نسخة الآيات
لولا ارادته التعرف لم يكن * للكنز ابراز من الخفيات
فلذلك المعنى تقدم حكمها * عن سائر الاوصاف والنسبات

(اعلم) أن الارادة صفة تجلى علم الحق على حسب المقتضى الذاتي فذلك المقتضى هو الارادة وهي تخصيص الحق تعالى لمعلوماته بالوجود على حسب ما اقتضاه العلم فهذا الوصف فيه تسمى الارادة والارادة المخلوقة فينا هي عين ارادة الحق سبحانه وتعالى لكن لما نسبت الينا كان الحدوث اللازم لنا لازما لوصفنا فقلنا بان الارادة مخلوقة يعني ارادتنا والا فهي بنسبتها الى الله تعالى عين الارادة القديمة التي هي له وما منعناها من ابراز الاشياء على حسب مطلوبها الا لنسبتها الينا وهذه النسبة هي المخلوقة فاذا ارتفعت النسبة التي لها الينا ونسبت الى الحق على ما هي عليه له انفعلت بها الاشياء فافهم كما أن وجودنا بنسبته الينا مخلوق وبنسبته الى الله قديم وهذه النسبة هي الضرورية التي يعطيها الكشف والذوق أو العلم القائم مقام العين فيا ثم الا هذا فافهم (واعلم) ان الارادة لها تسعة مظاهر في المخلوقات * المظهر الاول هو الميل وهو انجذاب القلب الى مطلوبه فاذا قوي ودام سمي ولعا وهو المظهر الثاني للارادة ثم اذا اشتد وزاد سمي صبابة وهو اذا اخذ القلب في الاسترسال فيمن يحب فكأنه انصب كالماء اذا أفرغ لا يجد بدا من الانصباب وهذا هو المظهر الثالث للارادة ثم اذا تفرغ له بالكلية وتمكن ذلك منه سمي شغفا وهو المظهر الرابع للارادة ثم اذا استحكم في الفؤاد واخذه عن الاشياء سمي هوى وهو المظهر الخامس ثم اذا استوفى حكمه على الجسد سمي غراما وهو المظهر السادس للارادة ثم اذا نما وزالت العلل الموجبة للميل سمي حبا وهو المظهر السابع ثم اذا هاج حتى يفني المحب عن نفسه سمي ودا وهو المظهر الثامن للارادة ثم اذا طفح حتى أفنى المحب والمحبوب سمي عشقا وفي هذا المقام يرى العاشق معشوقه ولا يعرفه ولا يصيخ اليه كما روي عن مجنون ليلى انها مرت به ذات يوم فدعته اليها لتحدثه فقال لها دعيني فاني مشغول بليلى عنك وهذا آخر مقامات الوصول والقرب فيه ينكر العارف معروفه فلا يبقى عارف ولا معروف ولا عاشق ولا معشوق ولا يبقى الا العشق وحده والعشق هو الذات المحض الصرف الذي لا يدخل تحت رسم ولا اسم ولا نعت ولا وصف فهو يعني

العشق في ابتداء ظهوره يفني العاشق حتى لا يبقى له اسم ولا رسم ولا نعت ولا وصف فاذا امحق العاشق وانطمس أخذ العشق في فناء المعشوق والعاشق فلا يزال يفني منه الاسم ثم الوصف ثم الذات فلا يبقى عاشق ولا معشوق فحينئذ يظهر العاشق بالصورتين ويتصف بالصفتين فيسمى بالعاشق ويسمى بالمعشوق (وفي ذلك أقول)

العشق نار الله أعني الموقده * فأفولها فطلوعها في الافئده
نبأ عظيم أهله هم فيه مخـتلفون أعني في المكانة والجده
فتراهم في نقطة العشق الذي * هو واحد متفرقين على حده

(واعلم) ان هذا الفناء هو عبارة عن عدم الشعور باستيلاء حكم الذهول عليه ففناؤه عن نفسه عدم شعوره به وفناؤه عن محبوبه باستهلاكه فيه فالفناء في اصطلاح القوم هو عبارة عن عدم شعور الشخص بنفسه ولا بشئ من لوازمها فاذا علمت هذا فاعلم أن الارادة الالهية المخصصة للمخلوقات على كل حالة وهيئة صادرة من غير علة ولا بسبب بل محض اختيار الهي لانها أعني الارادة حكم من أحكام العظمة ووصف من أوصاف الالوهية فألوهيته وعظمته لنفسه لا لعلة وهذا بخلاف ما رأى الامام محيي الدين بن العربي رضي الله عنه فانه قال لا يجوز ان يسمى الله مختارا فانه لا يفعل شيأ بالاختيار بل يفعله على حسب ما اقتضاه العالم من نفسه وما اقتضى العالم من نفسه الا هذا الوجه الذي هو عليه فلا يكون مختارا هذا كلام الامام محيي الدين في الفتوحات المكية ولقد تكلم على سر ظفر به من تجلي الارادة وفاته منه أكثر مما ظفر به وذلك من مقتضيات العظمة الالهية ولقد ظفرنا بما ظفر به ثم عثرنا بعد ذلك في تجلي العزة على انه مختار في الاشياء متصرف فيها بحكم اختيار المشيئة الصادرة لا عن ضرورة ولا مريد بل شأن الهي ووصف ذاتي كما صرح الله تعالى عن نفسه في كتابه فقال وربك يخلق ما يشاء ويختار فهو القادر المختار العزيز الجبار المتكبر القهار

الباب التاسع عشر في القدرة

القدرة قوة ذاتية لا تكون الا لله وشأنها ابراز المعلومات الى العالم العيني على المقتضى العلمي فهو تجلي أي مظهر أعيان معلوماته الموجودة من العدم لانه يعلمها موجودة من عدم في علمه فالقدرة هي القوة البارزة للموجودات من العدم وهي صفة نفسية بها ظهرت الربوبية وهي أعني القدرة عين هذه القدرة الموجودة فينا فنسبتها الينا تسمى قدرة حادثة ونسبتها الى الله تعالى تسمى قدرة قديمة والقدرة في نسبتها الينا عاجزة عن الاختراعات وهي بعينها في نسبتها الى الله تعالى تخترع الاشياء

وتبرزها من كتم العدم الى شهود الوجود فافهم ذلك فانه سر جليل لا يصلح كشفه الا للذاتيين من أهل الله تعالى * والقدرة عندنا ايجاد المعدوم خلافا للامام محيي الدين ابن العربي فانه قال ان الله لم يخلق الاشياء من العدم وانما أبرزها من وجود علمي الى وجود عيني وهذا الكلام وان كان له في العقل وجه يستند اليه على ضعف فانا أنزه ربي أن أعجز قدرته عن اختراع المعدوم وابرازه من العدم المحض الى الوجود المحض (واعلم) ان ماقاله الامام محيي الدين رضي الله عنه غير منكور لانه أراد بذلك وجود الاشياء في علمه أولا ثم لما أبرزها الى العيني كان هذا الابراز من وجود علمي الى وجود عيني وفاته ان حكم الوجود لله تعالى في نفسه قبل حكم الوجود لها في علمه فالموجودات معدومة في ذلك الحكم ولا وجود فيه الا الله تعالى وحده وبهذا صح له القدم والا لزم ان تسايره الموجودات في قدمه على كل وجه ويتعالى عن ذلك (فتحصل) من هذا انه أوجدها في علمه من عدم يعني أنه يعلمها في علمه موجودة من عدم فليتأمل ثم أوجدها في العين بابرازها من العلم وهي في أصلها موجودة في العلم من العدم المحض فما أوجد الاشياء سبحانه وتعالى الا من العدم المحض * واعلم ان علم الحق سبحانه وتعالى لنفسه وعلمه لمخلوقاته علم واحد فبنفس علمه بذاته يعلم مخلوقاته لكنها غير قديمة بقدمه لانه يعلم مخلوقاته بالحدوث فهي في علمه محدثة الحكم في نفسها مسبوقة بالعدم في عينها وعلمه قديم غير مسبوق بالعدم وقولنا حكم الوجود له قبل حكم الوجود لها فان القبلية هنا قبلية حكمية أصلية لا زمانية لانه سبحانه وتعالى له الوجود الاول لاستقلاله بنفسه والمخلوقات لها الوجود الثاني لاحتياجها اليه فالمخلوقات معدومة في وجوده الاول فهو سبحانه وتعالى أوجدها من العدم المحض في علمه اختراعا ثم أبرزها من العالم العلمي الى العالم العيني بقدرته وايجاده للمخلوقات ايجاد من العدم الى العلم الى العين لا سبيل الى غير هذا ولا يقال يلزم من هذا جهله بها قبل ايجادها في علمه اذ ماثم زمان وماثم الا قبلية حكمية أوجبتها الالوهية لعزتها بنفسها واستغنائها في أوصافها عن العالمين فليس بين وجودها في علمه وبين عدمها الاصلي زمان فيقال انه كان يجهلها قبل ايجادها في علمه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا فافهم فان الكشف الالهي أعطانا ذلك من نفسه وما أوردناه في كتابنا الا ليقع التنبيه عليه نصيحة لله تعالى ولرسوله وللمؤمنين ولا اعتراض على الامام اذ هو مصيب في قوله على الحد الذي ذكرناه ولو كان مخطئا على الحكم الذي بيناه وفوق كل ذي علم عليم * فاذا علمت هذا فاعلم ان القدرة الالهية صفة بثبوتها انتفى عنه العجز بكل حال وعلى كل وجه لا يلزم من قولنا بثبوتها انتفى عنه العجز أن يقال لو لم تثبت لثبت العجز فانها ثابتة

لا يجوز فيها تقدير عدم الثبوت فهي ثابتة أبدا او العجز منتف أبدا فافهم

* الباب الموفي عشرين في الكلام وفيه قال رحمه الله تعالى *

ان الكلام هو الوجود البارز * فيه جرى حكم الوجود الجائز
كلا وهي في العلم كانت أحرفا * لا تقتري اذ ليس ثمة مائز
فتميزت عند الظهور فعبروا * عنها بلفظة كن ليدري الفائز
واعلم بان الله حقا ان يقل * للشيء كن فيكون ما هو عاجز
فله الكلام حقيقة وله مجا * زا كل ذلك كان وهو الجائز

(اعلم) ان كلام الله تعالى من حيث الجملة هو تجلي علمه باعتبار اظهاره اياه سواء كانت كلماته نفس الاعيان الموجودة أو كانت المعاني التي يفهمها عباده اما بطريق الوحي أو المكالمة أو أمثال ذلك لان الكلام لله في الجملة صفة واحدة نفسية لكن لها جهتان (الجهة الاولى) على نوعين * النوع الاول أن يكون الكلام صادرا عن مقام العزة بامر الالوهية فوق عرش الربوبية وذلك أمره العالي الذي لا سبيل الى مخالفته لكن طاعة الكون له من حيث يجهله ولا يدريه وانما الحق سبحانه وتعالى يسمع كلامه في ذلك المجلى عن الكون الذي يريد تقدير وجوده ثم يجري ذلك الكون على ما أمره به عناية منه ورحمة سابقة ليصح للوجود بذلك اسم الطاعة فيكون سعيدا والى هذا أشار بقوله في مخاطبته للسماء والارض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين فحكم للاكوان بطاعته فانها أتت غير مكرهة تفضلا منه وعناية ولذلك سبقت رحمته غضبه لانه قد حكم لهما بالطاعة والمطيع مرحوم فلو حكم عليهما بأنهما أتت مكرهة لكان ذلك الحكم عدلا لان القدرة تجبر الكون على الوجود اذ لا اختيار لمخلوق ولكان الغضب حينئذ أسبق اليه من الرحمة لكن تفضل فحكم لهما بالطاعة لان رحمته سبقت غضبه فكانت الموجودات باسرها مطيعة فما ثم عاص له من حيث الجملة في الحقيقة وكل الموجودات مطيعة لله تعالى كما قد شهد لها في كتابه بقوله أتينا طائعين وكل مطيع فماله الا الرحمة ولهذا آل حكم النار الى ان يضع الجبار فيها قدمه فتقول قط قط فتزول وينبت في محلها شجر الجرجير كما ورد في الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم وسنبين ذلك في هذا الكتاب في محله ان شاء الله تعالى فهذا أحد نوعي الجهة الاولى من الكلام القديم * وأما النوع الثاني من الجهة الاولى فهو الصادر عن مقام الربوبية بلغة الانس بينه وبين خلقه كالكتب المنزلة على أنبيائه والمكالمات لهم ولمن دونهم من الاولياء ولذلك وقعت الطاعة والمعصية في الاوامر المنزلة في الكتب من المخلوق لان الكلام الذي صدر بلغة الانس فهم في الطاعة كالمخيرين

أعني جعل نسبة اختيار الفعل اليهم ليصح الجزاء في المعصية بالعذاب عدلا ويكون الثواب في الطاعة فضلا لانه جعل نسبة الاختيار لهم بفضله ولم يكن لهم ذلك الا بجعله لهم وما جعل ذلك الا لكي يصح لهم الثواب فثوابه فضل وعقابه عدل (واما الجهة الثانية للكلام) فاعلم ان كلام الحق نفس أعيان الممكنات وكل ممكن كلمة من كلمات الحق ولهذا الانفاد للممكن قال تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا فالممكنات هي كلمات الحق سبحانه وتعالى وذلك أن الكلام من حيث الجملة صورة لمعنى في علم المتكلم أراد المتكلم بابراز تلك الصورة فهم السامع ذلك المعنى فالموجودات كلام الله وهي الصورة العينية المحسوسة والمعقولة الموجودة وكل ذلك صور المعاني الموجودة في علمه وهي الاعيان الثابتة فان شئت قلت حقائق الانسان وان شئت قلت ترتيب الالوهية وان شئت قلت بساطة الوحدة وان شئت قلت تفصيل الغيب وان شئت قلت صور الجمال وان شئت قلت آثار الاسماء والصفات وان شئت قلت معلومات الحق وان شئت قلت الحروف العاليات والى ذلك أشار الامام محيي الدين بن العربي في قوله كنا حروفا عاليات لم تقرأ فكما أن المتكلم لابد له في الكلام من حركة ارادية للتكلم ونفس خارج بالحروف من الصدر الذي هو غيب الى ظاهر الشفة كذلك الحق سبحانه وتعالى في ابرازه لخلقه من عالم الغيب الى عالم الشهادة يريد أولا ثم تبرزه القدرة فالارادة مقابلة للحركة الارادية التي في نفس المتكلم والقدرة مقابلة للنفس الخارج بالحروف من الصدر الى الشفة لابرازها من عالم الغيب الى عالم الشهادة وتكوين المخلوق مقابل لتركيب الكلمة على هيئة مخصوصة في نفس المتكلم فسبحان من جعل الانسان نسخة له كاملة ولو نظرت الى نفسك ودققت لوجدت لكل صفة منه نسخة في نفسك فانظر هويتك نسخة أي شيء وانيتك نسخة أي شيء وروحك نسخة أي شيء وعقلك نسخة أي شيء وفكرك نسخة أي شيء وخيالك نسخة أي شيء وصورتك نسخة أي شيء وانظر الى وهمك العجيب نسخة أي شيء وبصرك وحافظتك وسمعك وعلمك وحياتك وقدرتك وكلامك وارادتك وقلبك وقالبك كل شيء منك نسخة أي شيء من كماله وصورة أي حسن من جماله ولولا العهد المربوط والشرط المشروط لبينته أوضح من هذا البيان ولجعلته غذاء للصاحي ونقلا للسكران لكنه يكفي هذا القدر من الاشارة لمن له أدنى بصارة وما أعلم أحدا من قبلي اذن له أن ينبه على اسرار نبهت عليها في هذا الباب الا أنا فقد أمرت بذلك ومن هذا القبيل أكثر الكتاب لكي جعلت قشرة على اللباب يلفظها من هو من أولي الالباب ويقف دونها من وقف دون الحجاب والله

يقول الحق وهو يهدى الى الصواب

الباب الحادي والعشرون في السمع وفيه قال رحمه الله تعالى

السمع علم الحق للاشياء * من حيث منطقها بغير مراء
والنطق فيها قد يكون تلفظا * ويكون حالا وهو نطق دعاء
والحال عند الله ينطق بالذى * هو يقتضيه منطق الفصحاء

(واعلم) ان السمع عبارة عن تجلى الحق بطريق افادته من العلوم لانه سبحانه وتعالى يعلم كل ما يسمعه من قبل ان يسمعه ومن بعد ذلك فاسم الاتجلى علمه بطريق حصوله فى المعلوم سواء كان المعلوم نفسه أو مخلوقاته فافهم وهو لله وصف نفسى اقتضاه لكماله فى نفسه فهو سبحانه وتعالى يسمع كلام نفسه وشأنه كما يسمع كلام مخلوقاته من حيث منطقها ومن حيث أحوالها فسماعه لنفسه من حيث كلامه مفهوم وسماعه لنفسه من حيث شؤنه فهو ما اقتضته أسماؤه وصفاته من حيث اعتباراتها وطلبها المؤثرات فاجابته لنفسه هو ابراز تلك المقتضيات وظهور تلك الا ثار للاسماء والصفات * ومن هذا الاستماع الثانى تعليم الرحمن القرآن لعباده المخصوصين بذاته الذين نبه الله عليهم على لسان النبى صلى الله عليه وسلم بقوله أهل القرآن أهل الله وخاصته ويسمع العبد الذاتى مخاطبة الاسماء والاوصاف والذوات فيجيبها اجابة الموصوف للصفات وهذا السماع الثانى أعز من السماع الكلامى فان الحق اذا أعار عبده الصفة السمعية يسمع ذلك العبد كلام الله بسمع الله ولا يعلم ما هى عليه الاوصاف والاسماء مع الذات فى الذات ولا تتعدد بخلاف السماع الثانى الذى يعلم الرحمن به عباده القرآن فان الصفة السمعية تكون هنالك للعبد حقيقة ذاتية غير مستعارة ولا مستفادة فاذا صح للعبد هذا التجلى السمعى نصب له عرش الرحمانية فيتجلى ربه مستويا على عرشه ولولا سماعه أولا بالشأن لما اقتضته الاسماء والاوصاف من ذات الديان ولما أمكنه أن يتأدب بآداب القرآن فى حضرة الرحمن وهذا كلام لا يفهمه الا الادباء الامناء الغرباء وهم الافراد المحققون بسماعهم هذا الكلام الثانى ليس له انتهاء لان الله تعالى لا نهاية لكلماته وهى فى حقهم تنوعات تجليات فلا تزال تخاطبهم الذات بلغة الاسماء والصفات ولا يزالون يجيبون تلك المكالمات بحقيقة الذوات اجابة الموصوف للصفات وليست هذه الاسماء والصفات مخصوصة بما فى أيدينا مما نعرفه من أوصاف الحق وأسمائه بل ثم لله من بعد ذلك أسماء وأوصاف مستأثرة فى علم الحق لمن هو عنده فتلك الاسماء المستأثرة هى الشؤن التى يكون الحق سامع عبده وهى الاحوال التى يكون العبد بها سامع ربه فالاحوال نسبتها الى العبد مخلوقة والشؤن

نسبتها الى الله تعالى قديمة وما تعطيه تلك الشؤن من الاسماء والاوصاف هى المستأثرة فى غيب الحق فافهم هذه النكتة فانها من نوادر الوقت ❊ والى قراءة هذا الكلام الثانى الاشارة الى النبى صلى الله عليه وسلم فى اقرأ باسم ربك الذى خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذى علم بالقلم علم الانسان مالم يعلم فان هذه القراءة قراءة أهل الخصوص وهم أهل القرآن أعنى الذاتيين المحمديين الذين هم أهل الله وخاصته أما قراءة الكلام الالهى وسماعه من ذات الله بسمع الله تعالى فانها قراءة الفرقان وهى قراءة أهل الاصطفاء وهم النفسيون الموسويون قال الله تعالى لنبيه موسى عليه السلام واصطنعتك لنفسى ❊ فمن هنا كانت هذه الطائفة الموسوية نفسيين بخلاف الطائفة الاولى الذاتيين قال الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم ولقد آتيناك سبعا من المثانى والقرآن العظيم فالسبع المثانى هى السبع الصفات كما بيناه فى كتابنا المسمى بالكهف والرقيم فى شرح بسم الله الرحمن الرحيم والقرآن العظيم هو الذات والى هذا المعنى أشار صلى الله عليه وسلم بقوله أهل القرآن أهل الله وخاصته فأهل القرآن ذاتيون وأهل الفرقان نفسيون وبينهما من الفرق ما بين مقام الحبيب وبين مقام الكليم والله يقول الحق وهو بكل شئ عليم

❊ الباب الثانى والعشرون فى البصر وفيه قال ❊

بصر الاله محل ماهو عالم ❊ ويرى سواء نفسه والعالم
فى جميع معلوم له عين له ❊ وعيانه لجميع ذلك دائم
فالعلم عين باعتبار بروزه ❊ عند الشهود وذاك أمر لازم
فيشاهد المعلوم منه لذاته ❊ وشهوده هو علمه المتعاظم
وكماله وصف ان هذا غيرذا ❊ اذ ما البصير بواحد والعالم

(اعلم) وفقنا الله واياك ان بصر الحق سبحانه وتعالى عبارة عن ذاته باعتبار شهوده للمعلومات فعلمه سبحانه وتعالى عبارة عن ذاته باعتبار مبدا علمه لانه بذاته يعلم وبذاته يبصر ولا تعدد فى ذاته فمحل علمه محل عينه فهما صفتان وان كانا على الحقيقة شيأ واحدا فليس المراد ببصره الا تجلى علمه له فى هذا المشهد العيانى وليس المراد بعلمه الا الادراك بنظره له فى العالم العينى فهو يرى ذاته بذاته ويرى مخلوقاته أيضا بذاته فرؤياه لذاته عين رؤياه لمخلوقاته لان البصر وصف واحد وليس الفرق الا فى المرائى فهو سبحانه وتعالى لا يزال يبصر الاشياء ولكنه لا ينظر الى شئ الا اذا شاء ❊ وهذه نكتة شريفة فافهمها فالاشياء غير محجوبة عنه أبدا لكنه لا يوقع نظره على شئ الا اذا شاء ذلك ❊ ومن هذا القبيل ما ورد عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله كذا وكذا

نظرة الى القلب فى كل يوم أوما فى معنى ذلك وقوله سبحانه وتعالى ولا ينظر اليهم ولا يكلمهم ليس من هذا القبيل بل النظر هنا عبارة عن الرحمة الالهية التى رحم بها من قربه اليه بخلاف النظر الذى له الى القلب فانه على ما ورد وليس الامر مخصوصا بالصفة النظرية وحدها بل سار فى غيرها من الاوصاف ألا ترى الى قوله سبحانه وتعالى ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم ولا تظن أنه يجهلهم قبل الابتلاء تعالى الله وكذلك فى النظر الى القلب فهو لا يفقد القلب الذى ينظر اليه كل يوم كذا وكذا نظرة لكن تحت ذلك اسرار لا يمكن كشفها بغير هذا التنبيه فمن عرف فليلزم ومن ذهب الى التأويل فانه لابد ان يقع فى نوع من التعطيل فافهم (واعلم) ان البصر فى الانسان هو المدركة البصرية الناظرة من شحمة العين الى الاشياء فهى اذا نظرت الى الاشياء من محلها القلبى لا من شحمة العين كانت مسماة بالبصيرة وهى بعينها بنسبتها الى الله تعالى بصره القديم واذا كشف لك عن سر ذلك ولا يكشف الا بالله تعالى رأيت حقائق الاشياء على ما هى عليه ولم يحتجب اذا عن بصرك شئ فافهم هذا السر العجيب الذى أشرت اليك به فى هذه الحكايات وارفع عن عروش معانيها ذيول الستارات ورد أمرك الى الله تعالى وكن أنت بلا أنت ولا أنت بل يكون الله هو المدبر لك كيفما شاء أعنى كما تقتضيه أوصافه والاسماء فارم بهذا القشر الساتر وكل اللباب الزاهر وافهم حقيقة وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض حنيفا وما أنا من المشركين

❊الباب الثالث والعشرون فى الجمال❊

(اعلم) أن جمال الله تعالى عبارة عن أوصافه العليا وأسمائه الحسنى هذا على العموم وأما على الخصوص فصفة الرحمة وصفة العلم وصفة اللطف والنعم وصفة الجود والرزاقية والخلاقية وصفة النفع وأمثال ذلك كلها صفات جمال وثم صفات مشتركة لها وجه الى الجمال ووجه الى الجلال كاسمه الرب فانه باعتبار التربية والانشاء اسم جمال و باعتبار الربوبية والقدرة اسم جلال ومثله اسمه الله واسمه الرحمن بخلاف اسمه الرحيم فانه اسم جمال وقس على ذلك (واعلم) ان جمال الحق سبحانه وتعالى وان كان متنوعا فهو نوعان ❊ النوع الاول معنوى وهو معانى الاسماء الحسنى والاوصاف العلا وهذا النوع مختص بشهود الحق اياه ❊ والنوع الثانى صورى وهو هذا العالم المطلق المعبر عنه بالمخلوقات وعلى تفاريعه وأنواعه فهو حسن مطلق الهى ظهر فى مجالى الهية سميت تلك المجالى بالخلق وهذه التسمية أيضا من جملة الحسن الالهى فالقبيح من العالم كالمليح منه باعتبار كونه مجلى من مجالى الجمال الالهى لا باعتبار تنوع

الجمال فان من الحسن أيضا ابراز جنس القبيح على وجه محفظ مرتبته من الوجود كما ان الحسن الالهى ابراز جنس الحسن على وجه حسنه محفظ مرتبته من الوجود (واعلم) ان القبح فى الاشياء انما هو للاعتبار لا لنفس ذلك الشئ ولا يوجد فى العالم قبح الا باعتبار فارتفع حكم القبح المطلق من الوجود فلم يبق الا الحسن المطلق ألا ترى الى قبح المعاصى انما ظهر باعتبار النهى وقبح الرائحة المنتنة انما ثبت باعتبار من لا يلائم طبعه وأما هى فعند الجعل ومن يلائم طبعه من المحاسن ألا ترى الى الاحراق بالنار انما كان قبيحا باعتبار من يهلك فيها ويتلف وانما هى عند السمندل من غاية المحاسن والسمندل طير لا يكون حياته الا فى تلك النار فما فى العالم قبح فكل ما خلق الله تعالى فهو مليح بالاصالة لانه صور حسنه وجماله وما حدث القبح فى الاشياء الا باعتبارات ألا ترى الى الكلمة الحسنة فى بعض الاوقات تكون قبيحة ببعض الاعتبارات وهى فى نفسها حسنة * فعلم بهذه المقدمات ان الوجود بكماله صورة حسنه ومظاهر جماله وقولنا ان الوجود بكماله يدخل فيه المحسوس والمعقول والموهوم والخيال والاول والآخر والظاهر والباطن والقول والفعل والصورة والمعنى فان جميع ذلك صور جماله وتجليات كماله * وفى هذا المعنى قلت فى قصيد فى العينية

تجليت فى الاشياء حين خلقتها * فها هى ميطت عنك فيها البراقع
قطعت الورى من ذات حسنك قطعة * ولم تك موصولا ولا فصل قاطع
ولكنها أحكام رتبتك اقتضت * الوهية للضد فيها التجامع
فانت الورى حقا وأنت امامنا * وأنت الذى يعلو وما هو واضع
وما الخلق فى التمثال الا كثلجة * وأنت بها الماء الذى هو نابع
وما الثلج فى تحقيقنا غير مائه * وغيران فى حكم دعته الشرائع
ولكن بذوب الثلج يرفع حكمه * ويوضع حكم الماء والامر واقع
تجمعت الاضداد فى واحد البها * وفيه تلاشت وهو عنهن ساطع
فكل بهاء فى ملاحة صورة * على كل قد شابه الغصن يانع
وكل اسوداد فى تصافيف طرة * وكل احمرار فى العوارض ناصع
وكل كحيل الطرف يقتل صبه * بماض كسيف الهند حالا مضارع
وكل اسمرار فى القوائم كالقنا * عليه من الشعر الرسيل شرائع
وكل مليح بالملاحة قد زها * وكل جميل بالمحاسن بارع
وكل لطيف جل أو دق حسنه * وكل جليل فهو باللطف صادع
محاسن من انشاه ذلك كله * فوحد ولا تشرك به فهو واسع

وإياك ان تلفظ بغيرية البها ✽ اليه البها والقبح بالذات راجع
فكل قبيح ان نسبت لفعله ✽ أتتك معانى الحسن فيه تسارع
يكمل نقصان القبيح جماله ✽ فما ثم نقصان ولا ثم باشع
ويرفع مقدار الوضيع جلاله ✽ اذا لاح فيه فهو للوضع رافع
وأطلق عنان الحق فى كل ماترى ✽ فتلك تجليات من هو صانع

(اعلم) ان الجمال المعنوى الذى هو عبارة عن أسمائه وصفاته انما اختص الحق بشهود كمالها على ماهى عليه تلك الاسماء والصفات واما مطلق الشهود لها فغير مختص بالحق لانه لابد لكل من أهل المعتقدات فى ربه اعتقاد اما أنه على ما استحقه من أسمائه الحسنى وصفاته العلا أوغير ذلك ولابد لكل من شهود صورة معتقده وتلك الصورة هى أيضا صورة جمال الله تعالى فصار ظهور الجمال فيها ظهورا ضروريا الا معنويا فاستحال ان يوجد شهود الجمال المعنوى بكماله لغير من هوله تعالى الله وتقدس عما يقولون علوا كبيرا

✽الباب الرابع والعشرون فى الجلال✽

(اعلم) ان جلال الله تعالى عبارة عن ذاته بظهوره فى أسمائه وصفاته كما هى عليه على الاجمال وأما على التفصيل فان الجلال عبارة عن صفات العظمة والكبرياء والمجد والثناء وكل جمال له فانه حيث يشتد ظهوره يسمى جلالا كما انه كل جلال له فهو فى مبادى ظهوره على الخلق يسمى جمالا ✽ ومن هنا قال من قال ان لكل جمال جلالا ولكل جلال جمالا وانما بايدى الخلق أى لا يظهر لهم من جمال الله تعالى الا جمال الجلال أو جلال الجمال وأما الجمال المطلق والجلال فانه لا يكون شهوده الا لله وحده واما الخلق فمالهم فيه قدم فانا قد عبرنا عن الجلال بانه ذاته باعتبار ظهوره فى أسمائه وصفاته كما هى عليه له فى حقه ويستحيل هذا الشهود الا له وعبرنا عن الجمال بانه أوصافه العلا وأسماؤه الحسنى واستيفاء أسمائه وأوصافه للخلق محال لان ثمة أسماء وأوصافا له مستأثرات عنده وهى جمال فظهر بذلك ان ظهور الجمال المطلق والجلال المطلق مختص بالله تعالى ✽ واذا عرفت ذلك فاعلم ان صفات الحق وأسماءه من حيث ماتقتضيه حقائقها على أربعة أقسام قسم منها صفات جمال وقسم منها صفات جلال وقسم منها مشترك بين الجمال والجلال وهى صفات الكمال وقسم منها ذاتية وقد ضمنت هذا الجدول جميع ذلك وهذه صورته

الاسماء والصفات الذاتية	الاسماء والصفات الجلالية	الاسماء والصفات المشتركة وهى الكمالية	الاسماء والصفات الجمالية
الله	الكبير المتعال	الرحمن الملك	العليم الرحيم
الاحد	العزيز العظيم	الرب المهيمن	السلام المؤمن
الواحد	الجليل القهار	الخالق السميع	البارئ المصوّر
الفرد	القادر المقتدر	البصير الحكم	الغفار الوهاب
الوتر	الماجد الولى	العدل الحكيم	الرزاق الفتاح
الصمد	الجبار المتكبر	الولى القيوم	الباسط الرافع
القدوس	القابض الخافض	المقدم المؤخر	اللطيف الخبير
الحى	المذل الرقيب	الاول الآخر	المعز الحفيظ
النور	الواسع الشهيد	الظاهر الباطن	المقيت
الحق	القوى المتين	الوال المتعال	الحسيب الجميل
	المميت المعيد	مالك الملك المقسط	الحليم الكريم
	المنتقم ذوالجلال	الجامع الغنى	الوكيل الحميد
	والاكرام المانع	الذى ليس كمثله شئ	المبدئ المحيى
	الضارالوارث	المحيط السلطان	المصور الواجد
	الصبورذوالبطش	المريد المتكلم	الدائم الباقى
	البصير الديان		البارئ البر
	المعذب المفضل		المنعم العفو
	المجيد الذى لم		الغفور الرؤف
	يكن له كفوا أحد		المغنى المعطى
	ذوالحول الشديد		النافع الهادى
	القاهر الغيور		البديع الرشيد
	شديد العقاب		المجمل القريب
			المجيب الكفيل
			الحنان المنان
			الكامل لم يلد
			ولم يولد الكافى
			الجواد ذوالطول
			الشافى المعافى

(واعلم) ان لكل اسم أو صفة من اسماء الله تعالى وصفاته أثرا وذلك الاثر مظهر لجمال ذلك أو جلاله او كماله فالمعلومات مثلا على العموم اثر اسمه العليم فهى مظاهر علم الحق سبحانه وتعالى وكذلك المرحومات مظاهر الرحمة والمسلمات مظاهر السلام وماثم موجود الا وقد سلم من الانعدام المحض وماثم موجود الا وقد رحمه الله اما بايجاده أو برحمة خاصة بعد ذلك ولاثم موجود الا وهو معلوم لله فصارت الموجودات باسرها من حيث الاطلاق مظاهر لاسماء الجمال باسرها اذ ماثم اسم ولا وصف من الاسماء والاوصاف الجمالية الا وهو يعم الوجود من حيث الاثر عموما وخصوصا فالموجودات باسرها مظاهر جمال الحق وكذلك كل صفة جلالية تقتضى الاثر كالقادر والرقيب والواسع فان أثره شائع فى الوجود فصارت الموجودات من حيث بعض الصفات الجلالية مظاهر الجلال فماثم موجود الا وهو صورة لجلال الحق ومظهر له وثم اسماء جلالية تختص ببعض الموجودات دون بعض كالمنتقم والمذل والضار والمانع وماشابه ذلك فان بعض الموجودات مظاهر لها لا كل الموجودات بخلاف اسماء الجمال فان كلا منها يعم الوجود وهذا سر قوله سبقت رحمتى غضبى فافهم وأما الاسماء الكمالية المشتركة فمنها ماهو للمرتبة كاسمه الرحمن والملك والرب ومالك الملك والسلطان والولى وهؤلاء للعموم والوجود بجملته مظهر وصورة لكل اسم من هذه الاسماء والمراد بقولى بجملته انه من كل وجه وبكل اعتبار فالموجودات صورة لكل اسم من أسماء المرتبة بخلاف أسماء الجمال والجلال فان الوجود مظهر لكل اسم منها بوجه واحد ووجوه متعددة منحصرة باعتبار أو اعتبارات منحصرة فافهم ومن الاسماء المشتركة مايقتضى ان يكون الوجود باسره مظهره لكن لا من كل الوجوه كاسمه البصير واسمه السميع واسمه الخالق والحكيم وأمثال ذلك ❊ ومن الاسماء المشتركة مالا يقتضى ان يكون ظهور الموجودات على صورتها كاسمه الغنى والعدل والقيوم وأمثال ذلك فانها ملحقة بالاسماء الذاتية لكنا جعلناها من القسم المشترك لما فيها من رائحة الجمال والجلال فافهم ❊ فاذا علمت هذا فاعلم ان العبد الكامل مظهر لهذه الاسماء جميعها المشتركة وغير المشتركة ذاتية كانت أو جلالية أو جمالية فالجنة مظهر الجمال المطلق والجحيم مظهر الجلال المطلق والداران دار الدنيا ودار الآخرة بما فيهما ما خلا الانسان الكامل منهما مظاهر الاسماء المرتبية بخلاف الاسماء الذاتية فان الانسان وحده مظهرها ومظهر غيرها فالغيره من الموجودات فيها قدم البتة واليه الاشارة بقوله انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان وليست الامانة الا الحق سبحانه وتعالى

بذاته وأسمائه وصفاته فما في الوجود بأسره من صحت له الجملة الا الانسان الكامل ولهذا المعنى أشار عليه السلام الى ذلك بقوله أنزل علي القرآن جملة واحدة فالسموات وما فوقها وما تحتها والارض وما تحتها وما عليها من أنواع المخلوقات عاجزة عن التحقق بجميع أسماء الحق وصفاته وأبين منها العدم القابلية وأشفقن لقصورها وضعفها وحملها الانسان الكامل انه كان ظلوما اى لنفسه لانه لا يمكنه ان يعطى نفسه حقها اذ ذلك منوط بان يثنى على الله حق ثنائه وقد قال الله تعالى وما قدروا الله حق قدره وكان الانسان ظلوما يعنى ظالم نفسه بانه لم يقدرها حتى قدرها ثم اعتذر الحق له في ذلك بان وصفه بقوله جهولا يعنى انه قدره عظيم وهو به جهول وله المعذرة اذ لم يقدرها حق قدرها بثنائها على الله حق الثناء ولهذه الآية وجه ثان وهو ان يكون ظلوما اسما للمفعول فيكون الانسان ظلوما اى مظلوما لانه لا يقدر أحد ان يوفي بحقوق الانسان الكامل لجلالة قدره وعظيم منصبه فهو مظلوم فيما يعامله به المخلوقات وقوله جهولا يعنى مجهولا لا يعلم حقيقته لبعد غوره وهذا من الحق سبحانه وتعالى اعتذار عن الانسان الكامل من أجل سائر المخلوقات ليخلصوا من وبال الظلم فيقبل عذرهم اذا كشف لهم الغطاء يوم القيامة عن قدر هذا الانسان الذى هو عبارة عن ظهور ذات الله وأسمائه وصفاته وسيأتي بيان بعض مراتب الانسان الكامل من هذا الكتاب في محله ان شاء الله تعالى فافهم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

* الباب الخامس والعشرون في الكمال *

(اعلم) ان كمال الله تعالى عبارة عن ماهيته وماهيته غير قابلة للادراك والغاية وليس لكماله غاية ولا نهاية فهو سبحانه وتعالى يدرك ماهيته ويدرك أنها لا تدرك وانها لا غاية لها في حقه وفي حق غيره أعنى يدركها بعد ان يدركها انها لا تدرك له ولا لغيره لما هي عليه ماهيته في نفسها فقولنا يدرك ماهيته هو ما يستحقه لكمال الاحاطة وعدم الجهل وقولنا يدركها انها لا تدرك له ولا لغيره هو ما يستحقه من حيث كبرياؤه وعدم انتهائه لانه لا يدرك الا ما يتناهى وهو ليس له نهاية فادراك ما ليس له نهاية محال فادراكه لماهيته حكمي لاستحقاقه شمول العلم وعدم الجهل بنفسه لا أنه قبلت ماهيته الادراك بوجه من الوجوه فافهم فهذه مسألة شديدة الغموض فاياك ان تزلق فيها فانها مقام الحيرة (وفي هذا المعنى قلت من قصيدة طويلة)

أأحطت خبرا مجملا ومفصلا * بجميع ذاتك يا جميع صفاته
أم جل وجهك أن يحاط بكنهه * فاحطته ان لا يحاط بذاته

حاشيه

حاشاك من غاى وحاشا ان يكن ❊ بك جاهلا وبلاه من حيراته

(واعلم) ان كماله سبحانه لا يشبه كمال المخلوقات لان كمال المخلوقات بمعان موجودة في ذواتهم وتلك المعاني مغايرة لذواتهم وكماله سبحانه وتعالى بذاته لا بمعان زائدة عليه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا فكماله عين ذاته ولهذا صح له الغنى المطلق والكمال التام فانه سبحانه وتعالى ولو تعلقت له المعاني الكمالية فانها ليست غيره فمعقولية الكمال المستوعب له امر ذاتي لا زائد على ذاته ولا مغاير له وليس هو نفس المعقول وليس لسواه هذا الحكم فان كل موجود من الموجودات اذا وصفته بوصف اقتضى ان يكون وصفه غيره لان المخلوق قابل للانقسام والتعدد واقتضى ان يكون وصفه عينه لانه حكمه الذي ترتب عليه ذاته وحده الذي يتركب منه وجوده فقولنا الانسان حيوان ناطق يقتضي ان تكون الحيوانية في نفسها ومعقوليتها مغايرة للانسان والنطق في نفسه مغاير لكل من الانسان والحيوانية واقتضى أيضا أن تكون الحيوانية والنطقية عين الانسان لانه مركب منهما فلا وجود له الا بهما فلا يكون مغايرا لهما فكان وصف المخلوق غير ذاته من وجه الانقسام وعين ذاته من وجه التركيب وليس الامر في الحق كذلك لان الانقسام والتركيب محال في حقه تعالى فان صفاته لا يقال انها ليست عينه وليست غير ذاته الا من حيث مانعقله نحن من تعدد الاوصاف وتضادها وهي أعني صفاته عين ذاته من حيث ماهيته وهويته التي هو عليها في نفسها ولا يقال انها ليست عينه فيتميز عن حكم المخلوق وصفته لا غير ذاته ولا عينها وليس هذا الحكم في الحق الا على سبيل المجاز وهذه المسئلة قد اخطأ فيها أكثر المتكلمين وقد أوردها الامام محي الدين بن عربي موافقا لما قلناه لك لا من هذه الجهة ولا بهذه العبارة بل بعبارة أخرى ومعنى آخر لكنه يخطئ أكثر المتكلمين الذين قالوا ان صفات الحق ليست عينه ولا غيره وذكر ان هذا الكلام غير سائغ في نفسه وأما نحن فقد أعطانا الكشف الالهي ان صفاته عين ذاته لكن لا باعتبار تعددها ولا باعتبار عدم التعدد بل شاهدت أمرا يضرب عنه في المثل ولله المثل الاعلى نقطة هي نفس معقولية الكمالات المستوعبة الجامعة لكل جمال وجلال وكمال على النمط اللائق بالمرتبة الالهية وهي أعني الكمالات مستهلكة في وجود النقطة والنقطة مستهلكة في وجود الكمالات وهي أعني المعبر عنها بالنقطة وبالكمالات في احديتها يتعقل فيها عدم الانتهاء ويستحيل عليها أولية الابتداء وثم أمور أغمض وأدق وأعز وأجل من أن يمكن التعبير عنها

وكان ما كان مما لست اذكره ❊ فظن خيرا ولا تسأل عن الخبر

(واعلم) أن هذا المثال لا يليق بذات المتعال لان المثال فى نفسه مخلوق فهو على غير الامر المضروب به المثل لان الحق قديم والخلق حديث والعبارة الفهوانية لا تحمل المعانى الذوقية الا لمن سبقه الذوق فهى مطية له لانها لا تطيق أن تحمل الامر على ماهو عليه ولكنها تأخذ منه طرفا فمن كان يعقوب الحزن جلى عن بصره العمى بطرح البشير اليه قميص يوسف ومن لم يكن له ذوق سابق فلا يكاد يقع على المطلوب اللهم الا ان يكون ذا ايمان وتصديق وترك ماعنده وأخذ ما يلقى اليه الحق من التحقيق فهو المشار اليه بمن ألقى السمع وهو شهيد يعنى يشهد بالايمان مايقال له حتى كأنه مشهود له عيانا بالقوة الايمان فالاول هو المكاشف وهو الذى له قلب قال الله تعالى ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد

❊ الباب السادس والعشرون فى الهوية ❊

هوية الحق غيبه الذى لا يمكن ظهوره لكن باعتبار جملة الاسماء والصفات فكانها اشارة الى باطن الواحدية وقولى فكانها انما هو لعدم اختصاصها باسم أو وصف أو نعت أو مرتبة أو مطلق ذات بلا اعتبار أسماء وصفات بل الهوية اشارة الى جميع ذلك على سبيل الجملة والانفراد وشأنها الاشعار بالبطون والغيبوبية وهى مأخوذة من لفظة هو الذى للاشارة الى الغائب وهى فى حق الله تعالى اشارة الى كنه ذاته باعتبار أسمائه وصفاته مع الفهم بغيبوبية ذلك (ومن ذلك قولى)

ان الهوية غيب ذات الواحد ❊ ومن المحال ظهورها فى الشاهد
فكانها نعت وقد وقعت على ❊ شأن البطون وما لذا من جاحد

(واعلم) أن هذا الاسم أخص من اسمه الله وهو سر للاسم الله الا ترى ان اسم الله مادام هذا الاسم موجودا فيه كان له معنى يرجع به الى الحق واذا فك عنه بقيت أحرفه غير مفيدة المعنى مثلا اذا حذفت الالف من اسم الله بقى لله ففيه الفائدة واذا حذفت اللام الاولى يبقى له وفيه فائدة واذا حذفت اللام الثانية يبقى ه والاصل فى هو انها هاء واحدة بلا واو وما لحقت بها الواو الا من قبيل الاشباع والاستمرار العادى جعلهما شيأ واحدا فاسم هو أفضل الاسماء (اجتمعت) ببعض أهل الله بمكة زادها الله تعالى شرفا فى آخر سنة تسع وتسعين وسبعمائة فذاكرنى فى الاسم الاعظم الذى قال النبى صلى الله عليه وسلم انه فى آخر سورة البقرة وأول سورة آل عمران وقال انها كلمة هو وأن ذلك مستفاد من ظاهر كلام النبى صلى الله عليه وسلم لان الهاء آخر قوله سورة البقرة والواو أول قوله وأول سورة آل عمران وهذا الكلام وان كان مقبولا فانى أجد للاسم الاعظم رائحة أخرى وما أوردت ما قاله هذا العارف الا تنبيها على شرف

هذا الاسم وكون الاشارة النبوية وقعت عليه من الجهة المذكورة انه أعظم الاسماء (واعلم) أن اسم هو عبارة عن حاضر في الذهن يرجع اليه بالاشارة من شاهد الحس الى غائب الخيال وذلك الغائب لو كان غائبا عن الخيال لما صحت الاشارة اليه بلفظة هو فلا تصح الاشارة بلفظة هو الا الى الحاضر ألا ترى الى الضمير لا يرجع الا الى مذكور اما لفظا واما قرينة واما حالا كالشان والقصة وفائدة هذا ان هو يقع على الوجود المحض الذي لا يصح فيه عدم ولا يشابه العدم من الغيبوبة والفناء لان الغائب معدوم عن الجهة أي لم يكن مشهودا فيها فلا يصح هذا في المشار اليه بلفظة هو فعلم من هذا الكلام ان الهوية هي الوجود المحض الصريح المستوعب لكل كمال وجودي شهودي لكن الحكم على ما وقعت عليه الغيبة هو من أجل أن ذلك غير ممكن بالاستيفاء فلا يمكن استيفاؤه ولا يدرك فقيل ان الهوية غيب لعدم الادراك لها فافهم لان الحق ليس غيبه غير شهادته ولا شهادته غير غيبه بخلاف الانسان وكل مخلوق كذلك فان له شهادة وغيبا لكن شهادته من وجه وباعتبار وغيبه من وجه وباعتبار وأما الحق فغيبه عين شهادته وشهادته عين غيبه فلا غيب عنده من نفسه ولا شهادة بل له في نفسه غيب يليق به وشهادة تليق به كما يعلم ذلك لنفسه ولا يصح تعقل ذلك لنا اذ لا يعلم غيبه ولا شهادته على ما هو عليه الا هو سبحانه وتعالى

* الباب السابع والعشرون في الانية *

انية الحق تحديه بما هو له وهي اشارة الى ظاهر الحق تعالى باعتبار شمول ظهوره لبطونه قال الله تعالى انه انا الله لا اله الا أنا يقول ان الهوية المشار اليها بلفظة هو هي عين الانية المشار اليها بلفظة أنا فكانت الهوية معقولة في الانية وهذا معنى قولنا ان ظاهر الحق عين باطنه وباطنه عين ظاهره لا أنه باطن من جهة وظاهر من جهة اخرى ألا ترى لقوله سبحانه وتعالى كيف أكد الجملة بان وأتى بها مؤكدة لان كل كلام يتردد فيه ذهن السامع فان التأكيد مستحسن فيه كما ان كل كلام ينكره السامع يجب التأكيد فيه بخلاف ما لو كان السامع خالي الذهن فانه لا يحتاج فيه الى تأكيد ولما كان اعتبار البطون والظهور بالوحدة يحصل فيه للعقل تردد وهو استيفاؤه كيف يكون الامر باطنه ظاهره وظاهره باطنه وما فائدة التقسيم بالظاهر والباطن فيه ولل نفس في هذه المسئلة اما تردد واما انكار فلهذا أكده الحق بلفظة ان وقال لموسى انه هو يعني ان الاحدية الباطنة المشار اليها بالهوية هي الانية الظاهرة المشار اليها بلفظة أنا ولا تزعم ان بينهما تغايرا أو انفصالا أو انفكاكا بوجه ثم فسر الامر بالجملة وهو العلم الذاتي أعني اسم الله اشارة الى ما تقتضيه الالوهية من الجمع والشمول لانه لما قال

ان بطونه وغيبه عين ظهوره وشهادته نبه على ان ذلك من حقيقة ما هو عليه الله فان الالوهية في نفسها تقتضي شمول النقيضين وجمع الضدين بحكم الاحدية وعدم التغاير في نفس حصول المغايرة وهذه مسئلة حيرة ثم فسر الجملة بقوله لا اله الا أنا يعني الالهية المعبودة ليست الا انا فانا الظاهر في تلك الاوثان والافلاك والطبائع وفي كل ما يعبده أهل كل ملة ونحلة فما تلك الآلهة كلها الا أنا ولهذا أثبت لهم لفظة الآلهة وتسميته لهم بهذه اللفظة من جهة ما هم عليه في الحقيقة تسمية حقيقية لا مجازية ولا كما يزعم اهل الظاهر ان الحق انما اراد بذلك من حيث انهم سموهم آلهة لا من حيث انهم في انفسهم لهم هذه التسمية وهذا غلط منهم وافتراء على الحق لان هذه الاشياء كلها بل جميع ما في الوجود له من جهة ذات الله تعالى في الحقيقة هذه التسمية تسمية حقيقية لان الحق سبحانه وتعالى عين الاشياء وتسميتها بالالهية تسمية حقيقية لا كما يزعم المقلد من اهل الحجاب أنها تسمية مجازية ولو كان كذلك لكان الكلام ان تلك الحجارة والكواكب والطبائع والاشياء التي تعبدونها ليست بآلهة وان لا اله الا أنا فاعبدوني لكنه انما أراد الحق ان يبين لهم ان تلك الآلهة مظاهر وان حكم الالوهية فيهم حقيقة وانهم ما عبدوا في جميع ذلك الاهو فقال لا اله الا انا اي ما ثم ما يطلق عليه اسم الاله الا وهو انا فما في العالم من يعبد غيري وكيف يعبدون غيري وأنا خلقتهم ليعبدوني ولا يكون الا ما خلقتهم له قال عليه الصلاة والسلام في هذا المقام كل ميسر لما خلق له اي لعبادة الحق لان الحق تعالى قال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وقال تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده فنبه الحق نبيه موسى عليه السلام على ان أهل تلك الآلهة انما عبدوا الله تعالى ولكن من جهة ذلك المظهر فطلب من موسى عليه السلام أن يعبده من جهة جميع المظاهر فقال لا اله الا أنا اي ما ثم الا أنا وكل ما اطلقوا عليه اسم الاله فهو أنا بعد ما أعلمه ان أنا عين هو المشار الى مرتبته بالاسم الله فاعبدني يا موسى من حيث هذه الانية الجامعة لجميع المظاهر التي هي عين الهوية فهذا عناية منه سبحانه وتعالى بنبيه موسى وعنايته به لئلا يعبده من جهة دون جهة أخرى فيفوته الحق من الجهة التي لم يعبده فيها فيضل عنه ولو اهتدى من جهة كما ضل أهل الملل المتفرقة عن طريق الله تعالى بخلاف ما لو عبده من حيث هذه الانية المنبه عليها بجميع المظاهر والتجليات والشؤن والمقتضيات والكمالات المعروفة المعقولة في الهوية المندرجة في الانية المفسرة بالله المشروحة بانه ما ثم اله الا أنا فانه تكون عبادته حينئذ كما ينبغي والى هذا المعنى أشار بقوله تعالى وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله فاهل السبل المتفرقة ولو كانوا

على صراط الله فقد تفرقوا ودخل عليهم الشرك والالحاد بخلاف المحمديين الموحدين فانهم على صراط الله فاذا كان العبد على صراط الله ظهر له سر قوله عليه الصلاة والسلام من عرف نفسه فقد عرف ربه فيطالب بعد هذا ان يعبده حق عبادته وهو التحقق بحقائق الاسماء والصفات لانه اذا عبده بتلك العبادة علم انه عين الاشياء الظاهرة والباطنة ويعلم انه اذ ذاك انية عين المعبر عنه بموسى فيطلب له موسى ما اعلمه الحق سبحانه وتعالى انه يستحقه من الكمالات المقتضية للاسماء والصفات ليعبد ذلك فيعبده اذ ذاك حق عبادته ولا يمكن استيفاء ذلك فلا يمكنه ان يعبده حق العبادة لان الله لا يتناهى فليس لاسمائه وصفاته نهاية وليس لحق عبادته نهاية وفي هذا المقام قال عليه الصلاة والسلام ما عرفناك حق معرفتك ولا عبدناك حق عبادتك انت كما اثنيت على نفسك وقال الصديق رضي الله تعالى عنه العجز عن درك الادراك ادراك

(وقد نظمت هذا المعنى في قولي)

يا صورة حير الالباب معناك * يا دهشة اذهل الاكوان منشاك
يا غاية الغاية القصوى وآخرها * يلقى الرشيد ضلالا بين مغناك
عليك انت كما اثنيت من كرم * نزهت في الحمد عن ثان واشراك
فليس يدرك منك المرء بغيته * حاشاك عن غاية في المجد حاشاك
فبالقصور اعترافي فيك معرفتي * فالعجز عن درك الادراك ادراكي

وقد يطلق القوم الانية على معقول العبد لانها اشعار بالمشاهد الحاضر وكل مشهود فالهوية غيبه فاطلقوا الهوية على الغيب وهو ذات الحق والانية على الشهادة وهو معقول العبد وهنا نكتة فافهم

الباب الثامن والعشرون في الازل

الازل عبارة عن معقول القبلية المحكوم بها لله تعالى من حيث ما يقتضيه في كماله لا من حيث انه تقدم على الحادثات بزمان متطاول العهد فعبر عن ذلك بالازل كما يسبق ذلك الى فهم من ليس له معرفة بالله تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وقد بينا بطلانه فيما سبق من هذا الكتاب فازله موجود الآن كما كان موجودا قبل وجودنا لم يتغير عن ازليته ولم يزل ازليا في ابد الآباد وسيأتي بيان الابد في الباب الثاني ان شاء الله تعالى هذا حكم الازل في حق الله تعالى (واما) الموجود الحادث فله ازل وهو عبارة عن الوقت الذي لم يكن للحادث فيه وجود ولكل حادث ازل مغاير لازل غيره من الحادثات فازل المعدن غير ازل النبات لانه قبله اذ لا وجود للنبات الا بعد وجود المعدن فازلية النبات كانت في حال وجود المعدن لانه قبل المعدن وازلية المعدن في

حال وجود الجوهر وأزلية الجوهر في حال وجود الهيولى وأزلية الهيولى في حال وجود الهباء وأزلية الهباء في حال وجود الطبائع وأزليـة الطبائع في حال وجود العناصر وأزلية العناصر في حال وجود العالمين كالقلم الاعلى والعقل والملك المسمى بالروح وامثال ذلك وهم جميع العالم فأزلهم كلمة الحضرة وهو معنى قوله للشئ كن فيكون فأما الازل المطلق فما يستحقه الا الله لنفسه ليس لشئ من المخلوقات فيه وجود لا حكما ولا عينا ولا اعتبارا وقول القائل كنا في الازل عند الله فاعلم ان معناه وأزلية الخلق والا فهم غير موجودين في ازلية الحق فأزل الحق أزل الآزال وهو له حكم ذاتي استحقه لكماله (واعلم) أن الازل لا يوصف بالوجود ولا بالعدم فكونه لا يوصف بالوجود لانه أمر حكمي لا عيني وجودي وكونه لا يتصف بالعدم لكونه قبل النسبة والحكم والعدم المحض فلا يقبل نسبة ولا حكما ولهذا انسحب حكمه فازل الحق ابده وأبده ازله (واعلم) ان أزل الحق الذي هو لنفسه لا يوجد فيه الخلق لا حكما ولا عينا لانه عبارة عن حكم القبلية لله وحده فلا حكم للخلق في قبلية الحق بوجه من الوجوه ولا يقال ان له في قبلية الحق وجودا من حيث التعين العلمي لا من حيث التعين الوجودي لانه لو حكم له بالوجود العلمي لزم من ذلك ان يكون الخلق موجودا بوجود الحق وقد نبه الحق تعالى على ذلك في قوله هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيأ مذكورا واتفقت العلماء ان هل في هذا الموضع بمعنى قد يعني قد أتى على الانسان حين من الدهر والدهر هو الله والحين تجل من تجلياته لم يكن شيأ يعني ان الانسان لم يكن شيأ مذكورا ولا وجود له في ذلك التجلي لا من حيث الوجود العيني ولا من حيث العلمي لانه لم يكن شيأ مذكورا فلم يكن معلوما وهذا التجلي هو أزل الحق الذي لنفسه وما ورد من ان الله قال في الازل للارواح ألست بربكم قالوا بلى فان ذلك الازل من أزل المخلوقات ألا تراه يقول أخرجهم كالذر من ظهر آدم عليه الصلاة والسلام وتلك عبارة عن حال تعين المعلومات في العالم العلمي فتشبيههم بالذر للطفهم وغموضهم وعنوان قوله لهم ألست بربكم هو جعل الاستعداد الالهي فيهم وقولهم بلى عنوان القابلية التي بها قبلوا أن يكونوا مظهره فسألهم الحق سبحانه عن كونه ربهم الا وقد علم ما جعل فيهم من الاستعداد وفطرهم عليه من القابلية انهم يثبتون ربوبيته ولا ينكرونها فقالوا بلى فشهد لهم تعالى في كتابه ايشهد لهم في القيامة أنهم مؤمنون بربوبيته موحدون له لانا شهداء على الناس فلا يقبل منهم يومئذ شهادة الاملاك بكفرهم وجحدهم لانهم لم يحصل لهم هذا الاطلاع الالهي بباطن ما كانوا يظنون انه كفر فشهادتهم عن غير تحقيق وشهادتنا عن تحقيق لانه أنبأنا بذلك في حجتنا البالغة

لانها هنة الله لخلقه بالسعادة وحجة الاملاك داحضة لانهم حكموا بالظاهر وليس للاملاك الا الظاهر الا تراهم فى قصة آدم عليه الصلاة والسلام كيف حكموا عليه بانه يفسد فى الارض ادعاء انهم مصلحون لما علموا من تسبيحهم وتقديسهم وفاتهم باطن الامر الذى هو عليه آدم من الحقائق الرحمانية والصفات الربانية فلما ظهرت صفات الحق على آدم وأنبأهم بأسمائهم لان الصفة العلمية الالهية محيطة بهم وبغيرهم قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا على التقييد بخلاف آدم فانه يعلم الاشياء على الاطلاق بعلم الهى لانه المراد بالعلم الالهى وصفات الحق صفاته وذات الحق ذاته فافهم والله المستعان

الباب التاسع والعشرون فى الابد

الابد عبارة عن معقول البعدية لله تعالى وهو حكم له من حيث ما يقتضيه وجوده الوجوبى الذاتى لان وجوده لنفسه قائم بذاته فلهذا صح له البقاء لذاته لا لغيره مسبوق بالعدم فحكم له بالبقاء قبل الممكن وبعده لقيامه بذاته وعدم احتياجه لغيره بخلاف الممكن لانه ولو كان لا يتناهى فهو محكوم عليه بالانقطاع لانه مسبوق بالعدم وكل مسبوق بالعدم فرجعه الى ما كان عليه فلا بد أن يحكم عليه بالانعدام والا لزم ان يساير الحق تعالى فى بقائه وهذا محال ولو لم يكن كذلك لما صحت البعدية لله تعالى (واعلم) أن البعدية والقبلية لله تعالى حكميان فى حقه لا زمانيان لاستحالة مرور الزمان عليه فافهم ما أشرنا اليه فابد الحق سبحانه وتعالى شأنه الذاتى باعتبار استمرار وجوده بعد انقطاع وجود الممكن (واعلم) ان كل شئ من الممكنات له أبد فابد الدنيا بتحول الامر الى الآخرة وأبد الآخرة بتحول الامر الى الحق تعالى ولا بد أن يحكم بانقطاع الآباد آباد أهل الجنة وآباد أهل النار ولو دامت وطال الحكم ببقائها فان أبدية الحق تلزمنا ان نحكم على ما سواه بالانقطاع فليس لمخلوق أن يسايره فى بقائه وهذا الحكم ولو أنزلناه فى هذا الكلام بعبارة معقولة فانا قد شهدناه كشفا وعيانا فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر (واعلم) أن الحال الواحد من أحوال الآخرة سواء كان من أحوال المرحومين أو من أحوال المعذبين فان له حكم الازلية والابدية وهذا أمر عزيز يذوقه من وقع فيه و يعلم انه لا انقطاع له أبدا وهذه حالة واحدة لكنه قد ينتقل من تلك الحال الى حال غيرها وقد لا ينتقل فاذا انتقل منه الى حال آخر غيره كان هذا الحكم لحاله الواقع فيه أيضا ولا ينقطع هذا الحكم ولا يختل عن أحوال الآخرة وهذا أمر شهودى ليس للعبد فيه مجال لانه محل ذلك وسيأتى بيان هذا الكلام فى موضعه من ذكر الجنة والنار ان شاء الله تعالى فابد الحق سبحانه وتعالى أبد الآباد كما ان ازله

أزل الآزال (واعلم) ان أبده تعالى عين أزله وأزله عين أبده فانه عبارة عن انقطاع الطرفين الاضافيين عنه لينفرد بالبقاء بذاته وكونه قبل فيسمى تعقل الاضافة الاولية عنه أزلا ووجوده قبل تعقل الاولية ازلا ويسمى انقطاع الاضافة الآخرية عنه أبدا وبقاؤه بعد تعقل الآخرية أبدا وهما أعنى الازل والابد لله وصفان أظهرتهما الاضافة الزمانية لتعقل وجوب وجوده والا فلا أزل ولا أبد كان الله ولا شئ معه فلا وقت له سوى الازل الذى هو الابد الذى هو حكم وجوده باعتبار عدم مرور الزمان عليه وانقطاع حكم الزمان دون التطاول الى مسايرة بقائه فبقاؤه الذى ينقطع الزمان دون مسايرته هو الابد فافهم

﴿الباب الموفى للثلاثين فى القدم﴾

القدم عبارة عن حكم لوجوب الذاتى فالوجوب الذاتى هو الذى أظهر اسمه القديم للحق لان من كان وجوده واجبا لذاته لم يكن مسبوقا بالعدم ومن كان غير مسبوق بالعدم لزم أن يكون قديما بالحكم والا فتعالى عن القدم لان القدم تطاول مرور الزمان على المسمى به تعالى الحق عن ذلك فقدمه انما هو الحكم اللازم للوجوب الذاتى والا فليس بينه سبحانه وتعالى وبين خلقه زمان ولا وقت جامع بل تقدم حكم وجوده على وجود المخلوقات هو المسمى بالقدم وطرو المخلوق لافتقاره الى موجد يوجده هو المسمى بالحدوث ولو كان للحدوث معنى ثان وهو ظهور وجوده بعد ان لم يكن شيأ مذكورا فان الحدوث الشائع اللازم فى حق المخلوق انما هو افتقاره الى موجد يوجده فهذا الامر هو الذى أوجب اسم الحدوث على المخلوق فهو ولو كان موجودا فى علم الله فهو محدث فى نفس ذلك الوجود لانه فيه مفتقر الى موجد يوجده فلا يصح على المخلوق اسم القديم ولو كان موجودا فى العلم الالهى قبل بروزه لان من حكمه أن يكون موجود الغيره فوجوده مرتب على وجود الحق وهذا معنى الحدوث والا فالاعيان الثابتة فى العلم الالهى محدثة لا قديمة بهذا الاعتبار ومن هذا الوجه وهذه مسئلة أغفلها أئمتنا فلا يوجد فى كلام واحد منهم الاما يعطى الحكم بقدم الاعيان الثابتة وذلك وجه ثان لاعتبارات ﴿وها أنا أوضحه لك وهو أنه لما كان العلم الالهى قديما أى محكوما عليه بالقدم وهو الوجوب الذاتى لان صفاته ملحقة بذاته فى كل ما يليق بجنابه من الاحكام الالهية ولان العلم لا يطلق عليه علم الا بوجود معلومه وان فيستحيل وجود علم ولا معلوم كانه يستحيل وجود كل منهما بعدم العالم كانت المعلومات وهى الاعيان الثابتة ملحقة فى حكم القدم بالعلم وكانت معلومات الحق قديمة له محدثة لانفسها فى ذواتها انما تحق الخلق بالحق لحوقا حكميا

لان رجوع الوجود الخلقي الى الحق من حيث الامر عيني ومن حيث الذات حكمي ولا يفهم ما قلناه الا الافراد الكمل فان هذا النوع من الاذواق الالهية مخصوص بالمحققين دون غيرهم من العارفين ولما كان هذا القدم في حق المخلوقات أمرا حكميا والحدث أمرا عينيا قد منا ما يستحقونه من حيث ذواتهم على ما ينسبون اليه من حيث الحكم وهو تعلق العلم الالهي بهم فافهم فقدم الحق أمر حكمي ذاتي وجوبي له وحدوث الخلق أمر حكمي ذاتي وجوبي للمخلوقات فالمخلوقات من حيث هويتها لا يقال فيها انها حق الا من حيث الحكم لتدل عليه والا فالحق في نفسه منزه ان تلحق به الاشياء من حيث ذاته فما لحقوا به الا من حيث الحكم وهذا اللحوق ولو لاح للمكاشف العارف انه لحوق ذاتي فان ذلك انما هو على قدر قابلية المكاشف لا على الامر الذي يعلمه الله من نفسه لنفسه وما أتت ألسنة الشرائع الا مصرحة بانفراد الحق بما هو له وهذا التشريع هو على ما هو الامر عليه لا كما يزعمه من ليس له معرفة بحقيقة الحقائق فانه يلوح له شئ ويعزب عنه أشياء فيقول ان التشريع انما هو القشر الظاهر ولم يعلم أنه جامع للب الامر وقشره فقد ادى الامانة صلى الله عليه وسلم ونصح الامة ولم يترك هدى الا نبه عليه ولا معرفة الا هدى اليها فنعم الامين الكامل ونعم العالم بالله العامل فالقدم أمر حكمي لذات واجب الوجود * والفرق بين الازل والقدم ان الازل عبارة عن معقولية القبلية لله تعالى والقدم عبارة عن انتفاء مسبوقية الله تعالى بالعدم فالازل انما يفيد أنه قبل الاشياء والقدم انما يفيد أنه غير مسبوق بالعدم في نفس قبليته على الاشياء ولا يكون الازل والقدم بمعنى واحد فافهم

ان القديم هو الوجود الواجب * والحكم للبارى بذلك واجب
لا تعتبر قدم الاله بمدة * أو أزمن معقولة تتعاقب
فانسب له القدم الذى هو شأنه * من كون ذلك حكم من هو واجب
معناه ان وجوده لا مسبوق * بالانعدام ولا قطيع ذاهب
بل انه لغنائه فى ذاته * يسمى قديما وهو حكم دائب

* مطلب الفرق بين الازل والقدم *

* الباب الحادي والثلاثون في أيام الله *

أيام الحق تجلياته وظهوره بما تقتضيه ذاته من أنواع الكمالات ولكل تجل من تجلياته سبحانه وتعالى حكم الهي هو المعبر عنه بالشأن ولذلك الحكم في الوجود أثر يليق بذلك التجلي فاختلاف الوجود أعني تغيره في كل زمان انما هو أثر للشأن الالهي الذي اقتضاه التجلي الحاكم على الوجود بالتغير وهو معنى قوله كل يوم هو في شان (واعلم) ان هذه الآية لها معنى ثان راجع الى الحق فكان للتجلي شأنا ولذلك الشأن في الوجود

الحادث أثرا فكذلك لذلك التجلي مقتضى ولذلك المقتضى في نفس الحق من حيث ذاته تنوع لان الحق سبحانه وتعالى ولو كان في نفسه لا يقبل التغير فان له في كل تجل تغيرا وهو المعبر عنه بالتحول في الصور فعدم التغير له حكم ذاتي والتنوع في التجليات له أمر وجودي عيني فهو متغير لا متغير عيني متنوع لا متنوع أي متحول في الصور لا متحول في نفسه عما يقتضيه كماله لانه على ماهو عليه ولا سبيل الى تغيره عما هو عليه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وهذا سر قوله كل يوم هو في شان (واعلم) بان الحق سبحانه وتعالى اذا تجلى على العبد سمي ذلك التجلي بنسبته الى الحق شانا الهيا وبنسبته الى العبد حالا ولا يخلو ذلك التجلي من أن يكون الحاكم عليه اسما من أسماء الله تعالى اووصفا من أوصافه فذلك الحاكم هو اسم ذلك التجلي وان لم يكن له اسم أووصف مما بايدينا من الاسماء والصفات الالهية فان حال اسم ذلك الولي المتجلي عليه هو عين الاسم الذي تجلى به الحق عليه وذلك معنى قوله صلى الله عليه وسلم انه سيحمده يوم القيامة بمحامد لم يحمده بها من قبل وقوله اللهم اني أسألك بكل اسم سميت به نفسك اواستأثرت به في علم الغيب عندك فالاسماء التي سمى بها نفسه هي التي تعرف بها الى عباده والتي استأثر بها في غيبه هي التي نبهنا عليها بانها أسماء أحوال المتجلي عليه بها من عباده وذلك مستأثر في غيب المتجلي عليه ومعنى قوله أسألك وأدعوك هو القيام بما يجب عليه من أدب ذلك التجلي وهذا لا يعرفه الا من ذاق هذا المشهد والا فان العقل لا يبلغه من طريق نظره الفكري اللهم الا ان يكون بايمان فيكون الايمان هو الذاهب بالعقل والفاتح للقفل ✽ فعلم من تلك المقدمات ان اليوم هو التجلي الالهي لاستحالة مرور الايام المخلوقة عليه الا ترى الى قوله تعالى الذين لا يرجون أيام الله يريد به الذين لا يرجون تجليه عليهم لانهم ينكرون وجوده ولا يؤمنون به فمن أنكر شيأ وقال بعدمه لا يرجو ظهوره له وهؤلاء المشار اليهم في الآية الاخرى بقوله لا يرجون لقاء الله لان لقاءه قربه وتجليه عليهم سواء كان ذلك في الدنيا أو في الآخرة فافهم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

✽ الباب الثاني والثلاثون في صلصلة الجرس ✽

صلصلة الجرس انكشاف الصفة القادرية عن ساق بطريق التجلي بها على ضرب من العظمة وهي عبارة عن بروز الهيبة القاهرية وذلك ان العبد الالهي اذا أخذ يتحقق بالحقيقة القادرية برزت له في مباديها صلصلة الجرس فيجد امرا يقهره بطريق القوة العظموتية فيسمع لذلك أطيطا من تصادم الحقائق بعضها على بعض كانها صلصلة الجرس في الخارج وهذا مشهد منع القلوب من الجراءة على الدخول في الحضرة

العظموتية لقوة قهره للواصل اليها فهى الحجاب الاعظم الذى حال بين المرتبة الالهية وبين قلوب عباده فلا سبيل الى انكشاف المرتبة الالهية الا بعد سماع صلصلة الجرس (ولقد) وجدت ليلة أسرى بى الى السموات العلا عند وصولى الى هـذا المقام الاسنى والمنظر الازهى من الهيبة فى هـذا المحل ما انحلت له قواى واضمحلت تراكيبى وانسحقت أجزائى وانمحقت ترائى وكنت لا أسمع الاصلصلة تندك الجبال لهيبته وتخضع الثقلان لعزته ولا أبصر الا سحابا من الانوار منهلة بوابل من نار وأنا مع ذلك فى ظلمات من بحار الذات بعضها فوق بعض فلا وجود لسماء تحتها ولا أرض فسيرت الجبال الراكدة ورأيت الارض بارزة وحشرناهم فلم نغادر منهم أحدا وعرضوا على ربك صفا ولا يزالون كذلك أزلا وابدا فقلت ما للسماء فقيل انشقت وأذنت لربها وحقت فقلت وما للارض فقيل مدت وألقت ما فيها وتخلت فقلت وما للشمس فقيل كورت والنجوم انكدرت والجبال سيرت والعشار عطلت والوحوش حشرت والبحار سجرت والنفوس زوجت والموؤدة سئلت بأى ذنب قتلت والصحف نشرت والسماء كشطت والجحيم سعرت والجنة أزلفت فقلت مالى فقال الجلال لى علمت نفس ما أحضرت وهذه قيامة صغرى نصبها الحق لى مثالا للقيامة الكبرى لاكون على بينة من ربى فاهدى اليه من هو من حزبى فعند ذلك سأل سائل التدقيق عن ترجمان التحقيق فاستفهمته على عدم الجهل عن الصفات والذات وعن المقام الالهى الذى هو بعد ذلك باستيفاء ما هنالك وعن الانسان ومن اى وجه يكون كتابه القرآن وكيف الامر الختام الذى هو عند ذى الجلال والاكرام فضحك بعد ما ابتسم ورمز عند تلك العبارات باشارات فى القسم فقال فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس والليل اذا عسعس والصبح اذا تنفس انه لقول رسول كريم ذى قوة عند ذى العرش مكين مطاع ثم أمين وقبلت بين عينيه واستوفيت ما أشار اليه

فكان للوصل حال لا أبوح به ❁ فظن ما شئت ان الامر متسع
صب ومحبوبه فى أوج خلوته ❁ ملك وما لكه والجند مجتمع
جلت عروس التدانى فوق مرتبة ❁ من الجلال كالاطل منهمع
فالافق دائرة والسحب ماطرة ❁ والرعد زاجرة والبرق ملتمع
فالبحر فى زخر والريح فى هدر ❁ والنار فى شرر والماء يندفع
وسائر الفلك الدوار قام على ❁ ساق ذليلا لعز العز يخضع

❁ الباب الثالث والثلاثون فى أم الكتاب ❁

أم الكتاب فكنه في ذاته * هي نقطة منها انتشاء صفاته
هي كالدواة لاحرف تبدو على * ورق الوجود بحكم ترتيباته
فالمهملات من الحروف اشارة * فيما تعلق بالقديم بذاته
والمعجمات عبارة عن حادث * من أنه طارئ على نقطاته
ومتى تركبت الحروف فانها * كلم فتلك محض مخلوقاته

(اعلم) ان أم الكتاب عبارة عن ماهية كنه الذات المعبر عنها من بعض وجوهها بماهيات الحقائق التي لا يطلق عليها اسم ولا نعت ولا وصف ولا وجود ولا عدم ولا حق ولا خلق والكتاب هو الوجود المطلق الذي لا عدم فيه وكانت ماهية الكنه أم الكتاب لان الوجود مندرج فيها اندراج الحروف في الدواة فلا يطلق على الدواة باسم شئ من أسماء الحروف سواء كانت الحروف مهملة أو معجمة وسيأتي بيان الحروف في هذا الباب فكذلك ماهية الكنه لا يطلق عليها اسم الوجود ولا اسم العدم لانها غير معقولة والحكم على غير المعقول بامر محال فلا يقال بانها حق ولا خلق ولا غير ولا عين ولكنها عبارة عن ماهية لا تنحصر بعبارة الا ولها ضد تلك العبارة من كل وجه وهي الالوهية باعتبار ومن وجه هي محل الاشياء ومصدر الوجود والوجود فيها بالعقل ولو كان العقل يقتضي أن يكون الوجود في ماهية الحقائق بالقوة كوجود النخلة في النواة ولكن الشهود يعطي الوجود منها بالفعل لا بالقوة للمقتضى الذاتي الالهي لكن الاجمال المطلق هو الذي حكم على العقل بان يقول بان الوجود في ماهية الحقائق بالقوة بخلاف الشهود لانه يعطيك الامر المجمل مفصلا على انه في نفس ذلك التفصيل باق على اجماله وهذا أمر ذوقي شهودي كشفي لا يدركه العقل من حيث نظره لكنه اذا وصل الى ذلك المحل وتجلت عليه الاشياء قبلها وأدركها كما هي عليه * واذا علمت أن الكتاب هو الوجود المطلق تبين لك ان الامر الذي لا يحكم عليه بالوجود ولا بالعدم هو أم الكتاب وهو المسمى بماهية الحقائق لانه كالذي تولد الكتاب منه وليس للكتاب الا وجه واحد من وجهي كنه الماهية لان الوجود أحد طرفيها والعدم هو الثاني فلهذا ما قبلت العبارة بالوجود ولا بالعدم لان ما فيها وجه من هذه الوجوه الا وهي ضده فالكتاب الذي أنزله الحق سبحانه وتعالى على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم هو عبارة عن أحكام الوجود المطلق الذي هو احد وجهي ماهية الحقائق فمعرفة الوجود المطلق هو علم الكتاب وقد أشار الحق الى ذلك في قوله وكل شئ أحصيناه في امام مبين وقوله ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين وقوله وكل شئ فصلناه تفصيلا * وبعد ان أعلمناك ان أم الكتاب هي ماهية الكنه وظهر ان

الكتاب هو الوجود المطلق اعلم ان الكتاب سور وآيات وكلمات وحروف فالسور عبارة عن الصور الذاتية وهي تجليات الكمال ولا بد لكل سورة من معنى فارق تتميز به تلك السورة عن غيرها فاذا لا بد لكل صورة الهية كالية من شأن تتميز به تلك الصورة عن غيرها ولولا التطويل لنبهناك على كل صورة منها وسورة من كتاب الله تعالى والآيات عبارة عن حقائق الجميع كل آية تدل على جمع الهي من حيث معنى مخصوص دل ذلك الجمع الالهي من مفهوم الآية المتلوة ولا بد لكل جمع من اسم جمالي وجلالي يكون التجلي الالهي في ذلك الجمع من حيث ذلك الاسم وكانت الآية عبارة عن الجمع لانها صارت عبارة واحدة عن كلمات شتى وليس الجمع الاشهود الاشياء المتفرقة لعين الواحدية الالهية الحقية والكلمات هي عبارة عن حقائق المخلوقات العينية أعني المتعينة في العالم الشهادي والحروف فالمنقوط منها عبارة عن الاعيان الثابتة في العلم الالهي والمهمل منها على نوعين (النوع الاول) مهمل تتعلق به الحروف ولا يتعلق هو بها وهي خمسة الالف والدال والراء والواو واللام * الالف اشارة الى مقتضيات كالية وهي خمسة الذات والحياة والعلم والقدرة والارادة اذ لا سبيل الى وجود هذه الاربعة المذكورة الا بالذات ولا سبيل الى كمال الذات الا بها (والنوع الثاني) مهمل تتعلق به الحروف ويتعلق هو بها وهي تسعة فالاشارة بها الى الانسان الكامل لجمعه بين الخمسة الالهية والاربعة الخلقية وهي العناصر الاربعة مع ما تولد منها وكانت أحرف الانسان الكامل غير منقوطة لانه خلقها على صورته ولكن تميزت الحقائق المطلقة الالهية عن الحقائق المقيدة الانسانية لاستناد الانسان الى موجد يوجده ولو كان هو الموجد فان حكمه ان يستند الى غيره ولهذا كانت حروفه تتعلق بالحروف وتتعلق الحروف بها وقد نبهنا على حقيقة الحروف وكيفية منشئها من الالف وكيفية منشأ الالف من النقطة في كتابنا المسمى بالكهف والرقيم في شرح بسم الله الرحمن الرحيم فمن شاء أن يعرف ذلك فلينظر في الكتاب المذكور (ولما) كان حكم واجب الوجود انه قائم بذاته غير محتاج في وجوده الى غيره مع احتياج الكل اليه كانت الحروف المشيرة الى هذا المعنى من الكتاب مهملة تتعلق بها الحروف ولا تتعلق هي بحرف منها كالالف والدال والراء والواو واللام ألف فان كل واحد من هذه الاحرف تتعلق به جميع الحروف ولا يتعلق هو بحرف منها ولا يقال ان لام ألف حرفان فان الحديث النبوي قد صرح بان اللام ألف حرف واحد فافهم (واعلم) بان الحروف ليست بكلمات لان الاعيان الثابتة لم تدخل تحت كلمة كن الا عند الايجاد العيني وأما هي فقي أوجها وتعينها العلمي فلا يدخل عليها اسم

التكوين فهي حق لا خلق لان الخلق عبارة عما دخل تحت كلمة كن وليست الاعيان الثابتة في العلم بهذا الوصف حادثة لكنها ملحقة بالحدوث الحاقا حكميا لما تقتضيه ذواتها من اسناد وجود الحادث في نفسه الى قديم كما سبق بيانه في هذا الكتاب فالاعيان الموجودة المعبر عنها بالحروف ملحقة في العالم العلمي بالعلم الذي هو ملحق بالعالم وهي بهذا الاعتبار الثاني قديمة وقد سبق تفصيل ذلك في باب القدم فاذا علمت أن الكتاب هو الوجود المطلق الجامع للحروف والآيات والسور على ما أشارت اليه حقيقة كل منها فاعلم ان اللوح عبارة عما اقتضى التعيين من ذلك في الوجود على الترتيب الحكمي لا على المقتضى الالهي الغير المنحصر فان ذلك لا يوجد في اللوح مثل تفصيل أحوال أهل الجنة والنار وأهل التجليات وما أشبه ذلك ولكنه موجود في الكتاب والكتاب كلي عام واللوح جزئي خاص وسيأتي بيانه ان شاء الله تعالى والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

* الباب الرابع والثلاثون في القرآن *

ألقرآن ذات محض * أحديتها حق ومرض
هي مشهده فيه وله * من حيث هويته محض
يتلو ما يطلبه منه * وهو المطلوب له الفرض
فقراءته هي حليته * بجلاه وذلك فنا محض
لكن من حيث الذات له * لا كل هناك ولا بعض
هي لذته في الذات به * من حيث الذوق ولا غض
والفهم لتلك اللذة قر * آن هي هو هذا الفرض

(اعلم) ان القرآن عبارة عن الذات التي يضمحل فيها جميع الصفات فهي المجلى المسماة بالاحدية أنزلها الحق تعالى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ليكون مشهده الاحدية من الاكوان ومعنى هذا الانزال أن الحقيقة الاحدية المتعالية في ذراها ظهرت بكمالها في جسده فنزلت عن أوجها مع استحالة النزول والعروج عليها لكنه صلى الله عليه وسلم لما تحقق جسده بجميع الحقائق الالهية وكان مجلى الاسم الواحد بجسده كما أنه بهويته مجلى الاحدية وبذاته عين الذات فلذلك قال صلى الله عليه وسلم انزل على القرآن جملة واحدة يعبر عن تحققه بجميع ذلك تحققا ذاتيا كليا جسمانيا وهذا هو المشار اليه بالقرآن الكريم لانه أعطاه الجملة وهذا هو الكرم التام لانه ما ادخر عنه شيأ بل أفاض عليه الكل كرما الهيا ذاتيا وأما القرآن الحكيم فهو تنزل الحقائق الالهية بعروج العبد الى التحقق بها في الذات شيأ فشيأ على ما اقتضته الحكمة الالهية

التي ترتبت الذات عليها فلا سبيل الى غير ذلك لانه لا يجوز من حيث الامكان ان يتحقق واحد بجميع الحقائق الالهية بجسده من أول ايجاده لكنه من كانت فطرته مجبولة على الالوهية فانه يترقى فيها و يتحقق منها بما ينكشف له منها شيأ من ذلك بعد شيء مرتبا ترتيبا الهيا وقد أشار الحق الى بيان ذلك بقوله تعالى ونزلناه تنزيلا وهذا الحكم لا ينقطع ولا ينقضي بل لا يزال العبد في ترق هكذا ولا يزال الحق في تجل اذ لا سبيل الى استيفاء ما لا يتناهى لان الحق في نفسه لا يتناهى (فان قلت) فما فائدة قوله انزل على القرآن جملة واحدة (قلنا) ذلك من وجهين الوجه الواحد من حيث الحكم لان العبد الكامل اذا تجلى الحق له بذاته حكم بما شهده انه جملة الذات التي لا تتناهى وقد نزلت فيه من غير مفارقة لمحلها الذي هو المكانة ❊ والوجه الثاني من حيث استيفاء بقايا البشرية واضمحلال الرسوم الخلقية بكمالها لظهور الحقائق الالهية بآثارها في كل عضو من أعضاء الجسد فالجملة متعلقة بقوله على هذا الوجه الثاني ومعناه ذهاب جملة النقائص الخلقية بالتحقق بالحقائق الالهية وقد ورد في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنزل القرآن دفعة واحدة الى سماء الدنيا ثم أنزله الحق على آيات مقطعة بعد ذلك هذا ومعنى الحديث فانزال القرآن دفعة واحدة الى سماء الدنيا اشارة الى التحقيق الذاتي ونزول الآيات مقطعة اشارة الى ظهور آثار الاسماء والصفات مع ترقي العبد في التحقق بالذات شيأ فشيأ وقوله تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم فالقرآن هنا عبارة عن الجملة الذاتية لا باعتبار النزول ولا باعتبار المكانة بل مطلق الاحدية الذاتية التي هي مطلق الهوية الجامعة لجميع المراتب والصفات والشؤن والاعتبارات والمعبر عنها بساذج الذات مع جملة الكمالات ولهذا اقترن بلفظ العظيم لهذه العظمة والسبع المثاني عبارة عما ظهر عليه في وجوده الجسدي من التحقق بالسبع الصفات وقوله تعالى الرحمن علم القرآن اشارة الى ان العبد اذا تجلى عليه الرحمن يجد في نفسه لذة رحمانية تكسبه تلك اللذة معرفة الذات فيتحقق بحقائق الصفات فما علمه القرآن الا الرحمن والا فلا سبيل الى الوصول الى الذات بدون تجلي الرحمن الذي هو عبارة عن جملة الاسماء والصفات اذ الحق تعالى لا يعلم الا من طريق اسمائه وصفاته فافهم وهذا شيء لا يفهمه الا الغرباء وهم الافراد الكمل الامجاد الذين هم موضع نظر الله تعالى من العباد ❊ والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

❊ الباب الخامس والثلاثون في الفرقان ❊

صفات الله فرقان ❊ وذات الله قرآن

وفرق الجمع تحقيق * وجمع الفرق وجدان
وتفرقة الصفات على اختلاف النعت جمان
وحكم الذات في أحدية التوحيد فرقان
لان الوصف لا ينفك * وهو لذاته شان

(اعلم) ان الفرقان عبارة عن حقيقة الاسماء والصفات على اختلاف تنوعاتها فباعتباراتها تميز كل صفة واسم عن غيرها فحصل الفرق في نفس الحق من حيث أسماؤه الحسنى وصفاته فان اسمه الرحيم غير اسمه الشديد واسمه المنعم غير اسمه المنتقم وصفة الرضا غير صفة الغضب وقد أشار اليه في الحديث النبوي عن الله تعالى انه يقول سبقت رحمتي غضبي لأن السابق أفضل من المسبوق وكذلك في الاسماء المرتبية فالمرتبة الرحمانية أعلى من المرتبة الربية ومرتبة الالوهية أعلى من الجميع فتميزت الاسماء بعضها عن بعض فحصل الفرق فيها فكان الاعلى أفضل ممن له الحكم عليه فاسمه الله أفضل من اسمه الرحمن واسمه الرحمن أفضل من اسمه الرب واسمه الرب أفضل من اسمه الملك وكذلك بواقي الاسماء والصفات فان الافضلية ثابتة في أعيانها الا باعتباران في شئ منها نقصا ولا مفضولية بل لما اقتضته أعيان الاسماء والصفات في أفضليتها ولهذا حكمت بعضها على بعض فقيل أعوذ بمعافاتك من عقوبتك وأعوذ برضاك من سخطك وأعوذ بك منك لا أحصى ثناء عليك فهذا فرقان في نفس الذات فاعاذت المعافاة من العقوبة والمعافاة مفاعلة وكان فعل العفو أفضل من فعل العقوبة ولهذا أعاذه منه واعاذ الرضا من السخط فقلنا ان صفة الرضا أفضل من صفة الغضب وأعاذه بذاته من ذاته فكما أن الفرق حاصل في الافعال فكذلك في الصفات وكذلك في نفس واحدية الذات التي لا فرق فيها لكن من غرائب شؤن الذات جمع النقيضين من المحال والواجب فكل ما يستحيل في العقل ويسوغ في العبارة والنقل فاذلك تشهده من الاحكام الواجبة في الذات والى ذلك أشار الامام أبو سعيد الخراز بقوله عرفت الله بجمعه بين الضدين ولا تظن بانه مطلق جمعه للأول والآخر والظاهر والباطن بل الحق والخلق والتفاضل وعدم التفاضل والمستحيل والواجب والمعدوم والموجود والحدود وما لا يتناهي الى غير ذلك من التناقض بالضاد المحجمة والاضداد فانه سبحانه وتعالى يجمعها بالشان الذاتي وهويته عبارة عن جميع ذلك وهذا معنى قوله فافهم واذا عرفت فالزم والله يقول الحق وهو يهدي للصواب واليه المرجع والمآب

* الباب السادس والثلاثون في التوراة *

أنزل الله تعالى التوراة على موسى عليه الصلاة والسلام في تسعة ألواح وأمره أن يبلغ سبعة منها ويترك لوحين لان العقول لا تكاد تقبل ما في ذينك اللوحين فلو أبرزهما موسى عليه السلام لا انتقض عليه ما طلبه وكان لا يؤمن به رجل واحد فهما مخصوصان بموسى عليه السلام دون غيره من أهل ذلك الزمان وكانت الالواح التى أمر بتبليغها فيها علوم الاولين والآخرين الا علم محمد صلى الله عليه وسلم وعلم ابراهيم وعلم عيسى عليهما الصلاة والسلام وعلم ورثة محمد صلى الله عليه وسلم فانه لم تتضمنه التوراة خصوصية لمحمد صلى الله عليه وسلم وورثته واكراما لابراهيم وعيسى عليهما الصلاة والسلام وكانت الالواح من حجر المرمر أعني الالواح السبعة التى امر بتبليغها موسى عليه السلام بخلاف اللوحين فانهما كانا من نور ولهذا قست قلوبهم لان الالواح من الحجارة * وجميع ما تضمنته الالواح مشتمل على سبعة أنواع من المقتضيات الالهية على عدد الالواح * فاللوح الاول النور واللوح الثانى الهدى قال الله تعالى انا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون واللوح الثالث الحكمة واللوح الرابع القوى واللوح الخامس الحكم واللوح السادس العبودية واللوح السابع وضوح طريق السعادة من طريق الشقاوة وتبيين ما هو الاولى فهذه سبعة ألواح أمر موسى عليه الصلاة والسلام بتبليغها * وأما اللوحان المخصوصان بموسى عليه السلام فاللوح الاول لوح الربوبية واللوح الثانى لوح القدرة ولهذا لم يكمل أحد من قوم موسى لانه لم يؤمر بابراز التسعة ألواح فلم يكمل أحد من قومه بعده ولم يرثه أحد من قومه بخلاف سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فانه ما ترك شيأ الا وبلغه الينا قال الله تعالى ما فرطنا في الكتاب من شئ وقال تعالى وكل شئ فصلناه تفصيلا ولهذا كانت ملته خير الملل ونسخ بدينه جميع الاديان لانه أتى بجميع ما أتوا به وزاد عليهم ما لم يأتوا به فنسخت أديانهم لنقصها وشهرة دينه بكماله قال الله تعالى اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ولم تنزل هذه الآية على نبى غير سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ولو نزلت على أحد لكان هو خاتم النبيين وما صح ذلك الا لمحمد صلى الله عليه وسلم فنزلت عليه فكان خاتم النبيين لانه لم يدع حكمة ولا هدى ولا علما ولا سرا الا وقد نبه عليه وأشار اليه على قدر ما يليق بالتبيين لذلك السر اما تصريحا واما تلويحا واما اشارة واما كناية واما استعارة واما محكما واما مفسرا واما مؤولا واما متشابها الى غير ذلك من أنواع كمال البيان فلم يبق لغيره مدخلا فاستقل بالامر وختم النبوة لانه ما ترك شيأ يحتاج اليه الا وقد جاء به فلا يجد الذى يأتى بعده من الكمل شيأ مما ينبغى انه ينبه عليه الا وقد فعل صلى الله عليه وسلم ذلك فيتبعه هذا الكامل كانبه عليه ويصير

تابعا فانقطع حكم نبوة التشريع بعده وكان محمد صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين لانه جاء بالكمال ولم يجئ أحد بذلك فلو أمر موسى عليه السلام بابلاغ اللوحين المختصين به لما كان يبعث عيسى من بعده لان عيسى صلى الله عليه وسلم بلغ سر ذينك اللوحين الى قومه ولهذا من أول قدم ظهر عيسى عليه السلام بالقدرة والربوبية وهو كلامه فى المهد وابرأ الاكمه والابرص واحيا الموتى وفسخ دين موسى عليه السلام لانه أتى بما لم يأت به موسى عليه السلام لكنه لما أظهر أحكام ذلك ضل قومه من بعده فعبدوه وقالوا انه ثالث ثلاثة وهو الاب والام والابن وسموا ذلك بالاقانيم الثلاثة وافترق قومه على ذلك ❊ فمنهم من قال انه ابن الله وهؤلاء المسمون بالملكية من قومه ❊ ومنهم من قال انه الله نزل وأخذ ابن آدم وعاد يعنى تصور بصورة آدم ثم رجع الى تعاليه وهؤلاء هم المسمون باليعاقبة فى قوم عيسى عليه الصلاة والسلام ❊ ومنهم من قال ان الله فى نفسه عبارة عن ثلاثة عن اب وهو الروح القدس وأم وهى مريم وابن وهو عيسى عليه السلام فضل قوم عيسى لان جميع ما اعتقدوه لم يكن مما جاء به عيسى عليه السلام لان مفهومهم لظاهر أمره أداهم الى ما صاروا عليه ولهذا لما سأل الله عيسى عليه السلام فقال له أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى الهين من دون الله قال سبحانك قدم التنزيه فى هذا التشبيه ما يكون لى ان أقول ما ليس لى بحق يعنى كيف انسب المغايرة بينى وبينك فأقول لهم اعبدونى من دون الله وأنت عين حقيقتى وذاتى وأنا عين حقيقتك وذاتك فلا مغايرة بينى وبينك فنزه عيسى عليه السلام نفسه عما اعتقده قومه لانهم اعتقدوا واطلق التشبيه فقط بغير التنزيه وليس هذا بحق لله ثم قال ان كنت قلته يعنى من نسبة الحقيقة العيسوية انها الله فقد علمته يعنى انى لم أقله الا على الجمع بين التنزيه والتشبيه وظهور الواحد فى الكثرة لكنهم ضلوا بفهومهم ولم يكن مفهومهم مرادى تعلم ما فى نفسى يعنى هل كان ما اعتقدوه مرادى فيما بلغت اليهم من ظهور الحقيقة الالهية أم كان مرادى بخلاف ذلك ولا أعلم ما فى نفسك يعنى بلغت ذلك اليهم ولا أعلم ما فى نفسك من ان تضلهم عن الهدى فلو كنت أعلم ذلك لما بلغت اليهم شيأ مما يضلهم انك أنت علام الغيوب وانا لا أعلم الغيوب فاعذرنى ما قلت لهم الا ما أمرتنى به مما وجدتك فى نفسى فبلغت الامر ونصحتهم ليجدوا اليك فى أنفسهم سبيلا فاظهرت لهم الحقيقة الالهية فى ذلك ليظهر لهم ما فى أنفسهم وما كان قولى لهم الا ان اعبدوا الله ربى وربكم ولم أخصص نفسى بالحقيقة الالهية بل أطلقت ذلك فى جميعهم فاعلمتهم بانه كما انك ربى بمعنى حقيقتى أنت ربهم بمعنى حقيقتهم وكان العلم الذى جاء به عيسى زيادة على ما فى التوراة هو سر الربوبية والقدرة فاظهره ولهذا

حكم

كفر قومه لان افشاء سر الربوبية كفر فلو ستر عيسى هذا العلم وبلغه الى قومه فى قشور عبارات وسطور اشارات كما فعله نبينا صلى الله عليه وسلم لكان قومه لم يضلوا من بعده ولما كان يحتاج فى كمال الدين من بعد ذلك الى علم الالوهية والذات الذى جاء بهما النبى صلى الله عليه وسلم فى الفرقان والقرآن وقد سبق الحديث عليهما من حيث الذات والصفات وقد جمع الله له ذلك فى آية واحدة وهى ليس كمثله شئ وهو السميع البصير فليس كمثله شئ مما يتعلق بالذات وهو السميع البصير مما يتعلق بالصفات ولو بلغ موسى ما بلغه عيسى الى قومه لكان قومه يتهمونه فى قتل فرعون فانه قال أنا ربكم الاعلى وما دعى افشاء سر الربوبية الا ما ادعاه فرعون لكنه لما لم يكن ذلك لفرعون بطريق التحقيق قاتله موسى وانتصر عليه فلو أظهر موسى شيأ من علم الربوبية فى التوراة لكفر به قومه واتهموه فى مقاتلة فرعون فأمره الله بكتم ذلك كما أمر نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم بكتم اشياء مما لا يسعه غيره للحديث المروى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال أوتيت ليلة اسرى بى ثلاثة علوم فعلم أخذ على فى كتمه وعلم خيرت فى تبليغه وعلم امرت بتبليغه فالعلم الذى أمر بتبليغه هو علم الشرائع والعلم الذى خير فى تبليغه هو علم الحقائق والعلم الذى أخذ عليه فى كتمه هو الاسرار الالهية ولقد أودع الله جميع ذلك فى القرآن فالذى أمر بتبليغه ظاهر والذى خير فى تبليغه باطن كقوله سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم انه الحق وقوله وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق وقوله وسخر لكم ما فى السموات وما فى الارض جميعا منه وقوله ونفخت فيه من روحى فان جميع ذلك له وجه يدل على الحقائق ووجه يتعلق بالشرائع فهو كالتخيير فمن كان فهمه اليها فقد بلغ ذلك ومن لم يكن فهمه ذلك الفهم وكان مما لو فوجئ بالحقائق انكرها فانه ما بلغ اليه ذلك لئلا يؤدى ذلك الى ضلالته وشقاوته والعلم الذى أخذ عليه فى كتمه فانه مودع فى القرآن بطريق التأويل لغموض الكتم فلا يعلم ذلك الا من اشرف على نفس العلم أولا أو بطريق الكشف الالهى ثم سمع القرآن بعد ذلك فانه يعلم المحل الذى أودع الله فيه شيأ من العلم المأخوذ على النبى صلى الله عليه وسلم فى كتمه واليه الاشارة بقوله تعالى وما يعلم تأويله الا الله على قراءة من وقف هنا فالذى يطلع على تأويله فى نفسه هو المسمى بالله فانهم جال بنا جواد البيان فى مضمار التبيان الى أن أبدى ما لم يخطر اظهاره أبدا فلنرجع الى ما كنا بسبيله من الحديث على التوراة (اعلم) ان التوراة عبارة عن تجليات الاسماء الصفاتية وذلك ظهور الحق سبحانه وتعالى فى المظاهر الحقية فان الحق تعالى نصب الاسماء أدلة على صفاته وجعل الصفات

دليلا على ذاته فى مظاهره وظهوره فى خلقه بواسطة الاسماء والصفات ولا سبيل الى غير ذلك لان الخلق فطروا على السذاجة فهو خال عن جميع المعانى الالهية لكنه كالثوب الابيض ينتقش فيه ما يقابله به فتسمى الحق بهذه الاسماء لتكون ادلة للخلق على صفاته فعرفت الخلق بها صفات الحق ثم اهتدى اليه أهل الحق فكانوا لتلك الاسماء والصفات كالمرآة فظهرت الاسماء فيهم والصفات فشاهدوا أنفسهم بما انتقش فيهم من الاسماء الذاتية والصفات الالهية فاذا ذكروا الله تعالى كانوا هم المذكورين بهذا الاسم فهذا المعنى توارة والتورية فى اللغة جعل المعنى على احد المفهومين فتصريح الحق عند العامة الخيال الاعتقادى وليس لهم غير ذلك والحق عند العارفين حقيقة ذواتهم فهم المراد به هذا اللسان هو لسان الاشارة فى التوراة واما ما تضمنه السبعة الواح التى انزلت على موسى عليه الصلاة والسلام (فاما اللوح الاول) فلوح النور اعلم انه يشترط ان لا يكون فى اللوح من العلوم الا ذلك النوع الذى يسمى اللوح به بل يكون فيه وغيره مما فى باقى الالواح لكن لما غلب حكم علم على لوح سمى ذلك اللوح به كما ان سور القرآن كذلك كما غلب عليها أمر كانت السورة مسماة بذلك الامر وهى تتضمن ذلك وغيره فلوح النور فيه وصف الحق بالواحدية والافراد على سبيل التنزيه المطلق وحكم ما للحق تعالى مما يتميز به عن الخلق وفيه ذكر ربوبية الحق والقدرة التى للحق مع جميع اسمائه الحسنى وصفاته العلا كل ذلك على ما هو للحق بطريق التعالى والتنزيه مما استحقه لنفسه فهذا العلم فى اللوح المسمى بلوح النور (وأما اللوح الثانى وهو لوح الهدى) ففيه الاخبارات الالهية الذوقية وذلك صورة النور الالهامى فى قلوب المؤمنين فان الهدى فى نفسه سر وجودى الهامى يفجأ عباد الله وذلك نور الجذب الالهى الذى يترقى فيه العارف الى المناظر العلية على الطريق الالهى يعنى على صراط الله وذلك عبارة عن كيفية رجوع النور الالهى المنزل فى الهيكل الانسانى الى محله ومكانه فالهدى عبارة عما يجده صاحب ذلك النور من احدية الطريق الى المكانة الزلفى والمستوى الازهى حيث لا حيث وفى هذا اللوح علم الكشف عن أحوال الملل واخبار من كان قبلهم و بعدهم وعلم الملكوت وهو عالم الارواح وعلم الجبروت وهو العالم الحاكم على عالم الارواح وذلك حضرة القدس ومن جملة ما فى هذا اللوح علم البرزخ وذكر القيامة والساعة والميزان والحساب والجنة والنار ومن جملة ما فى هذا اللوح اخبار جمع من الملائكة ومن جملة ما فى هذا اللوح من علم الاسرار المودعة فى الاشكال وامثال ذلك حتى فعلت بنو اسرائيل بمعرفة تلك الاسرار ما فعلته واظهرت بذلك من الكرامات ما أظهرته (وأما لوح الحكمة) ففيه معرفة كيفية

السلوك

السلوك العلمى بطريق التجلى والذوق فى الحظائر القدسية الالهية من خلع النعلين وترقى الطور ومكالمة الشجرة ورؤيا النار فى الليل المظلم فانها كلها اسرار الهيات فهذا اللوح أصل علم تنزل الروحانيات بطريق التسخير وامثال ذلك ❊ ومن جملة ما فى هذا اللوح علم يشتمل على جميع هذه الانواع من الحكمة الالهية ومن جملة ما فى هذا اللوح اصل علم الفلك والهيئة والحساب وعلم خواص الاشجار والاحجار وامثال ذلك وكل من اتقن من بنى اسرائيل علم هذا اللوح صار راهبا والراهب فى لغتهم هو المتأله التارك لدنياه الراغب فى مولاه (واما لوح القوى) فهو اللوح الرابع فيه علم التنزيلات الحكمية وفى القوى البشرية وهذا علم الاذواق من حصله من بنى اسرائيل كان حبرا وهو على مرتبة ورثة موسى وهذا اللوح أكثره رموز وامثال واشارات نصبها الحق تعالى فى التوراة لتنصب الحكمة الالهية فى القوى البشرية وقد نبه على ذلك فى قوله ايحيى يا يحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبيا فهذا الاخذ بالقوة لا يكون الا من علم الحكمة واهتدى الى النور الالهى ثم افرغ ذلك فى قواه على حسب ما اقتضاه عليه من الحكمة الالهية وهذا أمر ذوقى لا يفهمه الا من حصل فيه فهو للخواص لا للعوام ومن جملة ما فى هذا اللوح علم السيمياء وكيفية السحر العالى وهو الذى يشبه الكرامات وقولى السحر العالى لانه بلا أدوية ولا عمل ولا تلفظ بشئ بل بمجرد قوى سحرية فى الانسان تجرى الامور على حسب ما اقتضاه الساحر فتبرز الصور التى لا تمكن الا فى الخيال محسوسة مشهودة فى الحس وقد يدخل بصر الناظرين الى خيال نفسه فيصور ما يشاء فيرونه بابصارهم ولكن فى خياله ويظنون انه فى عالم الحس ولقد وقفت على ذلك فى طريق التوحيد فكنت لو شئت أتصور باى صورة فى الوجود تصورت بها ولو أردت أى فعل فعلت ولكن علمت انه مهلك فتركته ففتح الله على بالقدر المصون الذى جعله بين الكاف والنون (وأما لوح الحكم) فهو اللوح الخامس فيه علم الاوامر والنواهى وهى التى فرضها الله على بنى اسرائيل وحرم عليهم ما شاء ان يحرمه وهذا اللوح فيه التشريع الموسوى الذى بنى عليه اليهود (وأما لوح العبودية) وهو اللوح السادس فان فيه معرفة الاحكام اللازمة للتخلى من الذلة والافتقار والخوف والخضوع حتى انه قال لقومه ان أحدكم اذا جازى بالسيئة سيئة فقد ادعى ما ادعاه فرعون من الربوبية لان العبد لا حق له ❊ ومن جملة ما فى هذا اللوح علم اسرار التوحيد والتسليم والتوكل والتفويض والرضا والخوف والرجاء والرغبة والزهد والتوجه الى الحق وترك ما سواه وامثال ذلك (وأما اللوح السابع) فهو اللوح الذى يذكر فيه الطريق الى الله تعالى ثم يبين طريق السعادة من الشقاوة ❊ ومن جملة

ما في هذا اللوح تبيين ما هو الاولى في طريق السعادة من غيره وهو الجائز في طريق السعادة ❁ ومن هذا اللوح ابتدع قوم موسى ما ابتدعوه في دينهم رغبة ورهبانية ابتدعوها استخرجوا ذلك بافكارهم وعقولهم من كلام موسى عليه السلام بل من كلام الله تعالى فارعوها حق رعايتها فلو انهم استخرجوا ذلك بطريق الاخبار الالهية والكشف الالهي لكان الله يقدرهم ذلك وكيف ولو كان ذلك مما امكنهم ان يرعوه حق رعايته لكان الحق يأمرهم بذلك على لسان نبيه موسى عليه الصلاة والسلام فاعرض موسى عليه السلام عن ذلك بجهلهم بها ولكن رفقا بهم ولما ابتدعوها ولم يراعوها عوقبوا عليها وفي هذا اللوح علوم جمة مما يتعلق بالاديان والابدان وقد جمعت جميع ما تضمنته التوراة في هذه الورقات على حسب ما كشف الله لنا عن ذلك وقصدنا الاختصار فيه فانا لو أخذنا في ابدائه كما هو عليه لاحتجنا الى تطويل كثير ولا فائدة في ذلك فهذا جميع ما تضمنته التوراة على الاجمال فافهم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

❁ الباب السادس والثلاثون في الزبور ❁

الزبور لفظة سريانية هي بمعنى الكتاب واستعملها العرب حتى انزل الله عز وجل وكل شيء فعلوه في الزبر اي في الكتب وانزل الزبور على داود آيات مفصلات ولكنه لم يخرجه لقومه الا جملة واحدة بعد ان اكمل الله تعالى نزوله عليه وكان داود عليه الصلاة والسلام ألطف الناس محاورة وأحسنهم شمائل وكان اذا تلا الزبور وقفت الحيوانات حوله من الوحوش والطيور وكان نحيف البدن قصير القامة ذا قوة شديدة كثير الاطلاع على العلوم المستعملة في زمانه (واعلم) ان كل كتاب انزل على نبي ما جعل فيه من العلوم الا ما يليق بذلك النبي حكمة الهية لئلا يجهل النبي ما أتى به فالكتب يتميز بعضها على بعض في الافضلية بقدر تميز المرسل بها على غيره عند الله تعالى ولهذا كان القرآن أفضل كتب الله تعالى المنزلة على أنبيائه لان محمدا صلى الله عليه وسلم كان أفضل المرسلين (فان قلت) كلام الله لا أفضلية لبعضه على بعض (قلنا) قد ورد في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال سورة الفاتحة أفضل آي القرآن فاذا صحت الافضلية في القرآن بعضه على بعض فلا امتناع في بقية الكتب من حيث الجملة (واعلم) ان الزبور اكثره مواعظ وباقيه ثناء على الله تعالى بما هو اهله وما فيه من الشرائع الا آيات مخصوصة ولكن قد احتوت تلك المواعظ وذلك الثناء على علوم تحقيقية وحقائق الوجود ومعرفة تجلي الحق تعالى في الخلق وعلم التسخير والتدبير وعلم مقتضيات حقائق الموجودات التي هي الطبائع والاستعدادات

وعلم

وعلم الطبيعيات وعلم الرياضيات وعلم المنطق وعلم الخلافة وعلم الحكمة وعلم الفراسة الى غير ذلك من العلوم كل ذلك بطريق الاستتباع ومنه شئ على سبيل التصريح مما لا يضر اظهاره ولا يؤدي الى كشف سر من أسرار الله تعالى وكان داود عليه الصلاة والسلام كثير العبادة وكان يعلم منطق الطير بالكشف الالهي ويحدثهم بالقوة الالهية فيبلغهم في آذانهم ما يريده من المعاني بأي لفظ شاء لا كما يزعمه من لا معرفة له بحاله فيزعم انه كان يتكلم بنفس لغة الطير زعما منه انها على مصطلح عليه بل كان يفهم أحاديث الطيور على اختلاف أصواتها ويعلم المعاني التي تدل عليها تلك الاصوات بطريق الكشف الالهي وذلك قول ولده سليمان علمنا منطق الطير وقد استمر به ذلك الحال حتى زعم من زعم ان للطيور لغة موضوعة يتحدث بها بعضها مع بعض وان فهم داود عليه السلام لها من حيث معرفته بذلك الوضع بل انما لها أصوات تخرجها من غير وضع معلوم لديها لكنها اذا عرض لها حال برز منها صوت يفهمه غيرها من الطيور الهاما الهيا لما فيها من اللطف الروحي فاذا عرض لها حال آخر برز منها مثل ذلك الصوت بعينه أو غيره فيفهمه من يفهمه من الطيور أو غيرها الهاما الهيا فكانت سائر الحيوانات اذا برز منها صوت علم داود منها ما تضمنه الصوت علما كشفيا الهيا وكان اذا أراد داود عليه السلام أن يكلم أحدا منهم ان شاء باللغة السريانية وان شاء بغيرها من أصوات الحيوانات فيفهمه ذلك الحيوان للقوة الالهية التي جعلها الله تعالى لداود عليه السلام في كلامه وهذا الامر الذي جعله الله لداود وسليمان عليهما السلام غير محصور فيهما ولا مقصور عليهما وانما هو امر عام في جميع الخلفاء أعني الخلافة الكبرى وما اختص داود وسليمان عليهما السلام الا بظهور ذلك والتحدي به والا فكل واحد من الافراد والاقطاب له التصرف في جميع المملكة الوجودية ويعلم كل واحد منهم ما اختلج في الليل والنهار فضلا عن لغات الطيور وقد قال الشبلي رحمه الله تعالى لو دبت نملة سوداء على صخرة صماء في ليلة ظلماء ولم اسمعها لقلت اني مخدوع أو ممكور بي وقال غيره لا أقول ولم اشعر بها الا انه لا يتهيأ لها ان تدب الا بقوتي وانا محركها فكيف أقول لا أشعر بها وانا محركها وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه لزم الجني وأراد ان يربطه الى سارية المسجد ثم ذكر دعاء سليمان فتركه فعلم من ذلك ان قول سليمان رب هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي انما أريد به التحدي والظهور بهذه الخلافة وهو الذي لا ينبغي لاحد من بعد سليمان على الكمال وأما في بعض الاشياء دون بعض فقد ظهرت به الانبياء وتبعهم فيه الاولياء رضوان الله عليهم (واعلم) ان الشيخ يريد في الاشارة عبارة عن تجليات

صفات الافعال والتوراة عبارة عن تجليات جملة اسماء الصفات فقط والانجيل عبارة عن تجليات أسماء الذات فقط والفرقان عبارة عن تجليات جملة الصفات والاسماء مطلقا الذاتية والصفاتية والقرآن عبارة عن الذات المحض وقد سبق الكلام على القرآن والفرقان والتوراة وكون الزبور عبارة عن تجليات صفات الافعال فانه تفصيل التفاريع الفعلية الاقتدارية الالهية ولذلك كان داود عليه السلام خليفة على العالم فظهر باحكام ما اوحى اليه فى الزبور فكان يسير الجبال الراسيات ويلين الحديد ويحكم على أنواع المخلوقات ثم ورث سليمان ملكه فكان سليمان وارثا عن داود وداود وارثا عن الحق المطلق فكان داود أفضل لان الحق آتاه الخلافة ابتداء وخصه بالخطاب فى قوله تعالى يا داود انا جعلناك خليفة فى الارض ولم يجعل ذلك لسليمان الا بعد طلبه على نوع الحصر وعلم داود انه لا يمكن لاحد ان تقصر الخلافة عليه ظاهرا وباطنا فلم يطلبه الحق الا من حيث الظهور الا ترى الى قوله تعالى حيث أخبر عن سليمان انه قال رب هب لى ملكا لا ينبغى لاحد من بعدى فقال فى جوابه فسخرنا له الريح تجرى بأمره ثم عدد ما أوتى سليمان من الاقتدارات الالهية ولم يقل فآتيناه ما طلب لان ذلك ممتنع اقتصاره على احد من الخلق لانه اختصاص الهى فمتى ظهر الحق تعالى فى مظهر بذاته كان ذلك المظهر خليفة الله فى ارضه واليه الاشارة فى قوله تعالى ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادى الصالحون يعنى الصالحين للوراثة الالهية والمراد بالارض هنا الحقائق الوجودية المنحصرة بين المجالى الحقية والمعانى الخلقية واليها الاشارة فى قوله ان أرضى واسعة فاياى فاعبدون فان قلت ان دعوة سليمان مستجابة باعتبار ان المملكة الكبرى لا تنبغى لاحد من بعد الله وهو حقيقة سليمان فقد صحت الدعوة له فقد صدقت وان قلت ان دعوة سليمان غير مستجابة باعتبار عدم قصر الخلافة عليه وان ذلك قد صح لمن بعده من الاقطاب والافراد فقد صدقت فاعتبر كيف شئت فلما علم داود امتناع قصر الخلافة عليه ترك هذا الطلب فطلب سليمان تأدبا بالهمام يدتفرده بالمظاهر الالهية لتفرد حقه بها وهذا ولو كان ممتنعا فهو جائز الطلب للوسع الالهى والامكان الوجودى ولكن لا يعلم أحد صح له ذلك أم لا وفى هذا المقام اخبر الحق تعالى عن أوليائه وقال تعالى وما قدروا الله حق قدره وسبحان ربك رب العزة عما يصفون فصار من هذا الوجه ممتنعا فلهذا قال الصديق الاكبر العجز عن درك الادراك ادراك وقال عليه الصلاة والسلام لا احصى ثناء عليك أنت كما اثنيت على نفسك فتأدب صلى الله عليه وسلم فى طلب ما لا يمكن حصوله واعترف بالعجز لكمال ربه وكان عليه الصلاة والسلام اعرف بربه

من سليمان لان سليمان عرف ماينتهي فطلب حصوله وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم عرف مالا ينتهي فتأدب عن طلب ادراك مالا يدرك اعني تأدب فترك الدعاء بحصول ذلك لعلمه ان الله تعالى لم يجعله لاحد وانه خصوصية فيه ذاتية استأثر الله تعالى بها عن سائر خلقه فانظر كم بين من لمعرفته بربه حد ينتهي اليه وبين من لاحد لمعرفته بربه ولا نهاية لها وفي هذا المقام قال المحمديون من الاولياء ما قالوا فقال شيخنا الشيخ عبد القادر الجيلاني رضي الله تعالى عنه معاشر الانبياء أوتيتم اللقب وأوتينا مالم تؤتوه هكذا روى عنه الامام محيي الدين بن العربي في الفتوحات المكية باسناده وقال الشيخ الولي أبو الغيث بن جميل رضي الله عنه خضنا بحرا وقف الانبياء بساحله وهذا الكلام وان كان له وجه من التأويل فذهبنا أن مطلق النبي أفضل من مطلق الولي وسيأتي الكلام على النبوة والولاية في هذا الكتاب ان شاء الله تعالى والله يهدي الى الصواب

الباب الثامن والثلاثون في الانجيل

أنزل الله الانجيل على عيسى عليه السلام باللغة السريانية وقرئ على سبعة عشر لغة وأول الانجيل باسم الاب والام والابن كما أن أول القرآن بسم الله الرحمن الرحيم فأخذ هذا الكلام قومه على ظاهره فظنوا ان الاب والام والابن عبارة عن الروح ومريم وعيسى عليهما السلام فحينئذ قالوا ان الله ثالث ثلاثة ولم يعلموا ان المراد بالاب هو اسم الله والام كنه الذات المعبر عنها بماهية الحقائق وبالابن الكتاب وهو الوجود المطلق لانه فرع ونتيجة عن ماهية الكنه قال الله تعالى وعنده أم الكتاب اشارة الى ماذكر وقد سبق بيانه في محله واليه اشار عيسى عليه السلام بقوله ماقلت لهم الا ما أمرتني به ان ابلغه اياهم (٣) وهو هذا الكلام ثم قال ان اعبدوا الله ربي وربكم حتى علم أن عيسى عليه السلام لم يقتصر على ظاهر الانجيل بل زاد في البيان والايضاح بقوله ان اعبدوا الله ربي وربكم لينتفي ماتوهموه انه هو الرب وأمه والروح وليحصل بذلك البراءة لعيسى عليه السلام عند الله لانه بين لهم فلم يقفوا على مابين لهم عيسى عليه السلام بل ذهبوا الى مافهموه من كلام الله تعالى وقول عيسى في الجواب ماقلت لهم الا ما أمرتني به على سبيل الاعتذار لقومه يعني

(٣) قوله وهو هذا الكلام فيه ان المأمور به اعبدوا الله الخ لا باسم الاب الخ وأيضا باسم الاب الخ عربي فهو ترجمة للمنزل وقد أمرنا أن لا نصدقهم ولا نكذبهم لاحتمال انهم بدلوا أولم يفهموا وقوله الاعتذار لقومه وقوله فلا تلمهم وقوله شركهم عين التوحيد وجعلهم مثل المجتهد المأجور وامثال ذلك جميعه ضلالة قبح الله من دسه على المؤلف اذ هو بمعزل من الكتاب والسنة واجماع الامة اه مصحح

أنت المرسل الى اليهم بذلك الكلام الذى اوله بسم الاب والام والابن فلما بلغتهم
كلامك حملوه على ماظهر لهم من كلامك فلا تلمهم على ذلك لانهم فيه على ما علموه من
كلامك فكان شركهم عين التوحيد لانهم فعلوا ما علموه بالاخبار الالهى فى انفسهم
فمثلهم كمثل المجتهد الذى اجتهد واخطأ فله أجر الاجتهاد فاعتذر عيسى عليه السلام
لقومه بذلك الجواب للحق حيث سأله أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى الهين من دون
الله ولهذا انطرق الى ان قال وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم ولم يقل فى قوله وان
تعذبهم فانك شديد العقاب ولا ما يشابه ذلك بل ذكر المغفرة طلبا لهم من الحق اياها
حكما منه بأنهم لم يخرجوا عن الحق لان الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم لا يسألون
الحق تعالى لاحد بالمغفرة وهم يعلمون انه يستحق العقوبة قال الله تعالى وما كان
استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه وهكذا
جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام فكان طلب عيسى لقوله المغفرة عن علم أنهم
يستحقون ذلك لانهم على حق فى انفسهم ولو كانوا فى حقيقة الامر على الباطل وكونهم
على حق فى معتقدهم هو الذى يؤل اليه أمرهم ولو كانوا معاقبين على باطلهم الذى
عليه حقيقة أمرهم ولهذا قال ان تعذبهم ولقد احسن التلفظ حيث قال بعدها فانهم
عبادك يعنى كانوا يعبدونك وليسوا بمعاندين ولا من الذين لا مولى لهم لان الكافرين
لا مولى لهم لانهم على الحقيقة محقون لان الحق تعالى هو حقيقة عيسى عليه السلام
وحقيقة أمه وحقيقة روح القدس بل حقيقة كل شئ وهذا معنى قول عيسى عليه
السلام فانهم عبادك فشهد لهم عيسى عليه السلام أنهم عباد الله وناهيك بها من
شهادة لهم ولذلك قال الله تعالى عقيب هذا الكلام هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم
عند ربهم اشارة لعيسى عليه السلام بانجاز ما طلب يعنى انهم لما كانوا صادقين فى
أنفسهم لتأويلهم كلامى على ماظهر لهم ولو كانوا على خلاف ما هو الامر عليه نفعهم
عند ربهم لا عند غيره لان الحكم عليهم بالضلال عند ناظاهر الامر عليه فى نفسه ولهذا
عوقبوا به ولما كان مآلهم الى ما هم عليه به مع الله من الحق وهو اعتقادهم فى أنفسهم
حقية ذلك فصدقهم فى ذلك الاعتقاد نفعهم عند ربهم حتى آل حكمهم الى الرحمة
الالهية فتجلى عليهم فى أنفسهم بما اعتقدوه فى عيسى عليه الصلاة والسلام فظهر
لهم ان معتقدهم كان حقا من هذا الوجه فتجلى عليهم من حيث معتقدهم لانه عند
ظن عبده به فكان الانجيل عبارة عن تجليات أسماء الذات يعنى تجليات الذات فى
أسمائه * ومن التجليات المذكورة تجليه فى الواحدية التى ظهر بها على قوم عيسى
فى عيسى وفى مريم وفى روح القدس فشهدوا الحق فى كل مظهر من هذه المظاهر وهم

ولو

ولو كانوا محققين من حيث هذا التجلي فقد اخطؤا فيه وضلوا أما خطؤهم فكونهم
ذهبوا فيه الى حصر ذلك في عيسى ومريم وروح القدس وأما ضلالهم فكونهم
قالوا بالتجسيم المطلق والتشبيه المقيد في هذه الواحدية وليس من حكمها ما قالوه
على التقييد وهذا هو محل خطئهم وضلالتهم فافهم وليس في الانجيل الا ما يقوم به
الناموس اللاهوتي في الوجود الناسوتي وهو مقتضى ظهور الحق في الخلق لكن
لما ذهبت النصارى الى ما ذهبوا اليه من التجسيم والحصر كان ذلك مخالفا لما هو في
الانجيل فعلى الحقيقة ما قام بما في الانجيل الا المحمديون لان الانجيل بكماله في آية من
آيات القرآن وهي قوله تعالى ونفخت فيه من روحي وليست روحه غيره فهذا اخبار
الله سبحانه وتعالى بظهوره في آدم ثم أيده بسنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم
حتى يتبين لهم انه الحق يعني ان جميع العالم المعبر عنه بالآفاق وفي أنفسهم هو الحق
ثم بين وصرح في قوله في حق سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ان الذين يبايعونك
انما يبايعون الله وفي قوله ومن يطع الرسول فقد أطاع الله فاهتدى قوم محمد صلى الله
عليه وسلم بذلك الى حقيقة الامر ولهذا لم يحصروا الوجود الحقي في آدم وحده لان
الآية ما عينت الا آدم وحده ولكن تأدبوا وعلموا ان المراد بآدم كل فرد من افراد
هذا النوع الانساني وشهدوا الحق في جميع اجزاء الوجود بكماله امتثالا للامر الالهي
وهو قوله تعالى حتى يتبين لهم انه الحق وكذلك محمد صلى الله عليه وسلم والمسلمون
ولو انزلت مثل هذه الآية في الانجيل لاهتدى قوم عيسى عليه الصلاة والسلام الى
ذلك ولا يكون هذا لان كل كتاب انزله الله تعالى لا بد ان يضل به كثيرا ويهدي به
كثيرا كما أخبر سبحانه وتعالى في القرآن بذلك ألا ترى الى علماء الرسوم كيف ضلوا في
تأويل هاتين الآيتين فذهبوا بهما الى ما ذهبوا اليه ولو كان ما ذهبوا اليه وجها
من وجوه الحق ولكن تحكمت عندهم اصول بعدوا بها عن الله وعن معرفته
وقد اهتدى أهل الحقائق بهما الى معرفة الله تعالى فعين ما اهتدى به هؤلاء ضل به
اولئك قال الله تعالى يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا وما يضل به الا الفاسقين يقال
فسقت البيضة اذا فسدت ولم تصلح للتفريخ فالمراد به هنا قوم فسدت قوابلهم عن
القبول للتجلي الالهي لما تصور عندهم من ان الله تعالى لا يظهر في خلقه بل لا يظهر
لهم ثم لما وجدوا ما يؤيد ذلك من الاصول التنزيهية التي حكموا بها الذات الالهية
وتركوا الامور العينية أخذوا بالاوصاف الحكمية ولم يعلموا ان تلك الاوصاف
الحكمية هي بعينها على كمالها ولهذا الامر العيني والوجود الخلقي الحقي وقد أخبر الحق
سبحانه وتعالى عن نفسه بذلك في مواضع من كتابه كما في قوله فأينما تولوا فثم وجه

الله وقوله وفي أنفسكم أفلا تبصرون وقوله وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق وقوله وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه وقوله عليه الصلاة والسلام ان الله سمع العبد وبصره ويده ولسانه وامثال ذلك الى ما لا يمكن حصره فافهم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

❋الباب التاسع والثلاثون في نزول الحق جل جلاله الى سماء الدنيا في الثلث ❋ ❋الاخير من كل ليلة وقوله صلى الله عليه وسلم ان الله ينزل في الثلث ❋ ❋الاخير من كل ليلة الى سماء الدنيا فيقول هل هل❋

الحديث يدل باشارته الى ظهور الحق سبحانه وتعالى في كل ذرة من ذرات الوجود فالمراد بالليلة هي الظلمة الخلقية والمراد بسماء الدنيا ظاهر وجود الخلق وبالثلث الاخير حقيقته لان كل شئ من أشياء الوجود منقسم بين ثلاثة أقسام قسم ظاهر ويسمى بالملك وقسم باطن ويسمى بالملكوت والقسم الثالث هو المنزه عن القسم الملكي والملكوتي وهو القسم الجبروتي الالهي المعبر عنه بالثلث الاخير بلسان الاشارة في هذا الحديث ولا انقسام لان الشئ الواحد اذا اعتبرت عدم انقسامه لابد ان تتعقل له ظاهرا وهو صورته وباطنا وهو نفسه ولابد ان يكون له حقيقة يقوم بها فظهرت الاشارة بالثلث الاخير فتنزل الحق هو ظهوره بتنزيهه في نفس التشبيه الخلقي ولهذا الحديث اعتبار آخر باشارة أخرى أعلى من هذه الاشارة الاولى وذلك ان تعلم ان المراد بالثلث الاخير والصفة الالهية التي تجلى بها على عبده فحقيقة ظهور الذات انما هو في أواخر تلك الصفة لا في مباديها ولا في أوسطها وهذا أمر ذوقي لا يعرف الا بالكشف أعني ظهور الذات في أواخر ظهور الصفة ولا انتهاء لشئ من الصفات وهذا الانتهاء هو حكم الذات فظهرت الذات في الثلث الاخير من ليلة الصفات وقوله الى سماء الدنيا يعني الى صفاته التي عرفه بها خلقه في الاسماء وهم الدنيا لان له الصفات العلا وهم لهم العبودية فهي الدنيا من الدناءة واسماؤه هي سماؤه الدنيا التي قامت بها عبوديتهم فالحاصل من هذه الاعتبارات ان الحق سبحانه وتعالى يظهر على عباده في صفاته التي عرفوه بها عند تناهي ظهور تلك الصفات يعني انهم قبل كمال ظهور تلك الصفة معها لا معه فاذا أخذت في تناهي الظهور كانوا مع ذاته لا مع صفاته فافهم ❋ ولهذا الحديث اشارة اخرى بطريق السر وهي في حق الكمل وذلك اذا علمت ان المراد بالليلة الذات الالهية وبالثلث الاخير كمال المعرفة الجائزة للذات لان للحق تعالى معرفتين معرفة يجوز أن يدرك كمالها ومعرفة لا يجوز ان يدرك كمالها وقولي ان كمال المعرفة الجائزة هو المراد بالثلث الاخير لان للولي ثلاث

معارف بالله المعرفة الاولى هي معنى من عرف نفسه فقد عرف ربه وقد سبق بيانه فيما مضى والمعرفة الثانية معرفة الالوهية وهي تعرف الذات بما لها من الصفات وهذه المعرفة بعد معرفة الرب المقيدة بمعرفة النفس والمعرفة الثالثة هو الذوق الالهي الذي يسري في وجود العبد فينزل بها في حقه من غيبه الى شهادته يعني تظهر آثار الربوبية في جسده فيكون يده لها القدرة ولسانه له التكوين ورجله لها الخطوة وعينه لا يحجب عنها شئ وسمعه يصغي به الى كل متكلم في الوجود والى هذا المعنى أشار عليه الصلاة والسلام بقوله حتى أكون سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به الحديث فيكون الحق ظاهره وهو الباطن فالحاصل من هذا الكلام ان المراد بنزول الرب ظهور آثاره وصفاته التي هي من مقتضيات الربوبية والمراد بسماء الدنيا ظاهر جسم الولي والثلث الاخير المعرفة الذوقية الالهية السارية في وجود العبد التي بها يصح محقه وبها يتم سحقه فيتحقق حقه والمراد بقوله في كل ليلة من كل ظهور ذاتي في كل ولي الهي فافهم ولا تخرج العبارة في الحديث بما أشرنا اليه عن ظاهر مفهوم الحديث بل تحقق بما نبهناك عليه ولا تترك أيضا ظاهر مفهوم الحديث فان كلامه صلى الله عليه وسلم يحتوي على اسرار لا تتناهى ولكلامه ظاهر وباطن ولكل باطن ظاهر ولكل ظاهر باطن الى سبعة بطون كما قال صلى الله عليه وسلم ان للقرآن سبعة بطون وكلامه شعبة من كلام الله تعالى لانه لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى صلى الله عليه وسلم وشرف وعظم ومجد وكرم

﴿الباب الموفي اربعين في فاتحة الكتاب﴾

(اعلم) ان فاتحة الكتاب هي السبع المثاني وهي السبع الصفات النفسية التي هي الحياة والعلم والارادة والقدرة والسمع والبصر والكلام وقال صلى الله عليه وسلم ان الله قد قسم الفاتحة بين عبده وبينه اشارة الى ان الوجود منقسم بين الخلق والحق فالانسان الذي هو الخلق باعتبار ظاهره هو الحق باعتبار باطنه فالوجود منقسم بين باطن وظاهر ألا ترى الى الصفات النفسية انما هي نفسها وعينها صفات محمد صلى الله عليه وسلم وكما يقال في الحق انه حي عالم يقال في محمد صلى الله عليه وسلم انه حي عالم الى جميع الصفات فهذه هي انقسام الفاتحة بين الحق تعالى وبين عبده فالفاتحة بما دلت عليه اشارة الى هذا الهيكل الانساني الذي فتح الله به اقفال الوجود وانقسامها بين العبد وربه اشارة الى ان الانسان ولو كان خلقا فالحق حقيقته فكما أنه حاو لاوصاف العبودية كذلك هو حاو لاوصاف الربوبية لان الله حقيقته وهو المراد بمحمد صلى الله عليه وسلم ولا ثم غيره فهو المعتبر في المرتبتين وهو الموجود في الملكتين

فهو الحق وهو الخلق ألا ترى الى سورة الفاتحة كيف قسمها الله تعالى بين ثناء على الله وبين دعاء للعبد فالعبد ينقسم بين كمالات الهية حكمية غيبية وجودية وبين نقائص خلقية غيبية شهودية فهو فاتحة الكتاب وهو السبع المثاني وفي هذه السورة من الاسرار مالا تسعه الاوراق بل مما لا يسعنا اذاعتها * ولا بد أن نتكلم على ظاهر السورة بطريق التعبير تبركا بكلام الله تعالى قال الله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم فقد وضعنا للبسملة كتابا سميناه بالكهف والرقيم في شرح بسم الله الرحمن الرحيم فمن أراد شرح البسملة فليطالع فيه ونتكلم في هذا الكتاب على شيء منه بطريق الاشارة وهذا موضعه (قالت) علماء العربية الباء في البسملة للاستعانة معناه بسم الله أفعل كذا وترك ذكر الفعل ليعم كل شيء وتقدير الفعل بلسان الاشارة بسم الله يعرف الله لانه لا سبيل الى معرفته الا بعد تجلي هذا الاسم عليك لانه وضع مرآة للكمالات تشاهد فيها وجهك فلا سبيل الى مشاهدة وجهك الا في المرآة فافهم ما اشرنا اليه لان مرآتك مركب بحر الحقيقة بسم الله مجراها ومرساها الا باسم غيره فاذا ركب ملاح القلب سفينة الاسم في بحر التوحيد وهب ريح الرحمانية في جو اني لاجد نفس الرحمن من جانب اليمن يعني النفس وصل بهداية رحمة الاسم الرحيم الى ساحل الذات فتنزه في اسمائه والصفات فاستفتح فاتحة الوجود وتحقق العابد انه عين المعبود فقال الحمد لله اثنى الله على نفسه بما يستحقه وثناؤه على نفسه عين ظهوره وتجليه فيما هو له والالف واللام ان كانا للشمول الذي اعتبر بمعنى كل المحامد لله فهو المراد بجميع الصفات المحمودة بالحقية والخلقية فثناؤه على نفسه بظهوره في المراتب الالهية والمراتب الخلقية كما هو عليه الوجود ومذهب أهل السنة في لام الحمد انه للشمول وقد سبق بيانه وقالت المعتزلة وبعض علماء السنة ان اللام في الحمد للعهد ومعناه ان الحمد اللائق بالله لله فبهذا الاعتبار تكون الاشارة في الحمد ثناؤه على نفسه بما تستحقه المكانة الالهية فقام الحمد أعلى المقامات ولهذا كان لواء سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لواء الحمد لانه اثنى على ذاته سبحانه وتعالى بما تستحقه المكانة الالهية وظهر في المراتب الحقية والمراتب الخلقية كما هو عليه الوجود واختص الاسم الله بالحمد لان الالوهة هي الشاملة لجميع معاني الوجود ومراتبه والاسم الله هو المعطي لكل ذي حق من حقائق الوجود حقه وليس هذا المعنى لغير هذا الاسم وقد سبق بيانه في باب الالوهية فاختص هذا الاسم بالحمد ثم نعت الاسم الله الذي قلنا انه حقيقة الانسان بانه رب العالمين أي صاحب العوالم ومنشيها والكائن فيها ومظهرها فما في العوالم الالهية ولا في العوالم العبدية احد غيره فهو

الظاهر

الظاهر وهو الباطن وهو المراد بالرحمن الرحيم وقد سبق تفسير الاسم الرب والاسم
الرحمن في أول الكتاب فليطالع هناك (واعلم) ان الرحيم اخص من اسمه الرحمن
والرحمن أعم منه فالرحمة التي وسعت كل شئ هي فيض اسمه الرحمن والرحمة المكتوبة
للذين يتقون ويؤتون الزكاة هي من فيض اسمه الرحيم والاصل في ذلك ان رحمة الاسم
الرحمن قد يشوبها نقمة كتأديب الولد مثلا بالضرب رحمة به وكشرب الدواء الكريه
الطعم فانه وان كان رحمة فقد مازجته نقمة والرحمن يعم كل رحمة كانت وكيف كانت
سواء مازجتها نقمة أم لم تمازجها بخلاف اسمه الرحيم فانه يختص بكل رحمة محضة
لايشوبها نقمة ولهذا كان ظهور اسمه الرحيم في الآخرة أشد لان نعيم الجنة
لايمازجه كدر النقمة فهو من محض اسمه الرحيم الا ترى اليه صلى الله عليه وسلم لما
كره ان تكوى امته بالنار في قوله شفاء امتي في ثلاث في آية من كتاب الله أو لعقة من
عسل أو كية من نار ولا أحب ان تكوى أمتي بالنار كيف سماه الحق بالرحيم فقال
عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم لان رحمته مامازجها كدر نقمة
وكان رحمة للعالمين ثم وصف الحقيقة المحمدية التي هي عين ذات كل فرد من افراد
الانسان المنعوت أولا فقال ملك يوم الدين الملك الحاكم الشديد القوة واليوم هنا هو
التجلي الالهي أحد أيام الله والدين من الادانة فيوم الدين عبارة عن تجلي رباني تدين
له الموجودات فيتصرف فيها كيف يشاء فهو ملكها وورد مالك يوم الدين يعني
صاحب العالم الباطني المعبر عن ذلك العالم بالقيامة والساعة وذلك يعني صورة
المحسوسات ومحل روحانية الموجودات فافهم ثم خاطب نفسه بنفسه فقال اياك
نعبد أي لاغيرك قال الشاعر يخاطب نفسه * طحا بك قلب في الحسان طروب *
وهذا المعنى يسمى بالالتفات لانه انتقل من مكان التكلم اذ محله ان يقال طحا بي
قلب الى مقام الخطاب فقال طحا بك اقام نفسه مقام المخاطب فقال تعالى اياك نعبد
يخاطب نفسه يعني هو العابد نفسه بمظاهر المخلوقات اذ هو الفاعل بهم ومحركهم
ومسكنهم فعبادتهم له عبادته لنفسه ولان ايجاده اياهم انما هو لاعطاء أسمائه
وأوصافه حقها فما عبد الا نفسه بهم ثم قال يخاطب حقه بلسان الخلق واياك نستعين
لانه المراد بالخلق والحق فيخاطب نفسه ان شاء بكلام الحق ويسمعه بسمع الخلق
ويخاطب نفسه ان شاء بكلام الخلق ويسمعه بسمع الحق ولما اعلم انه العابد نفسه
بهم نبهنا على شهود ذلك فينا فقال واياك نستعين لنبرأ من الحول والقوة والقدرة
بصرف جميع ذلك اليه سبحانه وتعالى ولنلحظ ذلك منا وفينا ولا نغفل عنه لنرتقي من
ذلك الى معرفة واحديته فنحظى بتجلياته ويسعد منا من سبق له السعد ولهاتين

المكامنتين من المعانى ماتضيق هذه الاوراق عن شرحها فلنكتف بما تكلمنا عليه اذ قصدنا الاختصار لا التطويل ثم قال بلسان الخلق اهدنا الصراط المستقيم لان النصف الاول من بسم الله الرحمن الرحيم الى ملك يوم الدين كله اخبار بلسان الحق عن نفسه والنصف الثانى مخاطبة بلسان الخلق للحق فالصراط المستقيم هو طريق المشهد الاحدى الذى يتجلى الله به لنفسه واليه الاشارة بقوله صراط الله يعنى طريقه الى ظهور تجليه ثم نعت أهل هذا المقام يعنى أهل هذا المشهد الاحدى بعد جمعهم فى فى صراط الله بلسان التفرقة فقال صراط الذين انعمت عليهم يعنى بوجودك وشهودك فتجليت عليهم بنعيم القرب الالهى غير المغضوب عليهم وهم أهل البعد الذين تجلى عليهم باسم المنتقم ولا الضالين وهم الذين ضلوا فى هدى الحق فما وجدوه ولكنهم ليسوا بمغضوب عليهم بل رضى الحق عنهم فاسكنهم بجواره لا عنده وهم الذين يسألهم الله تعالى فيقول لهم ياعبادى تمنوا على فيقولون ربنا نتمنى رضاك فيقول لهم رضاى عنكم أسكنكم بجوارى فتمنوا فلا يتمنون الا رضاه فانهم لا يعرفونه فلو عرفوه لتمنوه فهم منعمون بنعيم الاكوان فى روضات الجنان الذى لا يتجلى الله عليهم بما هو له فهم ضالون عن الرحمن بل منعمون بلذات الجنان فافهم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الحادى والاربعون فى الطور وكتاب مسطور فى رق منشور﴾
﴿والبيت المعمور والسقف المرفوع والبحر المسجور﴾

(اعلم) وفقنا الله واياك ان هذا الباب عمدة أبواب هذا الكتاب فليكن تأملك فيه مع حضورك فيما يقال لك ولا تكتف بظاهر اللفظ بل اطلب ماوراء ذلك مما نبهنا عليه من الاشارات وأومأنا اليه بلطيف العبارات (واعلم) أن جميع هذه المعانى المذكورة فى الطور وغيره مما سبق ذكره فى الابواب جميعها ولو كان المعتمد على ظواهرها فى قول أهل الشرائع فانت المراد بها فى باطن الامر فانيتك هى الحاوية لجميع تلك العبارات وتعدد تلك المعانى لتعدد وجوه انيتك فاعتبر جميعها فى نفسك فانت المسمى بتلك الاسماء وأنت الموصوف بتلك الصفات (واعلم) بان المراد بالطور نفسك قال الله تعالى وناديناه من جانب الطور الايمن اى جانب النفس فعلم ان ثم طورا غير الايمن وهو الجبل الذى كان موسى يتجلى فيه كما يتجلى أهل الله فى الكهوف والمغارات والاودية فالتجلى الحاصل هنالك على موسى انما كان من حيث نفسه لا من حيث الجبل ولم يكن الجبل الا محلا لمكان تعبد موسى عليه السلام واندكاك الجبل عبارة عن فناء نفسه بالله وصعقه عبارة عن المحق والسحق فعدم موسى عليه

السلام

السلام وصار العبد كان لم يكن والحق كالم يزل فما رأى موسى عليه السلام ربه وانما الله رأى الله وماثم الا المعبر عنه بموسى عليه السلام والى هذا المعنى اشار الحق سبحانه وتعالى بقوله لن ترانى اى ياموسى يعنى لانك اذا كنت موجودا فانا مفقود عندك وان وجدتنى فانت مفقود ولا يمكن للحادث ان يثبت عند ظهور القديم والى هذا المعنى أشار الجنيد بقوله المحدث اذا قورن بالقديم لم يبق له أثر وقال على رضى الله عنه * ان غبت بدا وان بدا غيبنى * والى هذه الاشارة بقوله لموسى عليه السلام فارق نفسك وتعالى حين قال موسى فى مناجاته يارب كيف أصل اليك * فاذا علمت ان الطور هو باطن نفسك وذلك هو المعبر عنه بالحقيقة الالهية فى الانسان اذ خلقه مجاز ألا ترى الى الحديث النبوى الذى قال فيه انى لاجد نفس الرحمن من قبل اليمن وقد تقدم فيما بيناه ان الطور الايمن هو النفس لان الطور الذى هو غير الايمن هو الجبل فاكتفى عليه الصلاة والسلام فى هذا الحديث بذكر اليمن ونبه على انه وجد نفس الرحمن من نفسه ونفس الرحمن هو ظهوره فى أسمائه وصفاته قال الله تعالى والصبح اذا تنفس يعنى اذا ظهر فاعلم حينئذ ان الكتاب المسطور هو الوجود المطلق على تفاريعه واقسامه واعتباراته الحقية والخلقية وهو مسطور اى موجود مشهود فى الملكوت وهو اللوح المحفوظ ونظيره فى الملك فى المقابلة الانسانية وهى المعبر عنها بالرق المنشور فحل تشبيه قابلية روح الانسان بالرق هو وجود الاشياء فيها بالانطباع الاصلى الفطرى وكان وجود الموجودات فيها بحيث لا تفقد شيأ وهو المعبر عنه بالمنشور لان الكتاب اذا كان منشورا لا يبقى فيه شئ الا وقد عرف والرق المنشور هو اللوح المحفوظ ونظيره روح الانسان باعتبار قبولها وانطباع الموجودات فيها وذلك ذات اللوح ولا مغايرة بينهما وأما البيت المعمور فهو المحل الذى اختصه الله لنفسه فرفعه من الارض الى السماء وعمره بالملائكة ونظيره قلب الانسان فهو محل الحق ولا يخلو ابدا ممن يعمره اما روح الهى قدسى أو ملكى أو شيطانى أو نفسانى وهو الروح الحيوانى فلا يزال معمورا بمن فيه من السكان قال الله تعالى انما يعمر مساجد الله من آمن بالله اى يقيم فيها فالعمارة هى السكنى والسقف المرفوع هى المكانة العليا الالهية التى فى هذا القلب لانه لما شبه القلب بالبيت المعمور جعل الحقيقة الالهية منها سقفها المرفوع والسقف من البيت فسقف البيت المعمور هو الالوهية والبيت هو القلب وكان السقف من البيت و بعضه كذلك القلب الذى وسع الله به منه وبعضه لان الواسع هو الكل والموسوع هو الجزء وهذا بلسان التوسع الذى عليه حقيقة الامر وأما الحق فحكمه ووصفه ان يسع الاشياء

ولا يسعه شيء ولا يجوز فيه البعض ولا الكل بل متنزه في قدسه عن جميع ذلك فاعلم ماهو لله من حيث الوجود العيني واعلم ماهو له سبحانه من حيث الوجود الحكمي واعرف من هو واعرف من أنت وبما أنت هو وبما هو أنت وبما أنت مغاير له وبما هو متنزه عن نقائصك واعلم ان النسبة التي بينك وبينه من أين صحت فوجدت ومن أين انقطعت بينك وبينه ففقدت وتأمل الى هذه العبارات التي تضمنت اسرار الحق في التصريح والاشارات . وأما البحر المسجور فهو العلم المصون والسر المكنون الذي هو بين الكاف والنون هذا تعبيره بلسان الاشارة وأما في الظاهر فيقال انه بحر تحت العرش يلج فيه جبريل عليه السلام كل يوم فاذا خرج منه نفض جناحه فقطرت منه سبعون ألف قطرة فيخلق الله تعالى بكل قطرة ملكا يحمل علما الهيا فهذه الملائكة هم الذين يدخلون البيت المعمور كل يوم من باب ويخرجون من باب ولا يعودون اليه الى يوم القيامة فافهم ما أشرنا اليه في التصريح واعلم مارمزنا لك في التلويح وانظر لسعة هذا البحر ومنع هذا الفجر هل هو لقصور العقل عن دركه أم الغيرة الالهية منعت من دركه فانه صلى الله عليه وسلم قال أخذ على كتمه حيث قال أوتيت ليلة أسري بي ثلاثة علوم فعلم وعلم وعلم أخذ على كتمه الحديث فجميع ما أبرزناه في هذا المسطور هو من زبد هذا البحر المسجور لا من دره اللائق بالنحور بيد أنا لم نكتم منه شيئا اذ وضعناه جميعه بين رمز في عبارة وبين لغز في اشارة وبين تصريح اضربنا عنه الى غيره والمراد هو لما يجري من خيره وهذا كتاب لم يأت بمثله الزمان ولم يسمع بشكله الاوان فافهمه وتأمله فالسعيد ابن السعيد من قرأه أو حصله والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

تم

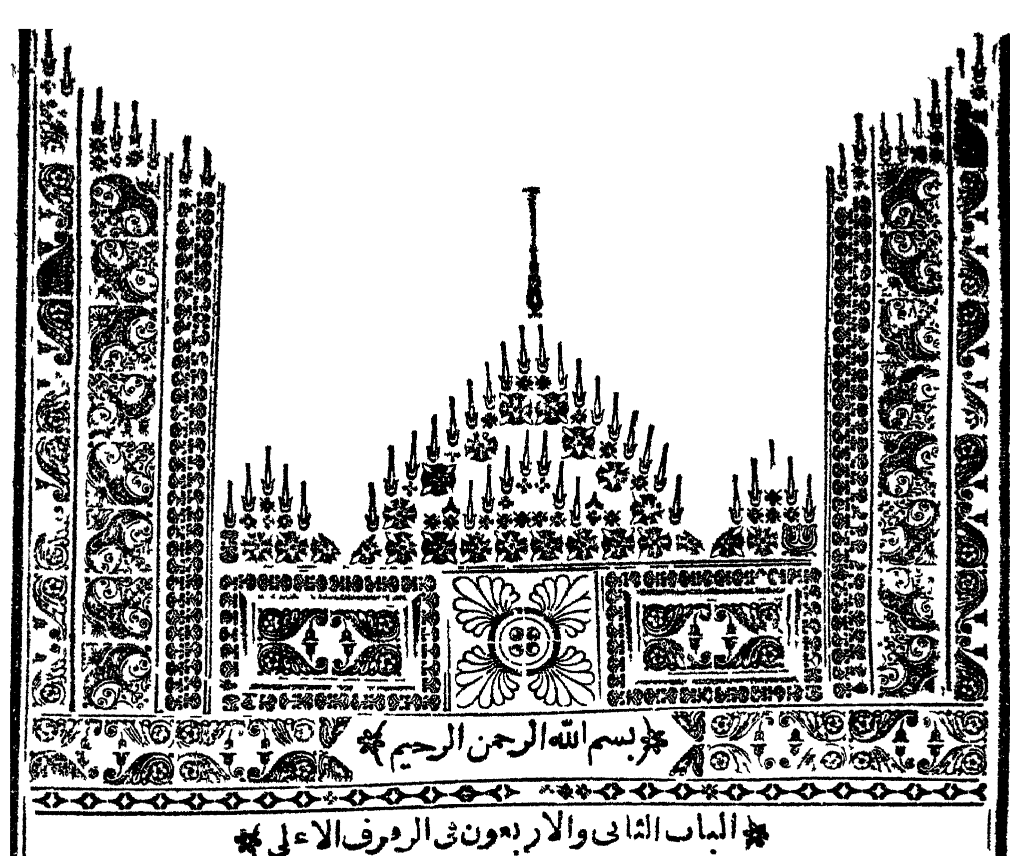
تم الجزء الاول ويليه الجزء الثاني وأوله الباب الثاني والاربعون في الرفرف الاعلى

*فهرست الجزء الثاني من الانسان الكامل في معرفة الاواخر *
* والاوائل للعارف الرباني سيدي عبد الكريم بن ابراهيم *
* الجيلاني رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين *

صحيفه

تمت الفهرست

الجزء الثاني من الانسان الكامل في معرفة الاواخر
والاوائل للعارف الرباني والمعدن
الصمداني سيدي عبد الكريم
ابن ابراهيم الجيلاني
رحمه الله
تعالى
آمين



بسم الله الرحمن الرحيم

الباب الثاني والاربعون في الرفرف الاعلى

(اعلم) ان الرفرف الاعلى عبارة عن المكانة الالهية من الموجودات ومن الامور الذاتية التي اقتضتها الالوهية بنفسها ثم هي ليست بنوع واحد بل أنواع كثيرة لكن كل نوع منها يسمى رفرفا أعلى وكل رفرف فهو عبارة عن المكانة الالهية ولو اختلف مقتضاها فانها من حيث شأنها الذاتي عين المكانة ولا تفضيل في بعضها على بعض لان التفضيل لا يقع الا في مقتضيات الصفات والاسماء وهذه أمور هي ذاتيات الحق فلا تفاضل بينها كالكبرياء مثلا والعزة لان الرفرف عبارة عن كل منها فلا يصح ان يقال ان العزة أفضل من الكبرياء ولا يقال ان الكبرياء أفضل من العزة وكذلك العظمة الذاتية فان كلا من أمثال ذلك عبارة عن مقتضى الذات لنفسها للمكانة العليا الالهية وفي قولي للمكانة الالهية تقييد للاقتضاء الذاتي لان الذات لها في نفسها اقتضا آن اقتضاء مطلق واقتضاء مقيد فالاقتضاء المطلق هو ما استحقه لنفسه من غير اعتبار الالوهية لا الرحمانية ولا الربوبية ولا امثال ذلك بل هذه اقتضا آت مطلقا مجردة من ان تقتضيها الذات لنوع من أنواع الكمالات فهي كالوجود مثلا والسذاجة والصرافة والاحدية وأمثال ذلك مما اقتضته الذات لنفسها والاقتضاء المقيد هو ما اقتضته الذات لنفسها لكن بنوع

من

من أنواع الكمالات كالالهية والرحمانية والربوبية وكالعزة والكبرياء والعظمة مثلا للمكانة الالهية وكالعلم والسريان الوجودي والاحاطة للمكانة الرحمانية الى غير ذلك مما يستحقه لذاته لا باعتبار الهي أو رحماني أو رباني أو غير ذلك من أسمائه وأوصافه فافهم (واعلم) ان الاقتضاآت المقيدة راجعة أيضا الى الاطلاق لانه سبحانه وتعالى اقتضى جميع ذلك لذاته فالالوهية مقتضى لذاته والرحمانية مقتضى لذاته وكذلك ما عداهما من المراتب وكل ما اقتضته مرتبة من المراتب كان مقتضى للذات من غير تقييد لان المرتبة من مقتضيات الذات فما اقتضته كان من مقتضيات الذات لانه سبحانه وتعالى يستحق هذه الاشياء لا للكمال ولا للنقص بل لذاته وكمالاته أمور ذاتية له فكل المقتضيات مقتضيات ذاتية مطلقة لكن لما كان ثم أمور تقتضيها الذات مطلقا وثم أمور تقتضيها الذات ويصح فيها اعتبارها المرتبة ومكانة قلنا ان المقتضيات الذاتية نوعان مطلقة ومقيدة فافهم

❊ الباب الثالث والاربعون في السرير والتاج ❊

ان السرير لرتبة السلطان ❊ هو عرشه بمكانة الرحمن
فجلوسه فوق السرير ظهوره ❊ في مجده وعلوه السلطاني
فهو المعبر عنه بالعرش المجيد وبالعظيم بمحكم القرآن
والعرش مطلقة بمخلوقاته ❊ والاستواء تمكن رباني

(اعلم) وفقنا الله واياك ان الحديث النبوي الذي يذكر فيه انه رأى ربه في صورة شاب امرد على سرير من كذا وفي رجله كذا وكذا الحديث بكماله اعطانا الكشف فيه أنه واقع صورة ومعنى ❊ أما صورة فهو تجلى الحق سبحانه وتعالى في الصورة المذكورة المعينة المحدودة على سريره المعين في النعلين المذكورين من الذهب والتاج المخصوص لانه سبحانه وتعالى يتجلى بما شاء كيف شاء فهو متجل في كل منقول ومعقول ومفهوم وموهوم ومسموع ومشهود فقد يتجلى في الصورة المحسوسة وهو عينها وباطنها وقد يتجلى كيف يشاء فهو متجل في كل منها وهو عينها وظاهرها ويتجلى في الصورة الخيالية وهو عينها وظاهرها ولا يكون في الخيالية الا هذا الظهور بانه نفسها وعينها المشهود لكنه سبحانه وتعالى له من وراء ذلك ما لا يتناهى وهذا التجلي الخيالي نوعان نوع على صورة المعتقد ونوع على صورة المحسوسات فافهم لكن مطلق التجلي الصوري منشؤه ومحتده العالم المثالي وهو اذا شتد ظهوره شوهد بالعين الشحمية محسوسا لكنه على الحقيقة عين البصيرة هي المشاهدة الا انه لما مازكاه عينا كان بصره محل بصيرته في هذا المشهد ❊ وأما المعنوي أعني مما أعطانا

الكشف في الحديث أنه واقع معنى فكل من الاشياء المذكورة في الحديث عبارة عن معنى الهي كما عبرنا في الرفرف بأنه المكانة الالهية وفي السرير بأنه المرتبة الرحمانية التي هي في المكانة الالهية * وأما التاج فهو عبارة عن عدم التناهي في المكانة والمحتد وما يقتضيه لذاته فان كل شئ من صفاته لا يتناهى لكن شهودها بالجمع والحصر متناه في عدم التناهي وهو المعبر عنه بصورة شاب لان الصورة يلزمها التناهي وهو لا نهاية له فذكر التاج الذي هو فوق الرأس اشارة الى ماهية الذات التي لا نهاية لها فهو سبحانه اذا تجلى شوهد بما تجلى به وكل مشهود متناه لكنه يظهر في تجليه المتناهي بلا نهاية فهو من حيث تناهيه بلا نهاية وهو من حيث واحديته شئ واحد والواحد لا كثرة فيه فلا يقال انه لا نهاية له لان عدم التناهي من شروط الكثرة وهو منزه عن الكثرة وهو من حيث ذاته المتعالية عن الحد والحصر والادراك لا نهاية له فجمع الضدين في عين وحدته التي لا تثنية فيها فانظر الى هذا الامر العجيب العجاب وتأمل في هذا الخبر المستطاب لعلك تهدى الى الصواب والله الموفق واليه المرجع والمآب

* الباب الرابع والاربعون في القدمين والنعلين *

(اعلم) هدانا الله واياك وآتاك من الحكمة ما آتانا أن القدمين عبارة عن حكمين ذاتيين متضادين وهما من جملة الذات بل هما عين الذات وهذان الحكمان هما ما ترتبت الذات عليهما كالحدوث والقدم والحقية والخلقية والوجود والعدم والتناهي وعدم التناهي والتشبيه والتنزيه وامثال ذلك مما هو للذات من حيث عينها ومن حيث حكمها الذي هو لها ولذلك عبر عن هذا الامر بالقدمين لان القدمين من جملة الصورة * وأما النعلان فالوصفان المتضادان كالرحمة والنقمة والغضب والرضا وأمثال ذلك والفرق بين القدمين والنعلين ان القدمين عبارة عن المتضادات المخصوصة بالذات والنعلان عبارة عن المتضادات المتعدية الى المخلوقات ومعنى أنها تطلب الاثر في المخلوقات فهي نعلان تحت القدمين لان الصفات الفعلية تحت الصفات الذاتية وكون النعلين من ذهب هو نفس طلبها للاثر فهي ذاهبة أي سارية الحكم في الموجودات فلها الحكم في كل موجود وجد بأي نوع كان من الموجودات واذا علمت معنى النعلين وعلمت المراد بالقدمين ظهر لك سر الحديث النبوي وهو ان الجبار يضع قدمه في النار فتقول قط قط وانها تفنى حينئذ فينبت مرضعها الشجر الجرجير أو كما قال وسنومئ الى ذلك في آخر الكتاب في الباب الذي نذكر فيه جهنم حسبما أمكن من التصريح او الكناية فافهم هذا المعنى (واعلم) ان الرب له في كل

موجود

موجود وجه كامل وذلك الوجه على صورة روح ذلك الموجود وروح ذلك الموجود على صورة محسوسة وجسد وهذا الامر للرب أمر ذاتي استوجبه لذاته لا ينتفي عنه باعتبار لانه ماذنت له باعتبار لان كل مانسبت الى الحق باعتبار تنتفي تلك النسبة عنه بضد ذلك الاعتبار وكل مانسب اليه لا باعتبار فانه لا تنتفي نسبته عنه لشيء من الاعتبارات فافهم ذلك فاذا كان الامر كذلك كانت الصورة للرب أمرا ذاتيا والى ذلك الاشارة في قوله خلق آدم على صورة الرحمن وقوله خلق الله آدم على صورته وهذان الحديثان وان كانا يقتضيان معاني قد تحدثنا عليها في كتابنا المسمى بالكهف والرقيم في شرح بسم الله الرحمن الرحيم فان الكشف أعطانا انهما على ظاهر اللفظ كما اشرنا اليه أولا ولكن بشرط التنزيه الالهي تعالى عن التجسيم والتمثيل والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الخامس والاربعون في العرش﴾

(اعلم) ان العرش على التحقيق مظهر العظمة ومكانة التجلي وخصوصية الذات ويسمى جسم الحضرة ومكانها لكنه المكان المنزه عن الجهات الست وهو المنظر الاعلى والمحل الازهى والشامل لجميع أنواع الموجودات فهو في الوجود المطلق كالجسم للوجود الانساني باعتباران العالم الجسماني شامل للعالم الروحاني والخيالي والعقلي الى غير ذلك ولهذا عبر بعض الصوفية عنه بانه الجسم الكلي وفيه نظر لان الجسم الكلي وان كان شاملا لعالم الارواح فالروح فوقه والنفس الكلي فوقه ولا نعلم ان في الوجود شيأ فوق العرش الا الرحمن وقد عبروا عن النفس الكلي بانها اللوح وهذا حكم بان اللوح فوق العرش وهو خلاف الاجماع على أنه من قال من أصحابنا الصوفية ان العرش هو الجسم الكلي لا يخالفنا انه فوق اللوح وقد عبر عنه بالنفس الكلي ولا شك ان مرتبة النفس أعلى من مرتبة الجسم والذى أعطانا الكشف في العرش مطلقا اذ انزلنا في حكم العبارة قلنا بانه فلك محيط بجميع الافلاك المعنوية والصورية سطح ذلك الفلك هي المكانة الرحمانية ونفس هوية ذلك الفلك هو مطلق الوجود عينيا كان أو حكميا ولهذا الفلك ظاهر وباطن فباطنه عالم القدس وهو عالم أسماء الحق سبحانه وتعالى وصفاته وعالم القدس ومجلاه هو المعبر عنه بالكثيب الذى يخرجون اليه أهل الجنة يوم سوقهم لمشاهدة الحق وظاهره عالم الانس وهو محل التشبيه والتجسيم والتصوير ولهذا كان سقف الجنة فكل تشبيه وتجسيم وتصوير من كل جسم أو روح أو لفظ أو معنى أو حكم أو عين فانه ظاهر هذا الفلك فتى قيل لك العرش مطلقا فاعلم ان المراد به هذا

الفلك المذكور ومتى قيد بشئ من الصفات فاعلم ان المراد به ذلك الوجه من هذا الفلك كقوله العرش المجيد فان المراد به من عالم القدس المرتبة الرحمانية التي هي منشأ المجد وكذلك العرش العظيم فان المراد به الحقائق الذاتية والمقتضيات النفسانية التي مكانتها العظمة وذلك من عالم القدس وعالم القدس عبارة عن المعاني الالهية المقدسة عن الاحكام الخلقية والنقائص الكونية (واعلم) أن الجسم في الهيكل الانساني جامع لجميع ما تضمنه وجود الانسان من الروح والعقل والقلب وأمثال ذلك فهو في الانسان نظير العرش في العالم فالعرش هيكل العالم وجسده الجامع لجميع متفرقاته وبهذا الاعتبار قال أصحابنا انه الجسم الكلي ولا اختلاف بيننا لاتحاد المعنى في العبارتين والله أعلم

﴿الباب السادس والاربعون في الكرسي﴾

(اعلم) ان الكرسي عبارة عن تجلي جملة الصفات الفعلية فهو مظهر الاقتدار الالهي ومحل نفوذ الامر والنهي وأول توجه الرقائق الحقية في ابراز الحقائق الخلقية في الكرسي وقدما الحق متدليتان عليه وذلك لانه محل الايجاد والاعدام ومنشأ التفصيل والابهام ومركز الضر والنفع والفرق والجمع فيه ظهور آثار الصفات المتضادة على التفصيل منه يبرز الامر الالهي في الوجود فهو محل فصل القضاء والقلم محل التقدير واللوح المحفوظ محل للتدوين والتسطير وسيأتي بيانهما في مكانهما ان شاء الله تعالى قال الله تعالى وسع كرسيه السموات والارض (اعلم) ان هذا الوسع وسعان وسع حكمي ووسع وجودي عيني فالوسع الحكمي هو لان السموات والارض أثر صفة من صفاته الفعلية والكرسي هو محل مظهر جميع الصفات الفعلية فحصل الوسع المعنوي في كل وجه من وجوه الكرسي اذ كل وجه منه صفة من الصفات الفعلية وأما الوسع الوجودي العيني فهو لان الوجود باسره اعني الوجود المقيد الخلقي محيط بالسموات والارض وغيرهما وهو المعبر عنه بالكرسي أعني الوجود المقيد لانا قد بينا انه محل نفوذ الامر والنهي ومحل الصفات الفعلية ومظهر الاقتدارات الالهية وليس المراد بجميع ذلك الا الوجود المقيد اذ هو المأمور أعني المنفوذ فيه الامر وهو المجلي والمظهر فهو الكرسي الذي دلى الحق عليه قدماه وأوجد فيه واعدم وأهلك فيه وأسلم وأعطى ومنع ورفع ووضع وأعز وأذل سبحانه عز وجل

﴿الباب السابع والاربعون في القلم الاعلى﴾

(اعلم) ان القلم الاعلى عبارة عن أول تعينات الحق في المظاهر الخلقية على التمييز وقولي على التمييز هو لان الحق له تعين ابهامي أولا في العلم الالهي وقد تقدم

بيانه

بيانه ثم له وجوده ومحل حكمى فى العرش لانا قد بينا ان العرش أحد وجوهه هو الموجودات الخلقية ثم له ظهور تفصيلى فى الكرسى كما قد ذكرناه فى الباب المتقدم ثم له ظهور على التمييز فى القلم الاعلى لان ظهوره فى تلك المجالى الاول جميعها غيب ووجوده فى القلم وجود عينى مميز عن الحق وهو أعنى القلم الاعلى أنموذج ينتقش ما يقتضيه فى اللوح المحفوظ كالعقل فانه أنموذج ينتقش ما يقتضيه فى النفس فالعقل بمكانة القلم والنفس بمكانة اللوح والقضايا الفكرية التى وجدت فى النفس بالقانون العقلى هى بمثابة الصور الوجودية المكتوبة فى اللوح المحفوظ ولهذا قال عليه الصلاة والسلام أول ما خلق الله العقل وقال أول ما خلق الله القلم والقلم هو العقل الاول وهما وجهان للروح المحمدى قال عليه الصلاة والسلام أول ما خلق الله روح نبيك يا جابر فصار القلم الاعلى والعقل الاول والروح المحمدى عبارة عن جوهر فرد وهو بنسبته الى الخلق يسمى القلم الاعلى وبنسبته الى مطلق الخلق يسمى العقل الاول وباضافته الى الانسان الكامل يسمى روحا محمديا صلى الله عليه وسلم وسيأتى تفصيل الروح والعقل الاول من هذا الكتاب فى موضعه ان شاء الله تعالى

❊ الباب الثامن والاربعون فى اللوح المحفوظ ❊

نفس حوت بالذات علم العالم ❊ هى لوحنا المحفوظ يا ابن الآدمى
صور الوجود جميعها منقوشة ❊ فى قابليتها بغير تكاتم
فاذا زكت بالهها وصفت به ❊ من ظلمة الرين الغيوم القاتم
ظهرت لها الاشياء فيها عندها ❊ وبدت لها مستخفيات العالم

(اعلم) هداك الله ان اللوح المحفوظ عبارة عن نور الهى حقى متجل فى مشهد خلقى انطبعت الموجودات فيه انطباعا أصليا فهو أم الهيولى لان الهيولى لا تقتضى صورة الا وهى منطبعة فى اللوح المحفوظ فاذا اقتضت الهيولى صورة ما وجدت فى العالم على حسب ما اقتضته الهيولى من الفور والمهلة لان القلم الاعلى جرى فى اللوح المحفوظ بايجادها واقتضتها الهيولى فلا بد من ايجادها على حسب المقتضى ولهذا قالت الحكماء الالهيون اذا اقتضت الهيولى صورة كان حقا على واهب الصور ان يبرز تلك الصورة فى العالم وقولهم حقا على واهب الصور من باب التوسع جاريا مجرى قوله عليه الصلاة والسلام ان حقا على الله أن لا يرفع شيأ من الدنيا الا وضعه لا من انه يجب عليه شئ تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وسيأتى بيان الهيولى فى موضعه (ثم اعلم) ان النور الالهى المنطبع فيه الموجودات هو المعبر عنه بالنفس الكلى ثم الادراك لما تمليه القلم الاعلى فى ذلك النور المعبر عنه باللوح المحفوظ لا يكون الا بوجه من وجوه ذلك النور

ولذلك الوجه هو المعبر عنه عندنا بالعقل الكلي كما ان الانطباع في النور هو المعبر عنه بالقضاء وهو التفصيل الاصلي الذي هو يقتضي الوصف الالهي وقد عبرنا عن مجلاه بالكرسي ثم التقدير في اللوح هو الحكم بابراز الخالق على الصورة المعينة بالحالة المخصوصة في الوقت المفروض وهذا هو المعبر عن مجلاه بالقلم الاعلى وهو في اصطلاحنا العقل الاول وسيأتي ذكره في محله * مثاله قضى الحق تعالى بايجاد زيد على الهيئة الفلانية في الزمن الفلاني فالامر الذي اقتضى هذا التقدير في اللوح هو القلم الاعلى وهو المسمى بالعقل الاول والمحل الذي وجد فيه بيان هذا الاقتضاء هو اللوح المحفوظ وهو المعبر عنه بالنفس الكلي ثم الامر الذي اقتضى ايجاد هذا الحكم في الوجود هو مقتضى الصفات الالهية وهو المعبر عنه بالقضاء ومجلاه هو الكرسي فاعرف ما المراد بالقلم وما المراد باللوح وما المراد بالقضاء وما المراد بالقدر (ثم اعلم) أن علم اللوح المحفوظ نبذة من علم الله تعالى أجراه الله على قانون الحكمة الالهية حسب ما اقتضته حقائق الموجودات الخلقية ولله علم وراء ذلك هو حسب ما تقتضيه الحقائق الحقية برزعلى نمط اختراع القدرة في الوجود لا تكون مثبتة في اللوح المحفوظ بل قد تظهر فيه عند ظهورها في العالم العيني وقد لا تظهر فيه بعد ظهورها أيضا وجميع ما في اللوح المحفوظ هو علم مبتدا الوجود الحسي الى يوم القيامة وما فيه من علم أهل الجنة والنار شئ على التفصيل لأن ذلك من اختراع القدرة وأمر القدرة مبهم لا معين ثم يوجد فيه علمها على الاجمال مطلقا كالعلم بالنعيم مطلقا لمن جرى له القلم بالسعادة الابدية ثم لو فصل ذلك النعيم لكان تفصيل ذلك الجنس وهو أيضا جملة كما تقول بانه من أهل جنة المأوى أو من أهل جنة الخلد أو جنة النعيم أو جنة الفردوس على الاجمال لا سبيل الى غير ذلك وكذلك حال أهل النار (ثم اعلم) ان المقضى به المقدر في اللوح على نوعين مقدر لا يمكن التغيير فيه ولا التبديل ومقدر يمكن التغيير فيه والتبديل فالذي لا يمكن فيه التغيير والتبديل هي الامور التي اقتضتها الصفات الالهية في العالم فلا سبيل الى عدم وجودها وأما الامور التي يمكن فيها التغيير فهي الاشياء التي اقتضتها قوابل العالم على قانون الحكمة المعتادة فقد يجريها الحق سبحانه وتعالى على ذلك الترتيب فيقع المقضى به في اللوح المحفوظ وقد يجريها على حكم الاختراع الالهي فلا يقع المقضى به ولا شك أن ما اقتضته قوابل العالم هو نفس مقتضى الصفات الالهية ولكن بينهما فرق اعني بين ما اقتضته قوابل العالم وبين ما اقتضته الصفات مطلقا وذلك أن قوابل العالم ولو اقتضت شيأ فانه من حكمها العجز لاستناد أمرها الى غيرها فلاجل هذا قد يقع وقد لا يقع بخلاف الامور التي اقتضتها الصفات الالهية فانها واقعة ضرورة للاقتضاء

الالهي

الالهي وثم وجه ثان وهو ان قوابل العالم ممكنة والممكن يقبل الشيء وضده فاذا اقتضت القابلية شيأ ولم يجر القدر الا بوقوع نقيضه كان ذلك النقيض أيضا من مقتضى القابلية التي في الممكن فنقول بايقاع ما اقتضته قوابل العالم على قانون الحكمة فاذا وقع ما اقتضته القابلية بعينه قلنا بوقوعه على القانون الحكمي وهذا أمر ذوقي لا يدركه العقل من حيث نظره الفكري بل هو كشف الهي يمنحه الله من يشاء من عباده فالقضاء المحكم هو الذي لا تغيير فيه ولا تبديل والقضاء المبرم هو الذي يمكن فيه التغيير ولهذا اما استعاذ النبي صلى الله عليه وسلم بالله الا من القضاء المبرم لانه يعلم انه يمكن ان يحصل فيه التغيير والتبديل قال الله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب بخلاف القضاء المحكم فانه المشار اليه بقوله وكان أمر الله قدرا مقدورا وأصعب ما على المكاشف بهذا العلم معرفة القضاء المبرم من القضاء المحكم فيتأدب فيما يعلمه محكما ويشفع فيما يعلمه مبرما واعلام الحق له بالقضاء المبرم هو الاذن له في الشفاعة قال الله تعالى من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه (ثم اعلم) أن النور الالهي المعبر عنه باللوح المحفوظ هو نور ذات الله تعالى ونور ذاته عين ذاته لاستحالة التبعيض والانقسام عليه فهو حق مطلق وهو المعبر عنه بالنفس الكلية فهو خلق مطلق والى هذه الاشارة بقوله بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ يعني بالقرآن نفس ذات المجد الشامخ والامر الباذخ في لوح محفوظ في النفس الكلية أعني نفس الانسان الكامل بغير حلول تعالى عن الحلول والاتحاد والله يقول الحق وهو يهدي الى سبيل الرشاد

﴿الباب التاسع والاربعون في سدرة المنتهى﴾

(اعلم) أن سدرة المنتهى هي نهاية المكانة التي يبلغها المخلوق في سيره الى الله تعالى وما بعدها الا المكانة المختصة بالحق تعالى وحده ليس لمخلوق هناك قدم ولا يمكن البلوغ الى ما بعد سدرة المنتهى لان المخلوق هناك منمحق ممحوق ومدموس مطموس ملحق بالعدم المحض لا وجود له فيما بعد السدرة والى ذلك الاشارة في قول جبريل عليه السلام للنبي صلى الله عليه وسلم لو تقدمت شبرا لاحترقت ولو حرف امتناع فالتقدم ممتنع واخبر النبي صلى الله عليه وسلم انه وجد هناك شجرة سدر لها اوراق كآذان الفيلة فينبغي الايمان بذلك مطلقا لاخباره عن نفسه بذلك فيحتمل ان يكون الحديث مؤولا وهو الذي وجدناه في عروجنا ويحتمل أن يكون على ظاهره ويكون قد وجد في مجاليه المثالية ومنازله ومناظره الالهية شجرة سدر محسوسة لخياله مشهودة بعين كماله ليجتمع له الكشف المحقق صورة ومعنى هكذا في جميع ما أخبر به انه

وجدناها في معراجه فانا نؤمن بما قال له مطلقا ولو وجدناه فيما اعطانا الكشف مقيدا
لان معراجنا اليسير كمعراجه فانا اخذنا بحسب ما اعطانا الكشف ونؤمن
ان له من وراء ذلك ما لا يبلغه علمنا والذي اعطانا الكشف في هذا الحديث هو ان
المراد بشجرة السدر الايمان (قال) صلى الله عليه وسلم من ملأ جوفه نقاء ملأ الله
قلبه ايمانا وكونها اوراق كآذان الفيلة ضرب مثل له فان ذلك الايمان وقوته
وتدلي كل ورقة منها في كل بيت من بيوت الجنة عبارة عن ايمان صاحب ذلك البيت
(واعلم) بانا وجدنا السدرة قاعدة ثمان حضرات في كل حضرة من المناظر العلا
ما لا يمكن حصرها تتفاوت تلك المناظر على حسب اذواق اهل تلك الحضرات (اما
المقام) فهو ظهور الحق في مظاهره وذلك عبارة عن تجليه فيما هو له من الحقائق
الحقية والمعاني الخلقية (الحضرة الاولى) يتجلى الحق فيها باسمه الظاهر من حيث
باطن العبد (الحضرة الثانية) يتجلى الحق فيها باسمه الباطن من حيث ظاهر العبد
(الحضرة الثالثة) يتجلى الحق فيها باسمه الله من حيث روح العبد (الحضرة الرابعة)
يتجلى فيها الحق بصفة الرب من حيث نفس العبد (الحضرة الخامسة) هو تجلي المرتبة
وهو ظهور الرحمن في عقل العبد (الحضرة السادسة) يتجلى الحق فيها من حيث وهم
العبد (الحضرة السابعة) معرفة الهوية يتجلى الحق فيها من حيث انية اسم العبد
(الحضرة الثامنة) معرفة الذات من مطلق العبد يتجلى الحق في هذا المقام بكماله في
ظاهر الهيكل الانساني وباطنه باطنا بباطن وظاهرا بظاهر هوية بهوية وانية
بانية وهي اعلى الحضرات وما بعدها الا الاحدية وليس للخلق فيها مجال لانها
محض الحق وهي من خواص الذات الواجب الوجود فاذا حصل للكامل شيء من ذلك
قلناه وتجلي الهي له به ليس لخلقه فيه مجال فلا ينسب ذلك الى الخلق بل هو للحق
ومن هنا منع اهل الله تجلي الاحدية للخلق وقد سبق بيان الاحدية فيما مضى والله
الموفق للصواب

الباب الموفي خمسين في روح القدس

(اعلم) ان روح القدس هو روح الارواح وهو المنزه عن الدخول تحت حيطة كن
فلا يجوز ان يقال فيه انه مخلوق لانه وجه خاص من وجه الحق قام الوجود بذلك
الوجه فهو روح لا كالارواح لانه روح الله وهو المنفوخ منه في آدم واليه الاشارة
بقوله تعالى ونفخت فيه من روحي فروح آدم مخلوق وروح الله ليس بمخلوق فهو
روح القدس اي انه الروح المقدس عن النقائص الكونية وذلك الروح هو المعبر
عنه بالوجه الالهي في المخلوقات وهو المعبر عنه في الآية بقوله فاينما تولوا فثم وجه

الله يعنى هذا الروح المقدس الذى أقام الله به الوجود الكونى بوجود أينما تولوا
بأحساسكم فى المحسوسات أو بأفكاركم فى المعقولات فان الروح المقدس متعين
بكماله فيه لانه عبارة عن الوجه الالهى القائم بالوجود فذلك الوجه فى كل شئ هو
روح الله وروح الشئ نفسه فالوجود قائم بنفس الله ونفسه ذاته (واعلم) ان كل
شئ من المحسوسات له روح مخلوق قام به صورته فالروح لتلك الصورة كالمعنى للفظ ثم
ان لذلك الروح المخلوق روحا الهيا قام به ذلك الروح وذلك الروح الالهى هو روح
القدس فمن نظر الى روح القدس فى الانسان رآه مخلوقة لانتفاء وجود قديمين ولا
قديم الا الله تعالى وحده ويلحق بذاته جميع أسمائه وصفاته لاستحالة الانفكاك
وما سوى ذلك فمخلوق ومحدث فالانسان مثلا له جسد وهو صورته وروح وهو معناه
وسره والروح وجه وهو المعبر عنه بروح القدس وبالسر الالهى والوجود السارى
فاذا كان الاغلب على الانسان الامور التى تقتضيها صورته وهى المعبر عنها بالبشرية
وبالشهوانية فان روحه تكتسب الرسوب المعدنى الذى هو أصل الصورة ومنشأ
محلها حتى كادت ان تخالف عالمها الاصلى لتمكن المقتضيات البشرية فيها فتقيدت
بالصورة عن اطلاقها الروحى فصارت فى سجن الطبيعة والعادة وذلك فى دار الدنيا
مثال السجين فى دار الآخرة بل تمييز السجين هو ما استقر فيه الروح لكن السجين
فى الآخرة سجين محسوس فى نار محسوسة وهى فى الدنيا هذا المعنى المذكور لان
الآخرة محل تبرز المعانى فيه صورا محسوسة فافهم وبعكسه الانسان اذا كان الاغلب
عليه الامور الروحانية من دوام الفكر الصحيح واقلال الطعام والمنام والكلام وترك
الامور التى تقتضيها البشرية فان هيكله يكتسب اللطف الروحى فيخطو على الماء
ويطير فى الهواء ولا تحجبه الجدران ولا يقصيه بعد البلدان ثم تتمكن روحه من محلها
لعدم الموانع وهى الاقتضاآت البشرية فيصير فى أعلى مراتب المخلوقات وذلك هو عالم
الارواح المطلقة عن القيود الحاصلة بسبب مجاورة الاجسام وهو المشار اليها فى
الآية بقوله ان الابرار لفى نعيم ثم من غلبت عليه الامور الالهية من شهود ما لله وذلك
أسماؤه الحسنى وصفاته العلا مع تلك الامور التى تقتضيها البشرية والروحية صار
قدسيا فان البشرية تقتضى الشهوات التى يقوم هذا الجسد بها والامور التى يعتادها
الطبع والروحية تقتضى الامور التى يقوم بها ناموس الانسان من الجاه والاستعلاء
والرفعة لانها عالية المكان الى غير ذلك فاذا ترك الانسان هذه المقتضيات المذكورة
بالروحية والبشرية وكان دائم الشهود للسر الذى منه أصله ظهرت احكام السر
الالهى فيه فانتقل هيكله وروحه من حضيض البشرية الى أوج قدس التنزه وكان

الحق سمعه وبصره ويده ولسانه فاذا مسح بيده أبرأ الاكمه والابرص واذا انطق لسانه بتكوين شئ كان بامر الله تعالى وكان مؤيدا بروح القدس كما قال الله تعالى في حق عيسى عليه الصلاة والسلام لما كان هذا وصفه وأيدناه بروح القدس فافهم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

❊الباب الحادي والخمسون في الملك المسمى بالروح❊

(اعلم) ان هذا الملك هو المسمى في اصطلاح الصوفية بالحق المخلوق به والحقيقة المحمدية نظر الله تعالى الى هذا الملك بما نظر به الى نفسه فخلقه من نوره وخلق العالم منه وجعله محل نظره من العالم ومن أسمائه أمر الله وهو أشرف الموجودات وأعلاها مكانة واسماها منزلة ليس فوقه ملك وهو سيد المقربين وأفضل المكرمين أدار الله عليه رحى الموجودات وجعله قطب فلك المخلوقات له مع كل شئ خلقه الله تعالى وجه خاص به يحفظه وفي المرتبة التي أوجده الله تعالى فيها يحفظه له ثمانية صور هم حملة العرش منه خلق الملائكة جميعها علويها وعنصريها فنسبة الملائكة اليه نسبة القطرات الى البحر ونسبة الثمانية الذين يحملون العرش منه نسبة الثمانية التي قام الوجود الانساني بها من روح الانسان وهي العقل والوهم والفكر والخيال والمصورة والحافظة والمدركة والنفس ❊ ولهذا الملك في العالم الافقي والعالم الجبروتي والعالم العلي والعالم الملكوتي والعالم الملكي هيئة الهية خلقها الله تعالى في هذا الملك وقد ظهر بكماله في الحقيقة المحمدية ولهذا كان صلى الله عليه وسلم أفضل البشر وبه امتن الله تعالى عليه وأمده من أجل النعم التي اسداها الله تعالى اليه فقال تعالى وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدى به من نشاء من عبادنا وانك لتهدى الى صراط مستقيم يعنى انا جعلنا الروح فيك وجها كاملا من وجوه هذا الملك الذي هو أمرنا لان هذا الملك اسمه أمر الله واليه الاشارة في قوله من أمر ربى اى وجه من وجوهه والنكتة انه لما أطلق ذكر الروح في سؤالهم عنه بقوله ويسألونك عن الروح اطلق في الجواب فقال قل الروح من أمر ربى اى وجه من وجوه الامر بخلاف روح سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فانه قال فيه وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا وذكره للاهتمام به ونكره لجلالة ذلك الوجه تنبيها على عظم قدر سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم كما في قوله تعالى ذلك يوم مجموع له الناس أفاد التنكير عظم ذلك اليوم ثم قال روحا من أمرنا ولم يقل أوحينا اليك من أمرنا لانه المقصود من الوجود لان الروح هو المقصود من الهيكل الانساني ثم أتى بنون الاضافة في قوله من أمرنا كل ذلك تأكيدا وتنبيها على

عظم قدر سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم (ثم اعلم) انه لما خلق الله هذا الملك مرآة لذاته
لا يظهر الله تعالى بذاته الا في هذا الملك وظهوره في جميع المخلوقات انما هو بصفاته
فهو قطب العالم الدنيوي والاخروي وقطب أهل الجنة والنار وأهل الكثيب وأهل
الاعراف اقتضت الحقيقة الالهية في علم الله سبحانه ان لا يخلق شيأ الا ولهذا الملك
فيه وجه يدور فلك ذلك المخلوق على وجهه فهو قطبه لا يتعرف ذلك الملك لاحد من
خلق الله تعالى الا الى الانسان الكامل فاذا عرفه الولي علمه أشياء فاذا تحقق بها
صار قطبا يدور عليه رحى الوجود جميعه بحكم النيابة عن الملك والقطبية في هذا
الوجود لهذا الملك بحكم الاصالة والملك ولغيره بحكم النيابة والعارية فاعرفه فانه
الروح المذكور في كتاب الله تعالى حيث قال يوم يقوم الروح والملائكة صفا
لا يتكلمون الا من أذن له الرحمن وقال صوابا ذلك اليوم الحق يوم يقوم هذا الملك في
الدولة الالهية والملائكة بين يديه وقوفا صفا في خدمته وهو قائم في عبودية الحق
متصرف في تلك الحضرة الالهية بما أمره الله تعالى به وقوله لا يتكلمون راجع الى
الملائكة دونه فهو مأذون له في الكلام مطلقا في الحضرة الالهية لانه مظهرها الاكمل
ومجلاها الافضل والملائكة وان أذن لهم بالتكلم في الحضرة الالهية لم يتكلم كل ملك
الا كلمة واحدة ليس في طاقته أكثر من ذلك فلا يمكنه البسط في الكلام البتة البتة
فلا يتكلم الملك في الحضرة الا كلمة واحدة فأول من يتلقى الامر من الحق هذا الملك ثم
يوجهه الى غيره من الملائكة فهم الجند فاذا أمر بنفوذ أمر في العالم خلق الله منه ملكا
لائقا بذلك الامر فيرسله الروح فيفعل الملك ما أمره الروح به وجميع الملائكة
المقربين مخلوقون منه مثل اسرافيل وجبريل وميكائيل وعزرائيل ومن هو من فوقهم
كالملك المسمى بالنون وهو الملك القائم تحت اللوح المحفوظ وكالملك المسمى بالقلم
وسيأتي بيانه في تلو هذا الباب والملك المسمى بالمدبر وهو الملك القائم تحت الكرسي
والملك المسمى بالمفصل وهو القائم تحت الامام المبين وهؤلاء هم العالون الذين لم
يؤمروا بالسجود لآدم حكمة الهية فلو أمروا بالسجود لآدم لعرفهم كل أحد من
ذريته ألا ترى الى الاملاك لما أمروا بالسجود لآدم كيف ظهروا على كل من بني آدم
فتتصور لهم في النوم بالامثال الالهية التي يظهر بها الحق للنائم فتلك الصور جميعها
ملائكة لله فتنزل بحكم ما يأمرها الملك الموكل بضرب الامثال فتتصور بكل صورة للنائم
ولهذا يرى النائم ان الجماد يكلمه ولو لم يكن روحا متصورا بالصورة الجمادية لم يكن
يتكلم ولهذا قال عليه الصلاة والسلام ان الرؤيا الصادقة وحي من الله وذلك لان
الملك ينزل بها وقال ان الرؤيا الصادقة جزء من ستة وأربعين جزأ من النبوة الحديث

ولما كان ابليس عليه اللعنة من جملة المأمورين بالسجود لآدم ولم يسجد أمر الشياطين
وهم نتيجته وذريته ان يتصوّروا للنائم بما يتصور به الملائكة فظهرت الرؤيا الكاذبة
والحاصل من هذا الكلام جميعه ان العالين لم يؤمروا بالسجود لآدم ولهذا لا يتوصل
الى معرفتهم الا الالهيون من بنى آدم منحة الهية بعد الخلوص من الاحكام الآدمية
وهى المعانى البشرية ألا ترى الى قوله سبحانه وتعالى لابليس ما منعك ان تسجد
لما خلقت بيدى أستكبرت أم كنت من العالين يعنى أن العالين لا سجود عليهم
وقد ذكر الامام محيى الدين بن العربى هذا المعنى فى الفتوحات المكية ولكنه لم ينص
على أحد انه من العالين ثم استدل بهذه الآية (واعلم) انه لا يصح حمل السؤال من
الحق تعالى على الاستفهام فهو حيث وقع اما بمعنى النفى أو بمعنى الاثبات او بمعنى
الايناس أو بمعنى الايحاش فهذا السؤال من الحق لابليس فى قوله ما منعك أن
تسجد تهديد وايحاش والف الاستفهام فى أستكبرت بمعنى الاثبات يعنى استكبرت
بقولك أنا خير منه وام فى قوله أم كنت من العالين بمعنى النفى يعنى لست من العالين
الذين لم يؤمروا بالسجود والاستفهام الذى بمعنى الايناس والبسط قوله وما تلك
بيمينك يا موسى ولهذا أجاب موسى عليه السلام بقوله هى عصاى أتوكأ عليها وأهش
بها على غنمى ولى فيها مآرب اخرى لما علم منه أنه يريد منه ذلك والا كان الجواب
عصاى فهذا أدب أهل الله مع الله فى حضرته أبرزها الله لك فى الانسان الكامل
لتقرأه فتعمل بموجبه فتكتب مع السعداء فتأدب بها جال بنا مركب البيان فى بحر
التبيان الى ان أشرف بنا على الساحل فلنرجع الى بحر الحقائق فى التعبير عن الملك
المسمى بالروح (اعلم) ان الروح له اسماء كثيرة على عدد وجوهه يسمى بالقلم الاعلى
وبروح محمد صلى الله عليه وسلم وبالعقل الاول وبالروح الالهى من تسمية الاصل
بالفرع والا فليس له فى الحضرة الا اسم واحد وهو الروح ولهذا خصصناه فى عقد
الباب عليه ولو أخذنا فى شرح ما حواه هذا الملك من العجائب والغرائب احتجنا الى
كتب مجلدات كثيرة ولقد اجتمعت به فى بعض الحضرات الالهية فتعرف الىّ وسلم
علىّ فرددت عليه السلام بعد ان كنت ذبت من هيبته وأفنى من حسن بهجته ولما
باسطنى بالكلام بعد ان حيا وادار بايناسه كاس الحميا سألته عن مكانته ومحتده
وحضرته ومسنده وعن أصله وفرعه وعن هيئته ونوعه وعن صفته واسمه وعن
حليته ورسمه فقال ان الامر الذى خطبته والسر الذى طلبته عزيز المرام عظيم المقام
لا يصلح ان يشافه بالتصريح ولا يكاد يفهم بالكناية والتلويح فقلت له علم بالتلويح
والكناية على انه قد اسبقت لى به العناية فقال أنا الولد الذى أبوه ابنه والجزء

الذى كرمه دنه أنا الفرع الذى انتج أصله والسهم الذى قوسه نصله اجتمعت بالامهات اللاتى ولدتنى وخطبت الاتى نكحتها فانكحتنى فلما سرت فى ظاهر الاصول عقدت صورة المحصول فانشدت فى نفسى ادور فى حسى وقد حملت أمانات الهيولى ما احكمت الحضرة الموصوفة بالاولى وجدتنى أب الجميع وام الكبير والرضيع هذه الحضرة والامانة وأما المحتد والمكانة فاعلم انى لما كنت عنا مشهودا كان لى فى الغيب حكما موجودا فلما أردت معرفة ذلك الحكم المحتوم ومشاهدته فى جاذب الامر المحكوم عمدت الله تعالى بذلك الاسم كذا وكذا سنة وأنا عن اليقظة فى سنة فنبهنى الحق سبحانه وتعالى وأقسم باسمه وآلى انه قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها فلما حضرت القسمة وأحرزت ما أعطانى الاسم أعنى اسمه زكتنى الحقيقة المحمدية بلسان الحضرة الرسالية فقال عليه الصلاة والسلام خلق الله آدم على صورته ولا ريب فى هذا ولاكان لم يكن آدم الا مظهرا من مظاهرى اقيم خليفة على ظاهرى فعلمت ان الحق جعلنى المراد والمقصود من العباد فاذا بالخطاب الاكرم عن المقام الاعظم أنت القطب الذى تدور عليه افلاك الجمال والشمس التى تمد بضوئها بدر الكمال أنت الذى أقمنا له الانموذج واحكمنا من أجله الزرفونج المراد بما يكنى عنه بهند وسلمى او يلوح بانها عزة ولمياء فانك الاديب بالاوصاف السنية والنعوت الزكية لايدهشك الجمال ولايغشك الجلال ولا ... باستيعاب الكمال أنت النقطة وهى الدائرة وأنت اللابس وهى الثياب الفاخرة قال الروح فقلت أيها السيد الكبير والهمام الخبير نسألك بالتأييد والعصمة أخبرنى عن درر الحكمة وبحر الرحمة بأن حملت صفاتها سواى وما افتقدت سوى من مأتى ولم وسم طيرى اسم غيرى ولم اكتم هذا الامر رأسا ولم يعلم لحديثه بأسا فقال اعلم ان الحق تعالى أراد ان تتجلى اسماؤه وصفاته لتعرف الخلق ذاته فابرزها فى المظاهر المتميزة والبواطن المخبوءة وهى الموجودات الذاتية المجلية فى المراتب الالهية ولو أطلق الامر كفاحا واطلق لهذا العبد سراحا جهلت الرتب وفقدت الاضافات والنسب فان الانسان اذا شهد غيره فقد استوعب خيره وسهل عليه الاتباع وأخذ فى ذلك ما استطاع ولهذا أرسل الله الرسل الكرام عليهم الصلاة والسلام بكتابه المبين وخطابه المتين يترجم عن صفاته العليا وأسمائه الحسنى ليعلم ان ذاته لها التعالى عن الادراك ولايعرفها غيرها ولا اشراك ولهذا أمرنا السيد الاواه وقال تخلقوا باخلاق الله لتبرز اسراره المودعة فى الهياكل الانسانية فيظهر بذلك علو العزة الربانية ويعلم حق المرتبة الرحمانية ولا سبيل الى معرفته بحسب حصره اذ هو القائل عن نفسه

وما قدروا الشموس قدره هذا در الحكمة وبحر الرحمة وكون الصدف سواك وما انعقدت دراريه الا من مائك فهو القشر على اللباب لئلا يرتقي الى الحكمة وفصل الخطاب سوى من أهله لذلك في ام الكتاب وأما وسم طيرك باسم غيرك فللاستيعاب خبرك وأما كتم الامر فلعدم الطاقة على خوض البحر فان العقول تقصر عن الادراك ولا محيص لها عن قيدها ولا انفكاك وهذه الجملة قشور العبارات وقبور الاشارات جعلناها على الوجه نقابا لتحجبه عمن ليس من أهله حجابا فافهم ان كنت مدركا خطابا فالوجوه التي برزت في الظواهر هي الابكار التي استترت في البواطن حجب على تلك الوجوه واستتار هذا الامر المنكوس تحار فيه الافكار (قال الراوي) فمازلت أشرب مما سقاني الروح الاسمى و بالري منه مازلت كما كنت اواظما الى ان طلع شمس الاقتدار واسفر فجر الاسم كالنهار واذا بالقمري قد غنى على وكرى فترجم عن الحال ثم أنشد عن الملك المسمى بالروح فقال

شهود لها في حسنها طلعات ❊ الكل معنى الوصف وهي الذات
هي روح اشباح الجمال وانها ❊ نفي ولكن بعدها الاثبات
هي صورة الحسن التي لوحتها ❊ وكنيت عنها انها المنعدات
وهي المعاني الباطنات حقيقة ❊ عن حسنكم لكن لها ظهرات
كل العوالم تحت مركزقطبها ❊ هي جمعهم وهم لها أشتات
كنيت بحق انها الحقيقة ❊ خلق الاله وانها الكليات
فقدت قديما ثم أحدثها الذي ❊ يمضي ويفعل ما اقتضته صفات
لكنها لما تعين ذاتها ❊ ظهرت باحكام لها الجهات
فغدت وقد لبست ثياب جمالها ❊ تزهو بحسن دونه الحسنات
وتقول ان وجودها الاسبق ❊ بالانعدام ولا لها الحقات
وأنت تشاهد وصفها بكمالها ❊ عينا وحق الذات تحقيقات

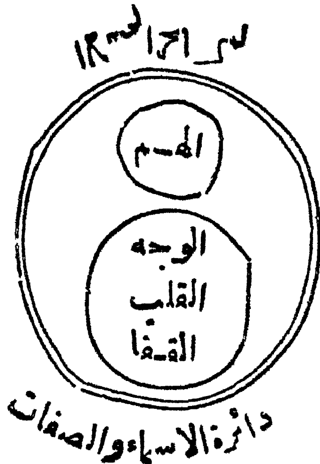
❊الباب الثاني والخمسون في القلب وانه محتد اسرافيل عليه السلام من سيدنا ❊ محمد صلى الله عليه وسلم ومجد وكرم وعظم❊

القلب عرش الله ذو الامكان ❊ هو بيته المعمور في الانسان
فيه ظهور الحق فيه لنفسه ❊ وعليه حقا مستوى الرحمن
خلق الاله القلب مركز سره ❊ ومحيط دور الكون والاعيان
فهو المعبر عنه في تحقيقهم ❊ بالمنظر الاعلى ومجلى الآن
والطور فيه مع الكتاب وبحره ❊ والرق والسقف الرفيع الشان

وهو الذى ضرب الاله بنوره * مثلا به فى محكم القرآن
بالزيت والمصباح مع مشكاته * وزجاجة المتكوكب المعانى
وهو المقلب والمقلب والذى * يعلو فيه دنوره فعة وتدانى
منه الظلام له ومنه نوره * وبه ينير عليه فى الاكوان
واليه جاء رسوله منه له * لينال منه مقامه الربانى
ملكا بطاعته وربا بالعلا * وبقيه حقيقة الشيطان
رمز وكل الناس فيه حائر * ما بين ذى ربح وذى خسران
مامخزن الاسرار الادرة * هى بحرها مثلا وفى التبيان
بيت له باب عظيم ختمه * لكنه للباب مصراعان
يقصيك مصراع الى أعلى العلا * والى الجحيم فسوف يدنى الثانى
والباب ان فضيت يوما ختمه * وفتحته من غير ما كسران
يهنيك بلغت المنى بكماله * ونزلت ثم بساحة الرحمن
لكن اذا كسرته تأتى الحمى * وتقيم فيه مكانة السلطان
هذا امثال القلب فاعلم سره * ولسوف اظهره على كتمان
والبيت سر القلب أما بابه * فاسم الاله ووصفه السبحانى
والختم فهو الذات قدس ذاته * والفض علم الحق بالايمان
والفتح فهو شهود عين يقينه * فيما حويت بمقلة وعيان
ومذلك الاسباب منه تحقق * بجوارح دانت لها الثقلان
ثم التهى بالتعالى انه * هو ساحة الرحمن فى الانسان
والكنز فاعلم علم ذلك دركه * بعدا لوجود لنكتة الديان
حتى اذا لم تحترم مقداره * سقط العزيز وذا لذل هوان
من لم يعظم مشعر التحقق لم * يخلص من التكوين بين كيان
توصول سرك للحمى هو ذاته * لكن بلاحسن ولا احسان
ولقد يرجى للذى هو هكذا * من نفحة تأتى بريح البان
هذا ومصراعه واحده الرضا * وهو الذى يفضى الى رضوان
والآخر الغضب الشديد ووسعه * وهو المجال الرحب للطغيان
فعلامة المرضى طاعة ربه * وعلامة المغضوب فى العصيان
وعلامة المهنى يفعل مايشا * وعلامة المكسور فى العرفان
هذى العروسة زفها الك خاطرى * فى القلب فوق منصة العيدان

فانظر الى الحسنى فيك بعينها * تجلى عليك لديك كل معانى

(اعلم وفقك الله) ان القلب هو النور الازلى والسر العلى المنزل فى عين الاكوان لينظر الله تعالى به الى الانسان وعبر عنه فى الكتاب بروح الله المنفوخ فى روح آدم حيث قال ونفخت فيه من روحى * ويسمى هذا النور بالقلب لمعان (منها) انه لبابة المخلوقات وزبدة الموجودات جميعها أعاليها وأدانيها فسمى بهذا الاسم لان قلب الشئ خلاصته وزبدته (ومنها) أنه سريع التقلب وذلك لانه نقطة يدور عليها محيط الاسماء والصفات فاذا قابلت اسما أو صفة بشرط المواجهة انطبعت بحكم ذلك الاسم والصفة وقولى بشرط المواجهة تقييد لان القلب فى نفسه لا يزال مقابلا بالذات لجميع أسماء الله تعالى وصفاته لكن يقابله فى التوجه شئ ثان وهو أن يكون القلب متوجها لقبول أثر ذلك الشئ فى نفسه فينطبع فيه فيكون الحكم عليه لذلك الاسم ولو كانت الاسماء جميعها تحكم عليه فانها تكون فى ذلك الوقت مستترة الحكم تحت سلطان الاسم أو الاسماء الحاكمة فيكون الوقت وقت ذلك الاسم فيتصرف فى القلب بما يقتضيه (ثم اعلم) ان وجه القلب يكون دائما الى نور فى الفؤاد يسمى الهم هو محل نظر القلب وجهة توجهه اليه فاذا حاذاه الاسم أو الصفة من جهة محاذاة الهم نظره القلب فانطبع بحكمه ثم يزول فيعقبه اسم آخر اما من جنسه أو من جنس غيره فيجرى معه ما جرى له مع الاسم الاول وهكذا على الدوام وأما ما كان من قفا القلب فانه لا ينطبع به (ثم اعلم) ان القلب ماله قفا ينص عليه بل كله وجه لكن موضع الهم منه يسمى وجها وموضع الفراغ منه يسمى قفا وهذه الدائرة فيها كيفية ما ذكرناه فافهم



(واعلم) ان الهم لا يكون له من القلب جهة مخصوصة بل يكون تارة الى فوق وقد يكون تارة الى تحت وعن اليمين وعن الشمال على قدر صاحب ذلك القلب فان من الناس

من يكون همه أبدا الى فوق كالعارفين ومنهم من يكون همه أبدا الى تحت كبعض أهل الدنيا ومنهم من يكون همه أبدا الى اليمين كبعض العباد ومن الناس من يكون همه أبدا الى الشمال وهو موضع النفس فانها محلها في الضلع الايسر وأكثر البطالين لا يكون لهم هم الا نفسه (وأما المحققون) فلا هم لهم فليس لقلوبهم موضع يسمى قفا بل يقابلون بالكلية كلية الاسماء والصفات فليس يختص وقتهم باسم دون اسم غيره لانهم ذاتيون فهم مع الحق بالذات لا بالاسماء والصفات فافهم (ومنها) اى من المعانى التى يسمى القلب من أجلها قلبا فهو باعتبار ان الاسماء والصفات له كالقوالب ليفرغ نوره فيها وانصبابه اليها فلذلك التفريغ قد يسمى قلبا من قولهم قلبت الفضة فى القالب قلبا وهو من وضع المصدر اسما للمفعول (ومنها) انه مقلوب المحدثات بمعنى عكسها يعنى نوره قديم الهى (ومنها) انه الذى ينقلب الى المحل الاصلى الالهى الذى بدا منه قال الله تعالى ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب اى انقلاب الى الحق فهو صرف وجه الهمة من العدوة الدنيا وهى الظواهر الى العدوة القصوى وهى الحقائق وبواطن الامور (ومنها) أنه كان خلقا فانقلب حقا يعنى كان مشهده خلقيا فصار مشهده حقيا والا فالخلق لا يصير حقا الا ان الحق حق والخلق خلق والحقائق لا تتبدل لكن من كان أصله من شئ رجع اليه قال تعالى واليه تقلبون (ومنها) انه يعنى القلب يقلب الامور كيف يشاء فان القلب اذا كان على فطرته التى خلقه الله عليها تقلبت له الامور حسب ما يحبه ويتصرف فى الوجود كيف شاء والفطرة التى خلقه الله عليها هى الاسماء والصفات وهى قوله لقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم لكنه لما نزل مع الطبيعة الى حكم العادة وانتوال الشهوات وكان هذا غالب حكم البشر لانه كالثوب الابيض ينطبع فيه أول ما يقع عليه وأول ما يعقله الطفل أحوال الظاهر من أهل الدنيا فينطبع فيه تشتتهم وتفرقهم وانحطاطهم الى العوائد والطبائع فيصير مثلهم وهو قوله تعالى ثم رددناه أسفل سافلين فان كان من أهل السعادات الالهية وعقل بعد ذلك عن الحق تعالى الامور التى تقتضيه الى المكانة الزلفى والمراتب العليا فانه يتزكى يعنى يتطهر مما تدنس به من اكتسابه البشريات فهو بمنزلة من يغسل ثوبه مما طبع فيه وعلى قدر تمكن الطبائع من قلبه تكون التزكية فان كان ممن لا تتمكن فيه البشريات والامور العاديات كل التمكن فانه يتزكى باقل القليل فهو بمنزلة من لم يتمكن لون النقش فى ثوبه فغسله بالماء فعاد الى أصله والآخر الذى تمكنت منه الطبائع والعاديات بمنزلة من استولى النقش فى ثوبه وتمكن منه فلا يبقيه الا الطبخ بالنار والجص وهو السلوك الشديد وقوة المجاهدات والمخالفات فهذا

على قدر قوة سلوكه فى الطريق ودوام مخالفته لنفسه يكون تزكيته وصفا وضعفه
على قدر ضعف عزائمه فى ذلك وهؤلاء هم الذين استثناهم الحق فقال الا الذين آمنوا
وعملوا الصالحات يعنى بما أودعناهم من الاسرار الالهية التى نبهناهم عليها فى كتبنا
المنزلة على رسلنا وذلك حقيقة ايمانهم بنا وبالرسل وهو وقوعهم على نكتة التوحيد
فآمنوا وعملوا ما يصلح للحضور مع الله تعالى من الاعمال القلبية بأحسن العقائد
ودوام المراقبة وأمثالها ومن الاعمال القالبية كالفرائض والسلوك وعدم المخالفة
وهذا معنى قوله وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون يعنى انهم نالوا ما هو لهم فليس ذلك
بموهوب حتى يكون ممنونا بل ظفروا بما اقتضته حقائقهم التى خلقناهم عليها من
أصل الفطرة فكل ما نالوه انما هو باستحقاق جعلناه لهم ولو كان الكل من خزائن
الجود فان التجليات الذاتية لا تسمى موهبة بل هى أمور استحقاقية الهية والى هذا
المعنى أشار شيخنا الشيخ عبد القادر الجيلانى رضى الله عنه فى قوله

مازلت أرتع فى ميادين الرضا ✻ حتى بلغت مكانة لا توهب

(ومنها) ان القلب لحقائق الوجود كالمرآة للوجه فهو عكسه يعنى انه لما كان العالم
سريع التغيير فى كل نفس انطبع عكسه فى القلب فهو كذلك سريع التغيير وما
سمى ذلك الانطباع عكسا وقلبا الا لان المرآة اذا قابلتها بشئ انما ينطبع فيه عكسه
لا عينه فان كانت الكتابة مثلا من اليمين الى الشمال انطبع فيه من الشمال الى
اليمين حتى لو قابلت المرآة بصورة انما تقابل يمين الصورة بشمال المرآة هذا الاختلاف
أبدا فلهذا سمى القلب قلبا ✻ وعندى ان العالم انما هو مرآة القلب فالاصل والصورة
هو القلب والفرع والمرآة هو العالم وعلى هذا التقدير يصح فيه أيضا اسم القلب لان
كل واحد من الصورة والمرآة قلب الثانى أى عكسه فافهم ودليلنا فى ان القلب هو
الاصل والعالم هو الفرع قوله تعالى ما وسعنى أرضى ولا سمائى ووسعنى قلب عبدى
المؤمن ولو كان العالم هو الاصل لكان أولى بالوسع من القلب فعلم ان القلب هو
الاصل وان العالم هو الفرع (ثم اعلم) ان هذا الوسع على ثلاثة أنواع كلها سائغة فى
القلب (النوع الاول) هو وسع العلم وذلك هو المعرفة بالله فلا شئ فى الوجود يعقل
آثار الحق ويعرف ما يستحقه كما ينبغى الا القلب لان كل شئ سواه انما يعرف ربه من
وجه دون وجه وليس لشئ غير القلب ان يعرف الله من كل الوجوه فهذا وسع
(والنوع الثانى) هو وسع المشاهدة وذلك هو الكشف الذى يطلع القلب به على
محاسن جمال الله تعالى فيذوق لذة أسمائه وصفاته بعد ان يشهدها ولا شئ من
المخلوقات يذوق ما لله تعالى الا القلب فانه اذا تعقل مثلا علم الله بالموجودات وسار فى

فلك

فذلك هذه الصفة ذاق لذتها وعلم مكانة هذه الصفة من الله تعالى ثم في القدرة كذلك ثم في جميع أوصاف الله تعالى وأسمائه فانه يتسع لذلك ويذوقه كما يذوق مثلا معرفة غيره وقدرة غيره لسيره في أفلاكها وهذا وسع ثان وهو للعارفين (النوع الثالث) وسع الخلافة وهو التحقق بأسمائه وصفاته حتى انه يرى ذاته ذاته فتكون هوية الحق عين هوية العبد وانيته عين انيته واسمه اسمه وصفته صفته وذاته ذاته فيتصرف في الوجود تصرف الخليفة في ملك المستخلف وهذا وسع المحققين * وهنا نكات في كيفية هذا التحقق وأين محل كل اسم منه من العارفين أضربنا عنها واكتفينا بهذا القدر من التنبيه عليها لئلا يفضي ذلك الى افشاء سر الربوبية وهذا الوسع قد يسمى وسع الاستيفاء (اعلم وفقنا الله واياك) ان الحق تعالى لا يمكن دركه على الحيطة والاستيفاء أبدا لا القديم ولا الحديث أما القديم فلان ذاته لا تدخل تحت صفة من صفاته وهي العلم فلا يحيط بها والا لزم منه وجود الكل في الجزء تعالى الله عن الكل والجزء فلا يستوفيها العلم من كل الوجوه بل يقال انه سبحانه وتعالى لا يجهل نفسه لكن يعرفها حق المعرفة ولا يقال ان ذاته تدخل تحت حيطة صفة العلمية ولا تحت صفة القدرة تعالى الله وكذلك المخلوق فانه بالاولى لكن هذا الوسع الكمالي الذي قلنا انه الوسع الاستيفائي انما هو استيفاء كمال ما عليه المخلوق من الحق لا كمال ما هو الحق عليه فان ذلك لا نهاية له فهذا معنى قوله ووسعني قلب عبدي المؤمن ولما خلق الله تعالى العالم جميعه من نور سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم كان المحل المخلوق منه اسرافيل قلب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم كما سيجيء بيان خلق جميع الملائكة وغيرهم كل من محل منه فلهذا لما كان اسرافيل عليه السلام مخلوقا من هذا النور القلبي كان له في الملكوت هذا التوسع والقوة حتى انه يحيي جميع العالم بنفخة واحدة بعد ان يميتهم بنفخة واحدة للقوة الالهية التي خلقها الله تعالى في ذات اسرافيل لانه محتده القلب والقلب قد وسع الله تعالى لما فيه من القوة الذاتية الالهية فكان اسرافيل عليه السلام أقوى الملائكة وأقربهم من الحق أعني العنصريين من الملائكة فافهم ذلك والله تعالى أعلم

* الباب الثالث والخمسون في العقل الاول وأنه محتد جبريل عليه السلام من * * سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم *

(اعلم) وفقنا الله واياك ودلك على نفسك والى التحقيق به هداك ان العقل الاول هو محل لشكل العلم الالهي في الوجود لانه القلم الاعلى ثم ينزل منه العلم الى اللوح المحفوظ فهو اجمال اللوح واللوح تفصيله بل هو تفصيل علم الاجمال الالهي واللوح هو محل تعينه وتنزله ثم في العقل الاول من الاسرار الالهية ما لا يسعه اللوح كما أن في العلم الالهي

ولا يكون العقل الاول محلا له فالعلم الالهي هو أم الكتاب والعقل الاول هو الامام المبين واللوح هو الكتاب المبين فاللوح مأموم بالقلم تابع له والقلم الذي هو العقل الاول حاكم على اللوح مفصل للقضايا المجملة في دواة العلم الالهي المعبر عنها بالنون والفرق بين العقل الاول والعقل الكلي وعقل المعاش ان العقل الاول هو نور علم الهي ظهر في أول تنزلاته التعيينية الخلقية وان شئت قلت أول تفصيل الاجمال الالهي ولهذا قال عليه الصلاة والسلام ان أول ما خلق الله العقل فهو أقرب الحقائق الخلقية الى الحقائق الالهية ثم ان العقل الكلي هو القسطاط المستقيم فهو ميزان العدل في قبة اللوح الفصل وبالجملة فالعقل الكلي هو العاقلة أي المدركة النورية التي ظهر بها صور العلوم المودوعة في العقل الاول لا كما يقول من ليس له معرفة بهذا الامر لان العقل الكلي عبارة عن شمول افراد الجنس للعقل من كل ذي عاقلة وهذا منقوض لان العقل لا تعدد له اذ هو جوهر فرد وهو في المثل كالعنصر للارواح الانسانية والملكية والجنية لا للارواح البهيمية ثم ان عقل المعاش هو النور الموزون بالقانون الفكري فهو لا يدرك الا بآلة الفكر ثم ادراكه بوجه من وجوه العقل الكلي فقط لا طريق له الى العقل الاول لان العقل الاول منزه عن القيد بالقياس وعن الحصر بالقسطاس بل هو محل صدور الوحي القدسي الى مركز الروح النفسي والعقل الكلي هو الميزان العدل للامر الفصلي وهو منزه عن الحصر بقانون دون غيره بل وزنه للاشياء على كل معيار وليس لعقل المعاش الا معيار واحد وهو الفكر وليست له الا كفة واحدة وهي العادة وليس له الا طرف واحد وهو المعلوم وليس له الا شوكة واحدة وهي الطبيعة بخلاف العقل الكلي فان له كفتين احداهما الحكمة والثانية القدرة وله طرفان أحدهما الاقتضاآت الالهية والثاني القوابل الطبيعية وله شوكتان احداهما الارادة الالهية والثانية المقتضيات الخلقية وله معاير شتى ومن جملة معايره ان لا معيار ولهذا كان العقل الكلي هو القسطاس المستقيم لانه لا يحيف ولا يظلم ولا يفوته شئ بخلاف عقل المعاش فانه قد يحيف ويفوته أشياء كثيرة لانه على كفة واحدة وطرف واحد فقياس عقل المعاش لا على التصحيح بل على سبيل الخرص وقد قال تعالى قتل الخراصون وهم الذين يزنون الامور الالهية بعقولهم فيبخسون لانهم لا ميزان لهم وانما هم خراصون والخرص بمعنى الفرض فنسبة العقل الاول مثلا نسبة الشمس ونسبة العقل الكلي نسبة الماء الذي وقع فيه نور الشمس ونسبة عقل المعاش نسبة شعاع ذلك الماء اذا وقع على جدار فالناظر مثلا في الماء يأخذ هيئة الشمس على صحة ويأخذ نوره على جلية كما لو رأى الشمس لا يكاد يظهر الفرق بينهما الا ان الناظر الى

الشمس

الشمس يرفع رأسه الى العلو والناظر الى الماء ينكس رأسه الى السفل فكذلك العقل الكلى فانه الآخذ علمه من العقل الاول فانه يرفع بنور قلبه العلم الالهى والآخذ علمه من العقل الكلى ينكس بنور قلبه الى محل الكتاب فيأخذ منه العلوم المتعلقة بالاكوان وهو الحد الذى أودعه الله تعالى فى اللوح المحفوظ بخلاف العقل الاول فانه يتلقى عن الحق بنفسه ثم ان العقل الكلى اذا أخذ من اللوح وهو الكتاب انما يأخذ علمه اما بقانون الحكمة واما بمعيار القدرة على قانون وغير قانون فهذا الاستقراء منه انتكاس لانه من اللوازم الخلقية الكلية لا يكاد يخطئ الا فيما استأثر الله به فان الله ان أنزله الى الوجود لا ينزله الا الى العقل الاول فقط هكذا سنة الله فيما استأثر به من علومه الآن لا يوجد فى اللوح المحفوظ (واعلم) ان العقل الكلى قد يستدرج به أهل الشقاوة فيفتح به عليهم فى مجال أهويتهم لا فى غيرها فيظفرون على اسرار القدرة من تحت سجف الاكوان كالطبائع والافلاك والنور والضياء وأمثال ذلك فيذهبون الى عبادة هذه الاشياء وذلك بمكر الله بهم والنكتة فيه ان الله سبحانه يتجلى لهم فى لباس هذه الاشياء التى يعبدونها فيدركها هؤلاء بالعقل الكلى فيقولون بانها هى الفاعلة لان العقل الكلى لا يتعدى الكون فلا يعرفون الله به لان العقل لا يعرف الله الا بنور الايمان والا فلا يمكن ان يعرفه العقل من نظره وقياسه سواء كان عقل معاش أو عقلا كليا على أنه قد ذهب أئمتنا الى أن العقل من أسباب المعرفة وهذا من طريق التوسع لاقامة الحجة وهو مذهبنا غير أنى أقول ان هذه المعرفة المستفادة بالعقل مخصرة مقيدة بالدلائل والآثار بخلاف معرفة الايمان فانها مطلقة فمعرفة الايمان متعلقة بالاسماء والصفات ومعرفة العقل متعلقة بالآثار فهى ولو كانت معرفة لكنها ليست عندنا بالمعرفة المطلوبة لاهل الله تعالى ثم نسبة عقل المعاش الى العقل الكلى نسبة الناظر الى الشعاع ولا يكون الشعاع الا من جهة واحدة فهو لا يتطرق الى هيئة الشمس ولا يعرف صورته ولا يعلم النور المتشكل فى الماء ولا طوله ولا عرضه بل يخرص بالفرض والتقدير فتارة يقول بطوله لما يزعم انه دليل على الطول وتارة يقول بعرضه كذلك فهو على غير تحقيق من الامر وكذلك عقل المعاش فانه لا يضئ الا من جهة واحدة وهى جهة النظر والدليل بالقياس فى الفكر فصاحبها اذا أخذ فى معرفة الله به فانه لا يخلو ولهذا متى قلنا بان الله لا يدرك بالعقل أردنا به عقل المعاش ومتى قلنا انه يعرف بالعقل أردنا به العقل الاول فلهذا قال الله تعالى قتل الخراصون الذين هم فى غمرة ساهون وانما قتلوا لقطعهم بما خرصوه وحكمهم على الامر بانه على ذلك فهلكوا لانهم قطعوا بما يهلكهم ويطمس

على أنوارهم فقتلوا وهم القاتلون لانفسهم اذ حرصوا عليها بانتفاء بدنها وقطعوا عليها ان لاحياة لها بعد مماتها ثم عاندوا المخبر الصادق الذي يجرهم الى سعادتهم فلم يؤمنوا به فلهذا هلكوا وقتلوا وما أهلكهم الا أنفسهم وما قتلهم الا ما هم عليه فافهم ثم ان علم العقل الاول والقلم الاعلى نور واحد فنسبته الى العبد يسمى العقل الاول ونسبته الى الحق يسمى القلم الاعلى ثم ان العقل الاول المنسوب الى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم خلق الله جبريل عليه السلام منه في الازل فكان سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم أبا لجبريل وأصلا لجميع العالم فاعلم ان كنت ممن يعلم فديت من يعقل فديت من يفهم ولهذا وقف عنه جبريل في اسرائه وتقدم وحده وسمي العقل الاول بالروح الامين لانه خزانة علم الله وأمينه ويسمى بهذا الاسم جبريل من تسمية الفرع باسم أصله فافهم والله سبحانه وتعالى أعلم

❊الباب الرابع والخمسون في الوهم وأنه محتد عزرائيل عليه السلام من سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم❊

❊وفيه قال رحمه الله❊

نور على الملكوت فوق الاطلس ❊ بالوهم عبر عنه بين الانفس
هو آية الرحمن أعني صورة ❊ فيها تجلى بالجمال الاكيس
هو قهره هو علمه هو حكمه ❊ هو ذاته هو كل شئ أرأس
هو فعله هو وصفه هو اسمه ❊ هو منه مجلى كل حسن أنفس
هو نقطة الخال الذي قد عبروا ❊ بيمينه عنه لمن لم يخنس
ويمينها القسم الذي هو قشره ❊ ستر على الحوراء مثل السندس
فاحتر ولا تحتر فما هي دهشة ❊ لكنها مثل الظلام الحندس

خلق الله وهم محمد صلى الله عليه وسلم من نور اسمه الكامل وخلق الله عزرائيل من نور وهم محمد صلى الله عليه وسلم ولما خلق الله وهم محمد صلى الله عليه وسلم من نوره الكامل أظهره في الوجود بلباس القهر فاقوى شئ يوجد في الانسان القوة الوهمية فانها تغلب العقل والفكر والمصورة والمدركة وكل قوى فيه فانه مقهور بوهمه وأقوى الملائكة عزرائيل لانه خلق منه ولهذا حين أمر الله تعالى الملائكة ان تقبض من الارض قبضة ليخلق منها آدم عليه الصلاة والسلام لم يقدر أحد ان يقبض منها الا عزرائيل لانه لما نزل لها جبريل اقسمت عليه بالله ان يتركها فتركها ومضى ثم ميكائيل ثم اسرافيل وجميع الملائكة المقربين فلم يقدر أحد ان يتهجم على قسمها ويقبض منها ما أمره الله تعالى ان يقبض فلما نزل اليها عزرائيل أقسمت عليه

فاستدرجها فى قسمها وقبض منها ما أمره الله تعالى ان يقبض وتلك القبضة هى روح الارض فخلق الله من روحها جسد آدم فلهذا تولى عزرائيل قبض الارواح لما أودع الله تعالى فيه من القوى الكمالية المتجلية فى مجلى القهر والغلبة ولانه القابض الاول * ثم ان هذا الملك عنده من المعرفة باحوال جميع من يقبض روحه ما لا يمكن شرحه فيتخلق لكل جنس بصورة وقد يأتى الى بعض الاشخاص فى غير صورة بل بسطيا فينقش مقابلته للروح فتتعشق به فتخرج الروح من الجسد وقد مسكها الجسد وتعلقت به للعشق الاول الذى بين الروح والجسد فيحصل النزاع بين الجاذبة العزرائيلية وبين تعشقه بالجسد الى أن يغلب عليها الجذب العزرائيلى فتخرج وهذا الخروج أمر عجيب (واعلم) ان الروح فى الاصل بدخولها فى الجسد وحلولها فيه لا تفارق مكانها ومحلها ولكن تكون فى محلها وهى ناظرة الى الجسد وعادة الارواح انها تحل موضع نظرها فاى محل وقع فيه نظرها تحله من غير مفارقة لمركزها الاصلى وهذا أمر يستحيله العقل ولا يعرف الا بالكشف ثم انه لما نظرت الى الجسم نظر الاتحاد وحلت فيه حلول الشئ فى هويته اكتسبت التصوير الجسمانى بهذا الحلول فى أول وهلة ثم لا تزال تكتسب منه اما الاخلاق المرضية الالهية فتصعد وتسمو به فى عليين واما الاخلاق البهيمية الحيوانية الارضية فتهبط بتلك الاخلاق الى سجين وصعودها وتمكنها من العالم الملكوتى حال تصورها بهذه الصورة الانسانية لان هذه الصورة تكسب الارواح ثقلها وحكمها فاذا تصوّر الروح بصورة جسده اكتسب حكمه من الثقل والحصر والعجز وأمثال ذلك فيفارق الروح ما كان له من الخفة والسريان لا مفارقة انفصال ولكن مفارقة اتصال لانها تكون متصفة بجميع صفاتها الاصالة ولكنها غير متمكنة من اتيان الامور الفعلية فتكون أوصافها فيها بالقوة لا بالفعل ولهذا قلنا انها مفارقة اتصال لا مفارقة انفصال فاذا كان صاحب الجسم يستعمل الاخلاق الملكية فان روحه تتقوى وترفع حكم الثقل عن نفسها ولا يزال كذلك الى أن يصير الجسد فى نفسه كالروح يمشى على الماء ويطير فى الهواء وقد مضى ذكر هذا فيما تقدم من الكتاب وان كان صاحب الجسم يستعمل الاخلاق البشرية والمقتضيات الارضية فانه يتقوى على الروح حكم الرسوب والثقل الارضى فينحصر فى سجنه فيحشر غدا فى سجين * ثم انها لما تعشقت بالجسم وتعشق بها الجسم كانت ناظرة اليه ما دام معتدلا فى صحته فاذا سقم وحصل فيها الالم بسببه أخذت فى رفع نظرها عنه الى عالمها الروحى فان تفريجها هو فى ذلك العالم ولو كانت تكره مفارقة الجسد فانها تأخذ نظرها فترفعه من العالم الجسدى رفعا ما الى

العالم الروحي كمن يهرب من ضيق الى سعة ولو كان له في المحل الذي يضيق فيه من جهته سعة ولا يجد بدا من الفرار ثم لا يزال الروح كذلك الى أن يصل الاجل المحتوم وتفرغ مدة العمر المعلوم فيأتيها هذا الملك المسمى بعزرائيل على صورة مناسبة لحالها عند الله فحسن حالها عند الله على قدر حسن تصرفها مدة الحياة في الاعتقادات والاعمال والاخلاق وغيرها وعلى قدر قبح ذلك يكون قبح حالها عند الله فيأتيها الملك مناسبا لحالها فيأتي مثلا الى الظالم من عمال الديوان على صفة من ينتقم منه أو على صفة رسل الملك لكن في هيئة بشعة مستنكرة كما أنه يأتي الى أهل الصلاح والتقوى في هيئة أحب الناس اليه وأشباههم له حتى قد يتصور لهم بصورة النبي صلى الله عليه وسلم فاذا شهدوا تلك الصورة خرجت أرواحهم وتصوره بصورة النبي مباح له ولامثاله من الملائكة المقربين لانهم مخلوقون من قوى روحانية كمن خلق من قلبه ومن خلق من عقله ومن خلق من خياله وغير ذلك فافهم فانه ممكن لهم لانهم مخلوقون منه فيتصورون بصورته للمناسبة وتصورهم بصورته هو من باب تصور روح الشخص بجسده فما تصور بصورة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الا روحه بخلاف ابليس عليه اللعنة واتباعه المخلوقين من بشريته فانه صلى الله عليه وسلم ما تنبأ الا وما فيه شئ من البشرية للحديث ان الملك أتاه وشق قلبه فاخرج منه دما فطهر قلبه فالدم هو النفس البشرية وهي محل الشيطان فانقطعت نسبة الشيطان منه فلذلك لا يقدر أحد منهم أن يتمثل بصورته لعدم المناسبة ❋ ثم ان الملك عزرائيل لا يختص بصورة لاهل طاعة ولا لاهل ظلمة ومعصية بل يتنوع لكل على حسب حاله ومقامه وما تقتضيه طبيعته كل ذلك على حسب ما يجده مسطرا في الكتاب فقد يأتي الى الوحوش الفرائس منهن على هيئة الاسد أو النمر أو الذئب وغير ذلك مما تعتاد الفرائس أن يهلكن منه وكذلك الطيور فقد يأتيها على صورة الصياد والذابح أو على صورة البازي والصقر وكل شئ يأتي اليه فانه لا بد له من مناسبة الا من يأتيه على غير صورة مركبة بل في بسيطة غير مرئية يهلك الشخص من رائحة شمها فقد تكون رائحة طيبة وقد تكون كريهة على قدر ما يجده محتوما عليه وقد لا يدرك رائحة بل يمر عليه ما لا يدركه وذلك له هشة حال الميت فاذا نظره تعشق به فانجذب نظره من جسده بالكلية فانقطع وقيل خرجت روحه ولا خروج ولا دخول اللهم الا أن يعد نظره الذي يحل به دخولا اذ لا يصح الحلول الا بالدخول فكذلك يعد ارتفاع النظر خروجا ❋ ثم ان الروح بعد خروجه من الجسد لا يفارق الصورة الجسدية أبدا لكن يكون لها زمان تكون فيه ساكنة مثل النائم الذي ينام ولا يرى في نومه

شيأ ولا يعتقد من يقول ان كل نائم لابدله ان يرى شيأ فمن الناس من يحفظه ومن الناس من ينساه وفي هذا القول نظر لانا قد أدركنا بالكشف الالهي ان النائم قد ينام اليوم واليومين واكثر ولا يرى في منامه شيأ فهو في ذلك النوم كمن يطوى له الحق مدة من الزمان في طرفة عين فيكون كمن غمض عينه ثم فتحها وطوى له الحق في تلك المدة اليسيرة أياما كثيرة عاش فيها غيره كما ان الحق قد يبسط الآن الواحد للشخص حتى يكون له فيه أعمال كثيرة وأعمار ويتزوج ويولد له ولم يكن ذلك عند غيره بل عند جميع أهل الدنيا الا في أدنى من ساعة من نهاره هذا أمر وقعنا فيه وأدركناه ولا يؤمن به الا من له نصيب منا وهذا السكون الاول هو موت الارواح ألا ترى الى الملائكة كيف عبر صلى الله عليه وسلم عن موتهم بانقطاع الذكر فمن كشف له عن ذلك عرف ما أشار اليه النبي صلى الله عليه وسلم ثم اذا فرغت مدة هذا السكون الذي يسمى موت الارواح تصير الروح في البرزخ وسيأتي بيان البرزخ في محله ان شاء الله تعالى ※ سار بنا جواد القلم في بيان هذا العلم حتى جاوز العلم ولنرجع الى ما كنا بسبيله من شرح حال النور الوهمي الذي خلقه الله من شمس الكمال وألبسه في الوجود شعاع الجلال (اعلم) ان الله تعالى جعله مرآة لنفسه ومجلى قدسه ليس في العالم شيء أسرع ادراكا منه ولا أقوى هيئة له التصرف في جميع الموجودات به تعبد الله العالم وبنوره نظر الله الى آدم به مشى من مشى على الماء وبه طار من طار في الهواء هو نور اليقين وأصل الاستيلاء والتمكين من سخر له هذا النور وحكم عليه تصرف به في الوجود العلوي والسفلي ومن حكم عليه سلطان الوهم لعب به في أموره وتاه في ظلام الحيرة بنوره (واعلم) حفظ الله عليك الايمان وجعلك من أهل اليقين والاحسان ان الله لما خلق الوهم قال له أقسمت أن لا أتجلى لاهل التقليد الا فيك ولا أظهر للعالم الا في مخائلك فعلى قدر ما تصعدهم الى تدلهم علي وعلى قدر ما تنكس عني بأنوارهم تهلكهم في بوارهم وقال له الوهم أي رب أفهم المرة بالاسماء والصفات لتكون سلما الى منصة الذات فأقام الله به الانموذج المنير فانتقش في جداره بالهيمنة والتقدير وتحكم فيه عبودية الحق تعالى وأقسم على نفسه باسم ربه وآلى أن لا يزل يفتح هذه الاقفال بتلك المفاتيح الثقال الى أن يلج جمله في سم خياط الجمال الى فضاء صحراء الكمال فيعبد فيه الحق المتعال فحينئذ ألبسه الله حلل التقريب وقال له احسنت أيها الملك الاديب ثم كساه الله تعالى حلتين ※ الحلة الاولى من النور الاخضر مكتوب على طرازها بالكبريت الاحمر الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان ※ وأما الحلة الثانية فهي القاصية الدانية قد نسجت من سواد الطغيان مكتوب على

طرازها بقلم الخذلان ان الانسان لفي خسر فلما نزل هذا النور وأخذ بين العالم في الظهور خلق الله من ظهوره الحنطة فأكلها آدم فخرج بها من الجنة فتأمل هذه الاوصاف والاشارات وما أودع الله لك في هذه العبارات واخرج عن صدف ظاهر الالفاظ تحظ بالدر الفضفاض والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الخامس والخمسون في الهمة وانها تستمد مما نيل من سيدنا محمد
صلى الله عليه وسلم وفيها قال رحمه الله تعالى

لنا في ذرى العليا جواد مقدس * به نرتقي نحو المعالي الرفيعة
يسمى براق العارفين الى العلى * عليه صعود الروح نحو الحقيقة
له من ضياء الحق عينان كحلا * فبالسحر أولى ثم أخرى بقدرة
جناحاه احداهن للسعد طائر * وأخرى الى بعد الشقاوة جرت
ولا عجب في انه كل ما يرى * من الصعب يلقاه باحسن صنعة
وما دققت عيناه فيه فانه * له موقع الحافور دركا بخطوة
ألا انه نور من الله منزل * تستر للانسان في اسم همة

(واعلم) وفقنا الله واياك ودلك عليه وهداك أن الهمة أعز شيء وضعه الله في الانسان وذلك ان الله تعالى لما خلق الانوار أوقفها بين يديه فرأى كلا منها مشتغلا بنفسه ورأى الهمة مشتغلة بالله فقال لها وعزتي وجلالي لاجعلنك أرفع الانوار ولا يحظى بك من خلقي الا الاشراف الابرار ومن أراد الوصول الي ولا يدخل الا بدستورك على أنت معراج المريدين وبراق العارفين وميدان الواصلين فبك سباق السابقين وبك لحاق اللاحقين وبك تنزه المحققين وتعالى المقربين ثم تجلى عليها باسمه القريب ونظر اليها باسمه السريع المجيب فاكسبها ذلك التجلي ان تستقرب كل ما بعد على القلوب وأفادها ذلك النظر سرعة حصول المطلوب ولهذا ان الهمة اذا قصدت شيأ ثم استقامت على ساقها نالته على حسب وفاقها ولاستقامتها علامتان (العلامة الاولى حالية) وهو قطع اليقين بحصول الامر المطلوب على التعيين (العلامة الثانية فعلية) وهي ان تكون حركات صاحبها وسكناته جميعها مما يصلح لذلك الامر الذي يقصده بهمته فان لم يكن كذلك لا يسمى صاحب همة بل هو صاحب آمال كاذبة وأماني خائبة فهو كمن يروم المملكة ولا يفارق المزبلة وهذا لا يقع على مطلوبه ولا يظفر بمحبوبه لانه كمن يطلب ان يكتب بلا قلم ولا مداد ولا معرفة بوضع الخط فالمداد بمثابة قصد الهمة للشيء والقلم بمثابة اليقين بحصوله ومعرفة وضع الخط بمثابة الاعمال الصالحة للامر المقصود فمن لم يكن على هذا الوصف لا يعرف ما هي الهمة

اذ

اذ ليس لديه منها أثر فلا يكون عنده منها خبر بخلاف من كانت أفعاله ما بلا ثم ما يطلبه خصوصا اذا أخذ فيها بالجد والاجتهاد فاسرع ما يكون لديه نيل المراد (ولقد حكى لنا عن فقير انه سمع شيخه يقول يوما من قصد شيأ وجد وجد فقال والله لاخطبن بنت الملك ولا بلغن فيها غاية الجد والاجتهاد فذهب الى الملك فخطبها منه وكان الملك لبيبا عارفا عاقلا فكره ان يحقره أو يقول له لست بكفء لها فقال له اعلم أن مهر بنتي جوهرة تسمى بالبهرمان لا توجد الا في خزائن كسرى أنوشروان فقال له يا سيدي واين معدن هذا الجوهر فقال له معدنه بحر سيلان فان جئتنا بصداقها المطلوب مكناك من هذا النكاح المخطوب فذهب الفقير الى البحر وأخذ يغرف بقصعته منه ويفرغه في البر فمكث على ذلك مدة لا يأكل ولا يشرب وهو معتكف على ذلك المطلب ليلا ونهارا فأوقع صدقه خوف انتزاح البحر في قلوب الحيتان فاشتكت الى الله تعالى فامر الله تعالى الملك الموكل بذلك البحر ان يذهب الى ذلك الرجل بنفسه ويسأله عن حاجته فيسعفه ببغيته فلما سأله عن مقصده وأجابه الرجل أمر البحران يقذف بموجه الى البر ما عنده من جنس ذلك الجوهر فامتلأ الساحل جواهر ولآلي فحملها وذهب بها الى الملك وتزوج ابنته ❊ فانظر يا أخي ما فعلت الهمة ولا تظن بان هذا الامر غريب أو شيء عجيب فقد شاهدنا والله بل جرى لنا في أنفسنا ما هو أعظم من ذلك مما لا يحد ولا يحصى والله على ما نقول وكيل ولم أحلف لك الا خوفا عليك من مردة الانكار ان تنزع بقلبك عن سلم الهدى ومعارج الاسرار فان القلوب اذا جال فيها الخناس والبس ثوب الوسواس يوشك ان تجول في مهامه الاياس فتحرم نور اليقين بظلمة الالتباس (ثم اعلم) وفقك الله ان زجاجة الهمة قبل امتلائها يكسرها كل حصاة مخالفة ويهريق ماءها كل هيئة منافية وأما اذا امتلأت وأخذت حدها في البلوغ وانتهت فانها لا تحركها الرياح العواصف ولا تكسرها المطارق والمخاوف فالحازم اللبيب والعارف المصيب اذا ابتدأ في هذا الامر وأخذ في خوض هذا البحر لا يلتفت الى وعر المسالك ولا يبالي بما يظهر فيها من المهالك فانما جل ما يراه بل كل ما يلقاه نزغة من العدو الشيطان ليمنعه بذلك عن حضرة السلطان فليحذر من الالتفات ولا يبال بما حصل أوقات فانها طريقة كثيرة الآفات محفوفة بالقواطع مشوبة بالموانع آثارها دوارس واطلالها دوارس ولياليها طوامس طريقها هو الصراط المستقيم وفريقها أناس يستعذبون العذاب الاليم وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم (ثم اعلم) وفقك الله تعالى ان الهمة في محتدها الاول ومشهدها الافضل لا تعلق لها الا بالجناب الالهي لانها نسخة ذلك الكتاب

المكنون ومفتاح ذلك السر المصون المخزون فلا التفات لها الى سواه ولا تشوق لها الى ما عداه لان الشئ لا يرجع الا الى أصله ونوى الثمر لا ينبت من غرسه الا عود نخله وكل من تعلق بالا كوان تعلقا تاما فان تعلقه لا يسمى همة بل هما وفائدة هذا الكلام ان الهمة فى نفسها عالية المقام ليس لها بالاسافل المام فلا تتعلق الا بجناب ذى الجلال والاكرام بخلاف الهم فانه اسم لتوجه القلب الى أى محل كان اما قاص واما دان فاذا فهمت ما أشارت اليه العبارة وعرفت ما عبرت عنه الاشارة (فاعلم) أيضا ان الهمة وان علا مكانها وعظم شانها هى الحجاب للواقف معها فلا يرتقى حتى يدعها والسعيد من يرتقى عنها قبل معرفة اسرارها وذوق ثمارها فانها قاطعة مانعة أعنى مانعة لمن وقف مع محصولها قاطعة لمن جفاها قبل وصولها أعنى لا سبيل الا اليها ولا طريق الا عليها ولكن لا مقام عندها ولديها بل ينبغى الجواز عنها بعد قطع المجاز منها فالحقيقة من ورائها والطريقة على فضائها لان الحصر لاحق لها والحد واثق بها والله منزه عن الحد والحصر مقدس عن الكشف والستر (ولما كان) سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم أم الكتاب والمعنى دون غيره بالخطاب فافهم ان كنت من اولى الالباب وخلق الله منه جميع العالم كانت كل رقيقة منه أصلا لحقيقة من حقائق الاكوان وكان بجملته مظهر الجلالة الرحمن خلق الله روحا من نور همته اللاحق وسعها وسع رحمته فصير ذلك الروح ملكا وجعل مقادير القوابل له ملكا ثم وكله بايصال كل مرزوق رزقه واعطاء كل ذى حق حقه لانه الرقيقة المحمدية المخلوقة من الحقيقة الاحدية (فلما) استقام مقام الموكل الوكيل وأقسط فى اعطاء كل ذى حق حقه قسطا من يزن أو يكيل اذا بالخطاب الجميل من المقام الجليل يسمى هذا الروح ميكائيل فهو من الازل الى الابد يحصر المقادير ويعرف العدد ويمد كلا بما استحقه من المدد أجلسه الله على منبر الفضل فوق الفلك الخامس واعطاه قسطاس العدل وقانون المقاييس ويكنى عن المنبر بالفيض المقابل وبالقسطاس بما استحقته القوابل فتأمل رموز هذه العبارات واستخرج ما فيها من كنوز الاشارات تحظ بالحكمة وفصل الخطاب والله يقول الحق وهو يهدى الى الصواب

الباب السادس والخمسون فى الفكر وانه محتد باقى الملائكة من سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

الفكر نور فى ظلام الانفس * يهدى الصواب به فؤاد الكيس
لكن ازقاته تمرح على * قطر السحاب وعد رمل البسبس
وله اصول ان يراعيها الفتى * تحفظه عن فرع الخطا فى المقيس

تلك الاصول على تنوع جنسها ❋ قسمان يحفظهن من لم يخنس
عقل وقسم العقل مضطر ومكتسب بحسن تجارب فى الانفس
والنقل قسم وهو ايمان الفتى ❋ بغيب نـــبرانه لم تقبس
هذان أصل الفكر من أهل النهى ❋ من لم يقس بهما يقم فى الحندس
لكن أرباب العقول فأصلهم ❋ نظر يصح بحكم عقـــل ارأس
لا يأخذون باصل ايمان ولا ❋ هو عندهم بضياء صبح مشمس
فلاجل ذا غلطوا وفات عليهم ❋ عين الصواب وكل أمر انفس

(اعلم) وفقك الله للصواب وعلمك من الحكمة وفصل الخطاب أن الرقيقة الفكرية أحد مفاتيح الغيب الذى لا يعلم حقيقتها الا الله فان مفاتيح الغيوب نوعان نوع حقى ونوع خلقى فالنوع الحقى هو حقيقة الاسماء والصفات والنوع الخلقى هو معرفة تركيب الجوهر الفرد من الذات أعنى ذات الانسان المقابل بوجوهه وجوه الرحمن والفكر أحد تلك الوجوه بلا ريب فهو مفتاح من مفاتيح الغيب لكنه نور وأين ذلك النور الوضاح الذى يستدل به على أحد هذا المفتاح وتفكر فى خلق السموات والارض لا فيهما وهذه أشارات لطفت معانيها فغابت فى مخافيها فاذا أخذ الانسان فى الترقى الى صور الفكر وبلغ حد سماء هذا الامر انزل الصور الروحانية الى عالم الاحساس واستخرج الامور الكتمانية على غير قياس وعرج الى السموات وخاطب املاكها على اختلاف اللغات وهذا العروج نوعان (فنوع) على صراط الرحمن من عرج على هذا الصراط المستقيم الى ان يبلغ من الفكر نقطة مركزه العظيم وجال فى سطح خطه القويم ظفر بالتجلى المصون الملقب بالدر المكنون فى الكتاب المكنون الذى لا يمسه الا المطهرون وذلك اسم أدغم بين الكاف والنون ومسماه انما أمره اذا أراد شيأ أن يقول له كن فيكون وسلم المعراج الى هذه الرقيقة هو سر الشريعة والحقيقة (وأما) النوع الآخر فهو السحر الاحمر المودع فى الخيال والتصوير والمستور فى الحق بحجب الباطل والتزوير هو معراج الخسران وصراط الشيطان الى مستوى الخذلان كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيأ فينقلب النور نارا والقرار بوارا فان أخذ الله بيده واخرجه بلطيفة ما أيده جازمنه الى المعراج الثانى فوجد الله عنده فعلم حينئذ مأوى الحق وما به تميز فى مقعد الصدق عن طريق الباطل ومن يذهب ذهابه وأحكم الامر الالهى فوفاه حسابه وان أهمل فى تلك الدار وترك على ذلك القرار نفخ ناره على ثياب طباعه فاهلكها ثم طلع دخانه الى مشام روحه الاعلى فقتلها فلا يهتدى بعدها الى الصواب ولا يفهم معنى ام

الكتاب بل كل ماتلقيه اليه من معانى الجمال أو من تنوعات الكمال يذهب به الى ضيم الضلال فيخرج به على صورة ما عنده من المحال فلا يمكن أن يرجع الى الحق رجعا أولئك الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا (ولقد كنت غرقت) فى هذا البحر الغزير وكاديهلكنى موجه فى قعره الخطير وأنا يومئذ فى سماع بمدينة زبيد عام تسع وسبعين وسبعمائة وكان هذا السماع فى بيت أخينا الشيخ العارف شهاب الدين احمد الرداد وكان شيخنا استاذ الدنيا القطب الكامل والمحقق الفاضل أبو المعروف شرف الدين اسمعيل بن ابراهيم الجبرتى حاضرا يومئذ فى السماع فناديت بأعلى صوتى (اللهم) انى أعوذ بك من العلم المهلك أدركنى ياسيدى أدركنى فكان يراعينى الشيخ فى نفس السماع مراعاة من له على الامر اطلاع فنقلنى الله ببركته الى المعراج القويم الذى هو على الصراط المستقيم صراط الله الذى له ما فى السموات وما فى الارض ألا الى الله تصير الامور الا ان بين المعراجين لطيفة لكنها فى لطفها عظيمة شريفة فلو أخذنا فى بيانها أو بيان من رجع لعدم عرفانها أو شرحنا حال من هلك من الاولياء فى بحارها فانطبع نوره بنارها لاحتجنا فى ذلك الى بسط يكثر عدده ويطول مدده وقصدنا الاختصار لا التطويل والاكثار * فلنرجع الى ما كنا بسبيله من الكلام فى الفكر (اعلم) ان الله خلق الفكر المحمدى من نور اسمه الهادى الرشيد وتجلى عليه باسمه المبدئ المعيد ثم نظر اليه بعين الباعث الشهيد فلما حوى الفكر اسرار هذه الاسماء الحسنى وظهر بين العالم بلباس هذه الصفات العليا خلق الله من فكر سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم أرواح ملائكة السموات والارض ووكلهم بحفظ الاسافل والاعالى فلا تزال العوالم محفوظة مادامت بهذه الملائكة ملحوظة فاذا وصل الاجل المعلوم وآن أوان الامر المحتوم قبض الله أرواح هذه الملائكة ونقلهم الى عالم الغيب بذلك القبض فالتحق الامر بعضه ببعض وسقطت السموات بما فيها على الارض وانتقل الامر الى الآخرة كما ينتقل الى المعانى أمر الالفاظ الظاهرة فافهم هذه الاشارات وفك لغز هذه العبارات تحظ بالاسرار المكتومة ونرفع حجب الاستار الموهومة فاذا اطلعت على هذه الاسرار وسرت فى ضياء هذه الانوار صنها تحت كتم العبارات واحفظها تحت ختم الاشارات ولا تفشها فالافشاء خيانة ومن فعل ذلك فقد حرم ثواب استلزام الامانة ورجع الى مرتبة العوام بعد ان كاد يبلغ الملائكة الكرام (هذا) على ان افشاءه لا يزيد السامع الا ضلالا ولا يفيد المخاطب الا تقييدا واعتلالا والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب السابع والخمسون فى الخيال وانه هيولى جميع العوالم)

ان

ان الخيال حياة روح العالم * هو أصل ثبت وأصله اس الآدمى
ليس الوجود سوى خيال عند من * يدرى الخيال بقدرة المتعاظم
فالحس قبل بدوه لخيل * لك وهو ان يمضى كحلم النائم
فكذاك حال ظهوره فى حسنا * باق على أصل له بتلازم
لا تغتر بالحس فهو مخيل * وكذلك المعنى وكل العالم
وكذلك الملكوت والجبروت وال * لاهوت والناسوت عند العالم
لا تحقرن قدر الخيال فانه * عين الحقيقة للوجود الحاكم
لكنما أصل الخيال جميعه * قسمان هذا عند كشف الصارم
قسم تصور للبقاء وآخر * متصور للهلاك ليس بدائم
فافهم اشاراتنا وفك رموزها * لكن على أصل الكتاب القائم
وحذار من فهم يميل عن الهدى * عما أتاك به النبى الهاشمى
ماذاك قصدى انما قصدى الذى * جاء الرسول به بغير تكاتم
لم أبن أس رسالتى الا على * انى أكون لدينه كالخادم
فاذا بدا لك ما تعسر فهمه * أو كنت تفهم منه قول الغاشم
فاتركه والجأ للاله وقم على * سنن أتاك به حديث القاسم
صلى عليه الله ما بار المقيم * ن باسمه فى ليل شك قاتم

(اعلم وفقك الله) أن الخيال أصل الوجود والذات الذى فيه كمال ظهور المعبود ألا ترى الى اعتقادك فى الحق وان له من الصفات والاسماء ما هو له أين محل هذا الاعتقاد الذى ظهر لك فيه الله سبحانه وتعالى انما هو الخيال ولاجل هذا قلنا انه الذات الذى فيه كمال ظهوره سبحانه وتعالى * فاذا عرفت هذا ظهر لك ان الخيال أصل جميع العالم لان الحق هو أصل جميع الاشياء وأكمل ظهورها لا يكون الا فى محل هو الاصل وذلك المحل هو الخيال وثبت ان الخيال أصل جميع العوالم بأسرها ألا ترى الى النبى صلى الله عليه وسلم كيف جعل هذا المحسوس مناما والمنام خيالا وقال الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا والمعنى تظهر عليهم الحقائق التى كانوا عليها فى دار الدنيا فيعرفون انهم كانوا نياما لا أن بالموت يحصل الانتباه الكلى فان الغفلة عن الله منسحبة على أهل البرزخ وأهل المحشر وأهل النار وأهل الجنة الى ان يتجلى عليهم الحق فى الكثيب الذى يخرج اليه أهل الجنة فيشاهدون الله تعالى وهذه الغفلة هى النوم فكل العوالم أصلها خيال ولاجل هذا يقيد الخيال من فيها من الاشخاص وكل أمة من الامم مقيدة بالخيال فى أى عالم كانت من العوالم * فاهل الدنيا مثلا مقيدون بخيال معاشهم أو

معادهم وكلا الامرين غفلة عن الحضور مع الله فهم نائمون والحاضر مع الله تعالى منتبه وعلى قدر حضوره مع الله يكون انتباهه من النوم * ثم أهل البرزخ نائمون لكن أخف من نوم بعض أهل الدنيا فهم مشغولون بما كان منهم وما هم فيه من عذاب أو نعيم وهذا نوم لانهم ساهون أي غافلون عن الله وكذلك أهل القيامة فانهم ولو وقفوا بين يدى الله تعالى للمحاسبة فانهم مع المحاسبة لا مع الله وهذا نوم لانه غفلة عن الحضور ولكنهم أخف نوما من أهل البرزخ وكذلك أهل الجنة والنار فان هؤلاء مع ما يتنعمون به وهؤلاء مع ما يعذبون به وهذا غفلة عن الله ونوم لا انتباه لكنهم أخف نوما من أهل المحشر وهم بمثابة السنة على ان كلا من أهل هذه العوالم وان كانوا في نظر مع الحق من حيث الحق لانه مع الوجود جميعه وهو القائل وهو معكم أينما كنتم لكنهم معه بالنوم لا باليقظة فلا انتباه الا لاهل الاعراف ومن في الكثيب فقط فانهم مع الله وعلى قدر تجلى الحق عليهم يكون الانتباه ومن حصل له من الله في دار الدنيا بحكم التقدير ما تأخر لاهل الجنة في الكثيب فتجلى عليه الحق تعالى وعرفه فهو يقظان ولاجل هذا أخبر سيد أهل هذا المقام صلى الله عليه وسلم ان الناس نيام لانه تيقظ وعرف * فاذا عرفت ان أهل كل عالم محكوم عليهم بالنوم فاحكم على تلك العوالم جميعها انها خيال لان النوم عالم الخيال

الا ان الوجود بلا محال * خيال في خيال في خيال
ولا يقظان الا أهل حق * مع الرحمن هم في كل حال
وهم متفاوتون بلا خلاف * فيقظتهم على قدر الكمال
هم الناس المشار الى علاهم * لهم دون الورى كل التعالى
حظوا بالذات والاوصاف طرا * تعاظم شأنهم في ذى الجلال
فطورا بالجلال على التذاذ * وطورا بالتلذذ بالجمال
سرت لذات وصف الله فيهم * لهم في الذات لذات عوال

* درر رمز في بحر لغز * سافر الغريب المعبر عنه بروح الى ان بلغ العالم المعبر عنه بيوح فلما وصل الى ذلك السما قرع باب الحمى فقيل له من انت أيها الطارق العاشق فقال عاشق مفارق أخرجت من بلادكم وأبعدت عن سوادكم فقيدت في قيد السمك والعمق والطول والعرض وسجنت في سجن النار والماء والهواء والارض وقد أسرت القيد وأتيت اطلب خلاصا من السجن الذي فيه بقيت فالغارة الشعواء أيها العرب الكرام اليس الا انتم للاسير المضام (قال الراوى) فبرز الى رجل قد نزل به المشيب وقال اعلم ان هذا عالم الغيب رجاله جزيلة العدد جميلة المدد قوية العدد

طويلة

طويلة الامد ينبغي للواصل اليهم والداخل عليهم ان يتزيا بزيهم الفاخر ويتطيب بطيبهم العاطر قلت ومن اين احد تلك الاثواب بل واين تباع تلك الاطياب فقال الثياب في سوق السمسمة الباقية والاطياب في ارض الخيال الراوية وان شئت ان تعكس هذه العبارة فخذ الثياب من نسج الخيال والطيب من ارض السمسمة فانهن اخوات بلا ريب لهذا العالم المسمى بعالم الغيب فذهبت اولا الى ارض الخيال ومعدن الجمال المسمى ببعض وجوهه بعالم الخيال فقصدت رجلا هنالك عظيم الشان رفيع المكان عزيز السلطان يسمى روح الجمال ويكنى بروح الجنان * فلما سلمت عليه وتمثلت بين يديه اجاب فحياني وثني وترحب بي وهيا فقلت له يا سيدي ما هذا العالم المعبر عنه بالسمسمة الباقية من آدم فقال انها اللطيفة التي لا تفنى على الدوام والمحل الذي لا تمر عليه الليالي والايام خلقها الله من هذه الطينة والتي هذه الحبة من جملة العجينة وجعلها كنه على الجميع واما للكبير والوضيع قد ترجمنا عنها في الكتاب وفتحنا فيها هذا الباب يجوز فيه الامر المحال ويشهده بها الحس صورة الخيال فقلت وهل اجد سبيلا الى هذا المحل العجيب والعالم الغريب فقال نعم اذا كمل وجمك وتم فاتسعت بجواز المحال وكنت بشاهدة الحس لمعاني الخيال وعلمت النكتة وقرأت سر النقطة حينئذ تنسج لك من تلك المعاني ثيابا واذا لبستها فتح لك الى السمسمة بابا فقلت له يا سيدي اني على الامر المشروط وقد وثقت بحبل العهد المربوط وعلمت بالكشف والوجود ان عالم الارواح اظهر واقوى من عالم الحس في الذوق والشهود فاشار بيده بعد همهمة فاذا انا في ارض السمسمة

أرض من المسك النقي ترابها *	ومن الجواهر ربعها وقبابها
أشجارها متكلمات نطق *	وكذاك أدورها نعم وعتابها
في طعمها من كل شئ لذة *	حقا ومن ماء الحياة شرابها
حاز الجمال فصار يشهد صورة *	فيها وكم أروى العطاش شرابها
هي نسخة من جنة المأوى لمن *	يحظى بها في الارض طاب مآبها
هي سر قدرة قادر برزت لمن *	يدري الامور ولم يفته حسابها
ليست بسحر انما هي ماؤها *	بل نارها وهواؤها وترابها
هي أصلها والسحر فرع للقضا *	ويجيب داعي الساحرين خطابها
يستخرج الرجل الشجاع مراده *	منها فيرفع للعيون نقابها
تبدو بقوة همة فعالة *	لم يكن بين الورى أترابها

والناس فيها بين تاج فائز * كـل الزكاة بها فتم نصابها
أوهالك باع السعادة بالشـقى * بخسا فـدساها وزاد حجابها
هى اخت آدم بل هى ابنـته سره * بجميـع انسا ب له انسابها
يفـنى الجميع وتلك باقية على * لطف وبالمقـدور طال ركابها
هى نخلة ظهرت من الثمر الذى * هو آدم مافى سـواه جمابها
فيجيبها الانسان يوما ان دعت * واذا دعى الانسان جاء جوابها
ليست خيالا لا ولا حساولا * غير المنا فدقلت هاك صوابها

(فلما) دخلت هذه الارض العجيبة وتطيبت من أطياب عطرها الغريبة ورأيت ما فيها من العجائب والغرائب والتحف والطرف مالا يخطر بالبال ولا يرى فى المحسوس ولا فى عالم الخيال طلبت الصعود الى عالم الغيب الموجود فاتيت الى الشيخ الذى كان أول دال فوجدته قد رق من العبادة حتى صار كالخيال وضعف حتى خلته من مفروضات المحال لكنه قوى الجنان والهمة شديد السطوة والعزمة سريع القعدة والقومة كانه البدر التمام فقلت بعد ان سلمت ورد السلام أريد الدخول الى رجال الغيب فقد جئت بالشروط ولا ريب فقال هـذا أوان الدخول وزمان الوصول ثم قرع الحلق فانفتح الباب وانغلق فدخلت الى مدينة عجيبـة الارض عظيمة الطول والعرض أهلها اعرف العالم بالله ليس فيهم رجل لاه أرضها درمكة بيضاء وسماؤها زبرجدة خضراء عربها عرب كرام ليس فيهـم ملك الا الخضر عليـه السلام فحطت رحالى لديه وجثوت عنـده بين يديه ثم أخذت بالسلام عليه فحيانى تحية الانيس ونادمنى منادمة الجليس ثم بسـطنى فى المقام وقال هات ما لديك من الكلام فقلت سـيدى أسألك عـن أمرك الرفيـع وشأنك المنيع الذى اختلط فيه الكلام واحتبط فيه الانام فقال انا الحقيقة العاليه والرقيقة المتدانية أنا سر انسان الوجود أنا عين الباطن المعبود انا مدرجة الحقائق أنا لجة الرقائق أنا الشيخ اللاهوتى أنا حافظ العالم الناسوتى اتصور فى كل معنى وأظهر فى كل مغنى أتخلق بكل صورة وأبرز آية فى كل سورة وأمرى هو الباطن العجيب وحالى هو الحال الغريب سكنى جبل قاف ومحلى الاعراف أنا الواقف فى مجمع البحرين والغارق فى نهر الاين والشارب من عين العين أنا دليل الحوت فى بحر اللاهوت أنا سر الغذا والحامل للفـتى أنا معلم موسى الظاهر أنا نقطة الاول والآخر أنا القطب الفرد الجامع أنا النور اللامع أنا البدر الساطع أنا القول القاطع أنا حيرة الالباب أنا بغية الطلاب لا يصل الى ولا يدخل على الا الانسان الكامل والروح الواصل

واما

وأما من عداه فكانتى فوق مأواه لا يعرف لى خبرا ولا يرى لى أثرا بل يتصور له الاعتقاد فى بعض صور العباد فيتسمى باسمى ويكتب على خده وسمى فينظر اليه الجاهل الغر فيظن انه المسمى بالخضر وأين هو منى بل أين كأسه من دنى (اللهم) الا ان يقال انه نقطة من بحرى أو ساعة من دهرى اذ حقيقته رقيقة من رقائق ومنهجه طريقة من طرائق فبهذا الاعتبار انا ذلك النمم الغرار فقلت لهما علامة الواصل اليك والنازل فى سوحك عليك فقال علامته فى علم القدرة منزوية ومعرفته فى علم التحقيق بالحقائق منطوية ثم سألت عن أجناس رجال الغيب فقال منهم من هو من بنى آدم ومنهم من هو من أرواح العالم وهم ستة أقسام مختلفون فى المقام (القسم الاول) هم الصنف الافضل والقوم الكمل هم افراد الاولياء المقتفون آثار الانبياء غابوا عن عالم الاكوان فى الغيب المسمى بمستوى الرحمن فلا يعرفون ولا يوصفون وهم آدميون (القسم الثانى) هم أهل المعانى وأرواح الاوانى يتصور الولى بصورهم فيكمل الناس فى الباطن والظاهر بخيرهم فهم أرواح كانهم أشباح للقوة المكنة من التصوير فى العين سافروا من عالم الشهود فوصلوا الى فضاء غيب الوجود فصار غيبهم شهادة وأنفاسهم عبادة وهؤلاء أوتاد الارض القائمون لله بالسنة والفرض (القسم الثالث) ملائكة الالهام والبواعث يطرقون الاولياء ويكلمون الاصفياء لا يبرزون الى عالم الاحساس ولا يتعرفون لعوام الناس (القسم الرابع) رجال المناجاة فى المواقع دائما يخرجون عن عالمهم ولا يوجدون الا فى غير عالمهم يتصورون لسائر الناس فى عالم الاحساس وقد يدخل أهل الصفاء الى ذلك اللواء فيخبرونهم بالمغيبات وينبئونهم بالمكتمات (القسم الخامس) رجال البسابس هم أهل الخطوة فى العالم وهم من أجناس بنى آدم يظهرون للناس ثم يغيبون ويكلمونهم فيجيبون أكثر سكنى هؤلاء فى الجبال والقفار والاودية وأطراف الانهار الا من كان منهم ممكنا فانه يتخذ من المدن مسكنا فنفس مقامهم غير متشوق اليه ولا معول عليه (القسم السادس) يشبهون الخواطر لا الوساوس هم المولدون من أبى التفكر وام التصور لا يؤبه الى أقوالهم ولا يتشوق الى أمثالهم فهم بين الخطا والصواب وهم أهل الكشف والاياب والله يقول الحق وهو يهدى السبيل وعنده ام الكتاب

❊الباب الثامن والخمسون فى الصورة المحمدية وانها النور الذى خلق الله منه❊ ❊الجنة والجحيم والمحتد الذى وجد منه العذاب والنعيم❊

أنوار حسن بدت فى القلب لامعة ❊ مستترات وهى كالشمس طالعة

للحق فيها ظهور عنـــــد عارفه * فليس تخفى التجليات ساطعة
والقلب فيـــــه قوى تدعى مصورة * لكنها حوت الاسرار جامعـــة
أضحت لجنات خلد نسخة وغـــدت * للقصر فى ساحة التخييل رافعة
تســـتخرج الثمر الحالى وحامضه * من جنة هى فوق الغصن يانعة
لم يدر ما قد حوت من صنع صانعها * سوى حكيم أتته الحلق طائعة
مخلوقـــــة وهى مرآة لخالقها * قريبة قد غدت فى الحكم شاسعة
حضيرة جل عنـــــد الله رفعتها * سر وقد أصبحت فى الناس ذائعة
لكنها بحرها من كونها خلقت * فى النفس ميتة فى الاسر خاضعة
لا تكسب المرء الا فرحـــة وله * فى ظاهر الهوا حزان متابعـــة
لا يغتر كل ذى عقـــــل بزينتها * ولا يولع فيها نفســـــه والعة
لو أنها خلـــقت حيا لكنت ترا * ها وهى واصلة فى الناس قاطعة
وذا الحـــديث فقشر فوق نكتتها * فالق القشور فليست منك نافعة
واللب فى النفس مثل الدر فى صدف * كالبحر منه عيون السحر نابعة
فانظر الى حكـــم قـــد جئن فى كلم * فى زى مكتتم كالشمس لامعـــة

(اعلم) وفقك الله لمعرفته وجعلك من أهل قربته ان الله خلق الصور المحمدية من نور اسمه البديع القادر ونظر اليها باسمه المنان القاهر ثم تجلى عليها باسمه اللطيف الغافر وعند ذلك تصدعت لهذا التجلى صدعين فصارت كأنها قسمت نصفين فخلق الله الجنة من نصفها المقابل لليمين وجعلها دار السعداء المنعمين ثم خلق النار من نصفها المقابل للشمال وجعلها دار الاشقياء أهل الضلال (وكان) القسم الذى خلق منه الجنان هو المنظور اليه باسمه المنان فهو اسر تجلى اللطيف محل كل كريم عند الله شريف (والقسم) الذى خلق الله منه النار هو المنظور اليه باسمه القاهر وهو لسر تجلى الغافر يشير الى قبول أهلها الى الخير فى الآخر كما قد أخبر النبى صلى الله عليه وسلم عن النار ان الجبار يضع فيها قدمه فتقول قط قط فينبت فيها شجر الجرجير وسر هذا الحديث هو ان الله كلما خلق لاهل النار عذابا خلق لهم قوة على حمل ذلك العذاب والا لهلكوا وانعدموا واستراحوا من العـذاب فلا بد أن يخلق لهم قوة على حمل ما أنزله بهم من العـــذاب ليذوقوا عقابه وهو قوله تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب فبتبديل الجلود تجدد لهم قوى لم تكن عندهم فيقولون فى أنفسهم لعله يعذبنا بعد هذا وكيت لاستشرافهم على ما جعله فى قابلية تلك القوة من حمل العـــذاب فيوجده الله عندهم فيحملون بذلك ويعـــذبون به

فكشفهم

فكشفهم الذي وقع في أنفسهم هو بمثابة المبشر لهم بالعذاب ليكون اهانة على اهانة كما ان أهل الجنة أيضا يبشرون بنعيمهم قبل وقوعهم فيه (ثم) ان أهل النار اذا زال عنهم عذاب وتجدد لهم غيره لا تزول عنهم القوى الاولى لانها موهوبة بيد المنة ولا يسترجع الحق في هبته والعذاب نازل بهم بيد القهر فله أن يرفعه ويجعل غيره ثم لا يزالون يزدادون قوة بقوة كل عذاب حتى ينتهوا الى أن يظهر فيهم اثر تلك القوى قوة الهية فاذا ظهرت فيهم تلك القوة الالهية تجبرتهم الى أن يضع الجبار قدمه في النار لان صفات الحق لا تظهر في أحد فيشقى بعدها (ثم اعلم) ان الجبار انما يظهر عليهم من حيث تلك القوة الالهية التي كشفها لهم للمناسبة التي هي سبب الوصلة في كل شئ فيضع قدم التجبر على النار فتزل وتخضع لقوته سبحانه وتعالى وتقول عند ذلك قط قط وهذا كلام حال الذلة تحت قهر العزة عبر عنه بهذا اللفظ فيزول (اعلم) انه لما كانت النار غير أصلية في الوجود زالت آخر الامر وسر هذا أن الصفة التي خلقت منها مسبوقة والمسبوق فرع للسابق وذلك قوله سبقت رحمتي غضبي فالسابق هو الاصل والمسبوق فرع عنه ألا ترى كيف لما كانت الرحمة أصلا تسحب حكمها من أول الوجود الى آخره ولم يكن الغضب منسحبا من أول الوجود الى آخره لان ايجاده للمخلوق من العدم رحمة به لا غضب عليه لانه لم يأت بذنب حتى يستوجب به الغضب ألا تراه قال سبحانه ورحمتي وسعت كل شئ ولم يقل وغضبي وسع كل شئ لانه أوجد الاشياء رحمة منه فلهذه الحكمة لم ينسحب الغضب أيضا الى آخر الوجود (والسر) في هذا ان الرحمة صفة ذاتية له سبحانه والغضب صفة ليست بذاتية ألا تراه يسمى بالرحمن الرحيم ولا يسمى بالغضبان ولا بالمغضوب وذلك لان الغضب صفة أوجبها العدل والعدل لا يكون الا لحكم بين أمرين فاسمه العادل اسم صفة واسمه الرحمن اسم ذات ألا ترى الى الغفار الذي هو أول مظاهر النعمة التي أوجبتها الرحمة كيف وردت فيه ثلاث صيغ فقيل الغافر والغفار والغفور واسمه القاهر الذي هو أول مظاهر النقمة التي أوجبها العدل لا يوجد فيها الا صيغتان فقيل القاهر والقهار ولم يرد القهور وكل هذا سر سبق الرحمة الغضب (ثم اعلم) ان النار لما كان أمرها عارضا في الوجود جاز زوالها والا لكان مستحيلا وليس زوالها الا ذهاب الاحراق عنها وبذهاب الاحراق عنها تذهب ملائكتها وبذهاب ملائكتها ترد ملائكة النعيم فينبت بورود ملائكة النعيم في محلها شجر الجرجير وهو خضرة وأحسن لون في الجنة لون الخضرة فانعكس ما كان جحيما الى أن صار نعيما كما في قصة ابراهيم الخليل عليه السلام حيث قال الحق سبحانه وتعالى لنار كوني بردا وسلاما على ابراهيم فصارت

ورياحين وجنات ومحلها باق على ما هو عليه ولكن ذهبت النار وان شئت قلت لم تذهب النار ولكن انتقل الم العذاب الى الراحة فكذلك الجحيم يوم القيامة ان شئت قلت انها تزول مطلقا بعد وضع الجبار فيها قدمه فهي زائلة وان شئت قلت انها على حالها باقية ولكن انتقل أمر عذاب أهلها الى الراحة فهو كذلك ويناسبها في الدنيا الطبيعة النفسانية بمن تزكى في جذبه الى الحق بالمجاهدات والرياضات فان قلت ان الطبيعة النفسانية قد فقدت مطلقا صدقت وان قلت انها مستورة تحت أنوار التزكية الالهية كنت صادقا في ذلك ثم نسبة المجاهدات والرياضات وما يقاسيه أهل الله تعالى من المشقة في ذلك بمثابة عذاب أهل النار وأهوالها يوم القيامة ونسبة تنوع عذابها وزيادته ونقصانه نسبة قوة تمكن المجاهدات والرياضات والمخالفات فمن تمكنت الطبيعة النفسانية فيه حتى انها لا تزول الا بعد تعب كثير بخلاف من لا تتمكن منه الطبيعات كل التمكن فهو كمن عذب أدنى عذاب وأخرج من النار الى الجنة ولقد أخبرني الروح الذي أنبأني بهذه العلوم ان تلك الامور التي زالت بدوام المجاهدات والرياضات والمخالفات هي حظ اهل الله من قوله تعالى وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا فلا يجوزون بعدها على نار جهنم لطفا من الله بهم وعناية لئلا يعذب عبده بعذابين ولا يهوله بهولين اقام له هذه المشاق التي تحصل عليه في الدنيا عوضا عن عذاب غيره في الآخرة ويدل على ما قلناه الحديث المروي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الحمى حظ كل مؤمن من النار فاذا كانت الحمى تقوم مقام النار وكيف لك بالمجاهدات والرياضات والمخالفات التي هي اشد من كل شديد الى ان تتزكى النفس فلاجل ذلك سماها النبي صلى الله عليه وسلم بالجهاد الاكبر وسمى الضرب بالسيف جهاد الاصغر ولا خفاء ان الحمى اسهل من ملاقاة العدو والضرب والطعن والحرب وجميع ذلك جهاد اصغر في جنب المجاهدات والمخالفات التي يقاسيها اهل الله * واعلم ان الله تعالى لما خلق النار من اسمه القهار جعلها مظهر الجلال فتجلى عليها بسبع تجليات فصارت تلك التجليات ابوابها السبعة (التجلي الاول) تجلى عليها باسمه المنتقم فانفتح فيها واد له سبعمائة الف دركة وستون الف دركة بعضها تحت بعض تسمى لظى خلق الله باب هذا الوادي من ظلمة المعصية والذنب وهو الجرم فهو محل اهل المعصية والذنب الذي ليس لمخلوق فيه حق وهو امر بين الله وبين عبده كالكذب والرياء واللواط وشرب الخمر وترك الاوامر المفروضة والتسهل في حرمات الله تعالى فهؤلاء هم المجرمون قال الله تعالى يود المجرم لو يفتدي من عذاب يومئذ ببنيه وصاحبته واخيه وفصيلته التي تؤويه ومن في الارض جميعا ثم ينجيه كلا انها لظى نزاعة للشوى تدعو من ادبر

وتولى يعنى أدبر عن طاعة الله وتولى عن ذكره وجمع فاوعى يعنى من المعصية والذنب عذاب أهل هذه الطبقة أليم وهو مع شدته أخف من عذاب جميع أهل الطباق (التجلى الثانى) تجلى عليها باسمه العادل فانفتح فيها واد يسمى جحيم له سبعمائة ألف وعشرون ألف درك بعضها تحت بعض خلق الله باب هذا الوادى من الفجور وهو التغشم والتعصب وطلب الباطل والطغيان فهو مسكن الذين طغوا فى الارض بغير الحق على عباد الله تعالى فأخذوا اموالهم وسفكوا دماءهم وأكلوا فى اعراض الناس بالسب والغيبة وأمثال ذلك وهذا الوادى تحت درك الوادى الاول وطبقاته ضعف طباقها قال الله تعالى وان الفجار لفى جحيم فالفجار هم الكاذبون فى ايمانهم الظالمون الطاغون المعتدون على الناس فالجحيم مسكن الظالمين الذين يظلمون الناس بغير حق فهى محل أهل الحقوق وعذاب أهل هذه الطبقة أشد من الاولى (التجلى الثالث) تجلى عليها باسمه الشديد فانفتح فيها واد يسمى السعير له ألف ألف وأربعمائة ألف وأربعون ألف درك بعضها تحت بعض خلق الله باب هذا الوادى من البخل وطلب التكثر من المال ومن الحقد والحسد والشهوة وحب الدنيا وامثال ذلك فهو مسكن من كانت فيه خصلة من هذه الخصال وهذا الوادى تحت الاول وعذابه اشد منه باضعاف مضاعفة (التجلى الرابع) تجلى عليها بصفة الغضب فانفتح فيها واد يسمى الهاوية وهو أسفل دركات النار له ألف ألف وثمانمائة ألف وثمانون ألف درك بعضها تحت بعض يهوى الرجل فيها بين كل دركين احقابا بعدد ساعات الدنيا فتنقضى ولم يبلغ الدرك الثانى خلق الله باب هذا الوادى من النفاق والرياء والدعاوى الكاذبة وامثال ذلك فكل من كانت فيه خصلة من هذه الخصال مكث فيها قال الله تعالى ان المنافقين فى الدرك الاسفل من النار ولهذا سميت الهاوية وهذه الطبقة أشد عذابا من الطبقة التى قبلها باضعاف كثيرة (التجلى الخامس) تجلى عليها باسمه المذل فانفتح فيها واد يسمى سقر له خمسة آلاف ألف وسبعمائة ألف وستون ألف درك بعضها تحت بعض خلق الله باب هذا الوادى من التكبر فيه اذل الفراعنة والجبابرة الذين يطلبون الاستعلاء بغير حق لان الحق تعالى غيور فمن ادعى صفة من صفاته أو اسما من اسمائه بغير حق عكسه عليه فعذبه بضده يوم القيامة وهؤلاء لما تكبروا فى الارض ولبسوا وصف الحق بغير حق عذبهم باسمه المذل قال الله تعالى ثم ادبر اى عن عبادة الله والتواضع تحت سلطانه واستكبر طلب التكبر وأراد ان لا يعبد فقال ان هذا الاقول البشر حتى لا يلزمه الايمان به سأصليه سقر (التجلى السادس) تجلى عليها باسمه ذى البطش

فانقتح فيها واد يسمى السعير له احد عشر ألف ألف وخمسمائة ألف وعشرون ألف درك بين كل درك ودرك احقاب بعدد انفاس اهل الدنيا خلق الله باب هذه الطبقة من الشيطنة وهى نار تثور من دخان النفس بشرر الطبيعة فيحدث منها الفتن والغضب والشهوة والمكر والاحساد وأمثال ذلك يسكن هذه الطبقة من كان فيه خصلة من هذه الخصال ويسكن معه الشياطين فيها قال الله تعالى وجعلناها رجوما للشياطين اى النجوم واعتدنا لهم عذاب السعير (التجلى السابع) تجلى عليها باسمه ذو عقاب اليم فانفتح فيها واد يسمى جهنم دركاتها ثلاثة وعشرون ألف ألف درك وأربعون ألف درك بين كل درك ودرك أحقاب لا تكاد أن تتناهى الا فى القدرة وأما الى ترتيب الحكمة فلا وهو لان القدرة قد تبرز ما لا يتناهى متناهيا وتظهر وتبرز الشئ اليسير المتناهى بلا نهاية وكل أحوال القيامة أو اكثرها من طريق القدرة لان الدنيا دار الحكمة والآخرة دار القدرة حتى ان الحال الواحد من أحوال أهل النار واحوال أهل الجنة يجده صاحبه مستصحبا من الازل الى الابد ولا يجد لذلك من آخر ولا أول فيكون فيه مثلا بقدر ما بين الازل الى الابد وهو آن واحد ووقت واحد غير متعدد ثم ينتقل منه الى غيره كما يريده الله تعالى وهذا سر عجيب لا يكاد العقل ان يقبله بل لا يطيقه لان العقل منوط بالحكمة والكشف منوط بالقدرة فلا يعرفه الا صاحب كشف ❊ ثم ان الحق خلق باب هذه الطبقة من الكفر والشرك قال الله تعالى ان الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين فى نار جهنم خالدين فيها أولئك هم شر البرية فعذابهم شر العذاب لان جهنم لا يتناهى امر عذابها وهذا معنى قوله تعالى يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد لعدم التناهى (واعلم) ان اهل كل طبقة لا يخرجون منها حتى يخوضوا جميع دركات تلك الطبقة جميعها فمنهم من يسهل الله عليه خوضها ومنهم من يعسره عليه فاذا قطع الرجل جميع الدركات حينئذ يضع الجبار قدمه فى النار فيكون ما قد سبق بيانه فى الحديث ❊ وهنا سر لطيف يقتضى وضع الجبار قدمه فى حق كل مرة ثم فى كل طبقة على ان جميع تلك التعددات مدة واحدة ويوم واحد لكن أظهرت القدرة هذا التعدد وهذا الفرق فى الزمان الواحد من أهل النار وهذا أمر يحار فيه العقل ولا يدركه الا عن كشف الهى ❊ ثم ان الله تعالى جعل مالكا خازن هذه الابواب مظهر الشدة لان محتده اسم شديد القوى وانظر الى جميع ما تجلى الله به على جهنم تجد فيه معنى الشدة فلهذا كان مالك له السلطنة فى جميع طبقات جهنم وكان خازن جميعها ثم ملائكة العذاب رقائق من حقيقة الشدة قال الله تعالى عليها ملائكة غلاظ شداد ونفس

اسم

اسم مالك مشتق من الملك وهو الشدة (ثم اعلم) أن أهل النار قد ينتقلون من طبقة الى طبقة غيرها فينتقل الاعلى الى الطبقة الادنى تخفيفا عليه وقد ينتقل الادنى الى الاعلى تشديدا في عذابه كل ذلك على قدر ما يريده الله تعالى لاهل العذاب من الزيادة والنقصان وان في النار ما لا يحصى من العجائب ولو اخذنا في ذكر اهل الطبقات وتنوعهم في كل درك أو لو وصفنا الملائكة الموكلة بهم وأنواعهم أو لو شرعنا في بيان من كان مؤمنا فوقع بينهم من غير جرم ظاهر وذلك سر قوله تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة أو لو تحدثنا في القوم الذين بعدهم من اهل هذه الطبقات كيف نقلتهم القدرة الى ما لا يدركه المؤمنون في حياتهم من التحقيق بالحقائق الالهية (ولقد اجتمعت) بافلاطون الذي يعدونه اهل الظاهر كافرا فرأيته وقد ملأ العالم الغيبي نورا وبهجة ورأيت له مكانة لم ارها الا لآحاد من الاولياء فقلت له من أنت قال انا قطب الزمان وواحد الاوان ولكم رأينا من عجائب وغرائب مثل هذا ليس من شرطها ان تفشى ونحن رمزنا لك في هذا الباب اسرارا كثيرة ما كان يسعنا أن نتكلم فيها بغير هذا اللسان فالق القشر من الخطاب وخذ اللب ان كنت من أولي الالباب فان هذه الورقات جمعت علوما لا يحتاج في معرفة اهل النار الى غيرها بعد فهمها فلا حاجة لنا في ذكر انواع العذاب وصفة احوال ملائكتها فان الكتب مشحونة بذلك فلنكتف من زيادة البسط (ثم اعلم) ان لاهل النار لذة فيها تشبه لذة المحاربة والمضاربة عند من خلق لذلك فانا قد رأينا كثيرا من الناس يتلذذون بالمحاربة والمضاربة وهم عارفون انهم يتألمون بذلك ولكن الربوبية الكامنة التي هي في النفس تحملهم على خوض ذلك ❁ ثم ان لهم لذة أخرى تشبه لذة من به جرب فيحكه فهو وان كان يقطع من جلده نفسه يتلذذ بذلك الحك فهو بين عذاب ولذة ❁ ولهم لذة أخرى تشبه لذة الجاهل المستغني برأيه ولو أخطأ مثاله فيما قد شهدناه وهو اني رأيت رجلا بالهند في بلدة تسمى كوشي سنة تسعين وسبعمائة كان عمد الى ثلاثة رجال من أكابر الناس فقتلهم متفرقين وكان اذا قتل واحدا هرب الى الآخر فقتله حتى استوفى الثلاثة الانفار فلما قبض وجيء ليضرب عنقه تقدمت اليه فقلت له ماذا صنعت فقال اسكت يا فلان والله لقد صنعت شيأ وهو يعظم امر نفسه ووجدته في لذة لعمري ما أظنه التذ قبلها بمثلها على انه في حالة مما يفعل به من الضرب والاسر وما هو بصدده مما سيفعل به من القتل والصلب كان ملتذا في نفسه بهذه اللذة العظيمة ولهم اي لاهل النار لذة اخرى تشبه لذة العاقل بعقله عند تخطئته للجاهل الذي وافقته الاقدار وساعده تقلب الليل والنهار فهو وان كان لا يستحسن الامور التي حصلت

للجاهل لا يرضى بحالته ولا يصنع مثل صنع الجاهل بما تحصل به تلك السعادة بل يبقى خائضا في بحار شقاوته ولازما لرياسة نفسه باقيا على ما تقتضيه عقله وفكره متلذذا بحالة نفسه مستنفرا من حالة الجاهل * ثم لهم لذة مختلفة حتى انى اجتمعت بجماعة هم في اشد العذاب من النار فرأيتهم في تلك الحالة والجنة تعرض عليهم وهم كارهون لها هذا حال طائفة ورأيت طائفة بعكس هؤلاء يتمنون نفسا من أنفاس الجنة أو شربة من مائها فلا يوافقهم القدر في ذلك وهم الذين قال الله عنهم انهم يقولون لاهل الجنة أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله يعني الطعام قالوا ان الله حرمهما على الكافرين (ثم اعلم) ان جميع ما ذكرناه ليس بمنسحب على اهل النار بل هم أنواع وأجناس فمنهم المتلذذ في عذابه ومنهم من عذابه محض ليس له فيه لذة البتة بل في اشد ما يكون من النفور في انفسهم * ثم منهم من آل به الى العذاب وفور عقله الذي كان له في دار الدنيا ومنهم من آل به الى العذاب وفور جهله فيها ومنهم من آل به الى العذاب عقائدهم ومنهم من آل به الى العذاب أعماله ومنهم من آل به اليها كلام الناس في حقه بثناء مالم يكن فيه ومنهم من آل به اليها كلامهم بما فيه من القبائح او من المحاسن او بما ليس فيه من المساوى وامر اهل النار غريب جدا وهو سر قوله هؤلاء الى النار ولا أبالى وهؤلاء الى الجنة ولا ابالى (ثم اعلم) ان من اهل النار أناسا عند الله أفضل من كثير من اهل الجنة ادخلهم دار الشقاوة ليتجلى عليهم فيها فيكونون محل نظره من الاشقياء وهذا سر غريب وامر عجيب يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد

فصل يذكر فيه القسم الثاني من الصورة المحمدية وهو القسم الذي نظر الله اليه باسمه المنان فخلق الله منه انواع الجنان ثم تجلى فيها باسمه اللطيف فجعلها محلا لكل كريم عنده وشريف (اعلم) ان الجنان على ثمان طباق كل طبقة فيها جنات كثيرة في كل جنة درجات لا تحصى ولا تحصر (فالطبقة الاولى) تسمى جنة السلام وتسمى جنة المجازاة خلق الله باب هذه الجنة من الاعمال الصالحة تجلى الله فيها على اهلها باسمه الحسيب فصارت جزاء محضا وقوله عليه الصلاة والسلام لا يدخل احد الجنة بعمله انما اراد به جنة المواهب واما جنة المجازاة فهي بالاعمال الصالحة قال الله تعالى في حق اهل هذه الجنة وان ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الاوفى ولا يدخل احد هذه الجنة الا بالاعمال الصالحة فمن لا عمل له لا دخول له فيها وتسمى هذه الجنة باليسرى قال الله تعالى فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى وسببه دخولها بقليل من الاعمال المقبولة فهي ميسرة لمن يسرها الله تعالى عليه (الطبقة الثانية) هي فوق الطبقة الاولى واعلى

منها تسمى جنة الخلد وجنة المكاسب والفرق بين جنة المكاسب وجنة المجازاة
ان جنة المجازاة بقدر الاعمال فلها مقابلة وجنة المكاسب ربح محض لانها نتائج
العقائد والظنون الحسنة بالله تعالى ليس فيها شئ على طريق المجازاة بالاعمال البدنية
تجلى الله على أهل هذه الجنة باسمه البديع فظهرت لاهل العقائد الحسنة مالم يكن
بأمله ابتداعا لهما فباب هذه الجنة مخلوق من العقائد والظنون بالله والرجاء ولا
يدخل هذه الجنة الا من كانت فيه هذه الخصال المذكورات ومن لم يكن فيه شئ من
هؤلاء لا يدخلها وسميت هذه الجنة بجنة المكاسب لان ما ضاده وهو الخسران أيضا
نتيجة الظنون الرديئة بالله تعالى قال سبحانه وتعالى وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم
أرداكم فأصبحتم من الخاسرين فأهل الظنون الرديئة في نار الخسارة وأهل الظنون
الحسنة بالله تعالى هم في جنة المكاسب (الطبقة الثالثة) تسمى جنة المواهب وهذه
الطبقة اعلى من اللتين قبلها الا ان مواهب الحق تعالى لا تتناهى فيهب لمن لا عمل له ولا
عقيدة أكثر ممن له أعمال كثيرة وعقائد وغير ذلك * رأيت في هذه الجنة أقواما من كل
ملة وطائفة من كل جنس من أجناس بني آدم حتى ان أهل العقائد وأهل الاعمال
اذا أعطاهم الله من باب الموهبة ودخلوا هذه الجنة تجلى الله على أهلها باسمه الوهاب
فلا يدخلها أحد الا بموهبة الله تعالى وهي الجنة التي قال عليه الصلاة والسلام فيها
انها لا يدخلها أحد بعمله فقالوا ولا أنت يا رسول الله فقال ولا أنا الا ان يتغمدني
الله برحمته هذه الجنة أكبر الجنان وأوسعها هي سر قوله تعالى ورحمتي وسعت كل شئ
حتى انه لم يبق أحد من النوع الانساني الا وجوزت الحقائق من حيث الامكان
العقلي الوهمي له دخولها ان كان له نصيب من هذه الجنة في يوم ما من ايام الله تعالى
هذا الذي جوزته الحقائق من حيث الامكان الوهمي * واما ما شاهدناه فانا وجدنا في
هذه الجنة من كل نوع من انواع أهل الملل والنحل المختلفة طائفة لا كلها ولا أكثرها
بل فرقة من كل ملة بخلاف جنة المجازاة فانها مخصوصة بالاعمال الصالحة لا يدخلها
الا أهلها وأوسع منها جنة المكاسب لان الربح قريب من الجزاء اذ لا بد من رأس المال
حتى ينتهي الربح عليه فرأس مال أهل جنة المكاسب هي تلك العقائد والظنون
الحسنة بالله تعالى وأما هذه الجنة أعني جنة المواهب فانها أوسع الجنات جميعها حتى
انها أوسع مما فوقها وهذه المسماة في القرآن بجنة المأوى لان الرحمة مأوى الجميع قال
الله تعالى اما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى نزلا بما كانوا يعملون
ولم يقل جزاء ليكون تنبيها على انه يدخلهم جنة المواهب لا جنة المجازاة ولا جنة
المكاسب فهي نزل لهم وقرى من خزائن الحق والجود والموهبة غير مختصة بمن عمل

الصالحات فلهم (الطبقة الرابعة) تسمى جنة الاستحقاق وجنة النعيم وجنة الفطرة وهذه الطبقة أعلى من اللواتي قبلها فانها لا مجازاة ولا موهبة بل هي لأقوام مخصوصة اقتضت حقائقهم التي خلقهم الله عليها ان يدخلوا هذه الجنة بطريق الاستحقاق الاصلي وهم طائفة من عباده خرجوا من دار الدنيا وارواحهم باقية على الفطرة الاصلية فمنهم من عاش جميع عمره في الدنيا وهو على الفطرة واكثر هؤلاء من البله ومجانين واطفال ومنهم من تزكى بالاعمال الصالحة والمجاهدة والرياضة والمعاملة الحسنة مع الله تعالى فرجعت روحه من حضيض البشرية الى الفطرة الاصلية فالفطرة الاصلية قوله تعالى لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم والدنس البشري قوله تعالى ثم رددناه أسفل سافلين وهؤلاء الذين تركواهم المستثنون بقوله تعالى الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم اجر غير ممنون يعني يدخلون هذه الجنة المسماة بجنة الاستحقاق فهي لهم حق من غير ان يكون موهوباً منونا أو مكسوبا بمجازاة بطريق الاعمال أوغيرها فهؤلاء اعني من تزكى حتى رجع الى الفطرة الاصلية هم المسمون بالابرار قال الله تعالى ان الابرار في نعيم وسر هذا ان الله تعالى تجلى في اهلها باسمه الحق فامتنع ان يدخلها الا من يستحقها بطريق الاصالة والفطرة التي فطر الله عليها فمنهم من خرج من دار الدنيا اليها ومنهم من هذب بالنار حتى انتفت خباثته فرجع الى الفطرة ثم استحقها فدخلها بعد دخول النار وسقف هذه الجنة هو العرش بخلاف الجنان المتقدم ذكرها فان الاعلى منهن سقف الادنى فجنة السلام سقفها جنة الخلد وجنة الخلد سقفها جنة المأوى وجنة المأوى سقفها هذه الجنة المسماة بجنة الاستحقاق وجنة الفطرة وجنة النعيم وهي ليس لها سقف الا العرش (الطبقة الخامسة) تسمى بالفردوس وهي جنة المعارف أرضها متسعة شديدة الاتساع وكلما ارتفع الانسان فيها ضاقت حتى ان اعلى مكان فيها أضيق من سم الخياط لا يوجد فيها شجر ولا نهر ولا قصر ولا حور ولا عين الا اذا نظر اهلها الى ما تحتهم فأشرفوا في احدى الجنان التي هي تحتهم فرؤا تلك الاشياء المذكورة من الحور والقصور والولدان وأما في جنة المعارف فلا يجدون شيأ من ذلك وكذلك ما فوقها وهذه الجنة على باب العرش وسقفها سقف الباب فأهل هذه الجنة في مشاهدة دائمة فهم الشهداء أعني شهداء الجمال و[illegible] [illegible]ن الالهي قتلوا في محبة الله بسيف الفناء عن نفوسهم فلا يشهدون الا محبوبهم وهذه الجنة هي المسماة بالوسيلة لان المعارف وسيلة العارف الى معروفه وأهل هذه الجنة أقل من أهل جميع الجنان المتقدمة وكلما علت الطبقات من هذه الجنة كان كذلك (الطبقة السادسة) تسمى الفضيلة وأهلها هم الصديقون

الذين

الذين اثنى الله عليهم بانهم عند مليك مقتدر وهذه الجنة هى جنة الاسماء وهى منبسطة على درجات العرش كل طائفة من أهل هذه الطبقة على درجة من درجات العرش أهلها أقل عددا من اهل جنة المعارف ولكنهم اعلى مكانة عند الله تعالى وهؤلاء يسمون أهل اللذة الالهية (الطبقة السابعة) تسمى الدرجة الرفيعة وهى جنة الصفات من حيث الاسم وهى جنة الذات من حيث الرسم ارضها باطن العرش واهلها يسمون اهل التحقق بالحقائق الالهية وهم اقل عددا من الطبقة التى مضى ذكرها واهلها هم المقربون اهل الخلافة الالهية وهؤلاء هم الممكنون وذووا العزم فى التحقيق الالهى (رأيت) ابراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم قائما فى يمين هذا المحل ناظرا الى وسطه ورأيت طائفة من الرسل والاولياء فى جانبه الايسر شاخصين بابصارهم الى وسط هذا المحل ورأيت سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم فى وسطه شاخصا ببصره الى سقف العرش طالبا المقام المحمود الذى وعده الله تعالى به (الطبقة الثامنة) تسمى المقام المحمود وهى جنة الذات أرضها سقف العرش ليس لاحد اليها طريق وكل من اهل جنة الصفات طالب للوصول اليها يزعم انها معقودة باسمه دون غيره وزعم الكل حق ولكن هى لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لقوله ان المقام المحمود اعلى مكان فى الجنة وانها لاتكون الا لرجل واحد وارجوان اكون انا ذلك الرجل صلى الله عليه وسلم ثم أخبر ان الله وعده بها فلنؤمن ونصدق بما قاله صلى الله عليه وسلم فانه لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى

(فصل) واعلم ان الصورة المحمدية لما خلق الله منها الجنة والنار وما فيهما من نعيم المؤمنين وعذاب الكافرين خلق الله تعالى صورة آدم عليه الصلاة والسلام نسخة من تلك الصورة المحمدية فلما نزل آدم من الجنة ذهب حياة صورته لمفارقته عالم الارواح ألا ترى آدم عليه الصلاة السلام كيف لما كان فى الجنة لا يتصور شيأ فى نفسه الا يوجده الله فى حسه وجميع من يدخل الجنة يتم له ذلك ولما نزل آدم الى دار الدنيا لم يبق له ذلك لان حياته المصورة فى الجنة كانت بنفسها وحياتها فى الدنيا بالروح فهى ميتة لاهل الدنيا الا من احياه الله تعالى بحياته الابدية ونظر اليه بما نظر به الى ذاته وحققه بأسمائه وصفاته فانه يكون له من القدرة فى دار الدنيا ما سيكون لاهل الجنة فى الدار الاخرى فلا يتصور شيأ فى نفسه الا أوجده الله تعالى فى حسه فافهم ما أشرنا اليه لك فى هذا الباب فانه من عرف ما رمزناه فيه ظهر لديه ما يكتمه عنه الوجود ويخفيه والله يقول الحق ويثبته ولا ينفيه

(الباب التاسع والخمسون فى النفس وانها محتد ابليس)

النفس سر الرب وهي الذات ❊ فلها بها في ذاتها لذات
مخلوقة من نور وصف ربوبة ❊ فلها لذلكم ربوبيات
ظهرت بكل تعاظم وتكبر ❊ اذ من اخلاق لها وصفات
لم ترض بالتحجير كون مكانها ❊ من فوقه ولها هناك ثبات
وجميع انوار تزلن نسبن ما ❊ قد كن فيه وغيرها النزلات
فعقلن الا النفس لم تعقل ولا ❊ نسيت رياستها وذا اثبات

(اعلم) ايدك الله بروح منه ولا اخلاك في وقت عنه ان الله تعالى لما خلق سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم من كماله وجعله مظهرا لجماله وجلاله خلق كل حقيقة في سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم من حقيقة من حقائق أسمائه وصفاته ثم خلق نفس سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم من نفسه وليست النفس الا الذات الشئ وقد بينا فيما مضى خلق بعض الحقائق المحمدية صلى الله عليه وسلم من حقائقه تعالى كما مضى في العقل والوهم وامثالهما وسيأتي بيان ما بقي ❊ ثم لما خلق الله نفس سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم على ما وصفناه خلق نفس آدم عليه الصلاة والسلام نسخة من نفس سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فلهذه اللطيفة لما منعت من أكل الحبة في الجنة أكلتها لانها مخلوقة من ذات الربوبية وليس من شأن الربوبية البقاء تحت الحجر ثم انسحب عليها هذا الحكم في دار الدنيا وفي الاخرى فلا تمنع من شئ الا وتطلب اتيانه لهذه اللطيفة سواء كان ما منعت عنه سببا لسعادتها أم سببا لشقاوتها لانها لا تأتي الشئ طلبا للسعادة أو للشقاوة بل انما تأتيه لمجرد ما هو عليه ذاتها من الربوبية الاصلية ألا ترى الحبة التي أكلتها في الجنة كيف حملها عدم المبالاة حتى انتهى بها الى أكلها عالمة بانها تشقيها للاخبار الالهي حيث قال ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين وليست الحبة الا ظلمة الطبيعة وكانت الحبة المخلوقة من الشجرة مثلا نصبه الحق تعالى لها بالظلمة الطبيعية فنعها من أكلها لعلمه انها اذا عصت استحقت النزول الى دار ظلمة الطبائع فتشقى لانها الشجرة الملعونة في القرآن فمن أتاها لعن اي طرد فلما اتتها طردت من القرب الالهي الروحي الى البعد الجسماني فليس النزول الا هذا وهو انصراف وجهها من العالم العلوي الذي هو منزه عن القيد والحصر الى العالم السفلي الطبيعي الذي هو تحت الاسر

❊فصل❊ اعلم ان النفس لما منعت من أكل هذه الحبة وكان من شأنها عدم التحجير التبس الامر عليها بين ما تعطيه لذاتها من سعادة الربوبية وبين الاخبار الالهي بان

اكل الحبة بشقيها فاعتمدت على علمها من نفسها ولم تقف مع الاخبار الالهى لعلة محبتها للاكل وهذا هو موضع لالتباس لجميع العالمين فكل من شقى شقى بهذا الالتباس الذى شقيت النفس به اول وهلة وكذا الامم تعتمد على علمها الحاصل لها من جهة العقل او خبر المثل وتترك الاشارات الالهية الصريحة الواضحة مع البراهين القاطعة بصدق الرسل اليهم فهلك الجميع وسر هذا ان النفس هلكت به اول مرة وهى الاصل لان الامم كلهم مخلوقون منها لقوله تعالى خلقكم من نفس واحدة فتبعها الفرع فهلك الجميع الا الآحاد وهذا سر قوله تعالى لقد خلقنا الانسان فى احسن تقويم ثم رددناه اسفل سافلين الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات يعنى آمنوا بالاخبار الالهية وتركوا ما يعلمونه وعملوا الصالحات وهى التى امروا بها من ترك المعاصى وفعل الطاعات وليست المعاصى الا مقتضيات الظلمة الطبيعية وليست الطاعات الا مقتضيات الانوار الروحية (واعلم) ان النفس لم تقع فى الالتماس الا بدسيسة الاكل والا على الحقيقة تقديم علم الشخص على علم المخبر جائز اذا كان احدهما منافيا للآخر ولم يكن ما اخبر به الحق تعالى منافيا لعلمها لان النفس تعلم بالقابلية الاصلية سر ما تقتضيه الظلمة الطبيعية المضروب عنها المثل بالحبة وتعلم ان اتيان الطبائع مفضلة لارض الروح مشقية لها وتعلم انه ليس من شأن الربوبية اتيان الاشياء المشقية للتقديس الذاتى والتنزه الالهى وليس ما اخبرها الحق تعالى الا عين ما علمته من نفسها لكن دسيسة الاكل التى نصبها الامر المحكوم والقدر المحتوم لبس عليها الامر حتى رأت ان منع تلك الحبة مفوت للربوبية التى هى عليها وهى التى قال لها ابليس المخلوق فيها من حقيقة التلبيس ما منعكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين لان الملك لا تحجير عليه فان امتنعتما دخلتما تحت التحجير او تكونا من الخالدين لانكما اذا لم تقبلا الخرق فى الاكل لم تخرجا من الجنة باخراج آخر لكما لانكما قد اتيتما بما تقتضيه الربوبية وقاسمهما انى لكما لمن الناصحين وليست المقاسمة الا ايضاح ما يدعيه بالحجة القاطعة والبراهين الساطعة كما فعل ❊ ثم ان الامم الماضية ايضا وجميع من هلك انما هلك بدسيسة نفسانية لان الرسل انما اتت الى الخلق بالامور المعقولة من ايضاح الامور المجهولة كاثبات الصانع بدليل المصنوع واثبات الاقتدار بدليل الصنعة واثبات القيامة بدليل الاحياء الاول حيث قال قل يحييها الذى انشأها اول مرة وامثال ذلك كثير ❊ ثم اظهروا المعجزات القاطعة واتوا بالآيات القامعة ولم يتركوا نوعا من خرق العوائد لا يقدر عليها المخلوق ابدا الا عن قدرة الهية كاحياء الميت وابراء الاكمه والابرص وفلق البحر وامثال ذلك فما

منع من امتنع عن الانقياد للرسل الا الدساتس فمنهم من قال اخشى ان تعايرني العرب باستسلامي لاصغرمني ومنهم من قال حرقوه وانصروا آلهتكم ومنهم من قال اتريد ان نترك ما كان يعبد آباؤنا موافقة لما هو عندهم فما منهم الامن منعه دسيسة نفسانية والا فالاخبارات الالهية كانت موافقة لما هو عندهم كما قال تعالى فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون وكل هذا اسرالتباس الامر على النفس بدسيسة الا كل بل سرما اقتضاه الامر الالهي والشأن الذاتي

﴿فصل﴾ اعلم ان الله تعالى لما خلق النفس المحمدية من ذاته وذات الحق جامعة للضدين خلق الملائكة العالين من حيث صفات الجمال والنور والهدى من نفس سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم كما سبق بيانه وخلق ابليس واتباعه من حيث صفات الجلال والظلمة والضلال من نفس سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وكان اسمه عزازيل قد عبد الله تعالى قبل ان يخلق الخلق بكذا كذا ألف سنة وكان الحق قد قال له يا عزازيل لا تعبد غيري فلما خلق الله آدم عليه الصلاة والسلام وأمر الملائكة بالسجود له التبس الامر على ابليس وظن انه لو سجد لآدم كان عابد الغير الله ولم يعلم ان من سجد بامر الله فقد سجد لله ولهذا امتنع وما سمي ابليس الا لنكتة هذا التلبيس الذي وقع فيه فافهم والا فاسمه قبل ذلك عزازيل وكنيته أبو مرة (فلما) قال له الحق تعالى ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي أستكبرت أم كنت من العالين والعالون هم الملائكة المخلوقون من النور الالهي كالملك المسمى بالنون وأمثاله وباقي الملائكة مخلوقون من العناصر وهم المأمورون بالسجود لآدم فقال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين وهذا الجواب يدل على ان ابليس من اعلم الخلق بآداب الحضرة واعرفهم بالسؤال وما يقتضيه من الجواب لان الحق لم يسأله عن سبب المانع ولو كان كذلك لكان صيغته لم امتنعت ان تسجد لما خلقت بيدي ولكن سأله عن ماهية المانع فتكلم على سر الامر فقال لاني خير منه يعني لان الحقيقة النارية وهي الظلمة الطبيعية التي خلقتني منها خير من الحقيقة الطينية التي خلقته منها فلهذا السبب اقتضى الامر ان لا اسجد لان النار لا تقتضي بحقيقتها الا العلو والطين لا يقتضي بحقيقته الا السفل ألا ترى انك اذا أخذت الشمعة فنكست رأسها الى تحت لا ترجع اللهبة الا الى فوق بخلاف الطين فانك لو أخذت كفا من تراب ورميت به الى فوق رجع هابطا أسرع من صعوده لما تقتضيه الحقائق فلذلك قال ابليس أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين ولم يزد على ذلك لعلمه ان الله مطلع على سره ولعلمه ان المقام مقام قبض لا مقام بسط فلو كان مقام بسط لقال بعد ذلك واعتمدت على ما أمرتني

ان لا أعبد غيرك ولكن لما رأى المحل محل عتاب تأدب وعلم من ذلك العتاب ان الامر قد التبس عليه في الاصل لان الحق دعاه بابليس وهو مشتق من الالتباس ولم يكن يدعى قبل ذلك بهذا الاسم فتحقق أن الامر مفروغ عنه ولم يجزع ولم يندم ولم يتب ولم يطلب المغفرة لعلمه أن الله لا يفعل الا ما يريد وأن ما يريده الله تعالى هو الذي تقتضيه الحقائق فلا سبيل الى تغييرها ولا الى تبديلها فطرده الحق من حضرة القرب الى حضيض البعد الطبيعي وقال اخرج منها فانك رجيم أي من الحضرة العليا الى المراكز السفلى اذ الرجم طرح الشئ من العلو الى السفل وان عليك لعنتي الى يوم الدين واللعنة هي الايحاش والطرد قال الشاعر

ذعرت به القطا ونفيت عنه * مقام الذئب كالرجل اللعين

يعني الرجل الموحش وهو مثال ينصبونه في الزرع يشبه الرجل ليستوحش منه الوحش وينفر منه الطير فينطرد بذلك ويسلم الزرع والثمر وقوله تعالى لابليس وان عليك لعنتي الى يوم الدين أي لا على غيرك لان الحروف الجارة والناصبة اذا تقدمت افادت الحصر كقولهم على زيد الدرهم أي لا على غيره وكقوله تعالى اياك نعبد واياك نستعين أي لا غيرك نعبد ولا نستعين فلم يلعن الحق أحدا الا ابليس وما ورد من اللعنة على الظالمين والفاسقين وغيرهم فكل ذلك بطريق الاتباع له فاللعنة بطريق الاصالة على ابليس وبطريق التفريع على غيره وقوله الى يوم الدين حصر فاذا انقضى يوم الدين فلا لعنة عليه لارتفاع حكم الظلمة الطبيعية في يوم الدين وقد مضى تفسير يوم الدين في الباب الموفي أربعين من هذا الكتاب فلا يلعن ابليس أي لا يطرد عن الحضرة الا قبل يوم الدين لاجل ما يقتضيه أصله وهي الموانع الطبيعية التي تمنع الروح عن التحقق بالحقائق الالهية وأما بعد ذلك فان الطبائع تكون لها من جملة الكمالات فلا لعنة بل قرب محض فحينئذ يرجع ابليس الى ما كان عليه عند الله من القرب الالهي وذلك بعد زوال جهنم لان كل شئ خلقه الله لا بد أن يرجع الى ما كان عليه هذا أصل مقطوع به فافهم (قيل) ان ابليس لما لعن هاج وهام لشدة الفرح حتى ملأ العالم بنفسه فقيل له أتصنع هكذا وقد طردت من الحضرة فقال هي خلعة أفردني الحبيب بها لا يلبسها ملك مقرب ولا نبي مرسل ثم انه نادى الحق كما أخبر عنه سبحانه وتعالى قال رب فأنظرني الى يوم يبعثون لعلمه ان ذلك ممكن فان الظلمة الطبيعية التي هي محتده باقية في الوجود الى أن يبعث الله تعالى أهلها فيتخلصون من الظلمة الطبيعية الى أنوار الربوبية فأجابه الحق وأكد بأن قال له فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم وذلك رجوع أمر الوجود الى حضرة الملك المعبود

وقال فبعزتك لاغوينهم أجمعين لانه يعلم ان الكل تحت حكم الطبيعة وان الاقتضاآت الظلمانية تمنع من الصعود الى الحضرات النورانية الا عبادك منهم المخلصين يعنى الذين خلصوا من ظلمة الطبائع وكثافة الموانع بمعاداتك يعنى الذين خلصوا من ظلمة الطبيعة ثم باقامة الناموس الالهى فى الوجود الآدمى فان كان المخلص بصيغة المفعول كان الامر بالنسبة الى الحقيقة الالهية يعنى أخلصهم الله بجذبهم اليه وان كان بصيغة الفاعل كان بالنسبة الى الحقيقة العبدية يعنى تخلصوا بالاعمال الزكية كالمجاهدات والرياضات والخلوات وأمثال ذلك فلما تكلم بهذا الكلام أجابه الحق فقال فالحق والحق أقول لاملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين فلما تكلم ابليس عليه اللعنة من حيث ما تقتضيه الحقائق أجابه الحق تعالى من حيث ما تكلم به ابليس حكمة الهية وذلك ان الظلمة الطبيعية التى تسلط بها ابليس عليهم واقسم انه يغويهم هى عينهم القائدة لهم الى النار بل هى عين النار لان الطبيعة المظلمة هى النار التى يسلطها الله تعالى على قلوب المعتدين فلا ينجو من ابليس أحد الا من دخلها ومن دخلها فقد دخل النار فانظر الى هذه الحكمة الالهية كيف أبرزها الله تعالى برقيق اشارة ودقيق عبارة ليفهمه من يستمع القول فيتبع أحسنه فافهم ان كنت ممن يفهم فقد بت من يعقل ما رمزت اليه وقد بت من يعلم

(وصل) وبعد ان شرعنا فى الكلام على الحقيقة الابليسية لابد ان نتكلم على مظاهره وتنوعاته وآلاته التى يستعين بها على الخلائق وتبيين شياطينه وحفدته وما هو خيله ورجله الذين ذكرهم الله تعالى فى كتابه العزيز حيث قال وأجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم فى الاموال والاولاد وعدهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا (اعلم) ان ابليس له فى الوجود تسعة وتسعون مظهرا على عدد أسماء الله تعالى الحسنى وله تنوعات فى تلك المظاهر لا يحصى عددها ويطول علينا استيفاء شرح مظاهره جميعها فلنكتف منها على سبع مظاهر هى أمهات جميع تلك المظاهر كان السبعة النفسانية من أسماء الله تعالى أمهات جميع أسمائه الحسنى وهذا أمر عجيب وذلك نكتة سر ايجاده من النفس الموجودة من ذات الله تعالى فافهم هذه الاشارة ولا تغفل عن هذه العبارة (واعلم) أن مظاهره المذكورة هى هذه السبعة (المظهر الاول) هو الدنيا وما بنيت عليه كالكواكب والاستقصاآت والعناصر وغير ذلك *ثم اعلم ان ابليس لا يختص بمظهر واحد دون أحد ولكن غالبا يظهر لكل طائفة بما سنورى اليه ثم انه اذا ظهر على طائفة بمظهر لا يقتصر عليه بل لا يزال يتنوع له فى كل المظاهر حتى يسد عليه الابواب ولا يترك له طريقا الى الرجوع ولكنا الان نذكر من مظاهره

فى

فى كل طائفة الاماهو الاغلب عليها ويترك الباقى لانه يفعل بهم ما يفعل بغيرهم فى المظاهر الباقية فظهوره على أهل الشرك فى الدنيا وما بنيت عليه كالعناصر والافلاك والاستقصاآت والاقانيم فيظهر بهذه المظاهر للكفار والمشركين فيغويهم أولا بزينة الدنيا وزخارفها حتى يذهب بعقولهم ويعمى على قلوبهم ثم يدلهم على أسرار الكواكب واصول العناصر وأمثال ذلك فيقول لهم هؤلاء الفعالون فى الوجود فيعبدون الافلاك لما يرونه من صحة أحكام الكواكب ولما يشهدونه من تربية الشمس بحرارتها الاجسام الوجود ولما ينظرونه من نزول المطر على حساب الطوالع والغوارب فلا يختلج لهم خاطر فى ربوبية الكواكب فاذا قد أحكم فيهم هذه الاصول تركهم كالبهائم لا يسعون الا للمآكل والمشارب ولا يؤمنون بقيامة ولا غيرها فيقتل بعضهم بعضا وينهب بعضهم بعضا ويغرقوا فى بحار ظلمة الطبائع فلا خلاص لهم منها أبد الابدا وكذلك يفعل بأهل العناصر فيقول لهم ألا ترون أن الجسم مركب من الجوهر والجوهر مركب من حرارة وبرودة ورطوبة ويبوسة فهؤلاء هم الآلهة التى ترتب الوجود عليهم وهم الفعالون فى العالم ثم يفعل بهم ما فعل بالاول وكذلك عبدة النار فانه يقول لهم ألا ترون ان الوجود منقسم بين الظلمة والنور فالظلمة اله يسمى اهرمن والنور اله يسمى يزدن والنار أصل النور فيعبدونها ثم يفعل بهم ما فعل بالاول وهكذا فعله بجميع المشركين (المظهر الثانى) هى الطبيعة والشهوات واللذات يظهر فيها للمسلمين العوام فيغويهم أولا بمحبة الامور الشهوانية والرغبة الى اللذات الحيوانية بما اقتضته الطبيعة الظلمانية حتى يعميهم فعند ذلك يظهر لهم فى الدنيا ويخبرهم بان هذه الامور المطلوبة لا تحصل لهم الا بالدنيا فينهمكون فى حبها ويستمرون فى طلبها فاذا فعل بهم هذا تركهم فانه لا يحتاج معهم بعد هذا الى علاج فاذا صاروا أتباعه فلا يعصونه فى شئ يأمرهم به لمقارنة الجهل بحب الدنيا ولو أمرهم بالكفر لكفروا فحينئذ يدخل عليهم بالشك والوسواس فى الامور المغيبة التى أخبر الله عنها فيوقعهم فى الالحاد وتم الامر (المظهر الثالث) يظهر فى الاعمال للصالحين ويزين لهم ما يصنعونه ليدخل عليهم العجب فاذا أدخل عليهم العجب بنفوسهم وأعمالهم غرهم بما هم عليه فلا يقبلون من عالم نصيحة فاذا صاروا عنده بهذه المثابة قال لهم يكفى لو عمل غيركم عشر معشار ما تعملونه لنجا فتلوا فى الاعمال وأخذوا فى الاستراحات واستعظموا أنفسهم واستخفوا بالناس ثم اذا اكتسبهم هذه الاشياء مع بؤس ما كانوا عليه من سوء الخلق وسوء الظن بالغير انتقلوا الى الغيبة وربما يدخل عليهم المعاصى واحدة بعد واحدة ويقول لهم افعلوا ما شئتم فان الله غفور رحيم والله ما يعذب أحدا ان الله



يشقى من ذي شيبة ان الله كريم حاشا الكريم ان يطالب بحقه وأمثال ذلك حتى ينقلهم عما كانوا عليه من الصلاح الى الفسق فعند ذلك يحل بهم البلاء والعياذ بالله تعالى منه (المظهر الرابع) النيات والتفاضل بالاعمال يظهر فيها على الشهداء فيفسد نياتهم لتفسد أعمالهم فبينما ان العامل منهم يعمل لله تعالى يدس عليه شيطانا في خاطره يقول له أحسن أعمالك فالناس يرونك لعلهم يقتدون بك هذا اذا لم يقدر أن يجعله رياء وسمعة ليقال فلان كذا وكذا فانه يدخل عليه من حيث الخير ثم يأتي اليه وهو في عمل مثلا كقراءة قرآن فيقول له هلا تحج الى بيت الله الحرام وتقرأ في طريقك ماشئت فتجمع بين أجري الحج والقراءة حتى يخرجه الى الطريق فيقول له كن مثل الناس أنت الآن مسافر ما عليك قراءة فيترك القراءة وبشؤمه ذلك قد تفوته لفرائض المفروضة المكتوبة وقد لا يبلغ الحج وقد يشغله عن جميع مناسكه بطلب القوت وقد يورثه بذلك البخل وسوء الخلق وضيق الصدر وأمثال ذلك من هذا كثير فانه من لا يقدر أن لا يفسد عليه عمله يدخل عليه عملا أفضل مما هو عليه حتى يخرجه من العمل الاول ولا يتركه في الثاني (المظهر الخامس) العلم يظهر فيه للعلماء وأسهل ما على ابليس أن يغويهم بالعلم * قيل انه يقول والله لالف عالم عندي أسهل من امي قوي الايمان فانه يتحير في اغوائه بخلاف العالم فانه يقول له ويستدل عليه بما يعلمه العالم انه حق فيتبعه فيغوى بذلك مثلا يأتي اليه بالعلم في محل شهوته فيقول له اعقد بهذه المرأة على مذهب داود وهو حنفي او على مذهب أبي حنيفة بغير ولي وهو شافعي حتى اذا فعل ذلك وطالبته الزوجة بالمهر والنفقة والكسوة قال له احلف لها انك ستعطيها كيت وكيت وتفعل لها ما هو كذا وكذا ولو كنت لم تفعل فانه يجوز للرجل أن يحلف لامرأته حتى يرضيها ولو كذبا فاذا طالت المدة ورفعته الى الحاكم يقول له أنكر انها زوجتك فان هذا العقد فاسد غير جائز في مذهبك فليست لك بزوجة فلا تحتاج الى نفقة ولا الى غيرها فيحلف ويمضي وأنواع ذلك كثيرة جدا لا تحصى وليس لها احد بل ليس يسلم منه الا آحاد الرجال الافراد (المظهر السادس) يظهر في العادات وطلب الراحات على المريدين الصادقين فيأخذهم الى ظلمة الطبع من حيث العادة وطلب الراحة حتى يسلبهم قوة الهمم في الطلب وشدة الرغبة في العبادة فاذا عدموا ذلك رجعوا الى نفوسهم فصنع بهم ما هو صانع بغيرهم ممن ليست له ارادة فلا يخشى على المريدين من شئ أعظم مما يخشى عليهم من طلب الراحات والركون الى العادات (المظهر السابع) المعارف الالهية يظهر فيها على الصديقين والاولياء والعارفين الا من حفظه الله تعالى وأما المقربون فماله عليهم من سبيل فأول ما يظهر به عليهم في

الحقيقة

الحقيقة الالهية فيقول لهم أليس ان الله حقيقة الوجود جميعه وانتم من جملة الوجود والحق حقيقتكم فيقولون نعم فيقول لم تتعبون انفسكم بهذه الاعمال التى يعملها هؤلاء المقلدة فيتركون الاعمال الصالحة فاذا تركوا الاعمال قال لهم افعلوا ماشئتم لان الله تعالى حقيقتكم فأنتم هو وهو ولا يسئل عما يفعل فيزنون ويسرقون ويشربون الخمر حتى يؤل بهم ذلك الا أن يخلعوا ربقة الاسلام والايمان من أعناقهم بالزندقة والالحاد فنهم من يقول بالاتحاد ومنهم من يدعى فى ذلك الافراد ثم اذا طولبوا بالقصاص وسئلوا عن منكراتهم التى فعلوها يقول لهم أنكروا ولا تمكنوا من أنفسكم فانكم مافعلتم شيأ وما كان الفاعل الا الله وأنتم أنتم ماهو على اعتقاد الناس واليمين على نية المستحلف فيحلفون انهم لم يصنعوا شيأ وقد يناجيهم فى لباس الحق فيقول لاحدهم انى أنا الله وقد أبحت لك المحرمات فاصنع ماشئت أوفاصنع كذا وكذا من المحرمات فلا اثم عليك وكل هذا لا يكون غلطا الا اذا كان ابليس هو الظاهر عليهم والا فالحق سبحانه وتعالى بينه وبين عباده من الخصوصيات والاسرار ماهو أعظم من ذلك * ولمواجيد الحق علامات عند أهله غير منكورة وانما تلتبس الاشيأ على من لا معرفة له بها مع عدم العلم بالاصول والا فمثل هذه الاشياء لا تكاد تخفى على من له معرفة بالاصول ألا ترى الى حكاية سيدى الشيخ عبد القادر لما قيل له وهو فى البادية يا عبد القادر انى أنا الله وقد أبحت لك المحرمات فاصنع ماشئت قال له كذبت انك شيطان فلما سئل عن ذلك وقيل له بماذا علمت انه شيطان فقال لقول الله تعالى ان الله لا يأمر بالفحشاء فلما أمرنى هذا اللعين بذلك علمت انه شيطان يريد أن يغوينى على أن نفس مثل هذا قد يجرى لعباد الله مع الحق كما جرى لاهل بدر وغيرهم وهذا مقام لا أنكره أخذ الوقت من بدايتى طرفا منه وكنت محقا فنقلنى الحق منه ببركة سيدى وشيخى استاذ الدنيا وشرف الدين سيد الاولياء المحققين أبى المعروف الشيخ اسمعيل بن ابراهيم الجبرتى ولقد اعتنى بى وأنا فى تلك الحالة بعناية ربانية مؤيدة بنفحات رحمانية الى ان نظر الحق بعينه عبده فجاءنى من عنده فنعم السيد الفاضل ونعم الشيخ الكامل * وفيه قلت هذه القصيدة من جملة قصائد عديدة

وافى المحب فزاره محبوبه * بشراه يابشراه ذا مطلوبه
قدم الحبيب بعيد هجر بالها * من فرحة داوى السقيم طبيبه
ياقده العسال هل هذا القنا * ينآد أم يا ردف أنت كثيبه
وبخاله المسكى تهت عن التقى * لكن هدانى للسلافة طيبه
أبرود ثغر ذا الاقاح ولؤلؤ * نظمت على مرجان فيه حبوبه

أي شعر ليلك هل يضيء صباحه * أي خد ورد هل يجيء غروبه
أسنة أم أسهم تلك التي * وتصيب قلبي أم لذاك نصيبه
أقسي حاجبه الى كم قسوة * هب أنني هدف أليست تصيبه
يا أيها الواشون لا كان الوشا * يا أيها الرقباء امتت رقيبه
لله فقدكما عدمت لقاكما * لولاكما ضم الحبيب حبيبه
أفلستما ترياه يرسل نشره * سحرا فيحيي المستهام هبوبه
أنا من يضم حبيبه عند اللقا * خوف الرقيب فلا يبين رقيبه
لم أنس صحبا بالمنا آنسته * حتى اجتزى خوض الدجى مركوبه
ركب الاسنة والذوابل شرع * ما صده عن حي مي خطوبه
كادت نجائب عزمه تكبو به * فاشتد منها بالعنان نجيبه
وطرقت سعدي والسهام كأنها * نيسان صدق برقه مسكوبه
حتى أنخت مطيتي في منزل * لم يدع الا بالاهيل غريبه
دار بها السعاد مغنى معرب * عنقاؤه فوق السماك تربيه
دار بها حل المكارم والعلا * فالجود جود فنائها وخصيبه
دار بها اسمعيل اسمى من سما * اسماؤه اسما راحه ونسيبه
ملك الصفات وكامل الذات الذي * فاح الشمال بعطره وجنوبه
ملك ملوك الله تحت لوائه * ما بينما موهوبه وسليبه
أسد دم الآساد غمد حسامه * نسر وفي مخ النسور خليبه
بحر علا التاج من أمواجه * فوق الرؤس على الملوك وهيبه
قطب الحقيقة محور الشرع الضيا * ملك لولاء محيطه وحجيبه
وأخو التمكن من صفات طالما * خر الرواب دونهن رقيبه
لله درك من مليك ناهب * بل واهب بدمي ولجى ذيبه
ويعز بالملك العقيم من ابتغى * ويذل من هو شاءه وحسيبه
يا ابن ابراهيم يا بحر الندى * يا ذا الجبرتي الجبور طبيبه
ألعبدك الجيلي ملك عناية * صباغة صبغ المحب حبيبه
أنت الكريم بغير شك وهو ذا * عبد الكريم ومنك يرجى طيبه
والسامعون وناشدوه جميعهم * أضياف جودك اذ يعم سكوبه
ما أنت يا غصن النقا بأنحني * الا الخزامي قد تنشر طيبه
قسما بكة والمشاعر والذي * من أجله هجر المنام كئيبه

ما حب قلبي قط شيأ غيركم ✽ كلا وليس سواكم مطلوبه

ويكفي هذا القدر من بيان أمر ابليس وتنوعه في مظاهره والافلو أخذنا في بيان تنوعه في مظهر واحد من هذه السبعة بكماله ملأنا مجلدات كثيرة مثلا كما يظهر لاعلى الطبقات وهي طبقات العارفين فضلا عن الادنى فانه يقدر أن يظهر على الادنى بكل ما يظهر به على الاعلى ولا عكس فيأتي بعض العارفين ويظهر عليهم تارة من حيث الاسم الالهي وتارة من حيث الوصف وتارة من حيث الذات وتارة من حيث العرش وتارة من حيث الكرسي وتارة من حيث اللوح وتارة من حيث القلم وتارة من حيث العماء وتارة من حيث الالوهية ويظهر عليهم في كل مظهر الهي ووصف علي فلا يعرفه الا آحاد الاولياء فاذا عرفه الولي صار ما كان يريد أن يغويه به هداية في حق العارف ويتقرب به الى الحضرة الالهية هكذا لا يزال يفعل بالولي حتى يحصل الاجل المحتوم والامر المحكوم فيتحقق الولي بالحقائق الالهية ويتقلب فيها بحكم التمكين فينقطع حكم ابليس حينئذ فذلك في حقه الى يوم الدين اذ ليس يوم الدين الا يوم القيامة والعارف اذا فني في الله الفناء الثالث وانمحق وانسحق فقد قامت به قيامته الصغرى فذلك ما له يوم الدين ولنكتف في ايضاح هذا الامر اذ لا سبيل الى افشاء هذا السر (ثم اعلم) ان الشياطين أولاد ابليس عليه اللعنة وذلك انه لما تمكن من النفس الطبيعية أنكح النار الشهوانية من الفؤاد في العادات الحيوانية فتولدت لذلك الشياطين كما يتولد الشرر من النار والنبات من الارض فهم ذريته واتباعه يخطرون في القلب مثل الخواطر النفسانية بهم يغوي الناس وهم الوسواس الخناس وهذا مشاركته لبني آدم حيث قال وشاركهم في الاموال والاولاد فهذا مشاركته فمن هؤلاء من تغلب عليه الطبيعة النارية فيكون ملحقا بالارواح العنصرية ومنهم من تغلب عليه الطبيعة النباتية الحيوانية فيبرز في صورة بني آدم وهو شيطان محض وذلك قوله تعالى شياطين الانس والجن وهؤلاء البارزون في صورة بني آدم هم خيله لانهم أقوى من الشياطين الملحقة بالارواح فهؤلاء أصول الفتن له في الدنيا وأولئك فروعه وهم رجله قال تعالى وأجلب عليهم بخيلك ورجلك (ثم اعلم) أن آلاته أقواها الغفلة فهي بمثابة السيف له يقطع به ثم الشهوة وهي بمثابة السهم يصيب به المقتل ثم الرياسة وهي بمثابة الحصون والقلاع يمتنع بها من ان يزول ثم الجهل وهي بمثابة الراكب فيسير بالجهل الى حيث يشاء ثم الاشعار والامثال والخمور والملاهي وأمثال ذلك كما في آلات الحرب وأما النساء فهن نوابه وحبائله بهن يفعل كل ما يشاء فليس في عدده شيء أقوى فعلا من النساء فهذه آلاته التي يقاتل

بها ولها آلات كثيرة ومواسم فمن جملة مواسمه الذل ومواضع التهم ووقت النزع وأمثال ذلك وهذا القدر سديد لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد

﴿فصل﴾ ثم اعلم ان النفس تسمى فى الاصطلاح على خمسة أضرب نفس حيوانية ونفس أمارة ونفس ملهمة ونفس لوامة ونفس مطمئنة وكلها أسماء الروح اذ ليس حقيقة النفس الا الروح وليس حقيقة الروح الا الحق فافهم فالنفس الحيوانية تطلق على الروح باعتبار تدبيرها البدن فقط وأما الفلاسفون فالنفس الحيوانية عندهم هى الدم الجارى فى العروق وليس هذا مذهبنا ﴿ثم النفس الامارة تسمى به باعتبار ما يأتيه من المقتضيات الطبيعية الشهوانية بالانهماك فى الملاذ الحيوانية وعدم المبالات بالاوامر والنواهى ﴿ثم النفس الملهمة تسمى به باعتبار ما يلهمها الله تعالى به من الخير فكل ما تفعله النفس من الخير هو بالالهام الالهى وكل ما تفعله من الشر هو بالاقتضاء الطبيعى وذلك الاقتضاء منها بمثابة الامر لها بالفعل فكأنها هى الامارة لنفسها بفعل تلك المقتضيات فلهذا سميت أمارة وللالهام الالهى سميت ملهمة ﴿ثم النفس اللوامة سميت به باعتبار أخذها فى الرجوع والاقلاع وكأنها تلوم نفسها على الخوض فى تلك المهالك فلهذا سميت لوامة ﴿ثم النفس المطمئنة سميت به باعتبار سكونها الى الحق واطمئنانها به وذلك اذا قطعت الافعال المذمومة رأسا والخواطر المذمومة مطلقا فانه متى لم تنقطع عنها الخواطر المذمومة لا تسمى مطمئنة بل هى لوامة ثم اذا انقطعت الخواطر المذمومة مطلقا تسمى مطمئنة ثم اذا ظهر على جسدها الآثار الروحية من طى الارض وعلم الغيب وأمثال ذلك وليس لها اسم الا الروح ثم اذا انقطعت الخواطر المحمودة كما انقطعت المذمومة واتصفت بالاوصاف الالهية وتحققت بالحقائق الذاتية فاسم العارف اسم معروفه وصفاته صفاته وذاته ذاته والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الموفى ستين فى الانسان الكامل وانه سيدنا محمد﴾
﴿صلى الله عليه وسلم وانه مقابل للحق والخلق﴾

(اعلم) ان هذا الباب عمدة أبواب هذا الكتاب بل جميع الكتاب من أوله الى آخره شرح لهذا الباب فافهم معنى هذا الخطاب ثم ان أفراد هذا النوع الانسانى كل واحد منهم نسخة للآخر بكماله لا يفقد فى أحد منهم مما فى الآخر شئ الا بحسب العارض كمن تقطع يداه ورجلاه أو يخلق أعمى لما عرض له فى بطن أمه ومتى لم يحصل العارض فهم كمرآتين متقابلتين يوجد فى كل واحدة منهما ما يوجد فى الاخرى ولكن منهم من تكون الاشياء فيه بالقوة ومنهم من تكون فيه بالفعل وهم الكمل من الانبياء

والاولياء ثم انهم متفاوتون فى الكمال فمنهم الكامل والاكمل ولم يتعين أحد منهم بما تعين به سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فى هذا الوجود من الكمال الذى قطع له بانفراده فيه شهدت له بذلك أخلاقه وأحواله وأفعاله وبعض أقواله فهو الانسان الكامل والباقون من الانبياء والاولياء الكمل صلوات الله وسلامه عليهم ملحقون به لحوق الكامل بالاكمل ومنتسبون اليه انتساب الفاضل الى الافضل ولكن مطلق لفظ الانسان الكامل حيث وقع فى مؤلفاتى انما أريد به سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم تأدبا لمقامه الاعلى ومحله الاكمل الاسنى * ولى فى هذه التسمية له اشارات وتنبيهات على مطلق مقام الانسان الكامل لا يسوغ اضافة تلك الاشارات ولا يجوز اسناد تلك العبارات الا لاسم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم اذ هو الانسان الكامل بالاتفاق وليس لاحد من الكمل ماله من الخلق والاخلاق * وفيه قلت هذه القصيدة المسماة بالدرة الوحيدة فى اللجة السعيدة

قلب أطاع الوجد فيه جنانه * وعصى العواذل سره ولسانه
عقد العقيق من العيون لانه * فقد العقيق ومن هم اعيانه
ألف السهاد وما سهى فكانما * نظم السهى فى هدبه انسانه
يبكى على بعد الديار بمدمع * سل عنه سلعا كم روت غدرانه
فحنينه رعد ونار زفيره * برق ومزن المحنى أجفانه
فكان بحر الدمع يقذف دره * حتى نفدن وقد بدا مرجانه
ولئن تداعى فوق ايك طائر * داعى الحمام بأنة خفقانه
ويزيده شجوا حنين مطية * رملت بها نحو الحمى ركبانه
ياسائق العيس المعمم فى السرى * قف للذى تحدو كم أشجانه
بلغ حديثا قد روته مدامعى * ادعنعنه مسلسلا فيضانه
أسندلهم ضعفى وما قد صح من * متواتر الخبر الذى جريانه
يرويه عن عبراته عن مقلتى * عن اضلعى عما روت نيرانه
عن مهجتى عن شجوها عن خاطرى * عن عشقتى عما حواه جنانه
عن ذلك العهد القديم عن الهوى * عن حمو روحى وهم سكانه
واسأل سلمت أحبتى بتلطف المسكين عندهم وهم سلطانه
واستنجد العرب الكرام تعطفا * لمضيع فى هجرهم أزمانه
لا يوحشنك عزهم وعلوهم * تلك الديار لوفدها أوطانه
كلا ولا تنس الحديث فبهم * قصص الصبابة لم تزل قرآنه

ما آيسوا المقطوع من ايصالهم * بل آنسوه بأنهم خلانه
قد كنت أعهد منهم حفظ الودا * د فليت شعري هل هم اخوانه
ولقد أنزه عن خيانة عهدنا * شأن الحبيب وان يكن هو شانه
حيا الاله أحبتي وسقاهم * غيثا يجود بوبله هتانه
يحيا به الربع الخصيب ولم يزل * حيا تميس بورقه أغصانه
عجبا لذاك الحي كيف بهمه * قحط السنين وأحمد نيسانه
أو كيف يظما أو يضل ولديهم * بحر يموج بدره طفحانه
شمس على قطب الكمال مضيئة * بدر على فلك العلا سيرانه
أوج التعاظم مركز العز الذي * قرب العلا من حوله دورانه
ملك وفوق الحضرة العلياء على العرش المكين مثبت امكانه
ليس الوجود بأسره ان حققوا * الا حبابا طفحته دنانه
الكل فيه ومنه كان وعنده * تفنى الدهور ولم تزل أزمانه
فالخلق تحت سماء علاه كخردل * والامر يبرمه هناك لسانه
والكون اجمعه لديه كخاتم * في أصبع منه أجل أكوانه
والملك والملكوت في تياره * كالقطر بل من فوق ذاك مكانه
وتطيعه الاملاك من فوق السما * واللوح ينفذ ما قضاه بنانه
فلكم دعا بالخلة الصما فجا * ءت مثل ما جاءت له غزلانه
ناهيك شق البدر منه باصبع * والبدر أعلى ان يزل قرانه
شهدت بحكمته الكيان وخير بينة يكون الشاهدين كيانه
هو نقطة التحقيق وهو محيطه * هو مركز التشريع وهو مكانه
هو در بحر ألوهة وخضمها * هو سيف أرض عبودة ومعانه
هاؤه هو واوه هو باؤه * هو سينه والعين بل انسانه
هو قافه هو نونه هو طاؤه * هو نوره هو ناره هو رانه
عقد اللوا بحمده وثنائه * فالدهر دهر والاوان أوانه
وله الوساطة وهو عين وسيلة * هي للفتى يجلى بها رجحانه
وله المقام وذلك المحمود ما * لم يدر من شأن تعالى شانه
ميكال طشة موجة من بحره * وكذاك روح أمينه وأمانه
وبقية الاملاك من مائية * كالثلج يعقده الصبا وجرانه
والعرش والكرسي ثم المنتهى * مجلاه ثم محله ومكانه

وطوى

وطوى السموات العلا بعروجه * طى السجل كمدلج ركبانه
أنبا عن الماضى وعن مستقبل * كشف القناع وكم أضا برهانه
وأتت يداه بما ل قيصره ففرقها وكسرى ساقط ايوانه
ولكم له خلق يضىء بنوره * يهدى بذكراه الهدى جيرانه
ولكم تطهر فى التزكى واتقى * حتى ارتقى مالا يرام عيانه
أنبا عن الاسرار اعلانا ولم * يفش السريرة للورى اعلانه
نظم الدرارى فى عقود حديثه * متنثرات فوقها عقيانه
حتى يبلغ فى الامانة حقها * من غير هتك رامه خوانه
الله حسبى مالاحد منتهى * وبحده قد جاءنا فرقانه
حاشاه لم تدرك لاحد غاية * اذ كل غايات النهى ابدآنه
صلى عليه الله مهما زمزمت * كلم على معنى يريح بيانه
والآل والأصحاب والانساب والاقطاب قوم فى العلا اخوانه

(اعلم) حفظك الله ان الانسان الكامل هو القطب الذى تدور عليه أفلاك الوجود من أوله الى آخره وهو واحد منذ كان الوجود الى أبد الآبدين ثم له تنوع فى ملابس ويظهر فى كنائس فيسمى به باعتبار لباس ولا يسمى به باعتبار لباس آخر فاسمه الاصلى الذى هو له محمد وكنيته أبو القاسم ووصفه عبد الله ولقبه شمس الدين ثم له باعتبار ملابس أخرى اسام وله فى كل زمان اسم ما يليق بلباسه فى ذلك الزمان وقد اجتمعت به صلى الله عليه وسلم وهو فى صورة شيخى الشيخ شرف الدين اسمعيل الجبرتى ولست أعلم انه النبى صلى الله عليه وسلم وكنت اعلم انه الشيخ وهذا من جملة مشاهد شاهدته فيها بزبيد سنة ست وتسعين وسبعمائة * وسر هذا الامر تمكنه صلى الله عليه وسلم من التصور بكل صورة فالاديب اذا رآه فى الصورة المحمدية التى كان عليها فى حياته فانه يسميه باسمه واذا رآه فى صورة ما من الصور وعلم انه محمد فلا يسميه الا باسم تلك الصورة ثم لا يوقع ذلك الاسم الا على الحقيقة المحمدية الا تراه صلى الله عليه وسلم لما ظهر فى صورة الشبلى رضى الله تعالى عنه قال الشبلى لتلميذه اشهد أنى رسول الله وكان التلميذ صاحب كشف فعرفه فقال اشهد انك رسول الله وهذا أمر غير منكور وهو كما يرى النائم فلانا فى صورة فلان وأقل مراتب الكشف ان يسوغ به فى اليقظة ما يسوغ به فى النوم لكن بين النوم والكشف فرق وهو ان الصورة التى يرى فيها سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فى النوم لا يوقع اسمها فى اليقظة على الحقيقة المحمدية لان عالم المثال يقع التعبير فيه فيعبر عن الحقيقة المحمدية

الى حقيقة تلك الصورة فى اليقظة بخلاف الكشف فانه اذا كشف لك عن الحقيقة المحمدية انها متجلية فى صورة من صور الآدميين فيلزمك ايقاع اسم تلك الصورة على الحقيقة المحمدية ويجب عليك ان تتأدب مع صاحب تلك الصورة تأدبك مع سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لما اعطاك الكشف ان سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم متصور بتلك الصورة فلا يجوز لك بعد شهود سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فيها ان تعاملها بما كنت تعاملها به من قبل ❊ ثم اياك ان تتوهم شيأ فى قولى من مذهب التناسخ حاشا الله وحاشا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكون ذلك مرادى بل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم له من التمكين فى التصور بكل صورة حتى يتجلى فى هذه الصور وقد جرت سنته صلى الله عليه وسلم انه لا يزال يتصور فى كل زمان بصورة اكملهم ليعلى شأنهم ويقيم ميلانهم فهم خلفاؤه فى الظاهر وهو فى الباطن حقيقتهم (واعلم) ان الانسان الكامل مقابل لجميع الحقائق الوجودية بنفسه فيقابل الحقائق العلوية بلطافته ويقابل الحقائق السفلية بكثافته واول ما يبدأ فى مقابلته للحقائق الخلقية يقابل العرش بقلبه قال عليه الصلاة والسلام قلب المؤمن عرش الله ويقابل الكرسى بانيته ويقابل سدرة المنتهى بمقامه ويقابل القلم الاعلى بعقله ويقابل اللوح المحفوظ بنفسه ويقابل العناصر بطبعه ويقابل الهيولى بقابليته ويقابل الهباء بحيزه مكانه ويقابل الفلك الاطلس برأيه ويقابل الفلك المكوكب بمدركته ويقابل السماء السابعة بهمته ويقابل السماء السادسة بوهمه ويقابل السماء الخامسة بهمه ويقابل السماء الرابعة بفهمه ويقابل السماء الثالثة بخياله ويقابل السماء الثانية بفكره ويقابل السماء الاولى بحافظته ثم يقابل زحل بالقوى اللامسة ويقابل المشترى بالقوى الدافعة ويقابل المريخ بالقوى المحركة ويقابل الشمس بالقوى الناظرة ويقابل الزهرة بالقوى المتلذذة ويقابل عطارد بالقوى الشامة ويقابل القمر بالقوى السامعة ثم يقابل فلك النار بحرارته ويقابل فلك الماء ببرودته ويقابل فلك الهواء برطوبته ويقابل فلك التراب بيبوستته ثم يقابل الملائكة بخواطره ويقابل الجن والشياطين بوساوسه ويقابل البهائم بحيوانيته ويقابل الاسد بالقوى الباطشة ويقابل الثعلب بالقوى الماكرة ويقابل الذئب بالقوى الخادعة ويقابل القرد بالقوى الحاسدة ويقابل الفأر بالقوى الحريصة وقس على ذلك باقى قواه ❊ ثم انه يقابل الطبع بروحانيته ويقابل النار بالمادة الصفراوية ويقابل الماء بالمادة البلغمية ويقابل الريح بالمادة الدموية ويقابل التراب بالمادة السوداوية ثم يقابل السبعة الابحر بريقه ومخاطه وعرقه وبقاء اذنه ودمعه

ويوله

وقوله والسابع المحيط وهو المادة الجارية بين الدم والعروق والجلد ومنها تتفرع تلك الستة ولكل واحد طعم حلو وحامض ومر ومزوج ومالح ونتن وطيب ثم يقابل الجوهر بهويته وهي ذاته ويقابل العرض بوصفه ثم يقابل الجمادات بانيابه فان الناب اذا بلغ وأخذ حده في البلوغ بقي شبه الجمادات لا يزيد ولا ينقص واذا كسرته لا يلتحم بشيء ثم يقابل النبات بشعره وظفره ويقابل الحيوان بشهوانيته ويقابل مثله من الآدميين ببشريته وصورته ❊ ثم يقابل أجناس الناس فيقابل الملك بروحه ويقابل الوزير بنظره الفكري ويقابل القاضي بعلمه المسموع ورأيه المطبوع ويقابل الشرطي بظنه ويقابل الاعوان بعروقه وقواه جميعها ويقابل المؤمنين بيقينه ويقابل المشركين بشكه وريبه فلا يزال يقابل كل حقيقة من حقائق الوجود برقيقة من رقائقه فقد بينا فيما مضى من الابواب خلق كل ملك مقرب من كل قوى من الانسان الكامل وبقي ان نتكلم في مقابلة الاسماء والصفات (اعلم) ان نسخة الحق تعالى كما أخبر صلى الله عليه وسلم حيث قال خلق الله آدم على صورة الرحمن وفي حديث آخر خلق الله آدم على صورته وذلك ان الله تعالى حي عليم قادر مريد سميع بصير متكلم وكذلك الانسان حي عليم الخ ثم يقابل الهوية بالهوية والانية بالانية والذات بالذات والكل بالكل والشمول بالشمول والخصوص بالخصوص ❊ وله مقابلة أخرى يقابل الحق بحقائقه الذاتية وقد نبهنا عليها في هذا الكتاب في غير ما موضع وأما هنا فلا يجوز لنا ان نترجم عنها فيكفي هذا القدر من التنبيه عليه ❊ ثم اعلم ان الانسان الكامل هو الذي يستحق الاسماء الذاتية والصفات الالهية استحقاق الاصالة والملك بحكم المقتضى الذاتي فانه المعبر عن حقيقته بتلك العبارات والمشار الى لطيفته بتلك الاشارات ليس لها مستند في الوجود الا الانسان الكامل فمثاله للحق مثال المرآة التي لا يرى الشخص صورته الا فيها والا فلا يمكنه ان يرى صورة نفسه الا بمرآة الاسم الله فهو مرآته والانسان الكامل أيضا مرآة الحق فان الحق تعالى أوجب على نفسه أن لا ترى اسماؤه وصفاته الا في الانسان الكامل وهذا معنى قوله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فأبين ان يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا يعني قد ظلم نفسه بأن أنزلها عن تلك الدرجة جهولا بمقداره لانه محل الامانة الالهية وهو لا يدري ❊ واعلم ان الانسان الكامل تنقسم جميع الاسماء والصفات له قسمين فقسم يكون عن يمينه كالحياة والعلم والقدرة والارادة والسمع والبصر وأمثال ذلك وقسم يكون عن يساره كالازلية والابدية والاولية والآخرية وأمثال ذلك ويكون له وراء الجميع لذة سارية تسمى

لذة الالوهية يجدها في وجوده جميعه بحكم الانسحاب حتى ان بعض الفقراء تمنى استرساله في تلك اللذة ولا يغرنك كلام من يزيف هؤلاء فانه لا معرفة له بهذا المقام ويكون للانسان الكامل فراغ عن متعلقاته كالاسماء والصفات فلا يكون له الهمم نظر بل متجرد عن الاسماء والصفات والذات لا يعلم في الوجود غير هويته بحكم اليقين والكشف يشهد صدور الوجود اعلاه وأسفله منه ويرى متعددات أمر الوجود في ذاته كما يرى أحدنا خواطره ودقائقه وللانسان الكامل تمكن من منع الخواطر عن نفسه جليلها ودقيقها ثم ان تصرفه في الاشياء لا عن اتصاف ولا عن آلة ولا عن اسم ولا عن رسم بل كما يتصرف أحدنا في كلامه وأكله وشربه * وللانسان الكامل ثلاث برازخ وبعدها المقام المسمى بالختام (البرزخ الاول) يسمى البداية وهو التحقق بالاسماء والصفات (البرزخ الثاني) يسمى التوسط وهو فلك الرقائق الانسانية بالحقائق الرحمانية فاذا استوفى هذا المشهد علم سائر المكتمات واطلع على ما شاء من المغيبات (البرزخ الثالث) وهو معرفة التنوعات الحكمية في اختراع الامور القدرية لا يزال الانسان تخرق له العادات بها في ملكوت القدرة حتى يصير له خرق العوائد عادة في فلك الحكمة فحينئذ يؤذن له بابراز القدرة في ظاهر الاكوان فاذا تمكن من هذا البرزخ حل في المقام المسمى بالختام والموصوف بالجلال والاكرام وليس بعد ذلك الا الكبرياء وهي النهاية التي لا تدرك لها غاية والناس في هذا المقام مختلفون فكامل وأكمل وفاضل وأفضل والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الحادي والستون في اشراط الساعة وذكر الموت والبرزخ والقيامة *والحساب والميزان والصراط والجنة والنار والاعراف* *والكثيب الذي يخرج أهل الجنة اليه*

(اعلم) ان العالم الدنياوي الذي نحن فيه الآن له انتهاء يؤل اليه لانه محدث وضرورة حكم الحدث أن ينقضي ولا بد من ظهور هذا الحكم فانقضاؤه وفناؤه تحت سلطان الحقيقة الالهية الظاهرة في لباس أفراد هذا العالم الدنياوي هو موته وظهور الحقيقة الالهية الظاهرة عندنا بالاحكام التي ذكرها سبحانه في كتابه هو الساعة الكبرى لهذا الوجود ثم ان كلا من أفراد العالم له ساعة خاصة ويجتمع الجميع في الساعة العامة لان كل فرد لا بد وأن يحصل في الساعة المختصة به ويعم هذا الحكم جميع الافراد الموجودة في هذا العالم وذلك العموم هو الساعة الكبرى التي وعد الله بها فلما علمت هذا وتحققته وعرفت ان العالم بأجمعه أعلاه وأسفله له أجل معلوم لان كل واحد من أفراده له أجل معلوم ويظهر الجزء فعموم الحكم هو أجل العالم بأجمعه وما ثم الا هذا

فلا أدري هل تفهم هذه النكتة على ما نص الكتاب عليه أم فهمت منه على غير مرادي وأما على مفهوم العوام من ظاهره فسأنبهك عليه بعبارة أخرى (اعلم) ان الحق تعالى له عوالم كثيرة فكل عالم ينظر الله اليه بواسطة الانسان يسمى شهادة وجودية وكل عالم ينظر اليه من غير واسطة الانسان يسمى غيبا ثم انه جعل ذلك الغيب نوعين فغيب جعله مفصلا في علم الانسان وغيب جعله مجملا في قابلية الانسان فالغيب المفصل في علم الانسان يسمى غيبا وجوديا وهو كعالم الملكوت والغيب المجمل في القابلية يسمى غيبا عدميا وهو كالعوالم التي يعلمها الله تعالى ولا نعلمها فهي عندنا بمثابة العدم فذلك معنى الغيب العدمي * ثم ان هذا العالم الدنياوي الذي ينظر الله اليه بواسطة هذا الانسان لا يزال شهادة وجودية مادام الانسان واسطة نظر الحق فيها فاذا انتقل الانسان منها انظر الله الى العالم الذي انتقل اليه الانسان بواسطة الانسان فصار ذلك العالم شهادة وجودية وصار العالم الدنياوي غيبا عدميا ويكون وجود العالم الدنياوي حينئذ في العالم الالهي كوجود الجنة والنار اليوم في علمه سبحانه وتعالى فهذا هو عين فناء العالم الدنياوي وعين القيامة الكبرى وهي الساعة العامة ولسنا بصدد ذكرها بل غرضنا ان نشرح الساعة الخاصة بكل فرد من أفراد هذا العالم ونتحدث على ذلك في الانسان لانه أكمل افراد الوجود فلنقس الباقين عليه ونحيل فهم علم الساعة العامة على فهمك من كتاب الله تعالى خشية على ايمانك ان يسلبه شيطان الشك ان ذكرنا لك عجائب الساعة الكبرى فلنقتصر من ذلك على ذكر الساعة الصغرى التي هي قبل الساعة الكبرى ثم لا تظن بانهما ساعتان بل هي ساعة واحدة فمثل هذا مثل الكلي الواقع على كل واحد من جزئياته مثلا كما تقول مطلق الحيوان واقع على كل نوع من أنواع الخيل والانعام والانسان وغير ذلك ثم ان نفس لفظ الحيوان واقع على كل فرد من أفراد كل نوع ولا تتعدد الحيوانية في نفسها لانها كلية تامة والكلية التامة تقع على جزئياتها من غير تعدد فكذلك الساعة الكبرى واقعة على كل من الساعة الصغرى من غير تعدد *فاول ماتذكر علامة الساعة واشراطها ثم نذكرها (اعلم) ان للساعة الصغرى علامات واشراطا مناسبة لعلامات الساعة الكبرى واشراطها * فكما ان من امارات الساعة الكبرى ان تلد الامة ربتها وان ترى الحفاة العراة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان فكذلك الانسان من علامة قيام ساعته الخاصة به ظهور ربوبيته سبحانه وتعالى في ذاته فذات الانسان هي الامة والولادة هي ظهور الامر الخفي من باطنه الى ظاهره لان الولد على له البطن والولادة بروز الى ظاهر الحس فكذلك الحق سبحانه وتعالى موجود

فى الانسان بغير حلول وهذا الوجود باطن فاذا ظهر باحكامه وتحقق العبد بحقيقة كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها ورجله التى يمشى بها ظاهر الحق تعالى فى وجود هذا الانسان فتمكن من التصرف فى عالم الاكوان فذاته بمثابة الامة وآثار ربوبية الحق بمثابة الربة وظهورها بمثابة الولادة ثم تجرد العارف عن الاسماء بمثابة الحفى عن النعل لان الاسماء مراكب العارفين وتجرده عن الصفات بمثابة حال العراة وكونه دائم الملاحظة للانوار الازلية بمثابة رعاء الشاء وكون المجذوب باخذ فى الترقى من المعارف الالهية هو بمثابة تطاول البنيان فكما أن ظاهر هذا الحديث من امارات الساعة الكبرى العامة فى الوجود كذلك باطنه الذى تكلمنا عليه هو من علامات الساعة الصغرى الخاصة بكل فرد من أفراد الانسان (ومن علامات الساعة الكبرى) ظهور يأجوج ومأجوج فى الارض حتى يملكوها فيأكلون الثمار ويشربون البحار ثم يرسل الله عليهم فى ليلة واحدة النغف فيموتون عن آخرهم فحينئذ يكثر الزرع وينصلح الاصل والفرع وتطيب الثمار ويحمد الملك الجبار وكذلك الساعة الصغرى من علامات قيامها فى الانسان ثوران النفس بثوران الخواطر الفاسدة والوساوس المعاندة قبل تمكنه من نفسه فيملكون ارض قلبه ويأكلون ثمار لبه ويشربون بحار سره حتى لا يظهر لمعارفه واحواله فيهم اثر فيرجع عن سكره الى حقيقة الصحو ثم تأتيه العناية الربانية بالنفحات الرحمانية تحف ألا ان حزب الله هم الغالبون ألا ان حزب الله هم المفلحون فتكحل عين هدايته باثمد الله يصطفى من يشاء من عباده فحينئذ تفنى تلك الخواطر النفسانية وتذهب تلك الوساوس الشيطانية وترد محلها ملائكة الله تعالى بالعلوم اللدنية والنفثات الروحية فى الكمالات الروعية وهو بمثابة تكثر الزرع واخضرار الاصل والفرع ثم تحققه فى مقام القرب وتلذذه بمشاهدة الرب هو بمثابة طيب الثمار وحمد الملك الجبار فكما ان ظاهره من امارات الساعة الكبرى كذلك ما اشرنا اليه وهو باطنه من امارات الساعة الصغرى الخاصة بكل فرد من افراد الانسان (ومن أمارات الساعة الكبرى) خروج دابة الارض قال الله تعالى واذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم يعنى اذا وقع القول وهو الامر الالهى برجوع هذا العالم اليه وذلك انصرام أمر عالم الدنيا الى الآخرة أخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم يعنى تنبئهم بحقيقة ما وعدناهم به من البعث والنشور والجنة والنار وامثال ذلك لان الناس كانوا بآياتنا يعنى الامور التى أخبرناهم بها فى كلامنا لا يوقنون فلاجل ذلك أخرجنا لهم تلك الدابة ليعلمون انا قادرون على كل شئ فيحققون بما بعدها وبما تخبرهم

به تلك الدابة فيرجع من يرجع الى الحق ويوقن بما أخبر به تعالى فكذلك الساعة الصغرى من امارات قيامها فى الانسان بروز روحه الامينة فى حضرة القدس بخروجها من ارض الطبيعة البشرية اترك الامور العادية وعدم اتيان الاقتضاآت السفلية فحينئذ يتحقق له الكشف الكبير ويبشره روح القدس بالنعيم والقطمير فيكلمه بجميع تلك الاخبار ويظهر له بواطن الاستار فيعلمه بكتمان الاسرار لم يرتفع حينئذ من مقام التصديق الى مقام القرب فى الرفيق الاعلى ونعم الرفيق وذلك منة من الله وفضلا واعتناء بعبده لئلا تنهزم جيوش ايمانه بعساكر دوام الحجاب فيرجع الى الخطاء عن حقيقة الصواب لان مكتمات الربوبية ومقتضيات المرتبة الالهية عزيزة المرام عالية المقام لا تكاد القلوب لشدة عزتها ان توقن بحصولها الا بعد الكشف لان الخلق فى نفسه ليس له وسع قبول تلك الاشياء فلا يوقن بها الا بعد الكشف الالهى فكما أن الناس لا يتحققون وقوع الامر الا بخروج الدابة كذلك العارف لا يتحقق بقبول تلك المقتضيات الالهية الا بعد خروج الروح من أرض الطبائع وخلاصها من القواطع والموانع فافهم (ومن أمارات الساعة الكبرى) خروج الدجال وأن تكون له جنة عن يساره ونار عن يمينه وانه مكتوب بين عينيه كافر بالله وأنه يعطش الناس ويجوعون حتى لا يجدوا ما كلا ولا مشربا الا عند هذا الملعون وان كل من آمن به فانه يسقيه من مائه ويطعمه من طعامه ومن أكل من ذلك أو شرب منه لا يفلح أبدا وأنه يدخل المؤمن به جنته ومن دخل جنته قلبها الله عليه نارا وانه يدخل من لا يؤمن به ناره ومن دخل ناره قلبها الله عليه جنة وان من الناس من يأكل من حشيش الجزر الى ان يرفع الله عنه هذا الضرر وان اللعين لا يزال يدور فى أقطار الارض الا مكة والمدينة فانه لا يدخلهما وانه يتوجه الى بيت المقدس فاذا بلغ رملة لد وهى قرية قريبة من بيت المقدس بينهما مسيرة يوم وليلة أنزل الله عيسى عليه السلام على منارة هنالك وفى يده الحربة فاذا رآه اللعين ذاب كما يذوب الملح فى الماء فيضربه بالحربة فيقتله ✽ وكذلك الساعة الصغرى من علامات قيامها فى الانسان خروج الدجال من حقيقته وهى النفس الدجالة يعنى اذا اختلط عليه الباطل وتبرزه له فى معرض الحق ويقال دجل فلان على فلان يعنى لبس عليه الامر واستغلطه وهذه النفس الدجالة هى المسماة من بعض وجوهها بشيطان الانس وهى محل الشياطين والوسواس وموضع المردة والخناس وتسمى أيضا من بعض وجوهها بالنفس الامارة بالسوء ومطلق لفظ النفس فهو اسم لها فى اصطلاح الصوفية فاذا ذكروا النفس فانهم يريدون الاوصاف المعلولة من العبد فهى بمثابة الجبال ومقتضياتها البشرية هى

بمثابة الجنة التي هي عن يساره لانها طريق اهل الشقاوة ومخالفتها بترك الطبائع
والعوائد وحسم العلائق والقواطع هي بمثابة النار التي عن يمين الدجال اذ انهي
طريق أهل السعادة وما تقتضيه الامور النفسانية من تكثيف الحجب الظلمانية هو
بمثابة الكتابة التي على جبين الدجال هذا والكافر بالله وصيرورة العارف في أسرها
حتى يعدم عليه الصواب فلا يكاد عند غلبتها ان يفهم معنى الخطاب هو بمثابة
الجوع والعطش للناس في زمان الدجال وقهرها للذوات بالخاصة حتى لا يكاد يجد
العارف بدا من مرافقتها هو بمثابة ان لا يجد الناس مأكلا ولا مشربا الا عند الدجال
اللعين وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم يشير الى هذا المعنى سيأتي على الناس زمان
يكون القابض فيه على دينه كالقابض على الجمر فمن رجع في تلك المدة عن المجاهدة
ونعوذ بالله من ذلك الى المقتضيات النفسية وركن الى الامور الطبيعية واستعمل
الملذوذات الشهوانية وأخذ في الافعال العادية هو بمثابة من أخذ من الدجال فاخذ
الركون الى المباحات التي هي عند العارف كالجمر الحرام هو بمثابة من أطعمه الدجال
من ذلك الطعام وانهماك من رجع الى النفس في الغفلات والاماني التي هي كالشراب
بمثابة من سقاه اللعين مما عنده من الشراب ومن رجع من العارفين قبل بلوغه الى هذه
الاشياء فهو بمثابة من لا يفلح أبدا ثم الاغترار بزخارف الدار التي بقاؤها محال ولذاتها
خيال هو بمثابة من دخل جنة الدجال فيقلبها الحق عليه نارا ويصير قراره فيها بوارا
ومن أسعده التوفيق ونبهه الحق في جادة الطريق سلك بانوار الشريعة في ليل التحقيق
راكبا على متون المخالفات والمجاهدات والرياضات وأكل من حشيش الاكوان جزر
ظهور الرحمن فهو بمثابة من دخل نار الدجال فقلبها الله له نعيما لا يزول وملكا لا يحول
وأما انه لا يزال يدور في أقطار الارض الى ان يحل الامر المفروض ما خلا مكة الزهراء
والمدينة ذات الروضة الخضراء هو بمثابة ما تلبس به النفس على العبد في جميع
المقامات ما خلا مقامين أحدهما مقام الاصطلام الذاتي وهو غيبوبة العبد عن وجوده
بجاذب من الحضرة الالهية الذاتية فيذهب عن حسه ويفنى عن نفسه وهذا هو مقام
السكر والمقام الثاني هو المقام المحمدي المعبر عنه في اصطلاح القوم بالصحو الثاني
فهذان المقامان ليس للنفس فيهما مجال لانهما مصونان عن طوارق العلل محفوظان في
غيب الازل فهما في هذا المحال بمثابة البلدتين اللتين لا يدخلهما الدجال وما يلتبس
على العبد من الكشوفات الالهية فيغلطها عن الحجة الصوابية هو بمثابة توجه هذا
اللعين الانجس الى قطر البيت الاقدس ثم وقوفه دون تلك الحالة بالارض المسماة
بالرملة هو لان دجال النفوس عند ظهوره على العارف في كل لبوس قد يظهر في مقابلة

المقام الانفس فيتوهم من لا معرفة له البلوغ من الوادي الاقدس فليس له الى ذلك المقام من المنام ولكنه يقف عند حده دون الحجاب اذ الرولة من طينة التراب فينزل عيسى الروح وفي يده حربة الفتوح فيقتله هنالك لان عيسى هو روح الله المالك واذا جاء الحق زهق الباطل وانقطع حكم الملابس والمداخل * فكما ان هذه الآيات للساعة الكبرى من الشروط والعلامات فكذلك باطنها وهي الاشياء التي ذكرناها والامور التي شرحناها هي علامات الساعة الصغرى المختصة بالانسان دون سائر الاكوان (ومن أشراط الساعة) خروج المهدي عليه السلام وان يعدل أربعين سنة في الانام وان تكون ايامه خضراء ولياليه زهراء يخصب فيها الزرع ويكثر فيها در الضرع ويكون الناس في امان مشتغلين بعبادة الرحمن فكذلك الساعة الصغرى من شروط قيامها في الانسان خروج المهدي وهو صاحب المقام المحمدي ذو الاعتدال في أوج كل كمال وان تكون دولته أربعين عاما بغير جحود وهي عدد مراتب الوجود (وقد) شرحناها في كتابنا المسمى بالكهف والرقيم في شرح بسم الله الرحمن الرحيم فمن أراد معرفة ذلك فليطالع هنالك وكون لياليه زهراء وأيامه خضراء هو بمثابة ما يتقلب فيه العارف بين السكر المرقي والصحو المبقي وتكثير الزرع وتدرير الضرع بمثابة تواتر الانعامات وترادف الكرامات والامان بمثابة دخول العارف مقام الخلة ونزوله في تلك الحلة فانه القائل سبحانه عن مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا يعني من العذاب الاليم فاذا كان المقام الصوري يحصل به الامان من الاحراق بالنيران فبالاولى والاحرى ان المقام المعنوي يحصل به الامان من مكر الرحمن وهذا هو المقام الذي لما نزله الشيخ عبد الله القادر الجيلاني قال ان الحق تعالى عاهده سبعين عهدا ان لا يمكر به فما بعد ذلك الا عبادة الرحمن وثناء الملك الديان فانظر الى هذه الاشارات كيف ناسبت تلك العبارات * فكما أن تلك من اشراط الساعة الكبرى كذلك هذه من أشراط الساعة الصغرى (ومن) اشراط الساعة الكبرى طلوع الشمس من مغربها وأن يغلق باب التوبة في مغربها وان لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل اذ قد طوي يومئذ بساط الوصل فحينئذ لا تقبل توبة ولا تغفر حوبة (فكذلك) الساعة الصغرى من شروط قيامها في الانسان طلوع شمس شهوده من مغرب وجوده وذلك عبارة عن الباطن الكشفي وهو تحقق اطلاعه على السر الكتمي ويعلم حينئذ ما هو ومن هو ويتحقق باوصافه ويتمتع في جنة اعرافه فيحل الرموز ويستخرج منها الكنوز ويعرف الالغاز ويفوز بالله مع من فاز فحينئذ طوي عنه بساط الوصل والفصل وليس للايمان هنالك نفع اذ حكمه من قبل لان الايمان

لا يكون الا فيما غاب ويرتفع حكمه برفع الحجاب فلا تقبل توبة ولا تغفر حوبة لان الذنب والغفران مقام محله الاثنان والاحد في احديته منزه عن الذنب وغفريته (فهذه) شروط الساعة الصغرى مقابلة لشروط الساعة الكبرى (وقد) عبر الامام محيي الدين بن عربي عن تلك العبارات وقابلها بما يقابلها من باب الاشارات فجعل مقابلة طلوع الشمس من المغرب رجوع الروح الى المركز الاول والمنصب وذلك عبارة عن الممات وانتقال الامر الى الآخرة بحكم الوفاة وجعل مقابلة اغلاق باب التوبة هو ان المغرغر لا تقبل له توبة ولا تغفر له حوبة وايد ذلك بما قيل من ان بين السابعين تسعين عاما لانها تقابل الاعمار قياسا ونظاما (وما ذكره) هذا الامام فقبول وعلى احسن وجوهه محمول ولكنا لما كنا بصدد بيان اشراط الساعة الصغرى المختصة بالانسان في ايام بقائه في هذه الدار لم نذهب الى ذكر غيره خوفا من هتك الاستار على انا قد رمزنا في ذلك جميع الاسرار ولم نترك امرا لم ننبه عليه في هذا الكتاب والله يقول الحق وهو يهدي للصواب

فصل نذكر فيه طرفا من ذكر الموت اذ قد سبق بيانه في الباب الرابع والخمسين من هذا الكتاب فليطالع فيه (اعلم) ان الموت عبارة عن خمود النار الغريزية التي يكون بها سبب الحياة في دار الدنيا وتلك الحياة عبارة عن نظر الارواح الى نفسها في الهياكل الصورية والماسك لذلك النظر في هذه الهياكل الصورية هي الحرارة الغريزية ما دامت على حكم الاعتدال الطبيعي وهو اعني اعتدال الحرارة كونها مستوية في الدرجة الرابعة لان انصرافها في الدرجة الاولى هو قوة الحرارة العنصرية وهي في تلك الدرجة لا تقبل المزاج بركن آخر من اركان العناصر فهي هنالك آحادية في حدها من الانتهاء واشباهها في الدرجة الثانية هي الحرارة النارية القابلة للامتزاج ولولا امتزاجها ببقية الاركان لم يكن للنار وجود لان كل واحد من النار والماء والهواء والتراب مركب من العناصر الاربعة التي هي الحرارة والبرودة واليبوسة والرطوبة ولكن كل ما غلب فيه ركن الحرارة حتى اضمحل الباقي سمي بالطبيعة النارية وكل ما غلب ركن البرودة فيه حتى اضمحلت البواقي سمي بالطبيعة المائية وكل ما غلب فيه حكم ركن الرطوبة على البواقي حتى اضمحلت البواقي سمي بالطبيعة الهوائية وكل ما غلب فيه حكم اليبوسة على البواقي حتى اضمحلت البواقي سمي بالطبيعة الترابية فلا يسمى في هذه الدرجة ناريا ولا مائيا ولا هوائيا ولا ترابيا الا اذا نزل الى الدرجة الثالثة فامتزج بالاركان فاي شيء استوت الحرارة واليبوسة منه في الدرجة الثالثة واستوت فيه الركنان الآخران لضعفهما عن هذه الدرجة سمي ذلك الشيء

نارا وأي شئ استوت البرودة واليبوسة منه في الدرجة الثالثة حتى استتر الركنان الآخران منه لضعفهما عن هذه الدرجة سمى ذلك الشئ ترابا وأي شئ استوت الحرارة والرطوبة منه في الدرجة الثالثة حتى استتر الركنان الآخران منه لضعفهما عن هذه الدرجة سمي ذلك الشئ هواء وأي شئ استوت البرودة والرطوبة منه في الدرجة الثالثة حتى استتر الركنان الآخران منه لضعفهما عن هذه الدرجة سمي ذلك الشئ ماء ألا ترى الى فلك العناصر كيف هو من فوق فلك الطبائع وفلك الطبائع من فوق فلك الاستقصاآت وهي أفلاك النار والهواء والماء والتراب ثم بعد هذا اذا انزلت الحرارة الطبيعية درجة واستوت في الدرجة الرابعة وحدث في هيكل من هيا كل الصور ممتزجة ببقية الاركان امتزاجا جسمانيا حيوانيا كان ذلك الهيكل حيوانيا ولا يزال موجودا ما دامت هذه الحرارة الغريزية في هذه الدرجة فانها في الدرجة الرابعة تسمى غريزية كما انها في الدرجة الثالثة تسمى حرارة نارية وكما انها في الدرجة الثانية تسمى حرارة طبيعية وكما انها في الدرجة الاولى تسمى حرارة عنصرية وكذلك باقي الاركان فانها بهذه المثابة في التسمية فالموت هو ذهاب هذه الحرارة الغريزية من الهيكل الحيواني بما يضادها من البرودة الغريزية هذا الأمر نصيب الجسم (وأما) نصيب الروح فان حياة هيكلها هو مدة نظرها الى الهيكل بعين الاتحاد وموته هو ارتفاع ذلك النظر من الهيكل الى نفسها فتبقى بكليتها في عالمها لكن على هيئة الهيكل الذي كان لها تتجسد على شكله في عالم الارواح فيحكم لها بالوجود معها لذلك التجسد لان احكامه ظاهرة في ذلك المحل على تجسدها ❊ ومن هنا اخطأ كثير من أهل الكشف النوراني حكموا ان الاجسام لا حشر لها (وأما) نحن فقد علمنا بالاطلاع الالهي حشر الاجسام مع الارواح لان موت الارواح هو انفكاكها عن نفس الجسد الهيكلي لان ذلك مما يقضي بانعدامها فتكون كانها ساقطة في الوجود مدة معلومة ومثلها كالنائم الذي لا يرى في نومه شيأ فهو كالمعدوم في تلك الساعة لانه لا هو في عالم الشهادة فيقظان ولا في عالم الغيب فيكون قد رآى شيأ يدل على وجوده فهو موجود معدوم ويضرب عنه بالمثل بالشمس فان الشمس اذا اشرقت من طاقة البيت كان ذلك البيت مضيئا بضوء الشمس ولم تنزل اليه ولا حلت فيه كذلك الضياء بمثابة نظر الروح في الجسم المخصوص من اجسام الحيوانات ثم كذلك اذا كانت الطاقة من زجاج اخضر كانت شعلة الشمس في البيت خضراء أو حمراء اذا كانت الطاقة حمراء وكذلك على أي لون كانت زجاجة الطاقة كانت الشعلة في البيت على هيئتها وصورتها والروح كذلك اذا نظرت الى الهيكل الانساني أو الى غيره كانت على

صورته لا تتغير عن ذلك ثم زوال الشمس عن البيت هو بمثابة ارتفاع نظار الروح من الجسد والموت هو بمثابة خفاء تلك الشعلة فى نفس شعاع الشمس فلا يزال الشخص ميتا ونسبته نسبة اختفاء تلك الشعلة فى نفس شعاع الشمس فى العالم * ثم البرزخ فانه وجود ولكن غير تام ولا مستقل ولو كان تاما أو مستقلا لكان دار اقامة مثل دار الدنيا والآخرة فهو فى المثال كانتصور نحن تلك الشعلة واخضرارها بخضرة الزجاجة فتشكل لنا كما هى عليه ولكن فى عالم الخيال لان عالم الخيال لاهل الدنيا غير تام فليس لخيال اهل الدنيا استقلال بنفسه على ان عالم الخيال فى نفسه عالم تام ولكن بالنظر اليه فى عينه وهو بالنظر الى عالم الحس والمعانى غير تام بخلاف خيال اهل الله فانه كامل ومستقل وتام بنفسه فهو بمثابة آخرة غيرهم من أهل الدنيا وخيال من تصفى من البراهمة والكفرة والمشركين وامثالهم بالمجاهدات والرياضات وأمثالهما فانه يكون بمثابة نوم أهل الدنيا وخيال أهل الدنيا الا اعتبار به ولو كان عند الخيال واحد فى نفسه للجميع ولكنه لما فسدت خزانة خيالهم بالامور العادية والمطلوبات الجسدية انقطعت عن حكم الصفاء الروحى * ولما كان المتصفون من البراهمة والفلاسفة متخلصين من هذا ولكن قد سكنت الامور العقليات والاحكام الطبيعيات فى خزانة خيالهم فانقطعوا بذلك عن الترقى الى المعانى الالهية بخلاف خيال أهل الله فانه مصون عن طوارق العلل ومحفوظ بالله فى غيب الازل فليس لعالم البرزخ وجود تام ولهذا يسمى برزخا وكذلك خيال أهل الدنيا برزخ بين العالم الوجودى وبين العالم العدمى * ثم نسبة القيامة نسبة رجوع الشمس فى طاقتها التى كان الاشراق منها ولا مزيد على هذا فى البيان لان الارواح مادامت غير متجسدة فى الهيا كل تلحق بالبساطة وهو حقيقة الموت فاذا تجسدت كان ذلك التجسد لها وجودا ولكن مادامت فى ذلك التجسد مقيدة بلوازم الجسد فهى فى البرزخ لانها قاصرة عن جميع ما تقتضيه الروح فى الاطلاق الروحانى فاذا أراد الله بعثها الى القيامة أطلقها عن مقتضيات الجسد فصارت فى أرض المحشر * ثم الاطلاق انما كان على حسب ما كانت عليه فى الدنيا فاذا كانت فى الدنيا على الخير كانت مطلقة على الخير وان كانت فى الدنيا على الشر كانت مطلقة فى الشر لانها لا تطلب باطلاقها الا ما كانت عليه فى دار الدنيا وهو قوله تعالى وأن ليس للانسان الا ما سعى (واعلم) أن نسبة كون الارواح المتعددة مخلوقة من نور الحق هو نسبة الشعاعات المختلفة المضيئة من شعاع الشمس ونسبة ما يدعيه المحققون من واحدية العالم نسبة واحدية الشمس ولو ظهرت فى تلك الزجاجات على اختلافهن فهى واحدة لم تتعدد ولم تتنوع فى نفسها ولو تنوعت المظاهر

ويكفى

ويكفي هذا القدر من التنبيه على هذا الامر لانا قد بينا كيفية قبض الارواح وكيفية اتيان عزرائيل للقبض في بابه مما سبق من الكتاب (واعلم) أن أحوال الناس في البرزخ مختلفة فنهم من يعامل فيه بالحكمة ومنهم من يعامل فيه بالقدرة ومن عومل بالحكمة فانه ينقلب في البرزخ في حقيقة عمله في الدنيا فاذا كان مثلا مطيعا في الدنيا فان الحق تعالى يخلق له في البرزخ معاني الطاعة صورا فينتقل من صورة طاعة يقيمها الله تعالى له اما صلاة واما صيام واما صدقة واما غير ذلك الى صورة أخرى من الطاعات ولا يزال ينتقل من عمل حسن الى عمل آخر اما مثله واما أحسن منه كما كان في الدنيا الى أن تبدو عليه حقائق الامور فتقوم قيامته * ثم ان حسن تلك الصورة وبهجتها وضياءها على حسب قدر طاعته واجتماع خاطره فيها وحسن مقصده في ذلك العمل وقبح الصورة على قدر قبح ذلك العمل فلو كان مثلا ممن يزني أو يسرق أو يشرب الخمر فان الحق تعالى يقيم له معاني تلك الافعال صورا ينتقل فيها فيخلق للزاني فرجا من نار يلج ذكره فيه وحرارة ناره ونتانة ريحه على قدر قوة انهماكه في تلك المعصية وكذلك يقيم للشارب كاسا من نار فيه خمر من نار فيشربه وينتقل منه الى مثل ما كان ينتقل اليه في دار الدنيا ومن كان بين طاعة ومعصية فانه ينتقل بينهما أعني من صور تلك المعاني التي يخلقها الله تعالى اما من نور كما يخلق الطاعات واما من نار كما يخلق صور المعاصي فلا يزالون ينتقلون فيه وتبدو لهم بتوالي الانتقال حقائق الامر شيأ فشيأ الى أن يتم عليهم أحد الحكمين فتقوم عليهم القيامة (وأما) من عومل بالقدرة فانه لا يقع في معاني أعماله ولكن يقع في معاني صورتها بالقدرة فان كان عاصيا وقد غفر الله تعالى له فلا ينتقل الا في صورة تشبه الطاعات يقيمها الله تعالى له هيئة الهيئة فلا يزال ينتقل من صورة حسنة الى أحسن منها الى أن تقوم قيامته بظهور الحقائق على ساق فان كان مطيعا مثلا وقد أحبط الله عمله فان الحق تعالى يقيم صورة ما كتبه له في الازل من الشقاوة فيجليها عليه وينوعها له فلا يزال ينقلب فيها الى ان تقوم قيامته على قدر طبقته من النار فيعذب في جهنم * ثم ان البرزخ خلق الله تعالى له قوما يسكنون فيه ويعمرونه وليسوا من أهل الدنيا ولا من أهل القيامة ولكنهم ملحقون بأهل الآخرة لاتحاد المحتد الذي خلقوا منه فمن جانسهم في الروحية بعد موته انس منهم كمن يصل الى قوم يعرفهم ويعرفونه فيستأنس بهم ويتروح من همه معهم ومن لم يجانسهم فانه يراهم غيظا له فلا يتألفون به ولا يتألف بهم ثم ينبعث منهم من جعله الله سببا للعذابه فيكون على أقبح صورة كان يكرهها في الدنيا فتأتيه وهي صورة عمله فيلاقي بها من الوحشة والنفور ما لا يقاس بغيره ومنهم من تأتيه على أحسن صورة جميلة وهي صورة

فاذا تلاقى بها من الالفة والعطف والحنان ثم تنسى تلك الصورة الى ان تقوم قيامته
(ثم اعلم) أن القيامة والبرزخ والدار الدنيا وجود واحد فمثاله مثال دائرة فرض نصفها
دنيا ونصفها الآخرى وفرض البرزخ بينهما وكل ذلك على سبيل الفرض فان هويتك التي
أنت بها موجود هي بعينها التي تكون بها في البرزخ وهي بعينها التي تكون بها في
القيامة فأنت في الدنيا وفي البرزخ وفي الآخرة بهذه الانية لكن التفاوت بينهما أن
أمور البرزخ ضرورية لانها مبنية على الدنيا وأمور القيامة أيضا ضرورية لانها مبنية
على البرزخ وأمور الدنيا اختيارية (ثم اعلم) ان الله تعالى اذا أراد ان تقوم القيامة أمر
اسرافيل عليه السلام ان ينفخ النفخة الثانية في الصور لان النفخة الاولى للاماتة
والصور هو عالم الصور الروحية ينفخ فيه النفخة الاولى من حيث اسمه المفني والمميت
فتنعدم الصور وتخل عن عقدها كلها كما تنعدم الصور المرئية في النوم بالانتباه
فترجع الى محلها الذي خلقت منه ثم ينفخ النفخة الثانية في الصور فترجع كما كانت في
عالم الارواح فتدخل في قوالب الاشباح كما ذكرنا لك من عود اشراق الشمس في
زجاجتها وكل هذا باعتبارها في وجودها فان العالم الاخروي هو عالم الارواح وجميع
عالم الارواح عبارة عن مطلق الروح الموجودة في الانسان ولا يخرج الانسان عن
نفسه لان الآخرة عبارة عن عالم الارواح وعالم الارواح يجمعه مطلق روحه لما قد
سبق مما ذكرنا ان العالم جميعه كمرائي متقابلات توجد كل واحدة منهن في الاخرى
على حكم الاحدية لا على حكم المماثلة والمشابهة فجميع العالم جوهر فرد غير منقسم في
نفسه على الحقيقة وما تراه من التعداد والانقسام فهو خيال بمثابة ما لو فرضنا
الانقسام في الجوهر الفرد وهذا معنى قوله تعالى وكلهم آتيه يوم القيامة فردا (فاذا)
فهمت هذه النكتة علمت سر أحدية الحق تعالى في الوجود وشهدت ما وعد الله تعالى
به وأوعد من الجنة والنار ومن أحوال الآخرة فيما كشفا عيانا فصار ايمانك ايمان
زيد بن حارثة رضي الله عنه حيث قال للنبي صلى الله عليه وسلم اصبحت مؤمنا حقا
فقال ما حقيقة ايمانك فقال أرى كأن القيامة قد قامت وعرش ربي بارزا وكما ذكر في
الحديث وأما القيامة الصغرى المخصوصة بكل فرد من افراد الانسان فانه متى
انتصب ميزان عقله الاول في قبة عدله الاكمل وأتت المقتضيات الحقائقية تحاسبه بما
تقتضيه كل حقيقة من حقائقه أوضرب له صراط الاحدية يمشي على متن جهنم
الطبيعة أدق من الشعرة لغموضه وأحد من السيف لبعده فاما مسرع في سيره
كالبرق الخاطف لقوة مركبه السائر في المعارف واما كالجبل في ذاته لتعلقه بسفله فاذا
جاز الصراط وقام ناموس القسطاس دخل جنة الذات ورتع في ميادين الصفات

ممحوقا عن انيته ممحوا عن هويته لا يرى لنفسه أثرا ولا يعرف له خبرا قد نادى في ناديه منادى الجبار فقال لمن الملك اليوم فلما لم يجب سواه قال لله الواحد القهار فليس له بعدها غفلة ولا حضور ولا يرجى له بعد ذلك موت ولا نشور وقد قامت قيامته على ساق وعدمت علائقه فهذه هي الساعة الصغرى وقس عليها أحوال الساعة الكبرى وخذ معرفة الحساب والميزان والصراط مما دللناك عليه بالاشارة لا بالتصريح ويكفي العاقل هذا القدر من التلويح وقد ذكرنا الجنة والنار في بابهما وهو الباب الثامن والخمسون من هذا الكتاب وسنومئ الى سرهما بطريق الاشارة فان كنت دا فهم على وعزم قوى أدركت ما نشير اليه والا فلا تبرح كغيرك واقفا مع ظاهره ولديه (اعلم) ان الله تعالى خلق الدار الآخرة بجميع ما فيها نسخة من دار الدنيا وخلق الدنيا نسخة من الحق فالدنيا هي أصل والآخرة فرع عليها وقد ورد الدنيا مزرعة الآخرة وقال تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره * فعلم ان الاصل هو العمل الصادر في الدنيا والفرع هو الامر الذى تراه في الآخرة وليست آخرة كل الا ما سيكون فيه يوم القيامة وهو لا يكون الا في نتيجة عمله والنتيجة فرع على المقدمة والمقدمة هي العمل الدنيوى ولهذا تقدمت الدنيا في الايجاد على الآخرة وسميت بالاولى لانها الاصل وتأخرت الآخرة وسميت بالاخرى لانها الفرع فلو لم تكن الآخرة فرعا على الدنيا لكان تأخيرها نقصا في الحكمة اذ تأخير المقدم وتقديم المؤخر من الامور الطاعنة في الحكمة (ثم اعلم) ان محسوس الآخرة أقوى من محسوس الدنيا وملذوذها أعظم لذة من لذة الدنيا ومكروهها أعظم كراهة من كراهة الدنيا وسبب ذلك ان الروح في الآخرة متفرغة لقبول ما يرد عليها من المحبوب والمكروه بخلاف دار الدنيا فان الجسم لكثافته يمنع الروح من قوة التفرغ للملايم وغير الملايم ولا تجد منه الا طرفا كما لو أكل الشخص طعاما ملذوذا وهو غير متفرغ البال بل مشغول بامر اهمه فانه لا يجد لذلك الطعام ما يجده غيره من اللذة وسبب ذلك الاهتمام المانع له من التفرغ لقبول الوارد فلهذا كانت الدار الآخرة أشرف من دار الدنيا ولو كانت أمها ولا تعجب من هذا فان كثيرا من الاولاد يكون أشرف من والده والدنيا ولو كانت أصلا للآخرة فان الآخرة أفضل منها وأشرف عند الله تعالى لما تقتضيه حقيقة الآخرة في نفسها ألا ترى الى اللفظ مثلا كيف كان المعنى المفهوم منه أشرف وأعلى قدرا من اللفظ بما لا يتناهى على ان المعنى نتيجة اللفظ وفرعه ولولاه لم تفهم حقيقة المعنى فكذلك الدار الآخرة ولو كانت نتيجة الدنيا فانها أفضل وأوسع وأشرف منها وسبب ذلك انها مخلوقة من الارواح والارواح لطائف نورانية والدنيا مخلوقة من

الاجسام والاجسام كثائف ظلمانية ولاشك ان اللطائف أفضل من الكثائف ثم ان الآخرة دار العز والقدرة يفعل فيها من سلم من الموانع ما يشاء كاهل الجنة والدنيا دار الذل والعجز لا يقدر لو كها على دفع أذى ذلة منها ومع هذا يحاسبون على نعيمها وهو نعيم زائل وأهل الآخرة يعطيهم كل نعيم أفضل مما كانوا فيه فان عطاء الله في الآخرة بغير حساب وعطاؤه في الدنيا بحساب لترتيب الحكمة الالهية فاذا فهمت هذا وحققته بلغت المراد (واعلم) ان الآخرة بجملتها اعني الجنة والنار والاعراف والكثيب كلها دار واحدة غير منقسمة ولا متعددة فمن حكمت عليه حقائق تلك الدار كان في النار لان أهل النار محكوم عليهم تحت ذل الانقهار ومن لم تحكم عليه حقائق تلك الدار كان في الجنة فمن احتكم في هذه الدار لله تعالى وأطاعه فان الله تعالى يجعله حاكما في حقائق تلك الدار يفعل فيها ما يشاء ومن لم يحتكم لله تعالى وعصاه في هذه الدار فانه يكون محكوما عليه هنالك تحكم عليه حقائق تلك الدار بما لا يسعه ان يخالف فيها كما أن أهل النار تحت حكم الزبانية بخلاف أهل الجنة ألا ترى ان أهل الجنة يفعل الواحد منهم ما يشاء ولا يحكم عليه أحد بشئ ومن تحقق بعلم أمر تلك الدار وتمكن من التصرف بما تحقق بعلمه كان في الاعراف والاعراف محل القرب الالهي المعبر عنه في القرآن بقول الله تعالى عند مليك مقتدر وسمى هذا المظهر بهذا الاسم للمعرفة وهو تحقق العلم الذي ذكرته لك وأهل الاعراف هم العارفون بالله لان من عرف الله تعالى تحقق بعلم أمر الآخرة ومن لم يعرفه لم يتحقق بعلمه ألا ترى قوله عز وجل وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم يعني وعلى مقام المعرفة بالله رجال نكرهم لجلالة شأنهم ولانهم مجهولون عند غيرهم يعرفون كلا بسيماهم لانهم عرفوا الله تعالى ومن عرف الله تعالى فلا يخفى عليه شئ والكثيب مقام دون الاعراف وفوق جنات النعيم فكلما يقع لاهل الجنة من زيادة المعرفة بالله تعلو درجاتهم في الكثيب والفرق بين أهل الكثيب وأهل الاعراف ان أهل الكثيب خرجوا من دار الدنيا قبل ان يتجلى عليهم الحق فيها فلما انتقلوا الى الآخرة كان محلهم في الجنة ويتفضل الحق عليهم بان يخرجهم الى الكثيب فيتجلى عليهم هنالك يتجلى على كل بقدر ايمانه بالله تعالى في الدنيا وبمعرفته بقدره سبحانه وتعالى وأهل الاعراف قوم لم يخرجوا من الدنيا الا وقد تجلى الله سبحانه وتعالى عليهم وعرفوه فيها فلما خرجوا منها الى الآخرة لم يكن لهم محل الا عنده لان من دخل بلادا وله فيها صاحب يعرفه لا ينزل الا عنده بل ويجب على ذلك الصاحب ان لا ينزله الا عنده فاذا كان هذا يفعله مخلوق فمن أولى به من الخالق تعالى ألا تراه قد صرح سبحانه وتعالى ان ثمة قوما هم عند

مليك مقتدر وهذا عجائب وغرائب لايسع الوجود بأسره أن نذكرها على سبيل
التصريح بل هي لدقتها وغموضها لاتفهم الا بالاشارة والتلويح اللهم الا اذا كان
الناظر في الكتاب قد بلغ تلك المرتبة وعاين تلك الامور العجيبة فانه يفهم بادنى رمز
ويعرف باخفى لغز وليس غرضنا في وضع هذا الكتاب الا اعلام الجاهل بما ليس
يدري وأما العالم فليس الذكرناه هذه العجائب عنده فائدة الا لازم الخبر وهو ان يعلم انا
علمنا ما علم وليس لنا في ذلك قصد فلنقبض العنان والله المستعان وعليه التكلان

* الباب الثاني والستون في السبع السموات وما فوقها والسبع *
* الارضين وما تحتها والسبع البحار وما فيها من العجائب *
* والغرائب ومن يسكنها من أنواع المخلوقات *

(اعلم) أيدك الله بروح منه ان الله تعالى كان قبل ان يخلق الخلق في نفسه وكانت
الموجودات مستهلكة فيه ولم يكن له ظهور في شيء من الوجود وتلك هي الكنزية
المخفية وعبر عنها النبي صلى الله عليه وسلم بالعماء الذي ما فوقه هواء وما تحته هواء
لان حقيقة الحقائق في وجودها ليس لها اختصاص بنسبة من النسب لا الى ما هو
أعلى ولا الى ما هو أدنى وهي الياقوتة البيضاء التي ورد الحديث عنها ان الحق سبحانه
وتعالى كان قبل ان يخلق الخلق في ياقوتة بيضاء الحديث فلما أراد الحق سبحانه
وتعالى ايجاد هذا العالم نظر الى حقيقة الحقائق وان شئت قلت الى الياقوتة البيضاء
التي هي أصل الوجود بنظر الكمال فذابت فصارت ماء فليس ذا ما في الوجود شيء يحمل
كمال ظهور الحق تعالى الا هو وحده لان حقيقة الحقائق التي هي أصل الوجود
لم تحتمل ذلك الا في البطون فلما ظهر عليها ذابت لذلك ثم نظر اليها بنظر العظمة
فتموجت لذلك كما تموج الارياح بالبحر فانفهقت كثائفها بعضها في بعض كما ينفهق
الزبد من البحر فخلق الله من ذلك المنفهق سبع طباق الارض ثم خلق سكان كل طبقة
من جنس أرضها ثم صعدت لطائف ذلك الماء كما يصعد البخار من البحار ففتقها الله
تعالى سبع سموات وخلق ملائكة كل سماء من جنسها ثم صير الله ذلك الماء سبعة
أبحر محيطة بالعالم فهذا أصل الوجود جميعه * ثم ان الحق تعالى كما كان في القدم
موجودا في العماء التي عبر عنها بحقيقة الحقائق والكنز المخفي والياقوتة البيضاء كذلك
هو الآن موجود فيما خلق من تلك الياقوتة بغير حلول ولا امتزاج فهو متجل في
أجزاء ذرات العالم من غير تعدد ولا اتصال ولا انفصال فهو متجل في جميعها لانه
سبحانه وتعالى على ما عليه كان وقد كان في العماء وقد كان في الياقوتة البيضاء
وهذا الوجود جميعه تلك الياقوتة وذلك العماء ولو لم يكن الحق سبحانه وتعالى

تجليا في الوجود بجميعه لكان سبحانه تغير بما هو عليه وحاشاه عن ذلك فما حصل التغير الا في المجلى الذي هو الياقوتة البيضاء لا في المتجلي سبحانه وتعالى فهو بعد ظهوره في مخلوقاته باق على كنزيته في العماء النفسي فتأمل وقد ذكرنا فيما مضى أمر العماء وحقيقة الحقائق على جليه وهذا وقت ذكر الاشياء الموجودة في حقيقة الحقائق فافهم ما نذكر السبع سموات اعلم أن السماء هذه الملحوظة لنا ليست بسماء الدنيا ولا لونها لونها ولا وصفها وصفها وهذه التي نراها هي البخار الطالع بحكم الطبيعة من يبوسة الارض ورطوبة الماء صعدت بها حرارة الشمس الى الهواء فملأت الجو الخالي الذي بين الارض وبين سماء الدنيا ولهذا نراها تارة زرقاء وتارة شمطاء وتارة غبراء كل ذلك على حكم البخار الصاعد من الارض وعلى قدر سقوط الضياء بين تلك البخارات فهي لا تصل الى سماء الدنيا تسمى سماء واما سماء الدنيا نفسها فلا يقع النظر عليها لشدة البعد واللطافة ثم انها اشد بياضا من اللبن وقد ورد في الحديث ان بين سماء الدنيا وبين الارض مسيرة خمسمائة عام وبالاتفاق ان النظر لا يقطع مسيرة خمسمائة عام فظهر ان المرئية ليست السماء عينها ولولا ان الكواكب تسقط شعاعها الى الارض لما شوهدت ولا رئيت وكم في السموات من نجم مضيء لا يسقط شعاعه الى الارض فلا نراه لبعده ولطافته لكن أهل الكشف يرونه ويعبرون عنه لاهل الارض فيفهمونهم اياه واعلم ان الله تعالى قد خلق جميع الارزاق والاقوات المتنوعة في أربعة أيام وجعلها بين السماء والارض مخزونة في قلب أربعة املاك الملك الاول ملك الحرارة الملك الثاني ملك اليبوسة الملك الثالث ملك البرودة الملك الرابع ملك الرطوبة وهذا معنى قوله تعالى وقدر فيها اقواتها في أربعة ايام سواء للسائلين يعني بحكم القسمة على قدر السؤال الذاتي لان الحقائق تسأل بذاتها ما تقتضيه فكلما اقتضت حقيقة من حقائق المخلوقات شيأ انزل لها من تلك الخزائن على قدر سؤالها وهذا معنى قوله تعالى وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم ثم جعل ملائكة الانزال الموكلة بايصال كل رزق الى مرزوقه في السبع السموات ثم جعل في كل سماء ملكا يحكم على من فيها من ملائكة الارزاق يسمى ملك الحوادث وجعل لذلك الملك روحانية الكوكب الموجود في تلك السماء فلا ينزل من السماء ملك من ملائكة الارزاق الا باذن ذلك الملك المخلوق على روحانية كوكب تلك السماء فكوكب سماء الدنيا القمر وكوكب السماء الثانية عطارد وكوكب السماء الثالثة الزهرة وكوكب السماء الرابعة الشمس وكوكب السماء الخامسة المريخ وكوكب السماء السادسة المشتري وكوكب السماء السابعة زحل وأما سماء الدنيا

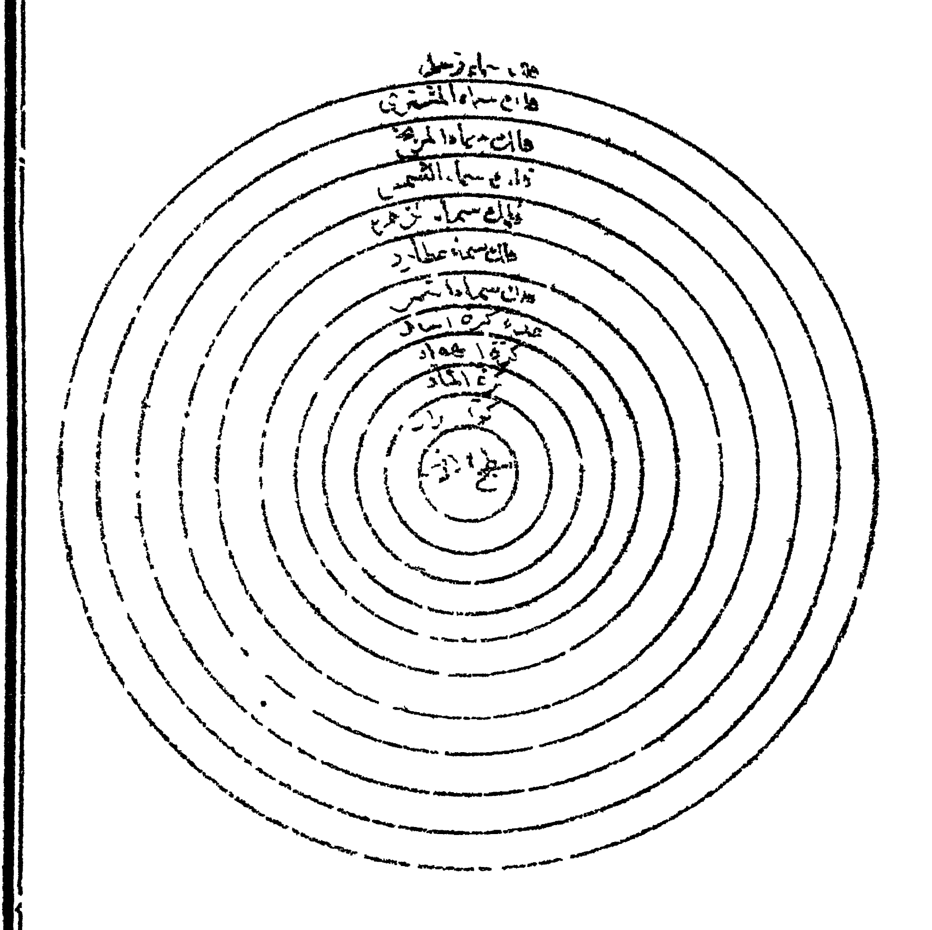
فانها

فانها أشد بياضا من الفضة خلقها الله تعالى من حقيقة الروح لتكون نسبتها للارض نسبة الروح للجسد وكذلك جعل فلك القمر فيها لانه تعالى جعل القمر مظهر اسمه الحي وادار فلكه في سماء البروج فبه حياة الوجود وعليه مدار الموهوم والمشهود ثم جعل فلك الكوكب القمري هو المتولي تدبير الارض كما أن الروح هي التي تتولى تدبير الجسد فلو لم يخلق الله تعالى سماء الدنيا من حقيقة الروح لما كانت الحكمة تقتضي وجود الحيوان من الارض بل كانت محل الجمادات ثم اسكن الله تعالى آدم في هذه السماء لان آدم روح العالم الدنيوي اذ به نظر الله الى الموجودات فرحمها وجعل لها حياة بحياة آدم فيها فلم يزل العالم الدنيوي حيا ما دام هذا النوع الانساني فيها فاذا انتقل منها هلكت الدنيا والتحق بعضها ببعض كما لو خرجت روح الحيوان من جسده فيخرب الجسد ويلتحق بعضه ببعض زين الله هذه السماء بزينة الكواكب جميعها كما زين الروح بجميع ما جعله الهيكل الانساني من اللطائف الظاهرة كالحواس الخمس ومن اللطائف الباطنة كالسبع القوى التي هي العقل والهمة والفهم والوهم والقلب والفكر والخيال فكما أن كواكب سماء الدنيا رجوم للشياطين كذلك هذه القوى اذا حكم الانسان بصحتها انتفت عنه شياطين الخواطر فحفظ باطنه بهذه القوى كما حفظت بالنجوم الثواقب السماء الدنيا وملائكة هذه السماء أرواح بسيطة ما دامت مسبحة لله تعالى فيها فاذا نزلت منها لما يأمرها الملك الموكل بانزال ملائكة السماء الدنيا تشكلت على هيئة الامر الذي تنزل لاجله فتكون روحانية ذلك الشئ الذي وكلت به فلا تزال تسوقه الى المحل الذي أمرها الله تعالى به فان كان رزقا ساقته الى مرزوقه وان كان أمر قضائيا ساقته الى من قدره الله عليه اما خيرا واما شرا ثم تسبح الله تعالى في فلك هذه السماء ولا تنزل أبدا بعدها في أمر جعل الله الملك المسمى اسمعيل حاكما على جميع أملاك هذه السماء وهو روحانية القمر فاذا امر الله على ذلك بامر وقضى الملك ذلك الامر فانه يجلسه على كرسي يسمى منصة الصور فيجلس عليها متشكلا بصورة ما نزل به من الامر ولا يعود الى بساطته أبدا بل يبقى على ما هو عليه من التشكل والتصور الجرمي الجرئي يعبد الله تعالى في الوجود لان الارواح اذا تشكلت بصورة ما من الصور لا سبيل الى أن تخلع تلك الصورة عن نفسها بأن تعود الى البساطة الاصلية هذا ممتنع لكنها في قوتها أن تتصور بكل صورة على عدم مفارقتها للصورة الاصلية التي لها حكمة من الله تعالى وتلك الصورة الروحانية هي كلمات الله تعالى التي تقوم بالموجودات كما تقوم الروح الجسد فاذا برزت من الغموض العلمي الى الجلاء العيني تبقى قائمة بذواتها في الوجود بجميع اجسام العالم

من المخلوقات من المعدن والنبات والحيوانات والالفاظ وغير ذلك لها أرواح قائمة بها على صورة ما كانت عليه أجسامها حتى اذا زال الجسم بقيت الروح مسبحة لله سبحانه وتعالى باقية بابقاء الحق له الا ان الحق لم يخلق الارواح للفناء وانما خلقها للبقاء فالمكاشف اذا أراد كشف أمر من أمور الوجود تتجلى عليه تلك الارواح التي هي كلمات الله تعالى فيعرفها باعيانها واسمائها واوصافها فان كل روح من ارواح الوجود متجسدة في الملابس التي كانت أوصافا ونعوتا واخلاقا على الجسم الذي كانت تدبره وهو كالحيوان والمعدن والنبات والمركب والبسيط أو على الصورة التي كانت الروح معناه وهو كالالفاظ والاعمال والاعراض والاغراض وما أشبه ذلك هذا اذا كانت قد برزت من العالم العلمي الى العالم العيني وأما اذا كانت باقية على حالها في العالم العلمي فانه يراها كذلك صورا قائمة عليها من أنواع الخلع ما سيكون أعمالا وأوصافا لمظاهرها الذي هو الجسد والصورة ولكنه يعلم ان لا وجود لها حينئذ الا من حيث هو فيأخذ منها ما شاء من العلوم لا من حيثيتها هي بل من حيثيته هو ولكن على ما تقتضيه حقائقها بخلاف ما لو رآها بعد بروزها الى العالم العيني فانه يعلم ان وجودها حينئذ من حيثيتها هي فيكلمها وتجيبه بانواع ما حوته من العلوم والحقائق وفي هذا المشهد تجتمع الانبياء والاولياء بعضهم ببعض أقمت فيه بزبيد بشهر ربيع الاول في سنة ثمانمائة من الهجرة النبوية ورأيت جميع الرسل والانبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين والاولياء والملائكة العالين والمقربين وملائكة التسخير ورأيت روحانية الموجودات جميعها وكشفت عن حقائق الامور على ما هي عليه من الازل الى الابد وتحققت بعلوم الهية لا يسع الكون أن نذكر ما فيه وكان في هذا المشهد ما كان ❊ فظن خيرا ولا تسأل عن الخبر ❊ غاص بنا غواص البيان في بحر هذا التبيان حتى الجأنا القدر الى ابراز هذه الدرر ولنكتف من ذلك بما قد بدا وما لم يختر اظهاره أبدا ❊ ولنرجع الى ما نحن فيه وبصدده من ذكر سماء الدنيا (اعلم) ان الله تعالى خلق دور فلك سماء الدنيا مسيرة أحد عشر الف سنة وهو أصغر افلاك السموات دورا فيقطع القمر جميع دور هذا الفلك في أربع وعشرين ساعة معتدلة أعني مستقيمة فيقطع في كل ساعة مسيرة أربعمائة وثمانية وخمسين سنة ومائة وعشرين يوما وقطر هذا الفلك مسيرة أربعة آلاف سنة وخمسمائة عام ثم ان للقمر فلكا في نفس الفلك وكذلك كل كوكب فان له فلكا صغيرا يدور بنفسه في الفلك الكبير فالفلك الاكبر بطيء الدورة وذلك الفلك الصغير سريع الدور وما تراه من خنس الكواكب ورجوعها فانه لاختلاف دور فلكها في دوران الفلك الكبير فتسبقه

في

فى الدور فيحسبها الشخص راجعة ولم ترجع اذ لو رجعت لخرب العالم باسره (واعلم) أن القمر جرم كودى لا ضياء له فى نفسه من حيث هو بل انه اذا قابل الشمس بنصفه أخذ منها النور فلا يزال نصفه منيرا ونصفه الذى لم يقابل الشمس يكون مظلما ولهذا لا نرى نور القمر الا من جهة الشمس أبدا بخلاف بقية الكواكب السيارة فان كل كوكب منها يقابل نور الشمس فى جميعها فمثلها مثل البلورة الشفافة اذا وقع فيها النور سرى فى ظاهرها و باطنها بخلاف القمر فانه كالكرة المعدنية المصقولة لا تقبل النور الا فى مقابلة الشمس ولهذا ينقص نوره فى الارض و يزيد بخلاف بقية الكواكب (واعلم) ان السموات بعضها محيط ببعض فاكبرها سماء زحل وأصغرها سماء القمر وهذه صورتها



وكل فلك مماس لسمائه من تحته وهو أمر معنوى لانه اسم لسمت دوران الكوكب فى أوجه والكوكب اسم للجرم الشفاف المنير من كل سماء ولو أخذنا فى بيان الرقائق والثوانى والدقائق والدرج والحلول والسمت والسير أو لو شرحنا خواص ذلك ومقتضاتها لاحتجنا الى مجلدات كثيرة فلنعرض عن ذلك فليس المطلوب الا معرفة الله تعالى وما ذكرنا هذا القدر من ظاهر الاشياء الا وقد رمزنا تحتها أسرار الهية جعلناها كاللب لهذا القشر والله يقول الحق وهو يهدى السبيل ﴿ وأما السماء الثانية ﴾ فانها جوهر شفاف لطيف ولونها أشهب خلقها الله تعالى من الحقيقة الفكرية فهى للوجود بمثابة الفكر للانسان ولهذا كانت محلا لفلك الكاتب وهو عطارد جعله الله تعالى مظهر الاسم القدير وخلق سماءه من نور اسمه العليم الخبير ثم جعل الله الملائكة المدة لاهل الصنائع جميعها فى هذه السماء ووكل بهم ملكا جعله روحانية هذا الكوكب وهذه السماء أكثر ملائكة من جميع السموات ومنها ينزل العلم الى عالم الاكوان وكانت الجن تأتى الى صفيح سماء الدنيا فتسمع منها أصوات ملائكة السماء الثانية لان الارواح لا يمنعها البعد عن استماع الكلام لكن اذا كانت فى عالمها وأما اذا لم تكن فى عالمها كان حكمها حكم هذا العالم الذى هى فيه ولما كانت الجن أرواحا وهى فى عالم الاجسام والكثافة ارتقت حتى بلغت نحو العالم الروحى وهو صفيح سماء الدنيا فسمعت بواسطة ذلك الارتقاء كلام ملائكة السماء الثانية لعدم الفاصل ولم يمكنها سماع الثالثة لحصول الفاصل فكذلك كل أهل مقام لا يكشفون الا ما فوقهم بمرتبة واحدة فاذا حصل الفاصل وتعددت المراتب فلا يعرف الادنى ما هو الاعلى فيه فلاجل ذا كانت الجن تدنو من سماء الدنيا فتسمع أصوات ملائكة السماء الثانية لتسترق السمع وترجع الى مشركيها فتخبرهم بالمغيبات فهى الآن اذا رقت الى ذلك المحل نزل بها الشهاب الثاقب فاحرقها وهو النور المحمدى الكاشف لاهل الحجب الظلمانية عن كثافة محتدهم فلا يمكنهم الترقى لاحتراق جناح طير الهمة فيرجع خاسرا حاسرا (رأيت) نوحا عليه السلام فى هذه السماء جالسا على سرير خلق من نور الكبرياء بين أهل المجد والثناء فسلمت عليه وتمثلت بين يديه فرد على السلام ورحب بى وقام فسألته عن سمائه الفكرى ومقامه السرى فقال ان هذه السماء عقد جوهر المعارف فيها تتجلى أبكار العوارف ملائكة هذه السماء مخلوقة من نور القدرة لا يتصور شئ فى عالم الوجود الا وملائكتها المتولية لتصوير ذلك المشهود فهى دقائق التد[بي]ر المحكمة لرقائق التصوير عليها يدور أمر الآيات القاهرة والمعجزات الظاهرة ومنها ينشأ الكرامات الباهرة خلق الله فى هذه السماء ملائكة

ليس لهم عبادة الا ارشاد الخلق الى أنوار الحق يطيرون بأجنحة القدرة في سماء العبرة على رؤسهم تيجان الانوار مرصعة بغوامض الاسرار من ركب على ظهر ملك من هذه الاملاك طار بجناحه الى السبعة الافلاك وأنزل الصور الروحانية في القوالب الجسمانية متى شاء وكيف شاء فان خاطبها كلمته وان سألها أعلمته جعل الله دور فلك هذه السماء مسيرة ثلاث عشرة ألف سنة وثلاثمائة سنة وثلاثا وثلاثين سنة ومائة وعشرين يوما يقطع كوكبها وهو عطارد في كل ساعة مسيرة خمسمائة سنة وخمس وخمسين سنة وخمسة أشهر وعشرين يوما فيقطع جميع فلكه في مضى أربعة وعشرين ساعة معتدلة ويقطع الفلك الكبير في مضى سنة كاملة وروحانية الملك الحاكم على جميع ملائكة هذه السماء اسمه نوحائيل عليه السلام ثم رأيت في هذه السماء عجائب من آيات الرحمن وغرائب من أسرار الاكوان لا يسعنا اذاعتها في أهل هذا الزمان فتأمل فيما أشرناه وتفكر فيما الغزناه ومن وجودك لا من خارج عنك فاطلب حل ماقد رمزناه ﴿وأما السماء الثالثة﴾ فلونها أصفر وهي سماء الزهرة جوهرها شفاف وأهلها المتلونون في سائر الاوصاف خلقت من حقيقة الخيال وجعلت محلا لعالم المثال جعل الله كوكبها مظهرا لاسمه العليم وجعل فلكها محلا لقدرة الصانع الحكيم فلائكتها مخلوقة على كل شكل من الاشكال فيها من العجائب والغرائب مالا يخطر بالبال يسوغ فيها المحال وربما امتنع فيها الجائز الحلال خلق الله دور فلك هذه السماء مسيرة خمس عشرة ألف سنة وستة وثلاثين سنة ومائة وعشرين يوما يقطع كوكبها وهو الزهرة في كل ساعة مسيرة ستمائة سنة واحدى وثلاثين سنة وثمانية عشر يوما وثلث يوم فيقطع جميع الفلك في مضى أربعة وعشرين ساعة ويقطع جميع منازل الفلك الكبير في مسيرة ثلثمائة يوم وأربعة وعشرين يوما وملائكة هذه السماء تحت حكم الملك المسمى صورائيل وهو روحانية الزهرة ثم ان ملائكتها محيطون بالعالم يجيبون من دعاهم من بنى آدم (رأيت) ملائكة هذه السماء مؤتلفة لكن على أنواع مختلفة فمنهم من وكله الله بالايحاء الى النائم اما صريحا واما بضرب مثل يعقله العالم ومنهم من وكله الله تعالى بتربية الاطفال وتعليمهم المعانى والاقوال ومنهم من وكله الله بتسلية المهموم وتفريج المغموم ومنهم من وكله الله بايناس المستوحشين ومكالمة المتوحدين ومنهم من وكله الله تعالى بامتثال أوامر أهل التمكين لتخرج لهم ثمار الجنان على أيدى الحور العين ومنهم من وكله الله تعالى باضرام نيران الحب للمحبين في سويداء اللب ومنهم من وكله الله بحفظ صورة المحبوب لئلا يغيب عن عاشقه الماهوب ومنهم من وكله الله بابلاغ الرسائل بين أهل الوسائل * اجتمعت في هذه السماء بيوسف عليه السلام

فرأيته على سرير من الاسرار كاشفا عن رموز الانوار عالما بحقيقة ما انعقدت عليه أدلة الاخبار متحققا بأمر المعاني مجاوزا عن قيد المباني والاواني فسلمت عليه تحية وافد اليه فاجاب وحيا ثم رحب بي وبيا فقلت له سيدي أسألك عن قولك رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الاحاديث أي المملكتين تعني وعن تأويل أي الاحاديث تكني فقال أردت المملكة الرحمانية المودعة في النكتة الانسانية وتأويل الاحاديث الامانات الدائرة في الالسنة الحيوانية فقلت له ياسيدي ألبس هذا المودع في التلويح حلالا من البيان والتصريح فقال اعلم ان للحق تعالى أمانة في العباد يوصلها المتكلمون بها الى أهل الرشاد قلت كيف يكون للحق امانة وهو أصل الوجود في الظهور والابانة فقال ذلك وصفه وهذا شأنه ذلك حكمه وهذه عبارته الامانة يحملها الجاهل في اللسان ويحملها العالم في السر والجنان والكل في حيرة عنه ولم يفرغ غير العارف بشئ منه فقلت وكيف ذلك فقال اعلم أيدك الله وحماك ان الحق تعالى جعل أسراره كدرر اشارات مودعة في أسرار عبارات فهي ملقاة في الطريق دائرة على ألسنة الفريق يجهل العام اشارتها ويعرف الخاص ماسكن عبارتها فيؤولها على حسب المقتضى ويؤول بها الى حيث المرتضى وهل تأويل الاحلام الارشحة من هذا البحر أوحصاة من جنادل هذا القفر فعلمت ما أشار اليه الصديق ولم أكن قبله جاهلا بهذا التحقيق ثم تركته وانصرفت في الرفيق الاعلى ونعم الرفيق * وأما السماء الرابعة * فهي الجوهر الانفر ذات اللون الازهر سماء الشمس الانور وهو قطب الافلاك خلق الله تعالى هذه السماء من النور القلبي وجعل الشمس فيها بمنزلة القلب الموجود بها عمارته ومنه نضارته منها تلتمس النجوم أنوارها وبها يعلو في المراتب منارها جعل الله هذا الكوكب الشمسي في هذا الفلك القلبي مظهر الالوهية ومجلى لمتنوعات أوصافه المقدسة النزيهة الزكية فالشمس أصل لسائر المخلوقات العنصرية كما أن الاسم الله اسم لسائر المراتب العلية نزل ادريس عليه السلام هذا المقام النفيس لعلمه بالحقيقة القلبية فتميز عن غيره في المرتبة الربية جعل الله هذه السماء مهبط الانوار ومعدن الاسرار ثم ان الملك الجليل المسمى اسرافيل هو الحاكم على ملائكة هذه السماء وهي روحانية الشمس ذات الثناء لا يرفع في الوجود خفض ولا يحدث فيه بسط ولا قبض الا بتصريف هذا الملك الذي جعله الله محتد هذا الفلك وهو أعظم الملائكة هيبة وأكبرهم وسعا وأقواهم همة له من سدرة المنتهى الى ما تحت الثرى يتصرف في جميعها ويتمكن من شريفها ووضيعها منصته عند الكرسي ومحتده هذا الفلك الشمسي وعالمه السموات والارض وما فيهما من عقل وحس ثم اعلم ان الله تعالى جعل

الفلك

الفلك الشمسي مسيرة سبعة عشر ألف سنة وتسعا وعشرين سنة وستين يوما فيقطع جميع الفلك في مضى أربع وعشرين ساعة معتدلة ويقطع الفلك الكبير في ثلثمائة وخمسة وستين يوما وربع يوم وثلاث دقائق (اعلم) ان هذا المقام الذي فيه ادريس عليه السلام هو مقام من مقامات سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ألا ترا لما بلغ ليلة اسرائه الى السماء الرابعة ارتقى عنه الى ما فوقه فبلوغه عليه الصلاة والسلام الى المستوى الادريسي شاهد تحقيقه في المقامات العلية بالمرتبة المربوبية وبجوازه عنه شاهد ما هو أعلى منه حتى برز منشور سعده بخلعة سبحان الذي أسرى بعبده فمقام العبودية هو المقام المحمود الرفيع وهو لواء المجد الشامخ المنيع * واعلم ان الله تعالى جعل الوجود بأسره مرموزا في قرص الشمس تبرزه القوى الطبيعية في الوجود شيأ فشيأ بامر الله تعالى فالشمس نقطة الاسرار ودائرة الانوار أكثر الانبياء أهل التمكين في دائرة هذا الفلك المكين مثل عيسى وسليمان وداود وادريس وجرجيس وغيرهم ممن يكثر عدده ويطول أمده كلهم نازلون في هذا المنزل الجلي وقاطنون في هذا المقام العلي والله يقول الحق وهو يهدي الى الصراط السوي * وأما السماء الخامسة * فانها سماء الكوكب المسمى بهرام وهو مظهر العظمة الالهية والانتقام نزل به يحيى عليه السلام لمشاهدته العظمة والجبروت وملاحظته العزة والملكوت ولهذا لم يهم بزلة وما منهم الا من هم أو جاء بخلة سماؤه مخلوقة من نور الوهم ولونها أحمر كالدم وملائكة هذه السماء خلقهم الله تعالى مرائي للكمال ومظاهر للجلال بهم عبد الله في هذا الوجود وبهم دان أهل التقليد للحق بالسعود جعل الله عبادة هذه الملائكة تقريب البعيد وايجاد الفقيد فنهم من عبادته تأسيس قواعد الايمان في القلب والجنان ومنهم من عبادته طرد الكفار عن عالم الاسرار ومنهم من عبادته شفاء المريض وجبر الكسير المهيض ومنهم من خلق لقبض الارواح فيقبض باذن الحاكم ولا جناح وحاكم هذه السماء الاثيل هو الملك المسمى عزرائيل وهو روحانية المريخ صاحب الانتقام والتوبيخ جعل الله تعالى محتد هذا الملك هذه السماء ومنصته عند القلم الأعلى لا ينزل ملك الى الأرض للانتقام ولا لقبض أرواح ولا لنشر انتظام الا بامر هذا الملك الذي هو روحانية بهرام * واعلم ان الله تعالى جعل دور هذه السماء مسيرة تسعة عشر ألف سنة وثمانمائة سنة وثلاثا وثلاثين سنة ومائة وعشرين يوما يقطع هذا الكوكب منها في كل ساعة معتدلة مسيرة ثمانمائة سنة وست وعشرين سنة ومائة وأربعين يوما فيقطع جميع الفلك في مضى أربع وعشرين ساعة ويقطع الفلك الكبير في مضى خمسمائة وأربعين يوما بالتقريب وروحانيته هي المدة

لارباب السيوف والانتقام وهى الموكلة بنصر من أراد الله نصره من أهل الزمام
* وأما السماء السادسة * فخلقها من نور الهمة وهى جوهر شفاف روحانى أزرق
اللون وكوكبها مظهر القيومية ومنظر الديمومية ذو النور الممد المضى المسمى
بالمشترى * ورأيت موسى عليه السلام متمكنا فى هذا المقام واضعا قدمه على سطح
هذه السماء قابضا بيمينه ساق سدرة المنتهى سكران من خمر تجلى الربوبية حيران من
عزة الالوهية قد انطبعت فى مرآة عليه اشكال الاكوان وتجلت فى انيته ربوبية
الملك الديان يهول منظره الناظر ويزعج أمره الوارد والصادر فوقفت متأدبا بين يديه
وسلمت بتحقيق مرتبته عليه فرفع رأسه من سكر الازل ورحب بى ثم أهل فقلت له
ياسيدى قد أخبر الناطق بالصواب الصادق فى الخطاب انه قد برزت لك خلعة لن
ترانى من ذلك الجناب وحالتك هذه غير حالة أهل الحجاب فاخبرنى بحقيقة هذا الامر
العجاب فقال اعلم أنى لما خرجت من مصر ارضى الى حقيقة فرضى ونوديت من
طور قلبى بلسان ربى من جانب شجرة الاحدية فى الوادى المقدس بأنوار الازلية انى
أنا الله لا اله الا أنا فاعبدنى فلما عبدته كما أمر فى الاشياء واثنيت عليه بما يستحقه من
الصفات والاسماء تجلت أنوار الربوبية لى فأخذنى عنى فطلبت البقاء فى مقام اللقاء
وحال أن يثبت المحدث لظهور القديم فنادى لسان سرى مترجما عن ذلك الامر
العظيم فقلت رب أرنى أنظر اليك فأدخل بانيتى فى حضرة القدس عليك فسمعت
الجواب من ذلك الجناب لن ترانى ولكن انظر الى الجبل وهى ذاتك المخلوقة من نورى
فى الازل فان استقر مكانه بعد أن اظهر القديم سلطانه فسوف ترانى فلما تجلى ربه للجبل
وجذبتنى حقيقة الازل وظهر القديم على المحدث جعله دكا نخر موسى لذلك صعقا فلم
يبق فى القديم الا القديم ولم يتجل بالعظمة الا العظيم هذا على ان استيفاءه غير ممكن
وحصره غير جائز فلا تدرك ماهيته ولا ترى ولا يعلم كنهه ولا يدرى فلما اطلع ترجمان
الازل على هذا الخطاب أخبركم به من أم الكتاب فترجم بالحق والصواب ثم تركته
وانصرفت وقد اغترفت من بحره ما اغترفت (واعلم) ان الله جعل دور فلك هذه السماء
مسيرة اثنتين وعشرين ألف سنة وستا وستين سنة وثمانية أشهر فيقطع كوكبها
وهو المشترى فيها فى كل ساعة مسيرة تسعمائة سنة وتسع عشرة سنة وخمسة
أشهر وسبعة وعشرين يوما ونصف يوم فيقطع جميع الفلك فى مضى أربع وعشرين
ساعة ويقطع جميع الفلك الكبير فى مضى اثنتى عشرة سنة يقطع كل سنة برجا من
الفلك الكبير وخلق الله تعالى هذه السماء من نور الهمة وبدع... ل ... ميكائيل موكلا
على أكتها أو هم ملائكة الرحمة جعلهم الله معارج الانبياء ومراقى الاولياء خلقهم

الله

الله تعالى لايصال الرقائق الى من اقتضتها الحقائق دأبهم رفع الوضيع وتسهيل الصعب المنيع يجولون فى الارض بسبب رفع أهلها من ظلمة الخفض فهم أهل البسط بين الملائكة والقبض وهم الموكلون بايصال الارزاق الى المرزوقين على قدر الوفاق جعلهم الله تعالى من أهل البسط والحظوة فهم بين الملائكة مجابوا الدعوة لايدعون لاحد بشئ الا اجيب ولا يمرون بذى عاهة الا ودبرا ويطيب اليهم أشار عليه الصلاة والسلام فى قوله فمن وافق تأمينه تأمين الملائكة أجيبت دعوته وحصلت بغيته فما كل ملك يجاب دعاءه ولا كل حامد يستطاب ثناءه ثم انى رأيت ملائكة هذه السماء مخلوقة على سائر أنواع الحيوانات فمنهم من خلقه الله تعالى على هيئة الطائر وله أجنحة لاتنحصر للحاصر وعبادة هذا النوع خدمة الاسرار ورفعها من حضيض الظلمة الى عالم الانوار ومنهم من خلقه الله تعالى على هيئة الخيول المسومة وعبادة هذه الطائفة المكرمة رفع القلوب من سجن الشهادة الى فضاء الغيوب ومنهم من خلقه الله تعالى على هيئة النجائب وفى صورة الركائب وعبادة هذا النوع رفع النفوس الى عالم المعانى من عالم المحسوس ومنهم من خلقه الله تعالى على هيئة البغال والحمير وعبادة هذا النوع رفع الحقير وجبر الكسير والعبور من القليل الى الكثير ومنهم من خلقه الله تعالى على صورة الانسان وعبادة هؤلاء حفظ قواعد الاديان ومنهم من خلق على صفة بسائط الجواهر والاعراض وعبادة هؤلاء ايصال الصحة الى الاجسام المراض ومنهم من خلق على أنواع الحبوب والمياه وسائر المأكولات والمشروبات وعبادة هؤلاء ايصال الارزاق الى مرزوقها من سائر المخلوقات ثم انى رأيت فى هذه السماء ملائكة مخلوقة بحكم الاختلاط مزجا فالنصف من نار والنصف من ماء عقد ثلجا فلا الماء يفعل فى اطفاء النار ولا النار تغير الماء عن ذلك القرار (واعلم) أن ميكائيل عليه السلام هو روحانية كوكب هذه السماء وهو الحاكم على سائر الملائكة المقيمين فى هذا الفلك جعل الله محتده هذه السماء ومنصته عن يمين سدرة المنتهى سألته عن البراق المحمدى هل كان مخلوقا من هذا المحتد العلى فقال لا الآن سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم لم تتكاثف عليه الستور فلم ينزل سره عن سماء النور وذلك محتد العقل الاول ومنشأ الروح الافضل فبراقه من فلك هذا المقام المكين وترجمانه جبريل وهو الروح الامين وأما من سواه من الانبياء وسائر الكمل من الاولياء فان مراكبهم فى السفير الاعلى على نجائب هذه السماء فيصعدون عليها من حضيض أرض الطبائع حتى يجاوزوا الفلك السابع ثم ليس لهم مركب الا الصفات ولا ترجمان الا الذات ﴿ وأما السماء السابعة ﴾ فسماء زحل المكرم

وجوهر ماشفاف اسود كالليل المظلم خلقها الله من نور العقل الاول وجعلها المنزل الافضل فتلونت بالسواد اشارة الى سوددهما والبعاد فلهذا لا يعرف العقل الاول الاكل عالم أكمل هذا وسماء كيوان المحيط بجميع عالم الاكوان أفضل السموات وأعلى الكائنات جميع الكواكب الثابتة في موكبه سائرة سيرا خفيا في كوكبه دورة فلكه مسيرة أربع وعشرين ألف سنة وخمسمائة عام يقطع كوكبه في كل ساعة معتدلة مسيرة ألف سنة وعشرين سنة وعشرة أشهر ويقطع الفلك الكبير في مدة ثلاثين سنة وجميع الكواكب الثابتة التي فيها لكل منها سير خفي مهين لا يكاد يبين منها ما يقطع كل برج من الفلك في ثلاثين ألف سنة ومنها ما يقطع با كثر وأقل ولاجل دقتها وكثرتها لا تعرف وليس لها أسماء عند الحساب ولكن أهل الكشف يعرفون اسم كل نجم ويخاطبونه باسمه ويسألونه عن سيره فيجيبهم ويخبرهم بما يقتضيه في فلكه ❊ ثم ان هذه السماء اول سماء خلقها الله تعالى محيطة بعالم الاكوان وخلق السموات التي تحتها بعدها فهو نور العقل الاول الذي هو أول مخلوق في عالم المحدثات (رأيت) ابراهيم عليه السلام قائما في هذه السماء وله منصة يجلس عليها عن يمين العرش من فوق الكرسي وهو يتلو آية الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسمعيل واسحق الآية (واعلم) ان ملائكة هذه السماء كلهم مقربون ولكل من المقربين منزلة على قدر وظيفته التي أقامه الله فيها وليس فوقه الا الفلك الاطلس وهو الفلك الكبير سطحه هو الكرسي الاعلى وبينهما أعني الفلك الاطلس والفلك المكوكب ثلاثة أفلاك وهمية حكمية لا وجود لها الا في الحكم دون العين الفلك الاول منها وهو الفلك الاعلى فلك الهيولى الفلك الثاني فلك الهباء الفلك الثالث فلك العناصر وهو آخرهم مما يلي الفلك المكوكب وقال بعض الحكماء ثم فلك رابع وهو فلك الطبائع (واعلم) ان الفلك الاطلس هو عرصة سدرة المنتهى وهي تحت الكرسي وقد سبق بيان الكرسي ويسكن سدرة المنتهى الملائكة الكروبيون رأيتهم على هيآت مختلفة لا يحصي عددهم الا الله قد انطبقت أنوار التجليات عليهم حتى لا يكاد أحد منهم يحرك جفن طرفه فمنهم من وقع على وجهه ومنهم من جثا على ركبتيه وهو الاكمل ومنهم من سقط على جنبه ومنهم من جد في قيامه وهو أقوى ومنهم من دهش في هويته ومنهم من خطف في انيته ورأيت منهم مائة ملك مقدمين على هؤلاء جميعهم بايديهم أعمدة من النور مكتوب على كل عمود اسم من اسماء الله الحسنى يرهبون بها من دونهم من الكروبيين ومن بلغ مرتبتهم من أهل الله تعالى ثم رأيت سبعة من جملة هذه المائة متقدمة عليهم يسمون قائمة الكروبيين ورأيت ثلاثة

مقدمين

مقدمين على هذه السبعة يسمون باهل المراتب والتمكين ورأيت واحدا مقدما على جميعهم يسمى عبد الله وكل هؤلاء عالون عن لم يؤمروا بالسجود لآدم ومن فوقهم كالملك المسمى بالنون والملك المسمى بالقلم وأمثاله أيضا عالون و بقية ملائكة القرب دونهم وتحتهم مثل جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل وأمثالهم ورأيت في هذا الفلك من العجائب والغرائب مالا يسعنا شرحه (واعلم) ان جملة الافلاك التي خلقها الله تعالى في هذا العالم ثمانية عشر فلكا الفلك الاول العرش المحيط الفلك الثاني الكرسي الفلك الثالث الاطلس وهو فلك سدرة المنتهى الفلك الرابع الهيولى الفلك الخامس الهباء الفلك السادس العناصر الفلك السابع الطبائع الفلك الثامن الكوكب وهو فلك زحل ويسمى فلك الافلاك الفلك التاسع فلك المشترى الفلك العاشر فلك المريخ الفلك الحادي عشر فلك الشمس الفلك الثاني عشر فلك الزهرة الفلك الثالث عشر فلك عطارد الفلك الرابع عشر فلك القمر الفلك الخامس عشر فلك الاثير وهو فلك النار الفلك السادس عشر فلك الهواء الفلك السابع عشر فلك الماء الفلك الثامن عشر فلك التراب والبحر المحيط الذي فيه البهموت وهو حوت يحمل الارض على منكبيه ثم فلك الهواء ثم فلك النار ثم فلك القمر ويرجع صاعدا كما هبط ثم لكل موجود في العالم فلك وسيع يراه المكاشف ويسبح فيه ويعلم مايقتضيه فلا تحصى الافلاك لكثرتها قال الله تعالى كل في فلك يسبحون (واعلم) أن كل واحد من فلك النار والماء والهواء على أربع طباق وفلك التراب على سبع طباق وسيأتي بيان الجميع في هذا الباب ❊ ولنبدأ بذكر الارض وطباقها لان الله تعالى قد أردف ذكر السماء بالارض ولا نجعل بينهما فاصلة (اما الطبقة الاولى) من الارض فأول ماخلقها الله تعالى كانت أشد بياضا من اللبن وأطيب رائحة من المسك فاغبرت لما مشى آدم عليه السلام عليها بعد أن عصى الله تعالى وهذه الارض تسمى أرض النفوس ولهذا كانت يسكنها الحيوانات دور كرة هذه الارض مسيرة ألف عام ومائة عام وستة وستون عاما ومائتا يوم وأربعون يوما قد غمر الماء منها ثلاثة أرباعها بحكم الحطمة فبقي الربع من وسط الارض الى مايلي الجانب الشمالي وأما الجانب الجنوبي فاجمعه بكليته مغمور تحت الماء من نصف الارض ثم ربعه من الجانب الشمالي تحت الماء فما بقي الا الربع وهذا الربع فالخراب منه ثلاثة أرباعه ولم يبق الا الربع من الربع ثم هذا الربع المتبقي لم تكن مدته المسكونة منه الا مسيرة أربعة وعشرين عاما وباقيها براري وقفار عامرة بالطرق ممكنة الذهاب والاياب لم يبلغ الاسكندر من الارض الا هذا الربع المتبقي سلك قطره شرقا وغربا الآن بلاده في

بالمغرب وكان ملكا بالروم فاخذا ولا يسلك مما يليه من جنبه حتى بلغ الى باطن الارض منه فوصله الى مغرب الشمس ثم سلك الجنوبي وهو ما يقابله حتى تحقق بظهور تلك الاشياء فوصل الى مشرق الشمس ثم سلك الجانب الجنوبي وهو الظلمات حتى بلغ يأجوج ومأجوج وهم في الجانب الجنوبي من الارض نسبتهم من الارض نسبة الخواطر من النفس لا يعرف عددهم ولا يدرك حصرهم لم تطلع الشمس على أرضهم أبدا فلا جل هذا غلب عليهم الضعف حتى انهم لم يقدروا في هذا الزمان على شراب السد ثم سلك الجانب الشمالي حتى بلغ محلا منه لم تغرب الشمس فيه وهذه الارض بيضاء على ما خلقها الله تعالى عليه هي مسكن رجال الغيب وملكها الخضر عليه السلام أهل هذه البلاد تكلمهم الملائكة لم يبلغ اليها آدم ولا أحد ممن عصى الله تعالى فهي باقية على أصل الفطرة وهي قريبة من أرض بلغار وبلغار بلدة في العجم لا تجب فيها صلاة العشاء في أيام الشتاء لان شفق الفجر يطلع قبل غروب شفق المغرب فيها فلا تجب عليهم صلاة العشاء ولا حاجة الى تبيين عجائب هذه الارض لما قد نقلت الاخبار من عجائبها مما لا يحتاج الى ذكره فافهم ما أشرنا اليه وهذه الارض أشرف الاراضي وأرفعها قدرا عند الله تعالى لانها محل النبيين والمرسلين والاولياء والصالحين فلولا ما أخذ الناس من الغفلة عن معرفتها لكنت تراهم يتكلمون بالمغيبات ويتصرفون في الامور المعضلات ويفعلون ما يشاؤن بقدرة صانع البريات فافهم جميع ما أشرنا اليه واعرف ما دللناك عليه ولا تقف مع الظاهر فانه لكل ظاهر باطن ولكل حق حقيقة والسلام ❊ (وأما الطبقة الثانية) ❊ من الارض فان لونها كالزمرذة الخضراء تسمى أرض العبادات يسكنها مؤمنو الجن ليلهم نهار الارض الاولى ونهارهم ليلها لا يزال أهلها قاطنين فيها حتى تغيب الشمس عن أرض الدنيا فيخرجون الى ظاهر الارض يتعشقون ببني آدم تعشق الحديد بالمغناطيس ويخافون منهم أشد من خوف الفريسة للاسد دورة كرة هذه الارض الف سنة وما ئتا سنة وأربعة أشهر ولكن ليس فيها خراب بل الجميع معمور بالسكنى وأكثر مؤمني الجن يحسدون أهل الارادات والمخالفات وأكثر هلاك السالكين من جن هذه الارض يأخذون الشخص من حيث لا يشعر بهم ❊ ولقد رأيت جماعة من السادات أعني طائفة من متصوفة هذا الزمان مقيدين مغلولين قد قيدهم جن هذه الارض فأصمهم وأعمى ابصارهم وقد كانوا ممن يسمع كلام الحضرة باذنيه فصار اذا خوطب من غير جهة هذه الارض لا يسمع ولا يعقل وهم محجوبون عما هم فيه ولو قيل لهم عما هم عليه لانكروا ذلك فافهم ما أشرت اليه وتحقق بما دللتك عليه واستعن بالله في أحكام الطريق

(قوله في أيام الشتاء) كذا بالنسخ وصوابه في أقصر ليالي السنة وهو أول الصيف انظر الطحطاوي على الدر

يتجلى

يخلف الحق من كيد هذا الفريق ❊ وأما الطبقة الثالثة ❊ من الارض فان لونها أصفر كالزعفران تسمى أرض الطبع يسكنها مشركوا الجن ليس فيها مؤمن بالله قد خلقوا للشرك والكفر يتمثلون بين الناس على صفة بني آدم لا يعرفهم الا أولياء الله تعالى لا يدخلون بلدة فيها رجل من أهل التحقيق اذا كان متمكنا بشعاع أنواره وأما قبل ذلك فانهم يدخلون عليه ويحاربهم فلا يزالون كذلك حتى ينصره الله تعالى عليهم فلا يقربون بعد هذا من أرضه ومن توجه منهم اليه احترق بشعاع أنواره ليس لهؤلاء عمل في الارض الا اشغال الخلق عن عبادة الله تعالى بانواع الغفلة دور كرة هذه الارض مسيرة أربعة آلاف سنة وأربعمائة سنة وستين وثمانية أشهر كلها عامرة بالسكنى ليس فيها خراب لم يذكر الحق سبحانه وتعالى فيها منذ خلقها الا مرة واحدة بلغة غير لغة أهلها فافهم ما أشرنا اليه واعرف ما دللناك عليه ❊ وأما الطبقة الرابعة ❊ من الارض فان لونها أحمر كالدم تسمى أرض الشهوة دور كرة هذه الارض مسيرة ثمانية آلاف سنة وخمس وستين سنة ومائة وعشرين يوما كلها عامرة بالسكنى يسكنها الشياطين وهم على أنواع كثيرة يتوالدون من نفس ابليس فاذا تحصلوا بين يديه جعلهم طوائف يعلم طائفة منهم القتل ليكونوا أدلة عليه لعباد الله ثم يعلم طائفة منهم الشرك ويحكمهم في معرفة علوم المشركين ليوطن بنيان الكفر في قلوب أهله ويعلم طائفة العلم لجدال لوامه العلماء ويعلم طائفة منهم المكر وطائفة الخدع وطائفة الزنا وطائفة السرقة حتى لا يترك معصية صغيرة ولا كبيرة الا وقد أرصد لها طائفة من حفدته ثم يأمرهم ان يجلسوا في مواضع معروفة فيعلموا أهل الخدع والمكر وامثال ذلك ان يقيموا في دركة الطمع ويعلموا أهل القتل والطعن وأمثال ذلك ان يقيموا في دركة الرياسة ويعلموا أهل الشرك أن يقيموا في دركة الشرك ويعلموا أهل العلم ان يقيموا في دركة المناجاة والعبادات ويعلموا أهل الزنا والسرقة وأمثال ذلك ان يقيموا في دركة الطبع ثم جعل بايديهم سلاسل وقيودا يأمرهم أن يجعلوها في أعناق من يحتكم لهم سبع مرات متواترات ليس بينها توبة ثم يسلمونه بعد ذلك الى عفاريت الشياطين فينزلون الى الارض التي تحتهم ويجعلون أصول تلك السلاسل فيها فلا يمكنه مخالفتهم بعد أن توضع تلك السلاسل في عنقه أبدا والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ❊ وأما الطبقة الخامسة ❊ من الارض فان لونها أزرق كالنيلة واسمها أرض الطغيان دور كرتها سبعة عشر ألف سنة وستمائة سنة وعشر سنين وثمانية أشهر كلها عامرة بالسكنى يسكنها عفاريت الجن والشياطين ليس لهم عمل الا قيادة أهل المعاصي الى الكبائر وهؤلاء كلهم لا يصنعون الا بالعكس فلو قيل لهم اذهبوا جاؤا ولو قيل لهم تعالوا

[illegible] هؤلاء أقوى الشياطين كيدا فان من فوقهم من أهل الطبقة الرابعة كيدهم ضعيف يرتدع بادنى حركة قال الله تعالى ان كيد الشيطان كان ضعيفا واما هؤلاء فكيدهم عظيم يحكمون على بنى آدم بغلبة القهر فلا يمكنهم مخالفتهم أبدا والله يقول الحق وهو يهدى السبيل ﴿وأما الطبقة السادسة﴾ من الارض فهى أرض الالحاد لونها اسود كالليل المظلم دور كرة هذه الارض مسيرة خمس وثلاثين ألف سنة ومائتى سنة واحدى وعشرين سنة ومائة وعشرين يوما كلها عامرة يسكنها المردة ومن لم يحتكم لاحد من عباد الله تعالى * واعلم ان سائر الجن على اختلاف أجناسهم كلهم على أربعة أنواع فنوع عنصريون ونوع ناريون ولو كانت النار راجعة الى العنصريين فثم نكتة ونوع هوائيون ونوع ترابيون * فاما العنصريون فلا يخرجون عن عالم الارواح وتغلب عليهم البساطة وهم أشد الجن قوة سموا بهذا الاسم لقوة مناسبتهم بالملائكة وذلك لغلبة الامور الروحانية على الامور الطبيعية السفلية منهم ولا ظهور لهم الا فى الخواطر قال الله تعالى شياطين الانس والجن فانهم ولا يتراءون الا للاولياء * وأما الناريون فيخرجون من عالم الارواح غالبا وهم يتنوعون فى كل صورة أكثر ما يفاجئون الانسان فى عالم المثال فيفعلون به ما يشاؤن فى ذلك العالم وكيد هؤلاء شديد فمنهم من يحمل الشخص بهيكله ويرفعه الى موضعه ومنهم من يقيم معه فلا يزال الرائى مصروعا مادام عنده * وأما الهوائيون فانهم يتراءون فى المحسوس مقابلين للروح فتنعكس صورهم على الرائى فينصرع وأما الترابيون فانهم يلبسون الشخص ويعرفونه ويتراءهم وهؤلاء أضعف الجن قوة ومكرا (وأما الطبقة السابعة) من الارض فانها تسمى أرض الشقاوة وهى سطح جهنم خلقت من سفليات الطبيعة يسكنها الحيات والعقارب وبعض زبانية جهنم دور كرة هذه الارض مسيرة سبعين ألف سنة وأربعمائة سنة واثنتين وأربعين سنة وأربعة أشهر وحياتها وعقاربها كامثال الجبال وأعناق البخت وهى ملحقة بجهنم نعوذ بالله منها أسكن الله هذه الاشياء فى هذه الارض لتكون أنموذجا فى الدنيا لما فى جهنم من عذابه كما أسكن طائفة مثل سكان الجنة على الفلك المكوكب ليكون أنموذجا فى الدنيا لما فى الجنة من نعيمه ونظير ذلك فى مخيلة الانسان وما فى الجانب الايسر منها من الصور المثلة هو نسخة هذه الارض وما فى الجانب الايمن منها هو نسخة ما فى الفلك الاطلس من الحور وأمثاله كل ذلك لتقوم حجته على خلقه لانه تعالى لو لم يجعل فى هذه الدار شيأ من الجنة والنار لكانت العقول لا تهتدى الى معرفتها لعدم المناسب فلا يلزمها الايمان بها فجعل الحق تعالى فى هذه الدار هذه الاشياء من الجنة والنار لتكون مرقاة للعقول الى معرفة ما أخبر الحق تعالى به من

نعيم الجنة وعذاب النار فافهم ما أشرنا اليه ولا تقف مع ظاهر اللفظ ولا تنحصر بباطن معناه بل تحقق بما أشار باطنه اليه وتيقن بما دلك ظاهره عليه فان لكل ظاهر باطنا ولكل حق حقيقة والرجل من استمع القول فاتبع أحسنه جعلنا الله واياكم ممن تذكروا فاذا هم مبصرون (ثم اعلم) ان اطباق الارض اذا أخذت في الانتهاء دار الدور عليها في الصعود كان أهل النار اذا استوفوا ما كتب عليهم وخرجوا لا يخرجون الا الى مثل ما ينتهي اليه حال أهل الجنة من كريم المشاهدة والتحقق بتحقق المطالعة الى أنوار العظمة الالهية فكما ان الماء أول فلك قبل فلك التراب كذلك هو أول فلك بعد فلك التراب ثم الهواء بعده ثم النار ثم القمر ثم كل فلك على الترتيب المذكور الى فلك الافلاك والى ان ينتهي الى العرش المحيط (واعلم) أن البحار السبعة المحيطة أصلها بحران لان الحق سبحانه وتعالى لما نظر الى الدرة البيضاء التي صارت ماء فما كان منه مقابلا في علم الله تعالى لنظر الهيبة والعظمة والكبرياء فانه لشدة الهيبة صار طعمه مالحا زعاقا وما كان مقابلا في علم الله تعالى لنظر اللطف والرحمة صار طعمه عذبا وقدم الله ذكر العذب في قوله تعالى هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح أجاج لسر سبق الرحمة الغضب فلهذا كان الاصل بحرين عذب ومالح فبرز من العذب جدول الى جانب المشرق منه واختلط بنبات الارض فنتنت رائحته فصار بحرا على حدته ثم خرج منه أي من العذب جدول مما يلي جانب المغرب فقرب من البحر المالح المحيط فامتزج طعمه فصار ممزوجا وهو بحر على حدته وأما البحر المالح فخرجت منه ثلاث جداول بجدول أقام وسط الارض فبقي على طعمه الاول مالحا ولم يتغير فهو بحر على حدته وجدول ذهب الى اليمين وهو الجانب الجنوبي فغلب عليه طعم الارض التي امتد فيها فصار حامضا وهو بحر على حدته وجدول ذهب الى الشام وهو الجانب الشمالي فغلب عليه طعم الارض التي امتد فيها فصار مرا زعاقا وهو بحر على حدته وأحاط بجبل ق والارض جميعها بما فيها لم يعرف له طعم يختص به ولكنه طيب الرائحة لا يكاد من شمه أن يبقى على حالته بل يهلك من طيب رائحته وهذا هو البحر المحيط الذي لا يسمع له غطيط فافهم هذه الاشارات واعرف ما تضمنته هذه العبارات وها أنا أفصل لك هذا الاجمال وأودعه من أسرار الله غريب الاقوال فأما البحر العذب فهو طيب المشرب وسهل المركب متمقل الخاص والعام ومتعقل الافكار والافهام يغترف منه القريب والبعيد ويقترف منه الضعيف والشديد به يستقيم قسطاس الابدان ويقوم في الحكم ناموس الاديان أبيض اللون شفاف الكون يسرع في منافذه الطفل والمحتلم ويرتع في موائده الطالب والمغتنم حيتانه سهلة

الانقياد قريبة الاصطياد خلقت من نور تعظيم الاحترام الحلال فيه بين من الحرام وبها ارتبط الحكم الظاهر وبها اصلح أمر الاول والآخر كثيرة السفر قليلة الخطر قل ان تنعطب مراكبها او يغرق من موجها راكبها هى سبيل الهارب الى نجاته وطريق الطالب الى أمنياته يستخرج منها لآلئ الاشارات من أصداف العبارات ويظهر منها مرجانة الحكم فى شباك الكلام مراكبها منقولة ومراسيها معلومة لا مجهولة قريبة القعر بعيدة الغور سكانها أهل الملل المختلفة والنحل المؤتلفة رؤساؤها المسلمون وحكامها الفقهاء العاملون قد وكل الله ملائكة النعيم بحفظها وجعلهم أهل بسطها وقبضها ولها أربعة فروع مشتهرة وأربعون ألف فرع مندثرة فالفروع المشتهرة الفرات والنيل وسيحون وجيحون والمندثرة فاكثرها بارض الهند والتركمان وفى الحبشة منها فرعان دور محيط هذه الابحر مسيرة أربع وعشرين سنة وهى متشعبة فى أقطار الارض ومتفرعة فى طولها والعرض يتشعب منها فرعان الاول بارم ذات العماد والآخر بعمان فاما الذى أخذ فى العرض وبين من ملابسة الارض فهو العامر للديار والاعمال والظاهر بين أيدى السفرة والعمال وأما الذى أخذ فى طول الاتصاد وسكن ارم ذات العماد فهو البحر الممزوج ذو الدر الممزوج فافهم هذه الاشارات واعرف هذه العبارات ولبس الامر على ظاهره والله محيط باول الامر وآخره ❊ وأما البحر النتن فهو الصعب المسالك القريب المهالك هو طريق السالكين ومنهج السائرين يروم المرور كل أحد عليه ولا يصل الا العباد اليه لونه أشهب وكونه أغرب أمواجه بانواع البرطاخة وأرياحه باصناف الفضائل غادية ورائحة حيتانه كالبغال والجمال تحمل الكل وأعباء الاثقال الى بلد الدر الانفس ولم يكونوا بالغيه الا بشق الانفس لكنهم صعاب الانقياد لا يصادون الا بالجد والاجتهاد لا يعبر مراكبهم الباهرة الا أهل العزائم القاهرة تهب رياحها من جانب الشرق الواضح وتسير بافلاكها الى ساحل البحر الناجح أهلها صادقون فى الافعال مؤمنون فى الاقوال والاحوال سكانها العباد والصالحون والزهاد يستخرج من هذا البحر درر البقاء ومرابحين النقاء يتحلى بها من تطهر وتزكى وتخلق وتحقق وتجلى قد وكل الله ملائكة العذاب بحفظ هذا البحر العجاب دور محيط هذا البحر مسيرة خمسة آلاف سنة وقد أخذ سردا فى العرض غير ممتد فى الارض ❊ وأما البحر الممزوج ذو الدر الممزوج لونه أصفر أمواجه معقودة كالصخر الاحمر لا يقدر كل على شربه ولا يطيق كل أحد أن يسير فى سربه هو بحر ارم ذات العماد التى لم يخلق مثلها فى البلاد صعب المسالك كثير العطب والمهالك لا يسلم فيه الا آحاد المؤمنين ولا يحكم أمره الا افراد المعتقدين وكل

من ركب في فلكه من الكفار فانه يؤل به الى الغرق والانكسار واكثر من راكب المسلمين تبتلعها قروش هذا البحر المعين لا يعبر مراكبه الا أهل العقول الوافية المؤيدة بالنقول الشافية وأما من سواهم فانه يستكثر الغرامة ويطلب الفائدة في الاقامة حيتان هذا البحر كثيرة العلل عظيمة الحيل لا تصاد الا بشباك الابريسم يقينا ولا يتولى ذلك الا رجال كانوا مؤمنين يستخرج منه لؤلؤ لاهوتي الحتد ومرجان ناسوتي المشهد وفوائد هذا البحر لا يحصى عددها ولا يعرف أمدها وعطبه شديد الخسران مؤثر في الابدان والاديان سكان هذا البحر أهل الصديقية الصغرى والحاملون لغذاء أهل الصديقية الكبرى رأيت سكان هذا البحر سالمي الاعتقاد سالمين بحسن الظن من فتن الانقياد قد وكل الله ملائكة التسخير بحفظ هذا البحر الغزير هم أهل ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد وهذا البحر يضرب موجه على ساحل هذه البلدة القريبة وينتفع أهلها بحيتانه العجيبة قطر محيط هذا البحر مسيرة سبعة آلاف سنة وقد يقطعها المسافر في مثل السنة متفرعة في طول الدار غامرة الخراب منها والعمار ﴾ وأما البحر المالح فهو المحيط العام والدائر التام ذو اللون الازرق والغور الاعمق يموت عطشا من شرب من مائه ويهلك فناء من مرفى فنائه هبت رياح الازل في مغاربه فتصادمت الامواج في جوانبه فلا يسلم فيه السابح ولا يهتدى فيه الغادي والرائح الا اذا أيدته أيادي التوفيق فعادت سفينته شرعا في ذلك البحر العميق مراكبه لا تسير الا في الاسحار وأرياحه لا تهب الا جملة من اليمين واليسار سفينته من ألواح الناموس معمورة وعساكر القاموس مسورة ضلت الافكار في طريقه وحارت الالباب في عميقه مراكبه كثيرة العطب سريعة الهلاك والنصب لا يسلم فيه الا الآحاد ولا ينجو من مهالكه الا الافراد قروش هذا البحر تبتلع المركب والراكب وتستهلك المقيم والذاهب يجد المسافر فيه على كل مسلك ألف ألف مهلك ينبهم الحرام فيه بالحلال ويختلط المنشأ فيه بالمآل ليس لقعره انتهاء ولا لآخره ابتداء لا يقدر على الخوض فيه الا أهل العزائم الواهية ولا يتناول من دره الا أهل الهمم العالية أمره مبني على حقيقة الحصول متأسس عليه الفروع والاصول أمواجه متلاطمة ودفقاته متصادمة وأهواله متعاظمة وسحائب غيثه متراكمة ليس لاهله دليل غير الكواكب الزاهرات ولا مرسى لمراكبه غير التيه في الظلمات حيتانه على هيئة سائر المخلوقات وهوامه بانواع السموم نافثات خلق الله تعالى حشرات هذا البحر من نور اسمه القادر وجعلها حقيقة حكمة الامر الظاهر يستخرج الخواص من هذا البحر اذا اسلم من مدده والجرر

يتيمات الدرر في أصداف الخضر جعل الله سكانه من الملا الاعلى طائفة لهم اليد الطولى ووكل بحفظهم ملائكة الاحياء (اعلم) انه لما نظر الله تعالى في القدم الى الياقوتة الموجودة في العدم كان لهذا البحر نور ذلك الياقوت وبهجته وكان العذب من جداوله وصورته وهيئته فلما صارت الياقوتة ماء صار البحران ظلمة وضياء فلما مرج البحرين يلتقيان جعل الله بينهما ماء الحياة برزخا لا يبغيان وهذا الماء في مجمع البحرين وملتقى الحكمين والامرين وهو عين ينبع جاريا في جانب المغرب عند البلد المسمى بالازيل المغرب فمن خاصية هذا البحر المعين الذي خلقه الله في مجمع البحرين ان من شرب منه لا يموت ومن سبح فيه أكل من كبد البهموت والبهموت حوت في البحر المالح هذا المد كورأ ولا جعله الله الحامل للدنيا وما فيها فان الله تعالى لما بسط الارض جعلها على قرني ثور يسمى البرهوت وجعل الثور على ظهر حوت في هذا البحر يسمى البهموت وهو الذي أشار اليه الحق تعالى بقوله وما تحت الثرى ومجمع البحرين هذا هو الذي اجتمع فيه موسى عليه السلام بالخضر على شطه لان الله تعالى كان قد وعده بان يجتمع بعبد من عباده على مجمع البحرين فلما ذهب موسى وفتاه حاملا لغدائه ووصلا الى مجمع البحرين لم يعرفه موسى عليه السلام الا بالحوت الذي نسيه الفتى على الصخرة وكان البحر مد فلما جزر بلغ الماء الى الصخرة فصارت سقية الحياة في الحوت فاتخذ سبيله في البحر سربا فعجب موسى من حياة حوت ميت قد طبخ على النار وهذا الفتى اسمه يوشع بن نون وهو أكبر من موسى عليه السلام في السن بسنة شمسية وقصتهما مشهورة وقد فصلناذلك في رسالتنا الموسومة بمسامرة الحبيب ومسايرة الصحيب فليتأمل فيه ❋ سافر الاسكندر ليشرب من هذا الماء اعتمادا على كلام افلاطون أن من شرب من ماء الحياة فانه لا يموت لان افلاطون كان قد بلغ هذا المحل وشرب من هذا البحر فهو باق الى يومنا هذا في جبل يسمى دراوند وكان ارسطو تلميذ افلاطون وهو استاذ الاسكندر صحب الاسكندر في مسيره الى مجمع البحرين فلما وصل الى أرض الظلمات ساروا وتبعهم نفر من العسكر وأقام الباقون بمدينة تسمى ثبت برفع الثاء المثلثة والباء الموحدة واسكان التاء المثناة من فوق وهو حد ما تطلع الشمس عليه وكان في جملة من صحب الاسكندر من عسكره الخضر عليه السلام فساروا مدة لا يعلمون عددها ولا يدركون أمدها وهم على ساحل البحر وكلما نزلوا منزلا شربوا من الماء فلما ملوا من طول السفر أخذوا في الرجوع الى حيث أقام العسكر وقد كانوا مروا بمجمع البحرين على طريقهم من غير أن يشعروا به فما أقاموا عنده ولا نزلوا به لعدم العلامة وكان الخضر عليه السلام قد ألهم بان أخذ طيرا فذبحه وربطه على ساقه فكان يمشي

برجله

برجله في الماء فلما بلغ هذا المحل انتعش الطير واضطرب عليه فاقام عنده وشرب من ذلك الماء واغتسل منه وسبح فيه فسكته على الاسكندر وكتم أمره الى أن خرج فلما نظر ارسطو الى الخضر عليه السلام علم انه قد فاز من دونهم بذلك فلزم خدمته الى أن مات واستفاد من الخضر هو والاسكندر علوما جمة * واعلم ان عين الحياة مظهر الحقيقة الذاتية من هذا الوجود فافهم هذه الاشارات وفك رموز هذه العبارات ولا تطلب الامر الا من عينك بعد خروجك من اينك لعلك تفوز بدرجة أحياء عند ربهم يرزقون ويسمع لك الوقت بان تصير من حزبهم فتكون المراد بموسى وخضره وبالاسكندر والظلمات ونهره (واعلم) ان الخضر عليه السلام قد مضى ذكره فيما تقدم خلقه الله تعالى من حقيقة ونفخت فيه من روحي فهو روح الله فلهذا عاش الى يوم القيامة اجتمعت به وسألته ومنه أروي جميع ما في هذا البحر المحيط * واعلم ان هذا البحر المحيط المذكور وما كان منه منفصلا عن جبل ق مما يلي الدنيا فهو مالح وهو البحر المذكور وما كان منه متصلا بالجبل فهو وراء المالح فانه البحر الاحمر الطيب الرائحة وما كان من وراء جبل ق متصلا بالجبل الاسود فانه البحر الاخضر وهو مر الطعم كالسم القاتل ومن شرب منه قطرة هلك وفني لوقته وما كان منه وراء الجبل بحكم الانفصال والحيطة والشمول بجميع الموجودات فهو البحر الاسود الذي لا يعلم له طعم ولا ريح ولا يبلغه أحد بل وقع به الاخبار فعلم وانقطع عن الآثار فكتم * وأما البحر الاحمر الذي نشره كالمسك الاذفر فانه يعرف بالبحر الاسمى ذي الموج الانمى رأيت على ساحل هذا البحر رجالا مؤمنين ليس لهم عبادة الا تقريب الخلق الى الحق قد جبلوا على ذلك فمن عاشرهم أو صاحبهم عرف الله بقدر معاشرتهم وتقرب الى الله بقدر مسايرتهم وجوههم كالشمس الطالع والبرق اللامع يستضيء بهم الحائر في تيهات القفار ويهتدي بهم التائه في غيابات البحار اذا أرادوا السفر في هذا البحر نصبوا شركا لحيتانه فاذا اصطادوها ركبوا عليها الان مراكب هذا البحر حيتانه ومكتسبه لؤلؤه ومرجانه ولكنهم عند أن يستووا على ظهر هذا الحوت يتنشقون بطيب رائحة البحر فيغمى عليهم ولا يفيقون الى أنفسهم ولا يرجعون الى محسوسهم ما داموا راكبين في هذا البحر وتسير بهم الحيتان الى أن يأخذ واحدها من الساحل فتقذف بهم في منزل من تلك المنازل فاذا وصلوا الى البر وخرجوا من ذلك البحر رجعت اليهم عقولهم وبان لهم محصولهم فيظفرون بعجائب وغرائب لا تحصر أقل ما يعبر عنها بانه ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر (واعلم) ان أمواج هذا البحر كل موجة منها اعلا مما بين السماء والارض ألف ألف مرة الى ما لا ينتهي ولولا ان عالم

الفقر وجميع هذا البحر انما كان لوجد في الوجود بأمره وكل الله الملائكة الكروبيين بحفظ هذا البحر فهم واقفون على شطه لا يستقر بهم قرار في وسطه وليس في هذا البحر من السكان سوى دوابه والحيتان * وأما البحر الاخضر فانه مر المذاق معدن الهلاك والاغراق يوصف عند اهله بخير الصفات ويوسم عند عرفه باحسن السمات ليس فيه حوت ومن يركبه يموت رأيته وعلى ساحله مدينة مطمئنة آمنة هي المدينة التي وصل اليها الخضر وموسى فاستطعما أهلها فابوا أن يضيفوهما وذلك لانهما لبسا ثياب الفقراء وتلك البلدة لا يمكن ان يأكل طعامها الا الملوك والامراء ثم اني رأيت أهلها مشغوفين بركوب هذا البحر ومتعلقين بحب هذا الامر حتى انهم يجتمعون في رأس كل سنة وهو يوم عيدهم فيركبون على نجائب متلونة بكل لون فاخضر واحمر واصفر وغير ذلك ويشدون نفوسهم عليها ويربطون عصابة على أعين النجب ثم يقربونها الى جانب البحر فن ساربه نجيبه الى البحر هلك هو والنجيب ومن أخذبه مركبه عن البحر صفحا فانه يرجع حيا ولكنه في نفسه كالخائب والمردود كالمهجور والمطرود فلا يزال يقتني نجيبا آخر ويربيه ويطعمه الى دور السنة ثم يفعل مافعل في العام قبله الى آن يتوفى في البحر تعشقا منهم للبحر كما تتعشق الفراشة بنور السراج ولا تزال تلقي بنفسها فيه الى ان تفنى وتهلك دونه * وأما البحر السابع فهو الاسود القاطع لا يعرف سكانه ولا يعلم حيتانه فهو مستحيل الوصول غير ممكن الحصول لانه وراء الاطوار وآخر الاكوار والادوار لانهاية لعجائبه ولا آخر لغرائبه قصر عنه المدى فطال وزاد على العجائب حتى كأنه المحال وهو سر الذات الذي حارت دونه الصفات وهو المعدوم والموجود والموسوم والمفقود والمعلوم والمجهول والمحكوم والمعقول والمحتوم والمعقول وجود فقدانه وفقده وجدانه أوله محيط بآخره وباطنه مستوعلى ظاهره لا يدرك مافيه ولا يعلمه أحد فيستوفيه فلنقبض العنان عن الخوض فيه والبيان والله يقول الحق وهو يهدي السبيل وعليه التكلان

الباب الثالث والستون في سائر الاديان والعبادات
ونكتة جميع الاحوال والمقامات

(اعلم) ان الله تعالى انما خلق جميع الموجودات لعبادته فهم مجبولون على ذلك مفطورون عليه من حيث الاصالة فما في الوجود شئ الا وهو يعبد الله تعالى بحاله ومقاله وفعاله بل بذاته وصفاته فكل شئ في الوجود مطيع لله تعالى لقوله تعالى للسموات والارض ائتيا طوعا أو كرها قالتا آتينا طائعين وليس المراد بالسموات الا أهلها ولا بالارض الا سكانها وقال تعالى وماخلقت الجن والانس الا ليعبدون ثم

شهد

تشهد لهم النبي صلى الله عليه وسلم انهم يعبدونه بقوله كل ميسر لما خلق له لان الجن والانس مخلوقون لعبادته وهم ميسرون لما خلقوا له فهم عباد الله بالضرورة ولكن تختلف العبادات لاختلاف مقتضيات الاسماء والصفات لان الله تعالى متجل باسمه المضل كما هو متجل باسمه الهادى فكما يجب ظهور اثر اسمه المنعم كذلك يجب ظهور أثر اسمه المنتقم واختلف الناس في أحوالهم لاختلاف أرباب الاسماء والصفات قال الله تعالى كان الناس أمة واحدة يعني عباد الله مجبولين على طاعته من حيث الفطرة الاصلية فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين ليعبده من اتبع الرسل من حيث اسمه الهادي وليعبده من يخالف الرسل من حيث اسمه المضل فاختلف الناس وافترقت الملل وظهرت النحل وذهبت كل طائفة الى ما علمته انه صواب ولو كان ذلك العلم عند غيرها خطأ ولكن حسنه الله عندها لعبده من الجهة التي تقتضيها تلك الصفة المؤثرة في ذلك الامر وهذا معنى قوله ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها فهو الفاعل بهم على حسب ما يريده مراده وهو عين ما اقتضته صفاته فهو سبحانه وتعالى يجزيهم على حسب مقتضى أسمائه وصفاته ولا ينفعه اقرار أحد بربوبيته ولا يضره جحود أحد بذلك بل هو سبحانه وتعالى يتصرف فيهم على ما هو مستحق لذلك من تنوع عباداته التي تنبغي لكماله فكل من في الوجود عابد لله تعالى مطيع له قوله تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم لان من تسبيحهم ما يسمى مخالفة ومعصية وجحودا وغير ذلك فلا يفقهه كل أحد ثم ان النفي انما وقع على الجملة فصح ان يفقهه البعض فقوله ولكن لا تفقهون تسبيحهم يعني من حيث الجملة فيجوز ان يفقهه بعضهم ❊ ثم اعلم ان الله تعالى لما أوجد هذا الوجود وأنزل آدم من الجنة وكان آدم ولما قبل نزوله الى الدنيا فلما نزل الى الدنيا آتاه الله تعالى النبوة لان النبوة تشريع وتكليف والدنيا دار التكليف بخلاف الجنة فانه كان بها وليا لانها دار الكرامة والمشاهدة وذلك هو الولاية ثم لم يزل أبونا آدم وليا في نفسه الى أن ظهرت ذريته فارسل اليهم وكان يعلمهم ويبين لهم ما أمره الله تعالى به وكانت له صحف أنزلها الله عليه فمن تعلم من أولاده قراءة تلك الصحف آمن بالضرورة لما فيها من البيان الذي لا يمكن أن يرده متأمل فهؤلاء الذين اتبعوه من ذريته ومن اشتغل بلذاته عن تعلم قراءة تلك الصحف واتبع هواه آل به ظلم الغفلة الى الغرور بالدنيا ثم آل به ذلك الى الانكار وعدم الايمان بما في الصحف مما أنزله الله على آدم عليه السلام وهؤلاء هم الكفار ثم لما توفي آدم عليه السلام افترقت ذريته فذهبت طائفة ممن كان يؤمن بقرب آدم عليه السلام من الله تعالى الى ان يصور شخصا من حجر على صفة آدم ليحفظ حرمته بالخدمة له وليقيم ناموس المحبة

ومشاهدة شخصه على الدوام لعل ذلك يكون مقربا له الى الله تعالى لانه يعلم ان خدمة
آدم فى حال حياته كانت مقربة له الى الله تعالى فظن انه لو خدم شخص آدم كان كذلك
ثم تبعتها طائفة من بعدها وضلوا فى الخدمة فعبدوا الصورة نفسها فهؤلاء هم عبدة
الاوثان ثم ذهبت طائفة أخرى الى القياس بعقولهم فزيفوا عبدة الاوثان وقالوا
الاولى ان نعبد الطبائع الاربعة لانها أصل الوجود اذ العالم مركب من حرارة وبرودة
ويبوسة ورطوبة فعبادة الاصل أولى من عبادة الفرع لان الاوثان فرع العابد لانها
نحتها فهو أصلها فعبدوا الطبائع وهؤلاء هم الطبيعيون ❊ ثم ذهبت طائفة الى عبادة
الكواكب السبعة فقالوا ان الحرارة والبرودة واليبوسة والرطوبة ليس شئ منها فى
نفسه له حركة اختيارية فلا فائدة فى عبادتها والاولى عبادة الكواكب السبعة
وهى زحل والمشترى والمريخ والشمس والزهرة وعطارد والقمر لان كل واحد من
هؤلاء مستقل بنفسه سائر فى فلكه يتحرك بحركة مؤثرة فى الوجود تارة نفعا وتارة
ضرا فالاولى عبادة من له التصرف فعبدوا الكواكب وهؤلاء هم الفلاسفة ❊ وذهبت
طائفة الى عبادة النور والظلمة لانهم قالوا ان اختصاص الانوار بالعبادة تضييع
للجانب الثانى لان الوجود منحصر فى نور وظلمة فالعبادة لهؤلاء أولى فعبدوا النور
المطلق حيث كان من غير اختصاص بنجم أو غيره وعبدوا الظلمة المطلقة المظلمة
حيث كانت فسموا النور يزدان وسموا الظلمة اهرمن وهؤلاء هم الثانوية ❊ ثم ذهبت
طائفة الى عبادة النار لانهم قالوا ان مبنى الحياة على الحرارة الغريزية وهى معنى
وصورتها الوجودية هو النار فهى أصل الوجود وحده فعبدوا النار وهؤلاء هم المجوس
ثم ذهبت طائفة الى ترك العبادة رأسا زعما بانها لا تفيد وانما الدهر بما يقتضيه
مجبول من حيث الفطرة الالهية على ما هو الواقع فيه فما ثم الا ارحام تدفع وأرض
تبلع وهؤلاء هم الدهريون ويسمون بالملحدة أيضا ثم ان أهل الكتاب متفرقون ببراهمة
وهؤلاء يزعمون انهم على دين ابراهيم وانهم من ذريته ولهم عبادة مخصوصة ويهود
وهؤلاء هم الموسويون ونصارى وهؤلاء هم العيسويون ومسلمون وهم نحن المحمديون
فهؤلاء عشر ملل وهم أصول الملل المختلفة وهى لا تتناهى لكثرتها ومدار الجميع على
هذه العشر الملل وهم الكفار والطبائعية والفلاسفة والثانوية والمجوس والدهرية
والبراهمة واليهود والنصارى والمسلمون وما ثم طائفة من هذه الطوائف الا وقد خلق
الله منها ناسا للجنة وناسا للنار ألا ترى ان الكفار فى الزمن المتقدم من النواحى التى لم
تصل اليها دعوة رسل ذلك الوقت منقسمون على عامل خير جزاه الله بالجنة وعامل شر
جزاه الله بالنار وكذلك أهل الكتاب فالخير قبل نزول الشرائع ما قبلته القلوب

واجبته

وأحبته النفوس واستبشرت به الارواح وبعد نزول الشرائع ماتعبدالله به عباده والشر قبل نزول الشرائع ماقبلته القلوب وكرهته النفوس وتألمت به الارواح وبعد نزول الشرائع ماهو نهى الله عنه عباده فكل هذه الطوائف عابدون لله تعالى كما ينبغي أن يعبد لانه خلقهم لنفسه لا لهم فهم له كما يستحق ثم انه سبحانه وتعالى أظهر في هذه الملل حقائق أسمائه وصفاته فتجلى في جميعها بذاته فعبدته جميع الطوائف * فأما الكفار فانهم عبدوه بالذات لانه لما كان الحق سبحانه وتعالى حقيقة الوجود بأسره والكفار من جملة الوجود وهو حقيقتهم فكفروا أن يكون لهم رب لانه تعالى حقيقتهم ولا رب له بل هو الرب المطلق فعبدوه من حيث ماتقتضيه ذواتهم التي هو عينها ثم من عبد منهم الوثن فلسر وجوده سبحانه بكماله بلا حلول ولا مزج في كل فرد من أفراد ذرات الوجود فكان تعالى حقيقة تلك الاوثان التي يعبدونها فما عبدوا الا الله ولم يقتصر في ذلك الى علمهم ولا يحتاج الى نياتهم لان الحقائق ولو طال اخفاؤها لابد لها أن تظهر على ساق بماهو الامر عليه وذلك سر اتباعهم للحق في أنفسهم لان قلوبهم شهدت لهم بان الخير في ذلك الامر فانعقدت عقائدهم على حقيقة ذلك وهو عند ظن عبده به وقال عليه السلام استفت قلبك ولو أفتوك المفتون هذا على تأويل عموم القلب وأما على الخصوص فما كل قلب يستفتى ولا كل قلب يفتي بالصواب فهذا يراد به بعض القلوب لا كلها فتلك اللطيفة الاعتقادية بحقيقة الامر الذي هم فاعلوه قادتهم الى ظهور حقيقة الامر على ذلك المنهج في الآخرة وقال تعالى كل حزب بما لديهم فرحون يعني في الدنيا والآخرة لان الاسم لا ينفك عن المسمى فهو سماهم بانهم فرحون ووصفهم بهذا الوصف والوصف غير مغاير للموصوف بخلاف مالو قال فرح كل حزب بما لديهم كان هذا صيغة الفعل ولو قال يفرح على صيغة المضارع كان يقتضي الانصرام وأما الاسم فهو لدوام الاستمرار فهم فرحون في الدنيا بأعمالهم وفرحون في الآخرة بأحوالهم فهم دائمون في الفرح بما لديهم ولهذا الورد والعاد والمانهواعنه بعد اطلاعهم على ماينتجه من العذاب لما وجده من اللطيفة الملذوذة في ذلك وهي سبب بقائهم فيه فان الحق تعالى من رحمته اذا أراد تعذيب عبد بعذاب في الآخرة أوجد له في ذلك العذاب لذة غريزية يتعشق بها جسد المعذب لئلا يصح منه الالتجاء الى الله تعالى والاستعاذة به من العذاب فيبقى في العذاب مادامت تلك اللذة موجودة له فاذا أراد الحق تخفيف عذابه فقده تلك اللذة فيضطر الى الرحمة وهو تعالى شأنه انه يجيب المضطر اذا دعاه فحينئذ يصح منه الالتجاء الى الله تعالى والاستعاذة به فيعيذه الحق من ذلك فعبادة الكفار له عبادة ذاتية وهي وان كانت تؤل بهم الى

الشقاوة فانها طريق الضلال لبعد حصول سعادتها فانه لا تنكشف لصاحبها الحقائق الا بعد خوض طباق النار الاخروية جميعها جزاء بما خاض فى الدنيا طباق النار الطبيعية بالافعال والاحوال والاقوال على مقتضى البشرية فاذا استوفى ذلك تمام طريقه الى الله تعالى لانه نودى من بعد فيصل بعد ذلك الى سعادته الالهية فيفوز بما فاز به المقربون من أول قدم لانهم نودوا من قرب فافهم (وأما الطبائعية) فانهم عبدوه من حيث صفاته الاربع لان الاربعة الاوصاف الالهية التى هى الحياة والعلم والقدرة والارادة أصل بناء الوجود فالحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة مظاهرها فى عالم الاكوان فالرطوبة مظهر الحياة والبرودة مظهر العلم والحرارة مظهر الارادة واليبوسة مظهر القدرة وحقيقة هذه المظاهر ذات الموصوف بها سبحانه وتعالى فلما لاح لسائر أرواح الطبيعيين تلك اللطيفة الالهية الموجودة فى هذه المظاهر وعاينوا أثر أوصافه الاربعة الالهية ثم باشروها فى الوجود على حرارة وبرودة ويبوسة ورطوبة علمت القوابل من حيث الاستعداد الالهى ان تلك الصفات معان لهذه الصور أو قل أرواح لهذه الاشباح أو قل ظواهر لهذه المظاهر فعبدت هذه الطبائع لهذا السر فمنهم من علم ومنهم من جهل فالعالم سابق والجاهل لاحق فهم عابدون للحق من حيث الصفات ويؤل أمرهم الى السعادة كما آل أمر من قبلهم اليها بظهور الحقائق التى بنى أمرهم عليها * وأما الفلاسفة فانهم عبدوه من حيث اسماؤه سبحانه وتعالى لان النجوم مظاهر أسمائه وهو تعالى حقيقتها بذاته * فالشمس مظهر اسمه الله لانه الممد بنوره جميع الكواكب كما أن الاسم الله تستمد جميع الاسماء حقائقها منه * والقمر مظهر اسمه الرحمن لانه أكمل كوكب يحمل نور الشمس كما أن الاسم الرحمن أعلى مرتبة فى الاسم الله من جميع الاسماء كما سبق بيانه فى بابه * والمشترى مظهر اسمه الرب لانه أسعد كوكب فى السماء كما أن اسم الرب أخص مرتبة فى المراتب لشموله كمال الكبرياء لاقتضائه المربوب * وأما زحل فمظهر الواحدية لان كل الافلاك تحت حيطته كما ان الاسم الواحد تحته جميع الاسماء والصفات * وأما المريخ فمظهر القدرة لانه النجم المختص بالافعال القهارية * وأما الزهرة فمظهر الارادة لانه سريع التقلب فى نفسه وكذلك الحق يريد فى كل آن شيأ * وأما عطارد فمظهر العلم لانه الكاتب فى السماء وبقية الكواكب المعلومة مظاهر اسمائه الحسنى التى تدخل تحت الاحصاء ومالا يعلم من الكواكب الباقية فانها مظاهر أسمائه التى لا يبلغها الاحصاء فلما ذاقت ذلك أرواح الفلاسفة من حيث الادراك الاستعدادى الموجود فيها بالفطرة الالهية عبدت هذه الكواكب لتلك اللطيفة الالهية الموجودة

في

في كل كوكب ثم لما كان الحق تعالى حقيقة تلك الكواكب اقتضى أن يكون معبودا لذاته فعبد ولهذا السر فما في الوجود شئ الا وقد عبده ابن آدم وغيره من الحيوانات كالحرباء فانها تعبد الشمس وكالجعل يعبد النتانة وغيرهما من أنواع الحيوانات فما في الوجود حيوان الا وهو يعبد الله تعالى اما على التقييد بمظهر ومحدث واما على الاطلاق فمن عبده على الاطلاق فهو موحد ومن عبده على التقييد فهو مشرك وكلهم عباد الله على الحقيقة لاجل وجود الحق فيها فان الحق تعالى من حيث ذاته يقتضى ان لا يظهر في شئ الا ويعبد ذلك الشئ وقد ظهر في ذرات الوجود فمن الناس من عبد الطبائع وهي أصل العالم ومنهم من عبد الكواكب ومنهم من عبد المعدن ومنهم من عبد النار ولم يبق شئ في الوجود الا وقد عبده شئ من العالم الا المحمديون فانهم عبدوه من حيث الاطلاق بغير تقييد بشئ من أجزاء المحدثات فقد عبدوه من حيث الجميع ثم تنزهت عبادتهم عن تعلقها بوجه دون وجه من باطن وظاهر وكان طريقهم صراط الله الى ذاته ولهذا فازوا بدرجة القرب من أول قدم فهؤلاء الذين اشار اليهم الحق تعالى بقوله أولئك ينادون من مكان قريب بخلاف من عبده من حيث الجهة وقيده بمظهر كالطبائع او كالكواكب او كالوثن او غيرهم فانهم المشار اليهم بقوله اولئك ينادون من مكان بعيد لانهم لا يرجعون اليه الا من حيث ذلك المظهر الذي عبدوه من حيث هو ولا يظهر عليهم في غيره وذلك عين البعد الذي نودوا اليه من حيث هو وبعد الوصول الى المنزل يتحد من نودي من قريب ومن نودي من بعيد فافهم ❊ وأما الثنوية فانهم عبدوه من حيث نفسه تعالى لانه تعالى جمع الاضداد بنفسه فشمل المراتب الحقية والمراتب الخلقية وظهر في الوصفين بالحكمين وظهر في الدارين بالنعتين فما كان منسوبا الى الحقيقة الحقية فهو الظاهر في الانوار وما كان منسوبا الى الحقيقة الخلقية فهو عبارة عن الظلمة فعبدوا النور والظلمة لهذا السر الالهي الجامع للوصفين والضدين والاعتبارين والحكمين كيف شئت من اى حكم شئت فانه سبحانه يجمعه وضده بنفسه فالثنوية عبدوه من حيث هذه اللطيفة الالهية مما يقتضيه في نفسه سبحانه وتعالى فهو المسمى بالحق وهو المسمى بالخلق فهو النور والظلمة ❊ واما المجوس فانهم عبدوه من حيث الاحدية وكما أن الاحدية مفنية لجميع المراتب والاسماء والاوصاف كذلك النار فانها اقوى الاسطقسات وارفعها فانها مفنية لجميع الطبائع بحاذاتها الا تقدر بها طبيعة الا وتستحيل الى النارية لغلبة قوتها فكذلك الاحدية لا يقابلها اسم ولا وصف الا ويندرج فيها ويضمحل فلهذه اللطيفة عبدوا النار وحقيقتها ذاته تعالى (واعلم) أن الهيولى قبل ظهورها في ركن من

أركان الطبائع التي هي النار والماء والهواء والتراب لها ان تلبس صورة أي ركن شاءت واما بعد ظهورها في ركن من الاركان فلا يمكنها ان تخلع تلك الصورة وتلبس غيرها فكذلك الاسماء والصفات في عين الواحدية كل واحد منهن لها معنى الثاني فالمنعم هو المنتقم فاذا ظهرت الاسماء في المرتبة الالهية لا يفيد كل اسم الاما اقتضته حقيقته فالمنعم ضد المنتقم فالنار في الطبائع مظهر الواحدية في الاسماء فلما انتشقت مشام أرواح المجوس لعطر هذا المسك زكمت عن شم سواه فعبدوا النار وما عبدوا الا الواحد القهار * وأما الدهرية فانهم عبدوه من حيث الهوية فقال عليه الصلاة والسلام لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر * واما البراهمة فانهم يعبدون الله مطلقا لا من حيث نبي ولا من حيث رسول بل يقولون ان ما في الوجود شيء الا وهو مخلوق لله فهم مقرون بوحدانية الله تعالى في الوجود لكنهم ينكرون الانبياء والرسل مطلقا فعبادتهم للحق نوع من عبادة الرسل قبل الارسال وهم يزعمون انهم أولاد ابراهيم عليه الصلاة والسلام ويقولون ان عندهم كتابا كتبه لهم ابراهيم الخليل عليه السلام من نفسه من غير أن يقولوا انه من عند ربه فيه ذكر الحقائق وهو خمسة أجزاء فأما الاربعة أجزاء فانهم يبيحون قراءتها لكل أحد وأما الجزء الخامس فانهم لا يبيحونه الا للآحاد منهم لبعد غوره وقد اشتهر بينهم ان من قرأ الجزء الخامس من كتابهم لا بد أن يؤل أمره الى الاسلام فيدخل في دين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وهذه الطائفة أكثر ما يوجدون ببلاد الهند وثم أناس يتزيون بزيهم ويدعون انهم براهمة وليسوا منهم وهم معروفون بينهم بعبادة الوثن فمن عبد منهم الوثن فلا يعد من هذه الطائفة عندهم وكل هذه الاجناس السابق ذكرها لما ابتدعوا هذه التعبدات من انفسهم كانت سببا لشقاوتهم ولو آل بهم الامر الى السعادة فان الشقاوة ليست الا ذلك البعد الذي يثبتون فيه قبل ظهور السعادة فهي الشقاوة فافهم * وأما من عبد الله على القانون الذي أمره به نبيه كائنا من كان من الانبياء فانه لا يشقى بل سعادته مستمرة تظهر شيأ فشيأ وما أتى على أهل الكتاب الا أنهم بدلوا كلام الله وابتدعوا من أنفسهم شيأ فكان ذلك الشيء سببا لشقاوتهم وهم في الشقاوة على قدر مخالفتهم لاوامر الله تعالى وسعادتهم على قدر موافقتهم كتابه تعالى فان الحق لم يرسل نبيا ولا رسولا الى أمة الا وجعل في رسالته سعادة من تبعه منهم * وأما اليهود فانهم يتعبدون بتوحيد الله تعالى ثم بالصلاة في كل يوم مرتين وسيأتي بيان سر الصلاة في محله ان شاء الله تعالى ويتعبدون بالصوم ليوم كذوراذ هو اليوم العاشر من أول السنة وهو يوم عاشوراء وسيأتي بيان سره أيضا ويتعبدون

بالاعتكاف

بالاعتكاف في يوم السبت وشرط الاعتكاف عندهم أن لا يدخل في بيته شيئاً مما
يتقول به ولا مما يؤكل ولا يخرج منه شيئاً ولا يحدث فيه نكاحاً ولا بيعاً ولا عقداً وان
يتفرغ لعبادة الله تعالى لقوله تعالى في التوراة أنت وعبدك وأمتك لله تعالى في
يوم السبت فلاجل هذا حرم عليهم ان يحدثوا في يوم السبت شيئاً مما يتعلق بأمر
دنياهم ويكون مأكوله مما جمعه يوم الجمعة وأول وقته عندهم اذا غربت الشمس
من يوم الجمعة وآخره الاصفرار من يوم السبت وهذه حكمة جليلة فان الحق تعالى
خلق السموات والارضين في ستة أيام وابتدأها في يوم الاحد ثم استوى على العرش
في اليوم السابع وهو يوم السبت فهو يوم الفراغ فلاجل هذا اعتبد الله اليهود بهذه
العبادة في هذا اليوم اشارة الى الاستواء الرحماني وحصوله في هذا اليوم فافهم ولو
أخذنا في الكلام على سر مأكولهم ومشروبهم الذي سنه لهم موسى عليه السلام أولو
أخذنا في الكلام على اعيادهم وما أمرهم فيها نبيهم وفي جميع تعبداتهم ومافيها
من الاسرار الالهية خشينا على كثير من الجهال ان يغتروا به فيخرجوا عن دينهم لعدم
علمهم باسراره فلنمسك عن اظهار اسرار تعبدات أهل الكتاب ولنبين ما هو أفضل
من ذلك وهو اسرار تعبدات أهل الاسلام فانها جمعت جميع المتفرقات ولم يبق شئ
من اسرار الله الا وقد هدانا اليه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فدينه أكمل الاديان
وأمته خير الامم * وأما النصارى فانهم أقرب من جميع الامم الماضية الى الحق
تعالى فهم دون المحمديين وسببه انهم طلبوا الله تعالى فعبدوه في عيسى ومريم
وروح القدس ثم قالوا بعدم التجزئة ثم قالوا بقدمه على وجوده في محدث عيسى وكل
هذا تنزيه في تشبيه لائق بالجناب الالهي لكنهم لما حصروا ذلك في هؤلاء الثلاثة
نزلوا عن درجة الموحدين غير أنهم أقرب من غيرهم الى المحمديين لان من شهد الله
في الانسان كان شهوده أكمل من جميع من شهد الله من انواع المخلوقات فشهودهم
ذلك في الحقيقة العيسوية يؤل بهم اذا انكشف الامر على ساق ان يعلموا ان بني آدم
كمرائي متقابلات يوجد في كل منها ما في الاخرى فيشهدون الله تعالى في أنفسهم
فيوحدونه على الاطلاق فينتقلون الى درجة الموحدين لكن بعد جوازهم على
صراط الحد وهو ذلك التقييد والحصر المتحكم في عقائدهم وتعبد الله النصارى بصوم
تسعة وأربعين يوما يبتدئ فيه يوم الاحد ويختم به وأباح لهم أن لا يصوموا بقية
يوم الاحد فيخرج منهم ثمانية آحاد فيبقى أحد وأربعون يوما وذلك مدة صومهم
وكيفية صيامهم ان لا يأكلوا ما يقتات ثلاثا وعشرين ساعة من العصر الى ما قبله
بساعة وهي وقت الاكل ويجوز لهم فيما بقي من الاوقات التي يصومون فيها ان

يشربوا الخمر والماء وان يأكلوا من الفواكه مالا يقوم مقام القوت وتحت كل نكتة من هذه سر من اسرار الله تعالى * ثم ان الله تعالى تعبدهم باعتكاف يوم الاحد وباعياد تسعة لسنا بصدد ذكرها وتحت كل لطيفة من هذه علوم جمة واشارات شتى فلنقبض عن بيانها ولنذكر ما هو الاهم من بيان ما تعبد الله به المسلمين (وأما المسلمون) فاعلم انهم كما أخبر الله تعالى عنهم بقوله كنتم خير أمة أخرجت للناس لان نبيهم سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم خير الانبياء ودينه خير الاديان وكل من هو بخلافهم من سائر الامم بعد نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وبعثه بالرسالة كائنا من كان فانه ضال شقي معذب بالنار كما أخبر الله تعالى فلا يرجعون الى الرحمة الا بعد أبد الآبدين لسر سبق الرحمة الغضب والا فهم مغضوبون لان الطريق التي دعاهم الله تعالى الى نفسه بها طريق الشقاوة والغضب والالم والتعب فكلهم هلكى قال الله تعالى ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين واي خسارة اعظم من فوت السعادة المنزلة لصاحبها في درجة القرب الالهي فكونهم نودوا من بعد هو خسارتهم وهو عين الشقاوة والعذاب الاليم ولا يعتد بدينهم ولو كان صاحبه يصل بعيده مشقة لانه دين الشقاوة فما شقوا الا باتباع ذلك الدين الا ترى مثلا الى من يعذب في الدنيا ولو يوما واحدا بانواع عذاب الدنيا وهو كخردلة واقل من عذاب الآخرة كيف يكون شقيا بذلك العذاب فما بالك بمن يمكث أبد الآبدين في نار جهنم وقد اخبرك الله تعالى انهم باقون فيها ما دامت السموات والارض فلا ينتقلون منها الى الرحمة الا بعد زوال السموات والارض فحينئذ يدور بهم الدور يرجعون الى الشيء الذي كان منه المبدء وهو الله تعالى فافهم والمسلمون كلهم سعداء بمتابعة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بقوله لما قال له الاعرابي أرأيت اذا احللت الحلال وحرمت الحرام وأديت المفروضة ولم ازد على ذلك شيأ ولم انقص منه شيأ او كما قال هل ادخل الجنة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم نعم ولم يوقفه بشرط بل اطلق بتصريح دخوله الجنة بذلك العمل فقط ومن حصل في الجنة فقد فاز باول درجة من درجات القرب قال الله تعالى فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز فالمسلمون على الصراط المستقيم وهو الطريق الموصل الى السعادة من غير مشقة والموحدون من المسلمين اعني اهل حقيقة التوحيد على صراط الله وهذا الصراط أخص وافضل من الاول فانه عبارة عن تنوعات تجليات الحق تعالى لنفسه بنفسه والصراط المستقيم عبارة عن الطريق الى الكشف عن ذلك فالمسلمون اهل توحيد والعارفون اهل حقيقة وتوحيد وما عدا هؤلاء فكلهم مشركون سواء

فيه جميع التسع الملل الذين ذكرناهم فلا موحد الا المسلمون * ثم ان الله تعالى تعبد المسلمين من حيث اسمه الرب فهم مقتدون بأوامره ونواهيه لان أول آية انزلها الله تعالى على نبيه محمد عليه الصلاة والسلام اقرأ باسم ربك قرن الامر بالربوبية لانها محله ولذلك افترضت عليهم العبادات لان المربوب يلزمه عبادة ربه فجميع عوام المسلمين عابدون لله تعالى من حيث اسمه الرب لا يمكنهم أن يعبدوه من غير ذلك بخلاف العارفين فانهم يعبدونه من حيث اسمه الرحمن لتجلى وجوده السارى فى جميع الموجودات عليهم فهم ملاحظون للرحمن فهم يعبدونه من حيث المرتبة الرحمانية بخلاف المحققين فان عباداتهم له سبحانه وتعالى من حيث اسمه الله لثنائهم عليه بما يستحقه من الاسماء والصفات التى اتصفوا بها لان حقيقة الثناء ان تتصف بما وصفته به من الاسم أو الصفة التى أثنيت عليه وجدته بها فهم عباد الله المحققون والعارفون عباد الرحمن وعامة المسلمين عباد الرب فمقام المحققين الحمد لله ومقام العارفين الرحمن على العرش استوى له ما فى السموات وما فى الارض وما بينهما وما تحت الثرى ومقام عامة المسلمين ربنا اننا سمعنا مناديا ينادى للايمان أن آمنوا بربكم فآمنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيآتنا وتوفنا مع الابرار وأعنى بعامة المسلمين جميع من دون العارفين من الشهداء والصالحين والعلماء والعاملين فانهم عوام بنسبتهم الى أهل القرب الالهى وهم المحققون الذين بنى الله أساس هذا الوجود عليهم وأدار أفلاك العوالم على أنفاسهم فهم محل نظر الحق من العالم بل هم محل الله من الوجود ولا أريد بلفظ المحل الحلول ولا التشبيه ولا الجهة بل أريد به انهم محل ظهور الحق تعالى باظهار آثار أسمائه وصفاته فيهم وعليهم فهم المخاطبون بأنواع الاسرار وهم المصطفون لما وراء الاستار جعل الله قواعد الدين بل قواعد جميع الاديان مبنية على أرض معارفهم فهى ملآنة من أنواع اللطائف لهم لا يعرفها الا هم فكلامه سبحانه وتعالى عبارات لهم فيها الى الحقائق اشارات ولامره وتعبداته رموز لهم عندها من المعارف الالهية كنوز ينقلهم الحق بمعرفة ما وصف لهم من مكانة الى مكانة ومن حضرة الى حضرة ومن علم الى عيان ومن عيان الى تحقق الى حيث لا أين فجميع الخلق لهم كالآلة حمال لتلك الامانات التى حملها الله تعالى ملكا لهذه الطائفة فهم يحملون الامانة مجازا اليهم وهؤلاء يحملونها حقيقة لله تعالى فهم محل المخاطبة من كلام الله تعالى ومورد الاشارات ومجلى البيان والباقون ملحقون بهم على سبيل المجاز فهم عباد الله الذين يشربون من صرف الكافور والباقون يخرج لهم من ذلك العين فكل على قدر كاسه قال الله تعالى ان الابرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا

عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا فعباد الله مع الله على الحقيقة والابرار مع الله على المجاز والباقون مع الله على التبعية والحكم على الحقيقة فالكل مع الله كما ينبغي لله والكل عباد الله والكل عباد الرحمن والكل عباد الرب (ثم اعلم) أن الله تعالى جعل مطلق أمة محمد صلى الله عليه وسلم على سبع مراتب المرتبة الاولى الاسلام المرتبة الثانية الايمان المرتبة الثالثة الصلاح المرتبة الرابعة الاحسان المرتبة الخامسة الشهادة المرتبة السادسة الصديقية المرتبة السابعة القربة وما بعد هذه المرتبة الا النبوة وقد انسد بابها بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم * ثم ان الاسلام مبنى على خمسة أصول الاول شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله الثانى اقامة الصلاة الثالث ايتاء الزكاة الرابع صوم رمضان الخامس الحج الى بيت الله الحرام لمن استطاع اليه سبيلا (وأما الايمان) فبنى على ركنين * الركن الاول التصديق اليقينى بوحدانية الله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره من الله تعالى وهذا التصديق اليقينى هو عبارة عن سكون القلب الى تحقيق ما أخبر به من الغيب كسكونه الى ما شاهده ببصره من الوجود ولا يشوبه ريب * الركن الثانى الاتيان بما بنى الاسلام عليه (وأما الصلاح) فبنى على ثلاثة أركان الاول هو الاسلام والثانى هو الايمان والركن الثالث دوام عبادة الله تعالى بشرط الخوف والرجاء فى الله تعالى (وأما الاحسان) فبنى على أربعة أركان الاسلام والايمان والصلاح والركن الرابع الاستقامة فى المقامات السبعة وهى التوبة والانابة والزهد والتوكل والرضا والتفويض والاخلاص فى جميع الاحوال (وأما الشهادة) فبنية على خمسة أركان الاسلام والايمان والصلاح والاحسان والركن الخامس الارادة وله ثلاثة شروط الاول انعقاد المحبة لله تعالى من غير علة ودوام الذكر من غير فترة والقيام على النفس بالمخالفة من غير رخصة (وأما الصديقية) فبنية على ستة أركان الاسلام والايمان والصلاح والاحسان والشهادة والركن السادس المعرفة ولها ثلاث حضرات الحضرة الاولى علم اليقين الحضرة الثانية عين اليقين الحضرة الثالثة حق اليقين ولكل حضرة من جميعها سبعة شروط الاول الفناء الثانى البقاء الثالث معرفة الذات من حيث تجلى الاسماء الرابع معرفة الذات من حيث تجلى الصفات الخامس معرفة الذات من حيث الذات السادس معرفة الاسماء والصفات بالذات السابع الاتصاف بالاسماء والصفات (وأما القربة) فبنية على سبعة أركان الاسلام والايمان والصلاح والاحسان والشهادة والصديقية والركن السابع الولاية الكبرى ولها أربع حضرات الحضرة الاولى حضرة الجلالة وهى مقام

ابراهيم الذى من دخله كان آمنا والحضرة الثانية حضرة الحب فيه برزت لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم خلعة التسمى بحبيب الله الحضرة الثالثة حضرة الختام وهو المقام المحمدى فيه رفع له لواء الحمد الحضرة الرابعة حضرة العبودية فيه سماه الله تعالى بعبده حيث قال سبحان الذى أسرى بعبده وفيه نبئ وأرسل الى الخلق ليكون رحمة للعالمين فليس للمحققين من هذا المقام الا التسمى بعبده سبحانه فهم خلفاء محمد صلى الله عليه وسلم فى جميع الحضرات ما خلا ما اختص به فى الله مما انفرد به محتده عنهم فمن اقتصر من المحققين على نفسه فقد ناب عن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فى مقام النبوة ومن يهدى الى الله تعالى كسادتنا الكمل من المشايخ فقد ناب عنه فى مقام الرسالة ولا يزال هذا الدين قائما ما دام على وجه الارض واحد من هذه الطائفة لانهم خلفاء سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم يذبون عن دينه كما يذب الراعى عن الغنم فهم اخوانه الذين أشار اليهم بقوله واشوقاه الى اخوانى الذين يأتون من بعدى الحديث فهؤلاء أنبياء الاولياء يريد بذلك نبوة القرب والاعلام والحكم الالهى لا نبوة التشريع لان نبوة التشريع انقطعت بمحمد صلى الله عليه وسلم فهؤلاء منبؤن بعلوم الانبياء من غير واسطة (ثم اعلم) ان الولاية عبارة عن تولى الحق سبحانه وتعالى عبده بظهور أسمائه وصفاته عليه علما وعينا وحالا وأثر لذة وتصرفا ونبوة الولاية ارجاع الحق العبد الى الخلق ليقوم بأمورهم المصلحة لشؤنهم فى ذلك الزمان على شرط الحال فيدبر الخلق بحاله ويجرهم الى ما هو الاصلح لهم فمن دعا الخلق منهم الى الله تعالى قبل محمد صلى الله عليه وسلم كان رسولا ومن دعا بعد محمد صلى الله عليه وسلم كان خليفة لمحمد صلى الله عليه وسلم لكنه لا يستقل فى دعواه بنفسه بل يكون تبعا لمحمد صلى الله عليه وسلم كمن مضى من سادتنا الصوفية مثل أبى يزيد والجنيد والشيخ عبد القادر ومحيى الدين بن العربى وأمثالهم رضى الله تعالى عنهم ومن لم يدع الى الله تعالى بل وقف مع تدبير أمور الخلق على حسب ما ينبئه الله تعالى عن أحوالهم فهو نبى نبوة ولاية ثم هذا اذا كان على طريق مستقلة من غير اتباع لمن قبله فهو نبى نبوة تشريع وقد استغنى بابها بمحمد صلى الله عليه وسلم * فظهر من هذا جميعه ان الولاية اسم للوجه الخاص الذى بين العبد وبين ربه ونبوة الولاية اسم للوجه المشترك بين الخلق والحق فى الولى ونبوة التشريع اسم لوجه الاستقلال فى مقتضى ذاته بنفسه من غير احتياج الى أحد والرسالة اسم للوجه الذى بين العبد وبين سائر الخلق * فعلم من هذا ان ولاية النبى أفضل من نبوته مطلقا ونبوة ولايته أفضل من نبوة تشريعه ونبوة تشريعه أفضل من رسالته لان نبوة التشريع مختصة به والرسالة عامة بغيره وما اختص به من

التعبدات كان أفضل مما تعلق بغيره فان كثيرا من الانبياء عليهم الصلاة والسلام
كانت نبوته نبوة ولاية كالخضر في بعض الاقوال وكعيسى اذا نزل الى الدنيا فانه
لا يكون له نبوة تشريع وكغيره من بنى اسرائيل وكثير منهم لم يكن رسولا بل كان نبيا
مشرعا لنفسه ومنهم من كان رسولا الى واحد ومنهم من كان رسولا الى طائفة
مخصوصة ومنهم من كان رسولا الى الانس دون الجن ولم يخلق الله رسولا الى الاسود
والاحمر والاقرب والابعد الا سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم فانه ارسل الى سائر
المخلوقات فلهذا كان رحمة للعالمين * فاذا علمت هذا فقل على الاطلاق ان الولاية
أفضل من النبوة مطلقا في النبي ونبوة الولاية أفضل من نبوة التشريع ونبوة
التشريع أفضل من نبوة الرسالة واعلم ان كل رسول نبي تشريع وكل نبي تشريع
نبي ولاية وكل نبي ولاية أفضل من الولي مطلقا ومن ثم قيل بداية النبي نهاية الولي
فافهم وتأمله فانه قد خفي على كثير من أهل ملتنا والله يقول الحق وهو يهدى السبيل
* فصل * نذكر فيه أسرار ما تعبدنا الله به على لسان نبيه سيدنا محمد صلى الله عليه
وسلم وهي الخمس التي بنى الاسلام عليها ثم نتبعها بذكر أسرار الايمان ونوضح أسرار
المعاني التي جعلها الله في مقام الصلاح من دوام العبادة خوفا ورجاء ثم نومئ الى أسرار
المقامات السبعة المذكورة في الاحسان وهي التوبة والانابة والزهد والتوكل والرضا
والتفويض والاخلاص ونذكر طرفا من مقامات الشهادة ونومئ الى شئ من علامات
صاحب علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين ونأتي بجمل مفصحة عن غرائب مقام
الخلة والحب والختام والعبودية وكل ذلك على طريق الاجمال والاختصار ولو اردنا
تفصيل ذلك على طريق الاطناب احتجنا الى مجلدات كثيرة ولسنا بصدد ذلك * فاول
ما نذكر سر كلمة الشهادة (اعلم) انه لما كان الوجود منقسما بين خلق حكمه السلب
والانعدام والفناء وحق حكمه الايجاد والوجود والبقاء كانت كلمة الشهادة مبنية
على سلب وهي لا وايجاب وهي الا معناه لا وجود لشئ الا الله ولفظ اله في قوله لا اله يراد
به تلك الاوثان التي يعبدونها سماها الله تعالى الها كاسموها موافقة لهم لسر وجوده
في أعيانها فهي بوجوده آلهة حقا فكل معبود منها مظهر الحق في عينه اله لانه تعالى
عينها وهو الله حيثما ظهر مستحق الالوهية ثم أفرد الجميع في الاستثناء بقوله الا الله
يعني ليست تلك الآلهة الا الله فلا تعبدوا الا الله على الاطلاق من غير تقييد بجهة
فانه كل الجهات فما في الوجود شئ الا الله تعالى فهو تعالى عين جميع الموجودات ولما
كان هذا الامر موقوفا على الشهود والكشف قرنت به لفظة الشهادة فقيل أشهد
بمعنى انظر بعيني شهود أن لا في الوجود شئ الا الله وهنا أبحاث كثيرة في الاستثناء هل

هو متصل أو منقطع وهل الآلهة المنفية آلهة حق ام آلهة بطلان وعدم افادة المعنى فيما لو كانت بطلانا مع عدم جوازه فيما لو كانت حقا وكيف وجه الجمع والوفاق ومسائل شتى ولكل منها أجوبة قاطعة وبراهين ساطعة فافهم (وأما الصلاة) فانها عبارة عن واحدية الحق تعالى واقامتها اشارة الى اقامة ناموس الواحدية بالاتصاف بسائر الاسماء والصفات فالطهور عبارة عن الطهارة من النقائص الكونية وكونه يشترط بالماء اشارة الى انها لا تزول الا بظهور آثار الصفات الالهية التي هي حياة للوجود لان الماء سر الحياة وكون التيمم يقوم مقام الطهارة للضرورة اشارة للتزكي بالمخالفات والمجاهدات والرياضات فهذا لو تزكى عسى أن يكون فانه أنزل درجة ممن جذب عن نفسه فتطهر عن نقائصها بماء حياة الازل الالهي واليه أشار عليه الصلاة والسلام بقوله آت نفسي تقواها وزكها أنت خير من زكاها فآت نفسي تقواها اشارة الى المجاهدات والمخالفات والرياضات وقوله زكها أنت خير من زكاها اشارة الى الجذب الالهي لانه خير من التزكي بالاعمال والمجاهدات ثم استقبال القبلة اشارة الى التوجه الكلي في طلب الحق ثم النية اشارة الى انعقاد القلب في ذلك التوجه ثم تكبيرة الاحرام اشارة الى ان الجناب الالهي اكبر وأوسع مما عسى ان يتجلى به عليه فلا يقيده بمشهد بل هو اكبر من كل مشهد ومنظر ظهر به على عبده فلا انتهاء له وقراءة الفاتحة اشارة الى وجود كماله في الانسان لان الانسان هو فاتحة الوجود فتح الله به اقفال الموجودات فقراءتها اشارة الى ظهور الاسرار الربانية تحت الاسرار الانسانية ثم الركوع اشارة الى شهود انعدام الموجودات الكونية تحت وجود التجليات الالهية ثم القيام عبارة عن مقام البقاء ولهذا يقول فيه سمع الله لمن حمده وهذه كلمة لا يستحقها العبد لانها اخبار عن حال الهي فالعبد في القيام الذي هو اشارة الى البقاء خليفة الحق تعالى وان شئت قلت عينه ليرتفع الاشكال فلهذا اخبر عن حال نفسه بنفسه اعني ترجم عن سماع حقه ثناء خلقه وهو في الحالين واحد غير متعدد ثم السجود عبارة عن سحق آثار البشرية ومحقها باستمرار ظهور الذات المقدسة ثم الجلوس بين السجدتين اشارة الى التحقق بحقائق الاسماء والصفات لان الجلوس استواء في القعدة وذلك اشارة الى حقيقة قوله الرحمن على العرش استوى ثم السجدة الثانية اشارة الى مقام العبودية وهو الرجوع من الحق الى الخلق ثم التحيات اشارة الى الكمال الحقي والخلقي لانه عبارة عن ثناء على الله تعالى وثناء على نبيه وعلى عباده الصالحين وذلك هو مقام الكمال فلا يكمل الولي الا بتحققه بالحقائق الالهية وباتباعه لمحمد صلى الله عليه وسلم وبتأدبه باسائر عباد الله الصالحين وهنا أسرار

كثيرة قصدنا فيها الاختصار (وأما الزكاة) فعبارة عن التزكى بايثار الحق على الخلق اى يؤثر شهود الحق فى الوجود على شهود الخلق فاذا أراد ان يشهد نفسه يؤثر الحق فيشهده سبحانه وتعالى واذا اراد أن يتصف بصفات نفسه يؤثر الحق فيتصف بصفاته واذا أراد ان يعلم ذاته فيجد الانية يؤثر الحق فيعلم ذاته سبحانه وتعالى فيجد الهوية فهذه اشارة الزكاة وأما كونه واحدا فى كل أربعين فى العين فلأن الوجود له اربعون مرتبة والمطلوب المرتبة الالهية فهى المرتبة العليا وهى واحدة من أربعين وقد ذكرنا جميعها فى كتابنا المسمى بالكهف والرقيم فى شرح بسم الله الرحمن الرحيم فلينظر هناك (وأما الصوم) فاشارة الى الامتناع عن استعمال المقتضيات البشرية لتتصف بصفات الصمدية فعلى قدر ما تمتنع اى تصوم عن مقتضيات البشرية تظهر آثار الحق فيه وكونه شهرا كاملا اشارة الى الاحتياج الى ذلك فى مدة الحياة الدنيا جميعها فلا يقول انى وصلت فلا احتاج الى ترك مقتضيات البشرية وان المسحوق المحوق ليس للبشريات اليه سبيل فان من فعل ذلك فهو مخدوع ممكور به فينبغى للعبد ان يلزم الصوم وهو ترك المقتضيات البشريه ما دام فى دار الدنيا ليفوز بالتمكين من حقائق الذات الالهية وهنا أبحاث كثيرة فى نية الصوم والفطر والسحور والتراويح وغير ذلك مما اختص به رمضان فلنكتف بما مضى (وأما الحج) فاشارة الى استمرار القصد فى طلب الله تعالى والاحرام اشارة الى ترك شهود المخلوقات ثم ترك المخيط اشارة الى تجرده عن صفاته المذمومة بالصفات المحمودة ثم ترك حلق الرأس اشارة الى ترك الرياسة البشرية ثم ترك تقليم الاظافر اشارة الى شهود فعل الله فى الافعال الصادرة منه ثم ترك الطيب اشارة الى التجرد عن الاسماء والصفات لتحققه بحقيقة الذات ثم ترك النكاح اشارة الى التعفف عن التصرف فى الوجود ثم ترك الكحل اشارة الى الكف عن طلب الكشف بالاسترسال فى هوية الاحدية ثم الميقات عبارة عن القلب ثم مكة عبارة عن المرتبة الالهية ثم الكعبة عبارة عن الذات ثم الحجر الاسود عبارة عن اللطيفة الانسانية واسوداده عبارة عن تلونه بالمقتضيات الطبيعية واليه الاشارة بقوله عليه الصلاة والسلام نزل الحجر الاسود اشد بياضا من اللبن فسودته خطايا بنى آدم فهذا الحديث عبارة عن اللطيفة الانسانية لانه مفطور بالاصالة على الحقيقة الالهية وهى معنى قوله لقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم ورجوعه الى الطبائع والعادة والعلائق والقواطع هو اسوداده وكل ذلك خطايا بنى آدم وهذا معنى قوله ثم رددناه أسفل سافلين فاذا فهمت فاعلم ان الطواف عبارة عما ينبغى له من أن تدرك هويته وتحده ونشؤه وشهوده وكونه

سبعة اشارة الى الاوصاف السبعة التى بها تمت ذاته وهى الحياة والعلم والارادة والقدرة والسمع والبصر والكلام وثم نكتة فى اقتران هذا العدد بالطواف وهى ليرجع من هذه الصفات الى صفات الله تعالى فينسب حياته الى الله وعلمه الى الله وارادته الى الله وقدرته الى الله وسمعه الى الله وبصره الى الله وكلامه الى الله فيكون كما قال عليه الصلاة والسلام أكون سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به الحديث ثم الصلاة خلف المقام بعد الطواف اشارة الى بروز الاحدية وقيام ناموسها فيمن تمهله ذلك وكونها يستحب أن تكون خلف مقام ابراهيم اشارة الى مقام الخلة فهو عبارة عن ظهور الآثار فى جسده فان مسح بيده ابرأ الاكمه والابرص وان مشى برجله طويت له الارض وكذلك باقى أعضائه لتحلل الانوار الالهية فيها من غير حلول ثم زمزم اشارة الى علوم الحقائق فالشرب منها اشارة الى التضلع من ذلك ثم الصفا اشارة الى التصفى من الصفات الخلقية ثم المروة اشارة الى الارتواء من الشرب بكاسات الاسماء والصفات الالهية ثم الحلق حينئذ اشارة الى تحقق الرياسة الالهية فى ذلك المقام ثم التقصير اشارة ان قصر فنزل عن درجة التحقيق التى هى مرتبة أهل القربة فهو فى درجة العيان وذلك حظ كافة الصديقين ثم الخروج عن الاحرام عبارة عن التوسع للخلق والنزول اليهم بعدم العندية فى مقعد الصدق ثم عرفات عبارة عن مقام المعرفة بالله والعلمين عبارة عن الجمال والجلال اللذين عليهما سبيل المعرفة بالله لانهما الادلاء على الله تعالى ثم المزدلفة عبارة عن شيوع المقام وتعاليه ثم المشعر الحرام عبارة عن تعظيم الحرمات الالهية بالوقوف مع الامور الشرعية ثم منى عبارة عن بلوغ المنى لاهل مقام القربة ثم الجمار الثلاث عبارة عن النفس والطبع والعادة فيحسب كل منها بسبع حصيات يعنى يفنيها ويذهبها ويدحضها بقوة آثار السبع الصفات الالهية ثم طواف الافاضة عبارة عن دوام الترقى لدوام الفيض الالهى فانه لا ينقطع بعد الكمال الانسانى اذ لا نهاية لله تعالى ثم طواف الوداع اشارة الى الهداية الى الله تعالى بطريق الحال لانه ايداع سر الله تعالى فى مستحقه فأسرار الله تعالى وديعة عند الولى لمن يستحقها لقوله تعالى فان آنستم منهم رشدا فادفعوا اليهم أموالهم وهنا أسرار كثيرة فى ذكر الادعية المتلوة فى جميع تلك المناسك وتحت كل دعاء سر من أسرار الله تعالى أضربنا عن ذكرها قصدا للاختصار والله أعلم (وأما الايمان) فهو أول مدارج الكشف عن عالم الغيب وهو المركب الذى يصعد براكبه الى المقامات العلية والحضرات السنية فهو عبارة عن تواطؤ القلب على ما يبعد عن العقل دركه فكل ما علم بالعقل لا يكون تواطؤ القلب على ذلك ايمانا بل هو علم نظرى مستفاد بدلائل المشهود فليس هو

بإيمان لان الايمان يشترط فيه قبول القلب للشئ بغير دليل بل تصديق محض ولهذا
نقص نور العقل عن نور الايمان لان طائر العقل يطير بأجنحة الحكمة وهى الدلائل
ولا توجد الدلائل الا فى الاشياء الظاهرة الاثر وأما الاشياء الباطنة فلا يوجد لها دليل
البتة وطير الايمان يطير بأجنحة القدرة ولا توقف له عن أوج دون أوج بل يسرح فى
جميع العوالم لان القدرة محيطة بجميع ذلك فاول ما يفيد الايمان صاحبه أن يرى
ببصيرته حقائق ما أخبر به فهذه الرؤيا انما كشفت بنور الايمان ثم لا يزال يرقى
بصاحبه الى حقيقة التحقيق بما آمن به قال الله تعالى الم ذلك الكتاب لا ريب فيه
هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون والذين
يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون أولئك على هدى من
ربهم وأولئك هم المفلحون فلم يكن الريب منتفيا عن الكتاب الا للمؤمنين لانهم
آمنوا به ولم يتوقفوا النظر الى الدليل ولم يتقيدوا بما قيدهم العقل بل قبلوا ما ألقى
اليهم فقطعوا بوقوعه من غير ريب فمن توقف ايمانه بالنظر الى الدلائل والتقييد بالعقل
فقد ارتاب بالكتاب وما أسس علم الكلام الا لاجل مدافعة الملاحدة وغيرهم من
أهل البدع لا لاجل وقوع الايمان فى القلوب فالايمان نور من أنوار الله تعالى يرى به
العبد ما تقدم وما تأخر ومن ثم قال عليه الصلاة والسلام اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر
بنور الله تعالى ولم يقل اتقوا فراسة المسلم ولا العاقل ولا غيره بل قيد بالمؤمن (ثم اعلم)
أن هذه الآية لها معان كثيرة لسنا بصدد ذكرها ولكنا بينا ما أشار اليه الالف
واللام والميم والكاف والكتاب وغيره وأرجو أن يؤذن لى ان اكتب للقرآن تفسيرا
يكون فيه بيان ما أودع الله فيه من الاسرار المستغربة عن العقول فيحصل به تمام
الوعد الالهى لنبيه صلى الله عليه وسلم بقوله ثم ان علينا بيانه ولا بد من ذلك الكتاب
فارجو أن أكون أنا المشرف بهذه الخدمة لكتاب الله تعالى فقوله فى الآية ذلك
الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب أشار بذلك الى حقيقة ألف
لام ميم وذلك من طريق الاجمال اشارة الى الذات والاسماء والصفات ذلك الكتاب
والكتاب هو الانسان الكامل فألف لام ميم بما أشار اليه هو حقيقة الانسان
لا ريب فيه هدى للمتقين الذين هم وقاية عن الحق والحق وقاية عنهم فان دعوت الحق
فقد كنيت به عنهم وان دعوتهم فقد كنيت بهم عنه الذين يؤمنون بالغيب والغيب
هو الله لانه غيبهم آمنوا به أنه هويتهم وأنهم عينه ويقيمون الصلاة يعنى يقيمون
بناموس المرتبة الالهية فى وجودهم بالاتصاف بحقيقة الاسماء والصفات ومما
رزقناهم ينفقون يعنى يتصرفون فى الوجود من ثمرة ما أنتجته هذه الاحدية الالهية فى

ذواتهم فكانهم رزقوا ذلك بواسطة ملاحظة الاحدية الالهية فيهم فهؤلاء السابقون
المفردون المشار اليهم بقوله عليه الصلاة والسلام لاصحابه سيروا سبق المفردون
واللاحقون هم الذين يؤمنون بالغيب يعنى بما أنزل اليك يا محمد مطلقا وما أنزل من
قبلك وبالآخرة هم يوقنون أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون فهؤلاء
هم المؤمنون بالملائكة والكتب والرسل واليوم الآخر والقدر خيره وشره من الله
تعالى وأولئك هم المؤمنون بالله فهم يطلعون على حقيقة الملائكة والكتب وعلى
ارسال الحق للرسل ويرون اليوم الآخر ويشاهدون القدر خيره وشره من الله تعالى
فليسوا بمؤمنين بجميع ذلك بل عالمون علما ومعرفة عيانية شهودية فهم مؤمنون بالله
وحده لان علمهم بما دونه علم شهودى فلا يكون ايمانا لان من شرط الايمان أن يكون
معلومه غيبا لا شهادة وليس عندهم غيب الا كنه الذات الالهية فهم وان كانوا من
الله على شهود على عينى فهم مؤمنون بما لا يتناهى منه فايمانهم مختص بالله تعالى
وحده ومن لحق بهم مؤمنون بالله وبجميع هذه الاشياء المذكورة فى تعريف
الايمان بقوله أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره
وشره من الله تعالى فهؤلاء لاحقون وأولئك هم السابقون (وأما الصلاح) فهو
عبارة عن دوام العبادة وهى أعمال البر طلبا لثواب الله تعالى وخشية من عقابه
فهو يعمل الاشياء لله تعالى ولكنه بها يطلب منه الزيادة فى دنياه وآخرته فهو عابد
لله خوفا من ناره وطمعا فى جنته فيستحكم بذلك فى قلبه عظمة الحق ويأخذ من
قلبه استحكام العبد عن معاصى الله تعالى فيترك عن الامور المنهى عنها وفائدة
دوام العبادة تمكن السكينة الالهية من سويداء قلب العابد فلو كشف الغطاء
بعد ذلك لا ينخرم على الاطلاق فيكون فى حقائقه مقيدا بشرائعه وهذا ما أنتج له
دوام العبادة بشرط الرجاء لان عبادة الصالحين مشروطة بذلك بخلاف المحسنين
فانه يعبد الله رهبة منه ورغبة فى عبادته والفرق بينه وبين الصالح ان الصالح يخاف
من عذاب النار على نفسه ويطمع فى ثواب الجنة لنفسه فعلة خوفه ورجائه هى
النفس والمحسن يرهب من جلال الله تعالى ويرغب فى جمال الله تعالى وعلة رغبته
ورهبته جمال الله تعالى وجلاله فالمحسن مخلص لله والصالح صادق فى الله وشرط
المحسن أن لا يجرى عليه كبيرة بخلاف الصالح فانه لا يشترط له ذلك فافهم (وأما
الاحسان) فهو اسم لمقام يكون العبد فيه ملاحظا لآثار أسماء الحق وصفاته فيتصور
فى عبادته كأنه بين يدى الله تعالى فلا يزال ناظرا الى هذه الكينونة وأقل درجاته ان
ينظر الى أن الله ناظر اليه وهذه أول درجات المراقبة ولا يصح هذا الا بشروط سبعة

وهي التوبة والانابة والزهد والتوكل والتفويض والرضا والاخلاص (فاما التوبة) فلانه متى عاد الى الذنب لم يكن مراقبا ولا ناظرا الى نظر الحق اليه لان من يرى ان الله يراه لا تطاوعه قواه ولا قلبه على المعصية فتوبة المحسن ومن تحت مقام الاحسان من الصالحين والمؤمنين والمسلمين اغماضي من الذنب وتوبة أهل مقام الشهادة من خاطر المعصية وتوبة أهل مقام الصديقية من أن يخطر غير الله في البال وتوبة المقربين من الدخول تحت حكم الحال فلا تملكهم الاحوال وذلك عبارة عن التحقق في الاستواء الرحماني من التمكين في كل تلوين بمعرفة أهله * وأما الانابة فاشتراطها في مقام الاحسان لانه مالم يرجع عن النقائص هيبة من الله تعالى وينيب الى الله تعالى لم تصح له المراقبة فانابة المحسنين ومن تحتهم من الصالحين والمؤمنين والمسلمين اغماضي من جميع مانهى الله عنه الى الوقوف مع أوامره تعالى وحفظ حدوده وانابة الشهداء رجوعهم عن ارادة نفوسهم الى مراد الحق تعالى فهم تاركون لارادتهم مريدون لما أراد الحق تعالى وانابة الصديقين رجوعهم من الحق الى الحق وانابة المقربين رجوعهم من الاسماء والصفات الى الذات وهذا مقام يشكل على الصديقين تحققه فكل منهم يزعم أنه مع الذات وليس الامر كذلك فانهم مع الاسماء والصفات لان سكرتهم بخمر الواحدية أخذتهم عن تعقل ذلك وان قلت انهم مع الذات فقيد وقل بواسطة الاسماء والصفات بخلاف المحققين فانهم مع الذات من غير تقييد بل بالذات في الذات مع الذات والمحققون هم أهل مقام القربة وسيأتي بيانها ان شاء الله تعالى * وأما الزهد فاشتراطه في مقام الاحسان فلان من شرط المراقب لله تعالى ان لا يلتفت الى الدنيا الا ترى الى العبد اذا كان حاضرا بين يدي سيده عالما بان سيده يطلب منه الخدمة كيف يزهد في مصالح نفسه ويشتغل بما يأمره به السيد فزهد المحسنين ومن تحتهم من الصالحين والمؤمنين والمسلمين اغماضي في الدنيا وفي لذاتها وزهد الشهداء في الدنيا والآخرة جميعا وزهد الصديقين في سائر المخلوقات فلا يشهدون الا الحق تعالى وأسماءه وصفاته وزهد المقربين في البقاء مع الاسماء والصفات فهم في حقيقة الذات * وأما التوكل فاشتراطه في مقام الاحسان فلان من شرط من يرى ان الله تعالى يراه فيصرف أموره اليه لانه أدرى بمصالحه فلا يتعب نفسه فيما لا يفيده منه شيء وشرط التوكل ان يتوكل العبد ليفعل السيد به مايشاء وهذا معنى قوله وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين يعني تركلوا ان كنتم مؤمنين بانه لا يفعل الا ما يريد فكلوا أموركم اليه ولا تعترضوا عليه وليس هذا للصالحين فان الصالح ومن دونه يتوكل على الله لكن ليفعل الله له مصالحه وهذا معنى قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث

لا يحتسب والاول أعني من يتوكل ليفعل الله به ما يشاء هو من الطائفة المذكورة في
آخر هذه الآية بقوله ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ أمره يعني لابد أن يفعل
الله ما يريد قد جعل الله لكل شئ قدرا فتوكل المحسنين هو عبارة عن صرف الامر الى
الله تعالى وتوكل الشهداء عبارة عن رفع الاسباب والوسائط بنظرهم الى المسبب
سبحانه وتعالى وتصريفه فيهم قد توكلوا عليه بجعل ارادته عين مرادهم فليس لهم
اختيار يتميزون به في طلب بل جميع ما يريده الله تعالى هو اختيارهم وارادتهم وتوكل
الصديقين ارجاع شأن ذواتهم الى شأن ذات الحق تعالى ولا يقع نظرهم على أنفسهم
فهم متوكلون على الله تعالى بالاستغراق في شهوده والاستهلاك في وجوده واتكال
المحققين عدم الانبساط بعد التمكن في البساط (وأما التفويض) فهو والتسليم واحد
وبينهما فرق يسير وهو ان المسلم قد لا يكون راضيا بما يصدر اليه ممن سلم اليه أمره
بخلاف المفوض فانه راض بما عسى ان يفعله الذي فوض المفوض أمره اليه وهما
أعني التسليم والتفويض قريب من الوكالة والفرق بين الوكالة وبينهما ان الوكالة فيها
رائحة من دعوى الملكية للموكل فيما وكل فيه الوكيل بخلاف التسليم والتفويض
فانهما خاليان عن ذلك فتفويض المحسنين ومن دونهم للحق في جميع أمورهم هو
ارجاع الامور التي جعلها الله لهم الى الحق فهم بريئون من دعوى الملكية لما صرفوه
الى الحق تعالى من جميع أمورهم فذلك هو التفويض وتفويض الشهداء سكونهم
الى الحق تعالى فيما يقلبهم فيه فهم ملاحظون لافعال الله تعالى في أنفسهم وفي غيرهم
مفوضون اليه زمام الامر يرون ان أخذ الحق بنواصي سائر المخلوقات عاما وبنواصيهم
خاصا الى ما يريده الحق تعالى فهم بريئون في أعمالهم من دعوى الفاعلية فلاجل هذا
لا يتوقعون الاجر ولا يطلبون الجزاء لانهم لا يرون لانفسهم فعلا فيستحقون به الجزاء
وتفويض الصديقين ملاحظة الجمال الالهي حيث تنوعات التجليات فهم غير
متقيدين بتجل دون غيره فهم مفوضون أمر تجلياته الى ظهوره ففي أيها ظهر شاهدوه
على حسب المقام والاسم والصفة والاطلاق والتقييد ❊ وتفويض المقربين عدم
الجزع على ما اطلعوا عليه مما جرى به القلم في المخلوقات ولا يتصرفون في الوجود بشئ
بل مفوضون الى الحق تعالى يتصرف في ملكه كيف يشاء وهؤلاء هم الامناء الادباء
لا يفشون أسرار الله ولا يطلبون بذلك علوا على غيرهم ولا فسادا في أمور الناس بل
يعاملون الخلق بما يعامل بعضهم بعضا فلا يتعاطون شيأ من هتك ستر ولا نفوذ أمر
بل كائنون مع الخلق بأجسادهم بائنون عنهم بأرواحهم في حضرة القرب الالهي
(وأما الرضا) فشرطه أن يكون بعد القضاء وأما قبله فانه عزم على الرضا وقد نص على

هذا غير واحد من أئمة الطريق فرضا المحسنين عن الله تعالى بالقضاء ولا يلزم من هذا ان يرضوا بالمقضى لان الله تعالى قد يقضى مثلا بالشقاوة فرضاهم عن الله بالقضاء اذ القضاء هو حكم الله تعالى فيجب الرضا بحكمه ولا يلزمهم ان يرضوا بالشقاء بل يجب عليهم ان لا يرضوا به ورضا الشهداء هو محبتهم لله تعالى من غير طلب وصول أو نفور من هجر أو بعاد بل على البعد واللقاء والسخط والرضاء لا يرجعون عن محبتهم ولا يلتفتون الى راحتهم * ورضا الصديقين بتعشق الحاضر برضا الحاضر في أعلى المناظر وذلك لانهم لا يزالون في الترقي وكلما ترقى العبد ضاق طريقه في الحضرة الالهية لأن العبد أول ما يكون مع الله تعالى في تجلي الافعال فيشهده في سائر المخلوقات ثم اذا ترقى ضاق مشهده ولا يزال كلما ترقى تضيق مناظره فرضا الصديقين هو سكونهم الى الحق في ذلك الضيق وهذا لا يدرك بالعقل بل هو أمر كشفي ذوقي وأما رضا المقربين فهو رجوعهم من الحق الى الخلق (وأما الاخلاص) فانه من الصالحين ومن دونهم عدم الالتفات الى نظار المخلوقات في العبادات واخلاص المحسنين عبادة الحق تعالى من غير طلب الجزاء في الدارين فعبادتهم لله تعالى لكونه أمرهم بعبادته فنسبة الصالحين ومن دونهم من المحسنين نسبة الاجير الى العبد الرق الذي لا يطلب أجره في عمله واخلاص الشهداء افراد الحق تعالى بالوجود واخلاص المحققين الصديقين عدم الاحتياج في معرفة الذات الى شئ من الاسماء والصفات واخلاص المقربين تحقيق التبرى من بقايا التلوين تحت ظهور آثار التمكين وذلك هو عين حقيقة الحق والحق والله يقول الحق وهو يهدي السبيل (وأما الشهادة) فانها نوعان شهادة كبرى وشهادة صغرى * فالشهادة الصغرى على أقسام وقد ورد الحديث بها كمن مات غريبا أو غريقا أو مبطونا وأمثال ذلك وأعلى مقامات الشهادة الصغرى القتل في سبيل الله بين الصفين في الغزو * والشهادة الكبرى قسمان أعلى وأدنى فالاعلى شهود الحق تعالى بعين اليقين في سائر مخلوقاته فاذا رأى مثلا شيأ من المخلوقات فانه يشهد الحق تعالى في ذلك الشئ من غير حلول ولا اتصال ولا انفصال بل على ما أخبر به سبحانه وتعالى بقوله فأينما تولوا فثم وجه الله وهو الذي أشرنا اليه بقولنا في الشهادة ان من شروطها دوام المراقبة من غير فترة فاذا صح للعبد هذا المشهد فهو مشاهد لله تعالى وهذا اعلى مناظر الشهادة وما بعدها الا أول مراتب الصديقية وهو الوجود فيفني عن نفسه بوجود ربه وحينئذ يدخل في دائرة الصديقية وأما القسم الادنى من الشهادة الكبرى فهو انعقاد المحبة لله تعالى من غير علة فتكون محبته لله تعالى لصفاته وكونه أهلا ان يحب (واعلم) ان المحبة في ثلاثة أنواع محبة فعلية ومحبة صفاتية ومحبة ذاتية فالمحبة

الفعلية

الفعلية محبة العوام وهوان يحب الله تعالى لاحسانه عليه ولمزيد مما اسداه اليه والمحبة الصفاتية محبة الخواص وهؤلاء هم يحبونه لجماله وجلاله من غير طلب كشف لحجاب ولا رفع لنقاب بل محبة لله خالصة من علل النفوس لان تلك المحبة ليست لله خالصة بل هي لعلة نفسية فالمحب الخاص منزه عن ذلك ومحبة الخاصة هي التعشق الذاتي الذي ينطبع بقوته في العاشق بجميع أنوار المعشوق فيبرز العاشق في صفة معشوقه كما تتشكل الروح بصورة الجسد للتعشق الذي بينهما وسيأتي بيانه في آخر الكتاب عند ذكر المقربين فمحبة العوام محبة فعلية ومحبة الشهداء محبة صفاتية ومحبة المقربين محبة ذاتية * ومن جملة شروط أهل الشهادة الكبرى القيام على النفس بالمخالفات من غير رخصة يعني يقومون عليها بمخالفتها في العزائم لا في الرخص فانه قد أخطأ كثير من طائفتنا في تحقيق المخالفات فادعى انه لو أرادت نفسه ان تصوم أو تصلي مثلا كان الواجب عليه أن يخالفها بالاكل والشرب وترك الصلاة وهذا خطأ لان النفوس من حيث الاصالة لا تطلب الا ما لها فيه راحة العاجل فالطلب الذي لها في الاصل هو كالاكل وطلب الصوم وغيره من أعمال البر ليس الا للروح وليس من شرط الطريق مخالفة الروح لانها جليس الملك والملك جليس الله بخلاف النفس فانها جليس الهوى والهوى جليس الشيطان فلهذا خولفت لتطمئن فتسكن مع الروح الى الله تعالى وهذه المخالفة هي التي أشار اليها عليه الصلاة والسلام بالجهاد الاكبر في قوله رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر فلهذا جعلنا الشهادة بالسيف شهادة صغرى والشهادة بالمحبة شهادة كبرى (وأما الصديقية) فانها عبارة عن حقيقة مقام من عرف نفسه فقد عرف ربه وهذه المعرفة لها ثلاث حضرات الحضرة الاولى حضرة علم اليقين والحضرة الثانية حضرة عين اليقين والحضرة الثالثة حضرة حق اليقين فعلامة الصديق في تجاوزه هذه الحضرات ان يصير غيب الوجود مشهودا له فيرى بنور اليقين ما غاب عن بصر المخلوقات من أسرار الحق تعالى فيطلع حينئذ الى حقيقته فيشهد فناءه تحت سلطان أنوار الجمال فيكتسب بهذا الفناء بقاء الهيا والمراد بقولي يكتسب هو ان يظهر له البقاء الالهي كما لم يزل منذ كان الوجود لا انه مستفاد في تلك الحضرة فاذا بقي ببقاء الله تعالى تجلت عليه الاسماء اسما فاسما فعرف الذات حينئذ من حيث الاسماء وهذا حد بلوغ علم اليقين ومن هذا لا يكون الا عينا ثم يرتقي من ذلك الى تجليات الصفات فيشهدها صفة بعد أخرى فيكون مع الذات بما لها من الصفات ثم يرتقي من ذلك الى ان لا يحتاج الى الاسماء والصفات في كينونته مع الذات ثم يرتقي من ذلك الى ان يعرف مواقع الاسماء والصفات من الذات فيعرف الذات بالذات

فتنصب بين يديه حضرة الاسماء والصفات فيشاهد حقائقها ويدرك اجمالها في
التفصيل وتفصيلها في الاجمال فلا يزال يتقلب في خلع الربوبية الى ان تنقله يد
العناية الى الاتصاف بالاسماء والصفات فاذا بلغ الاجل المحتوم وتناول كاس
الرحيق المختوم كان صاحب حق اليقين فاذا افض الختام وانصبغ الكاس بلون
المدام فهو صاحب حقيقة اليقين وهذا أول مقامات المقربين وأما القربة فهي عبارة
عن تمكن الولي قريبا من تمكن الحق في صفاته وهذا امشاع كما يقال قارب فلان العالم
فلانا يعني في العلم والمعرفة وقارب مسلم التاجر قارون موسى يعني في المالية يعني في
المالية فالقربة هي ظهور العبد في تنوعات الاسماء والصفات بقريب من ظهور الحق
فيها لانه يستحيل ان يستوفي العبد حقيقة صفة من الصفات ولكنه اذا تصرف على
سبيل التمكين فيها بحيث لا يستعصي عليه شئ مما يطلبه فعلم ما تشوف لعلمه وفعل
ما أراد حدوثه في العالم مثل احياء الميت وابراء الاكمه والابرص وغير ذلك مما هو لله
تعالى فقد قارب الحق أي صار في جوار الله تعالى فهذا القرب هو الجوار ألا ترى الى
أهل الجنة لما كانوا في نوع من جوار الله تعالى كيف انفعلت لهم الاكوان فما شاؤه
كان في الجنة فهذا اقرب وأول حضرات هذا المقام الخلة وهو ان يتخلل العبد بالحق
تعالى فيظهر في جميع أجزاء جسده آثار التخلل بان تنفعل الاشياء له بلفظة كن وان
يبرئ العلل والامراض ويأتي بالمخترعات بيده وان يكون لرجله المشي في الهواء وان
يقدر على التصور بكل صورة بتمام هيكله وهذا معنى قوله لا يزال عبدي يتقرب الى
بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به
ولسانه الذي ينطق به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها فاذا كان الحق تعالى
سمعه وبصره ورجله وباقي جسده كان ذلك العبد خليل الله تعالى يعني تخللته أنوار
الحق تعالى فهو خليل الله له من مقام الخلة الابراهيمية نصيب فان الجسد جمعه بين
جوارح وقوى فالجوارح هي كاليد والرجل والقوى هي كالسمع والبصر فعم باطنه
وظاهره فكل واحدة من هؤلاء أعني سمعه وبصره ولسانه ورجله ويده تنفعل الاكوان
لها لانها الله تعالى فينفعل بيده ويتكلم بيده ويبطش بيده وينظر بيده ويعلم بيده
وكذلك كل جارحة من جوارحه وقوة من قواه يفعل بها جميع ذلك وذلك شاهد
الخلة ألا ترى الى سيد هذا المقام وهو ابراهيم عليه السلام لما أراد شهود تحقيق ذلك
كيف أخذ اربعة من الطير فجعل على كل جبل منهن جزءا ولما دعاهن بلسانه أتينه
سعيا وذلك شاهد انه على كل شئ قدير فقد قارب بهذه الآيات الى حضرة الكبير
المتعال (واعلم) أن مقام القربة هي السيادة وذلك لان الواصل اليها يصير وسيلة

للقلوب

للقلوب الى السكون الى التحقق بالحقائق الالهية والاصل فى هذا أن القلوب ساذجة فى الاصل عن جميع الحقائق الالهية ولو كانت مخلوقة منها فانها بنزولها الى عالم الأكوان اكتسبت هذه السذاجة فلا تقبل شيأ فى نفسها حتى تشاهده فى غيرها فيكون ذلك الغير لها كالمرآة أو الطابع فتنظر نفسها فى ذلك الشئ فتتجلى له لنفسها وتستعمله كما تستعمل ذلك الشئ بحكم الاصالة فاسم الحق أولا وسيلة الارواح الى السكون الى الاوصاف الالهية وقلب الولى الواصل الى مقام القربة وسيلة الاجسام الى السكون الى التحقق بالحقائق الالهية اظهور الآثار فلا يمكن الولى ان يتحقق بجسده بالامور الالهية الا بعد مشاهدته كيفية تحقق ولى من أهل مقام القربة فيكون ذلك الولى وسيلته فى البلوغ الى درجة التحقق وكل من الانبياء والاولياء وسيلتهم محمد صلى الله عليه وسلم فالوسيلة هى عين مقام القربة وأول مرتبة من مراتبها مقام الخلة وانتهاء مقام الخليل ابتداء مقام الحبيب لان الحب الذاتى عبارة عن التعشق الاتحادى فيظهر كل من المتعشقين على صورة الثانى ويقوم كل منهما مقام الآخر ألا ترى الى الجسد والروح لما كان تعشقهما ذاتيا كيف تتألم الروح لتألم الجسد فى الدنيا ويتألم الجسد لتألم الروح فى الاخرى ثم يظهر كل منهما فى صورة الآخر والى هذا أشار سبحانه وتعالى فى كتابه العزيز بقوله لمحمد صلى الله عليه وسلم ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله أقام محمدا صلى الله عليه وسلم مقام نفسه وكذلك قوله من يطع الرسول فقد أطاع الله ثم صرح النبى صلى الله عليه وسلم لابى سعيد الخدرى لما رآه فى النوم فقال له يا رسول الله اعذرنى فان محبة الله شغلتنى عن محبتك فقال له يا مبارك ان محبة الله هى محبتى فلما كان محمد صلى الله عليه وسلم هناك خليفة عن الله كان الله هنا نائبا عن محمد صلى الله عليه وسلم والنائب هو الخليفة والخليفة هو النائب فذاك هو هذا وهذا هو ذاك ومن هنا تفرد محمد صلى الله عليه وسلم بالكمال فختم الكمالات والمقامات الالهية باطنا وشهد له بذلك ختمه لمقام الرسالة ظاهرا وآخر مقام أول مقام الختام ومقام الختام عبارة عن التحقق بحقيقة ذى الجلال والاكرام فى نوادر مالا يمكن المخلوق ان يصل الى ذلك فتكون تلك الاشياء له على سبيل الاجمال وهى فى الاصل لله على سبيل التفصيل فلاجل هذا لا يزال الكامل يترقى فى الاكملية لان الله تعالى ليس له نهاية فلا يزال الولى يترقى فيه على حسب ما يذهب به الله فى ذاته (ثم اعلم) ان مقام العبودية غير مختص بمكانة دون غيرها فقد يرجع الولى من مقام الخلة الى الخلق فيقيمه الله فى مقام العبودية وقد يرجع من مقام الحب وقد يرجع من مقام الختام وفائدة هذا الكلام أن العبودة رجوع العبد من

المرتبة الالهية بالله الى الحضرة الخلقية فمقام العبودة له هيمنة على
والفرق بين العبادة والعبودية والعبودة هو ان العبادة صدور أعمال البرمن بطلب الجزاء والعبودية صدور أعمال البرمن العبد لله تعالى عاريا من طلب الجزاء بل عملا خالصا لله تعالى والعبودة هي عبارة عن العمل بالله ولذلك كانت الهيمنة لمقام العبودة على جميع المقامات وكذلك مقام الختام فانه منسحب على مقامات القربة جميعها لانه عبارة عن ختم مقامات الاولياء وبمجرد بلوغ الولي مقام القربة يحوز جميع المقامات التي يصل اليها المخلوق في الله تعالى لانه يلتحق في مقام القربة بالله تعالى فيختم بوصوله اليها جميع مقامات الخلق ويكون لغيره نصيب من مقام الخلة ونصيب من مقام الحب فيكون هو الختام في نفس مقام القربة وانما اختص اسم الخلة باول مرتبة من مقامات القربة لان المقرب هو من تخللت آثار الحق وجوده ثم مقام الحب بعد ذلك لانه عبارة عن المقام المحمدي في المناظر الالهية ومقام الختام هو اسم لنهاية مقام القربة ولا سبيل الى نهايته الا ان الله تعالى لا نهاية له لكن اسم الختام منسحب على جميع مقامات القربة فمن حصل في مقام القربة فهو ختم الاولياء ووارث النبي في مقام الختام لان مقام القربة هو المقام المحمود والوسيلة لذهاب المقرب فيها الى حيث لا يتقدمه فيها أحد فيكون هو فردا في تلك المقامات الالهية وينبغي أن يعتقد ذلك بمحمد صلى الله عليه وسلم وقد أشار الى ذلك بقوله ان الوسيلة أعلى مكان في الجنة ولا تكون الا لواحد وأرجو أن أكون أنا ذلك الرجل لانه كان له البدء في الوجود ولابد أن يكون له الختام عليه أفضل الصلاة والسلام

يقول مصححه الراجي غفر المساوي السيد حماد الفيومي العجماوي

بحمد مفيض واهب الهبات تم طبع الانسان الكامل في معرفة الاواخر والاوائل على أحسن الحالات وهو كتاب بحر التحقيق فائق التدقيق تفجرت الحكمة من بديع أسرار ألفاظه وفاضت أنهار المعارف من دقيق اشاراته وا... وكان طبعه الانيق ووضعه الفائق الرقيق على ذمة المحترم الاكرم السيد ... الحنفي الدمشقي كان الله له آمين مبالغا في تصحيحه كما ينبغي الطالب الحريص عليه ولا ينبئك مثل خبير بالمطبعة العامرة الشرفية التي مركزها ... خان ... وفاح مسك ختامه وطلع بدر تمامه في أواخر ... شهر ... عام ألف وثلاثمائة ... من هجرة النبي الاعظم صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم ... تم